

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٥٢٢٤ - ٥٢١٠ هـ)

تحت إشراف
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بإدارة هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الرابع عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بني هجر

الدكتور عبد الستار حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري
جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

/ تفسير سورة الحجر /

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾ .
أما قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه: ﴿الرَّ﴾ . فقد تقدّم بيأننا^(١) فيما مضى
قبل^(٢) .

وأما قوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ . فإنه يعنى: هذه الآيات آيات الكتاب
التي كانت قبل القرآن، كالطورا والإنجيل، ﴿وَقُرْآنٍ﴾ . يقول: وآيات قرآن
﴿مُبِينٍ﴾ . يقول: يبين لمن^(٣) تأمله وتدبره رُشدُه وهُداه .

كما حدّثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة:
﴿وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ ، قال: يبين والله هداه ورُشدُه وخيرُه^(٤) .

حدّثنا المثني، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن مجاهد: ﴿الرَّ﴾ :
فواضح يُفْتِيحُ اللَّهُ^(٥) بها كلامه، ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ . قال: الطورا

(١) في م: « بيانها » .

(٢) تقدم في ٢٠٤/١ وما بعدها .

(٣) في م: « من » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ليست في: ص، م، ت، ف .

والإنجيل^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿الرَّيَّةَ يَأْتِيكَ الْكُتُبُ﴾ . قال : الكُتُبُ التي كانت قبل القرآن^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿رُبَمَا﴾ ؛ فقرأت ذلك عامة قراة أهل المدينة وبعض الكوفيين : ﴿رُبَمَا﴾ . بتخفيف الباء . وقراءته عامة قراة الكوفة والبصرة بتشديدها^(٣) .

والصواب [١٦٩/٢] من القول في ذلك عندنا أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان ، بمعنى واحد ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراة ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مُصِيبٌ .

/واختلف أهل العربية في معنى « ما » التي مع « رُب » ؛ فقال بعض نحويي البصرة : أدخل مع « رُب » « ما » ؛ لِيَتَكَلَّمَ بِالْفِعْلِ بَعْدَهَا ، وَإِنْ بَشَتْ جَعَلَتْ « ما » بمنزلة شيء ، فكأنك قلت : رب شيء يود . أي : رب وُدُّ يودُّه الذين كفروا .

وقد أنكر ذلك من قوله بعض نحويي الكوفة ، وقال : المصدر لا يحتاج إلى عائِد ، و « الوُدُّ » قد وقع على « لو » : ربما يودُّون لو كانوا ؛ أن يكونوا . وقال : وإذا

(١) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢١/٦ ، ٢٠٩٨/٧ (١١٣١٦) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد ، وينظر ما تقدم في ٢٠٥/١ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٠٥/١٢ ، وهو تمام الأثر المتقدم قبله .

(٣) بالتخفيف قرأ عاصم ونافع ، وبالتشديد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي . ينظر التيسير ص ١١٠ ، وحجة القراءات ص ٣٨٠ .

أُضْمِرَ الهَاءُ فِي «لَوْ» لَيْسَ ^(١) بِمَفْعُولٍ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْمَفْعُولِ ، وَلَا يَبْنَعِي أَنْ يُتْرَجَمَ الْمَصْدَرُ بِشَيْءٍ ، وَقَدْ تَرَجَمَهُ بِشَيْءٍ ، ثُمَّ جَعَلَهُ وُذًا ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ عَائِدًا ، فَكَانَ الْكَسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ ^(٢) يَقُولَانِ : لَا تَكَاذُ الْعَرَبُ تُوقِعُ «رُبَّ» عَلَى مُسْتَقْبَلٍ ، وَإِنَّمَا يُوقِعُونَهَا عَلَى الْمَاضِي مِنَ الْفِعْلِ ، كَقَوْلِهِمْ : رُبَّمَا فَعَلْتُ كَذَا . وَرَبَّمَا جَاءَنِي أَخُوكَ . قَالَا : وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ مَعَ الْمُسْتَقْبَلِ : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ﴾ . وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَعْدٍ وَوَعِيدٍ وَمَا فِيهِ ، فَهُوَ حَقٌّ ، كَأَنَّهُ عِيَانٌ ، فَجَزَى الْكَلَامُ فِيهَا لَمْ يَكُنْ بَعْدُ مِنْهُ مَجْرَاهُ فِيهَا كَانَ ، كَمَا قِيلَ : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمَجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة : ١٢] . وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ فَرَعُوًّا فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ : ٥١] . كَأَنَّهُ مَاضٍ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ ؛ لِصَدَقَهُ فِي الْمَعْنَى - وَأَنَّهُ لَا مَكْذَبَ لَهُ - وَإِنَّ الْقَائِلَ لَيَقُولُ إِذَا نَهَى أَوْ أَمَرَ فَعَصَاهُ الْمَأْمُورُ : أَمَا وَاللَّهِ لِرُبِّ نَدَامَةٍ لَكَ تَذَكُّرٌ قَوْلِي فِيهَا . لَعَلِمَهُ بِأَنَّهُ سَيَنْدَمُ وَيَقُولُ ، وَاللَّهُ وَوَعْدُهُ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِ الْخَلْقِ .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَضْحَبَ «رُبَّمَا» الدَّائِمُ ^(٣) ، وَإِنْ كَانَ فِي لَفْظِ «يَفْعَلُ» ، يُقَالُ : رُبَّمَا يَمُوتُ الرَّجُلُ فَلَا يُوجَدُ لَهُ كَفَرٌ . وَإِنْ أَوْلِيَتِ الْأَسْمَاءُ ، كَانَ مَعَهَا ضَمِيرٌ «كَانَ» ، كَمَا قَالَ أَبُو ذُوَادٍ ^(٤) : ^(٥)

رُبَّمَا الْجَامِلُ ^(٦) الْمُؤَبَّلُ ^(٧) فِيهِمْ وَعِنَا جِيحٌ ^(٨) بَيْنَهُنَّ الْمَهَاژُ

(١) فِي م : « فليس » .

(٢) معاني القرآن ٨٢ / ٢ .

(٣) المراد بالدائم عند الكوفيين اسم الفاعل . مصطلحات النحو الكوفي ص ٥٠ .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ابن » .

(٥) ديوانه (دراسات في الأدب العربي) ص ٣١٦ .

(٦) الجمال : جماعة من الإبل تقع على الذكور والإناث ، لا واحد لها من لفظها . ينظر اللسان (ج م ل) .

(٧) المؤبلة : الإبل إذا كانت للقنية . الصحاح (أ ب ل) .

(٨) العناجيج ، واحدها عنوج : النجيب من الإبل ، وقيل : هو الطويل العنق من الإبل والحليل . اللسان (ع ن ج) .

فتأويلُ الكلام: ربما يؤدُّ الذين كفروا بالله، فجحدوا وحدانيته، لو كانوا في دار الدنيا مسلمين.

كما حدثنا عليُّ بنُ سعيدٍ بنِ مسروقٍ الكندي، قال: ثنا خالدُ بنُ نافعٍ الأشعري، عن سعيدِ بنِ أبي بُزْدَةَ، عن أبي بُزْدَةَ، عن أبي موسى، قال: بلغنا أنه إذا كان يومُ القيامة، واجتمع أهلُ النارِ في النارِ، ومعهم من شاء اللهُ من أهلِ القبلة، قال الكفارُ لمن في النارِ من أهلِ القبلة: أَلستم مسلمين؟ قالوا: بلى. قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم، وقد صرتم معنا في النارِ؟ قالوا: كانت لنا ذنوبٌ فأخذنا بها. فسمع اللهُ ما قالوا، فأمر بكلِّ من كان من أهلِ القبلة في النارِ فأخرجوا، فقال من في النارِ من الكفارِ: يا ليتنا كنا مسلمين. ثم قرأ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿الرَّيَّةَ أَيَّتُهَا الْكُتُبُ وَقُرْآنِ مَبِينٍ ﴿١﴾ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(١).

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عمرو بنُ الهيثمِ أبو قطنٍ القطعي ورؤحُ بنُ عبادةِ القيسِي وعفانُ بنُ مسلمٍ - واللفظُ لأبي قطنٍ - قالوا: ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ،^(٢) عن عبيد^(٢) الله بنِ أبي جزوة، قال: كان ابنُ عباسٍ وأنسُ ابنُ مالكٍ يتأولان هذه الآية: ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. قالوا: ذلك يومُ يجمعُ اللهُ أهلَ الخطايا من المسلمين والمشركين في النارِ. وقال عفان: حين يُحبسُ أهلُ الخطايا من المسلمين والمشركين - فيقولُ المشركون: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون - زاد أبو قطنٍ: قد جمعنا وإياكم - وقال أبو قطنٍ

٣/١٤

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٨٤٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٤٣ - والطبراني - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٤٣، والبداية والنهاية ٢٠/١٨٠، والحاكم ٢/٢٤٢، والبيهقي في البعث والنشور (٨٥) من طريق خالد بن نافع الأشعري به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٢ إلى ابن مردويه.

(٢) (٢ - ٢) في النسخ: «بن عبد». والمثبت من مصدرى التخريج، وينظر الجرح والتعديل ٥/٣١٤.

وعفانٌ : فَيَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ . وَلَمْ يَقُلْهُ رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ . وَقَالُوا
جَمِيعًا : فَيُخْرِجُهُمُ اللَّهُ ، وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ رَبِّمَا يَودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ
كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عِفَّانٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، قَالَ : ثنا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ،
عَنْ مَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبِّمَا يَودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
مُسْلِمِينَ ﴾ . قَالَ : يُدْخِلُ الْجَنَّةَ وَيَرْحَمُ ، حَتَّى يَقُولَ فِي آخِرِ ذَلِكَ : مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
فَلْيَدْخِلِ الْجَنَّةَ . قَالَ : فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ رَبِّمَا يَودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
مُسْلِمِينَ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن
ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبِّمَا يَودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ : ذَلِكَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ، يَتَمَنَّى الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُوَحِّدِينَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ سَلْمَةَ بِنِ
كَهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبِّمَا يَودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
مُسْلِمِينَ ﴾ . قَالَ : هَذَا فِي الْجَهَنَّمِيِّينَ إِذْ رَأَوْهُمْ يَخْرُجُونَ [١٦٩/٢ ط] مِنَ النَّارِ ^(٤) .

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٨٢) من طريق روح ، عن القاسم به ، وأخرجه الحسين في زوائده على
زهدي ابن المبارك (١٦٠٢) من طريق القاسم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن
المنذر .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٨١) من طريق أبي عوانة به ، وأخرجه هناد في الزهد (١٩٠) من
طريق عطاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٨٠) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٩٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٨٦) من طريق سلمة بن كهيل به .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا ابن أبي جزوة^(١) العبدى ، أن ابن عباس وأنس بن مالك كانا يتأولان هذه الآية : ﴿ رَبِّمَا يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ . يتأولانها : يوم يحبس الله أهل الخطايا من المسلمين مع المشركين فى النار . قال : فىقول لهم المشركون : ما أعنى عنكم ما كنتم تعبدون فى الدنيا ؟ قال : فىغضب الله لهم بفضل رحمته فىخرجهم ، فذلك حين فىقول : ﴿ رَبِّمَا يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(٢) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : ما يزال الله يدخل الجنة ويخرجهم ويشفع ، حتى فىقول : من كان من المسلمين فىيدخل الجنة . فذلك قوله : ﴿ رَبِّمَا يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(٣) .

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن غلية ، عن هشام الدستوائى ، قال : ثنا حماد ، قال : سألت إبراهيم عن هذه الآية : ﴿ رَبِّمَا يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : حدثت أن المشركين قالوا لمن دخل النار من المسلمين : ما أعنى عنكم ما كنتم تعبدون ؟ قال : فىغضب الله لهم ، فىقول للملائكة والنبين : اشفعوا . فىشفعون ، فىخرجون من النار ، حتى إن إبليس لىطاول رجاء أن فىخرج معهم ، قال : فعند ذلك ﴿ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(٤) .

/ حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن إبراهيم أنه قال فى قول

(١) فى النسخ ، وتفسير ابن كثير : « فروة » . وتقدم على الصواب .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٤٢ عن المصنف .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٣٥٣ - وعنه البيهقى فى البعث والنشور (٨١) - من طريق جرير به .

(٤) أخرجه الحسين فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٢٧٠) عن ابن غلية به .

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. قال: يقول من في النار من المشركين للمسلمين: ما أَعْنَتَ عنكم: لا إله إلا الله؟ قال: فيغضبُ الله لهم، فيقول: مَنْ كان مسلماً فليُخْرِجْ من النار. قال: فعند ذلك: ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ في قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: إن أهل النار يقولون: كنا أهل شرك وكُفِرَ، فما شأن هؤلاء الموحدين، ما أَعْنَى عنهم عبادتهم إياه؟ قال: فيُخْرِجُ من النار مَنْ كان فيها من المسلمين. قال: فعند ذلك ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(١).

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا الثوريُّ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ، و^(٢) عن خُصَيْفٍ، عن مجاهدٍ، قال^(٣): يقول أهل النار للموحدين: ما أَعْنَى عنكم إيمانكم؟ قال: فإذا قالوا ذلك، قال: أخرجوا من كان في قلبه ميثقال ذرة. فعند ذلك^(٤) قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٥).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا مسلمٌ، قال: ثنا هشامٌ، عن حمادٍ، قال: سألتُ إبراهيمَ عن قولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾: قال الكفار يُعَيِّرُونَ أهل التوحيد: ما أَعْنَى عنكم: لا إله إلا الله؟ فيغضبُ الله لهم،

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٥.

(٢) سقط من النسخ، والثبت من تفسير عبد الرزاق. وينظر تهذيب الكمال ٢/٢٣٣، ٨/٢٥٧.

(٣) في م: «قال».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٥. وأخرجه هناد في الزهد (٢٠٩) من طريق الثوري، عن خصيف، عن مجاهد.

فَيَأْتُرُ النَّبِيِّنَ وَالْمَلَائِكَةَ فَيَشْفَعُونَ ، فَيُخْرِجُ أَهْلَ التَّوْحِيدِ ^(١) مِنَ النَّارِ ، حَتَّىٰ إِنْ إِبْلِيسَ لَيَتَطَاوَلُ رِجَاءً أَنْ يُخْرَجَ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ السَّلَامِ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، قَالَ : هَذَا فِي الْجَهَنَّمِيِّينَ إِذَا رَأَوْهُمْ يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ : ﴿ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، قَالَ : إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ ، قَالَ : مَنْ كَانَ مُسْلِمًا فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ : ﴿ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وِرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا شِبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وِرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلُهُ : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ . قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٨٣) من طريق عبد الكريم ، عن مجاهد بنحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٥ .

[١٧٠/٢] قال : فيها وجهان اثنان ؛ يقولون : إذا حضر الكافر الموت ودُّ لو كان مسلماً .
ويقول آخرون : بل يُعَذَّبُ اللهُ ناسًا من أهل التوحيد في النارِ بذنوبهم ، فيغْرِقُهم / ٥/١٤
المشركون فيقولون : ما أغنت عنكم عبادة ربِّكم وقد ألقاكم في النارِ؟ فيغضبُ لهم ،
فيخْرِجُهم ، فيقول : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية في
قوله : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : نزلت في الذين
يخْرُجون من النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ : وذلك والله يوم القيامة ، ودُّوا لو كانوا في الدنيا
مسلمين .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة :
﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ،
قال : ما يزالُ اللهُ يُدْخِلُ الجنةَ ويُشْفَعُ ، حتى يقول : مَنْ كان من المسلمين فلْيَدْخُلِ
الجنةَ . فذلك حين يقول : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ذَرِّ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَأْكُلُوا فِي
هذه الدنيا ما هم آكلوه ، وَيَتَمَتَّعُوا مِنْ لَذَائِهَا وَشَهَوَاتِهِمْ^(١) فيها ، إلى أجلهم الذي

(١) في ت ٢ ، ف : « شهواتها » .

أَجَلْتُ لَهُمْ ، وَيُلْهِبُهُمُ الْأَمْلُ عَنِ الْأَخْذِ بِحُظُّهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيهَا ، وَتَرْوُدُهُمْ لِمَعَادِهِمْ مِنْهَا بِمَا يَقْرُبُهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ غَدًا إِذَا وَرَدُوا عَلَيْهِ وَقَدْ هَلَكُوا عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَشِرْكِهِمْ ، حِينَ يُعَايِنُونَ عَذَابَ اللَّهِ ، أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ تَمَتُّعِهِمْ بِمَا كَانُوا يَمْتَتِعُونَ فِيهَا مِنَ اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ ^(١) ، كَانُوا فِي خَسَارٍ وَتَبَابٍ .

القول في تأويل قوله: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: وما أهلكنا يا محمد ﴿ من ﴾ أهل قرية من أهل القرى التي أهلكنا أهلها فيما مضى ، ﴿ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ . يقول: إلا ولها أجل مؤقَّت ، ومدة معروفة ، لا نُهْلِكُهُمْ حَتَّى يَبْلُغُوهَا ، فَإِذَا بَلَغُوهَا أَهْلَكْنَاهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ . فيقول ^(٢) لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : فَكَذَلِكَ أَهْلُ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَنْتَ مِنْهَا ، وَهِيَ مَكَّةُ ، لَا نُهْلِكُ ^(٣) مُشْرِكِي أَهْلِهَا إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِ كِتَابِهِمْ أَجَلَهُ ؛ لِأَنَّ مِنْ قَضَائِي أَلَّا أَهْلِكَ أَهْلَ قَرْيَةٍ إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِ كِتَابِهِمْ أَجَلَهُ .

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: ما يتقدّم هلاك أمة قبل أجلها الذي جعله الله أجلاً لهلاكها ، وَلَا يَسْتَفْخِرُونَ هَلَاكُهَا عَنِ الْأَجْلِ الَّذِي جَعَلَ لَهَا أَجَلًا .

كما حدّثني المشي ، قال: أخبرنا إسحاق ، قال: ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري في قوله: ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ﴾ . قال: نرى ^(٤)

(١) بعده في ت ١ : « من » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ف قوله » .

(٣) في ص ، ت ٢ : « يهلك » .

(٤) في ت ٢ ، ف : « يرى » .

أنه إذا حضر أجله ، فإنه لا يُؤخَّرُ ساعةً ولا يُقدَّمُ ، وأما ما لم يحضر أجله ^(١) ، فإن الله يُؤخَّرُ ما شاء ، ويُقدَّمُ ما شاء ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا يَتَأْتِيهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء المشركون لك ، من قومك ، يا محمد : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ ؛ وهو القرآن الذي ذكر الله بما ^(٣) فيه ^(٤) من المواعظ ^(٥) خلقه ، ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ في دعائك إيانا إلى أن نشبعك ونذّر آلهتنا ، ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ ﴾ . قالوا : هَلَّا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ شاهدةً لك على صدق ما تقول ، ﴿ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ . يعنى : إن كنت صادقاً في أن الله بعثك إلينا رسولاً ، وأنزل عليك كتاباً ، فإنَّ الربَّ الذى فعل ما تقول بك ، لا يتعذَّرُ عليه إرسالُ ملكٍ من ملائكته معك ، حجةً لك علينا ، وآيةً لك على نبوتك وصدقِ مقالتيك .

والعربُ تَضَعُ موضعَ «لوما» «لولا» ، وموضعَ «لولا» «لوما» ، و ^(٥) ذلك قول ابن مُقْبِلٍ ^(٦) :

لَوْما الحياءُ وَلَوْما الدينُ عَيْشُكما
بِعض ما فيكما إِذ عَيْشُما عَوْرِي
يُرِيدُ : لَوْلَا الحياءُ .

(١) فى ت ٢ ، ف : « آجالا » .

(٢) جامع معمر (٢٠٣٨٦) ، وفيه زيادة من قول ابن المسيب .

(٣) سقط من : م ، وفى ص ، ت ٢ ، ف : « بها » ، وفى ت ١ : « به » . وهو تصحيف عما أثبتناه .

(٤ - ٤) فى م : « مواعظ » .

(٥) ليست فى : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٦) ديوانه ص ٧٦ . وفيه : « لولا » . فى الموضعين ، والبيت كما استشهد به المصنف فى مجاز القرآن ١/٣٤٦ .

[١٧٠/٢ط] وبنحو الذي قلنا في معنى «الذكر» قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ . قال : القرآن^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا نُنزِّلُ^(٢) الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ ﴾ .

/اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ مَا نُنزِّلُ^(٣) الْمَلَكَةَ ﴾ . فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة : (ما تنزلُ الملائكةُ) . بالتاء من « تنزلُ » ، وفتحها ، ورفع^(٤) « الملائكةُ »^(٥) . بمعنى : ما تنزلُ الملائكةُ ، على أن الفعل للملائكة .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : ﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَلَكَةَ ﴾ . بالنون في « تنزلُ » ، وتشديد الزاي ، ونصب « الملائكةُ »^(٦) ، بمعنى : ما نُنزِّلُها نحن . و« الملائكةُ » حيثئذ منصوبٌ بوقوع « تنزلُ » عليها .

وقرأه بعض قراء أهل الكوفة : (ما تُنزلُ الملائكةُ) . برفع « الملائكةُ » ، والتاء في « تُنزلُ » وضَمُّها ، على وجه ما لم يُسمِّ فاعله^(٧) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ إلى المصنف .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « تنزل » . قراءة كما سيأتي .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تنزل » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتح » .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٦ .

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم . السابق .

(٧) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . السابق .

قال أبو جعفر: وكلُّ هذه القراءاتِ الثلاثِ متقارباتُ المعاني ، وذلك أن الملائكةَ إذا نزلها اللهُ على^(١) رسولٍ من رسله ، تنزلتُ إليه ، وإذا تنزلتُ إليه ، فإنما تنزلُ بإنزالِ اللهِ إياها إليه . فبأى هذه القراءاتِ الثلاثِ قرأ ذلك القارئُ ، فمصيبتُ الصوابِ في ذلك ، وإن كنتُ أحبُّ لقارئه ألا يعُدَّو في قراءته إحدى القراءتين اللتين ذكرتُ من قراءة أهلِ المدينة ، والأخرى التي عليها جمهورُ قراءة الكوفيين ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ في العامة ؛ والأخرى - أعنى قراءة من قرأ ذلك : (ما تُنزلُ) . بضمِّ التاءِ من « تُنزلُ » ورفعِ « الملائكةِ » - شاذةٌ^(٢) ، قليلٌ من قرأ بها^(٣) .

فتأويلُ الكلامِ : ما تُنزلُ ملائكتنا إلا بالحقِّ . يعنى بالرسالةِ إلى رُسُلنا ، أو بالعذابِ لمن أزدنا تعذيبه ، ولو أرسلنا إلى هؤلاء المشركين على ما يتسألون إرسالهم معك آيةً فكفروا ، لم يُنظروا فيؤخِّروا بالعذابِ ، بل عُوجلوا به ، كما فعلنا ذلك بمن قبلهم من الأممِ حين سألوا الآياتِ ، فكفروا حين أتتهم الآياتُ ، فعاجلناهم بالعقوبةِ . وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قوله : ﴿ مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةُ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . قال :

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إلى » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « شاذ » .

(٣) القراءة بذلك ليست شاذة ، بل متواترة .

بالرسالة والعذاب^(١).

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ وهو القرآنُ ، ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . قال : وإنا للقرآنِ لحافظون ، من أن يزداد فيه باطلٌ ما ليس منه ، أو ينقص منه ما هو منه ؛ من أحكامه وحدوده وفرائضه .

والهاءُ في قوله : ﴿ لَهُ ﴾ . من ذكرِ « الذكْرِ » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٨/١٤

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثني الحسنُ ، قال : ثنا شِبابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثني المنثيُ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجیح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . قال : عندنا^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُمُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ : و^(١) قال في آية أخرى : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾ - والباطل إبليس - ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت : ٤٢] . فأنزله الله ثم حفظه ، فلا يَسْتَطِيعُ إبليسُ أن يزيدَ فيه باطلاً ، ولا يَنْقُصَ منه حقاً ، حفظه الله من ذلك^(٢) .

حدَّثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا [١٧١/٢] محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَإِنَّا لَهُمُ لَحَافِظُونَ﴾ . قال : حفظه الله من أن يزيدَ فيه الشيطانُ باطلاً ، أو ينقصَ منه حقاً^(٣) . وقيل : إن^(٤) الهاءُ في قوله : ﴿وَإِنَّا لَهُمُ لَحَافِظُونَ﴾ . من ذكر محمد ﷺ ، بمعنى : وإنا ل محمد حافظون ممن أَرادَه بسوءٍ من أعدائه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك في الأممِ الأولين رسلاً . وترك ذكرَ الرسلِ اكتفاءً بدلالةِ قوله : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ عليه .

وعنِّي بـ ﴿شِعَابِ الْأَوَّلِينَ﴾ أمم الأولين ، واحداثها شيعئة ، ويقال أيضاً لأولياء الرجل : شيعته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) ليست في : ص ، م ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٢) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وفي ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما سيأتي في ٤٤٤/٢٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٥/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٣) من طريق عقبة بن زياد ، عن قتادة .

(٤) سقط من : م .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعْبِ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : أمِ الْأَوَّلِينَ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أخبرنا إسحاقُ ، قَالَ : ثنا هشامٌ ، عن عمرو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعْبِ الْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : في الأُمِّ .

وقوله : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . يقولُ : وما يَأْتِي شِعْبِ الْأَوَّلِينَ مِنْ رَسُولٍ مِنَ اللَّهِ يُرْسِلُهُ إِلَيْهِمْ بِالِدَعَاءِ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَالْإِذْعَانِ بِطَاعَتِهِ ، إِلَّا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ، يقولُ : إلا كانوا يَسْتَهْزِئُونَ بِالرَّسُولِ الَّذِي يُرْسِلُهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ، غَتَوْا مِنْهُمْ وَتَمَرَّدُوا عَلَى رَبِّهِمْ .

/ القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَسَلُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمَجْرِمِينَ ﴾ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سَنَةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٣) .

٩/١٤

يقولُ تعالى ذكره : كما سلكنَا الكفرَ في قلوبِ شِعْبِ الْأَوَّلِينَ ؛ الاستهزاء ^(٢) بالرسلِ ، كذلك نَفَعَلُ ذلكَ في قلوبِ مشركي قومك ، الذين أجزموا الكفرَ بالله . ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ . يقولُ : لا يُصَدِّقُونَ بالذِكرِ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ ^(٤) إِلَيْكَ .

والهاءُ في قوله : ﴿ نَسَلُكُمْ ﴾ . من ذكرِ الاستهزاءِ بالرسلِ والتكذيبِ بهم .

كما حَدَّثَنَا القاسمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ف : « بالاستهزاء » .

(٣) في م : « بالكفر » .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « أنزل » .

﴿ كَذَلِكَ نَسَلُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمَجْرِمِينَ ﴾ . قال : التّكذيب .

حدّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :
﴿ كَذَلِكَ نَسَلُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمَجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ . قال : إذا كذبوا سلّك اللهُ
في قلوبهم ألا يؤمنوا به ^(١) .

حدّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا الثورِيُّ ، عن
حميدٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ كَذَلِكَ نَسَلُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمَجْرِمِينَ ﴾ . قال :
الشرك ^(٢) .

حدّثني المثنيُّ ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن
حميدٍ ، قال : قرأتُ القرآنَ كلّهُ على الحسنِ في بيتِ أبي خليفةَ ، ففسّره أجمعَ على
الإثباتِ ، فسألتهُ عن قوله : ﴿ كَذَلِكَ نَسَلُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمَجْرِمِينَ ﴾ . قال : أعمالٌ
سيعملونها ^(٣) لم يعملوها ^(٤) .

حدّثني المثنيُّ ، قال : ثنا سويّدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ،
عن حميدِ الطويلِ ، قال : قرأتُ القرآنَ كلّهُ على الحسنِ ، فما كان يُفسّره إلا على
الإثباتِ ، قال : وقفتهُ على : ﴿ نَسَلُكُمْ ﴾ . قال : الشركُ . قال ابنُ المباركِ :
سمعتُ سفيانَ يقولُ في قوله : ﴿ نَسَلُكُمْ ﴾ ، قال : بجعله .

حدّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ كَذَلِكَ
نَسَلُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمَجْرِمِينَ ﴾ ﴿ ١٢ ﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ . قال : هم كما قال اللهُ ، هو

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٤٥/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٢/٩ (١٥٩٩٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٥/١ ، ٣٤٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) في ت ١ : « ستعملونها » .

(٤) في م : « يعملونها » ، وفي ت ١ : « تعملوها » . وينظر ما سيأتي في ٦٤٩/١٧ .

أضلَّهُمْ وَمَنَعَهُمُ الْإِيمَانَ^(١) .

يقالُ منه : سلَّكَ يَسْلُكُهُ سَلَكًا وَسَلُوكًا ، وَأَسْلَكَهُ يُسَلِّكُهُ إِسْلَاقًا . وَمِنْ السُّلُوكِ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ^(٢) :

وَكُنْتُ لِرِزَازِ خَضَمِكَ لَمْ أُعْرِذْ
وَقَدْ سَلَكَكَ فِي يَوْمِ عَصِيبِ
وَمِنْ الْإِسْلَاقِ قَوْلُ الْآخِرِ^(٣) :

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قُتَائِدَةٍ
شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الْجَمَالَ الشُّرُودَا

١٠/١٤ /وقوله : ﴿ وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : لَا يُؤْمِنُ بِهَذَا الْقُرْآنِ قَوْمُكَ الَّذِينَ سَلَكَتُ فِي قُلُوبِهِمُ التَّكْذِيبَ ، حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، أَخَذْنَا مِنْهُمْ سُنَّةَ أَسْلَاقِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَهُمْ ، مِنْ قَوْمِ عَادٍ وَثَمُودَ وَضُرَبَائِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي كَذَّبَتْ رُسُلَهَا فَلَمْ تُؤْمِنْ بِمَا جَاءَهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، حَتَّى حَلَّ بِهَا سَخَطُ اللَّهِ فَهَلَكَتْ .
وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا [١٧١/٢] فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ كَذَلِكَ نَسَلُّكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ . وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ : وَقَائِعُ اللَّهِ فِي مَنْ خَلَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٢/٩ (١٥٩٩٥) من طريق أصيبغ ، عن ابن زيد .

(٢) تقدم في ٤٩٧/١٢ .

(٣) تقدم في ٤٦٧/١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ ، ٩٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعنيين بقوله: ﴿فَطَلَّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾؛ فقال بعضهم: معنى الكلام: ولو فتحنا على هؤلاء القائلين لك يا محمد: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. بابا من السماء، فطلت الملائكة تخرج فيه، وهم يرونهم عيانا، لقالوا: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَطَلَّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾. يقول: لو فتحنا عليهم بابا من السماء فطلت الملائكة تخرج فيه^(١)، لقال أهل الشرك: إنما أخذ أبصارنا، وشبهه علينا، وإنما سحرنا. فذلك قولهم: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن ابن عباس: ﴿فَطَلَّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: فطلت الملائكة يعرجون فيه، يراهم بنو آدم عيانا، لقالوا: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّتِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قال: ما بين ذلك إلى قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَطَلَّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾. قال: رجع إلى قوله: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ﴾ ما بين

(١) في ص، ت، ٢، ف: « منه ».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٦/١ عن معمر عن قتادة عن ابن عباس، وعزه السيوطي في الدر المنثور

٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

ذلك . قال ابن جريج : قال ابن عباس : فظلت الملائكة تَعْرُجُ ، فنظروا إليهم ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سَكِرْتُمْ أَبْصَرْنَا ﴾ . قال : قريشُ تقوله ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ / أَبَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . قال : قال ابن عباس : لو فتح الله عليهم من السماء بابا ، فظلت الملائكة تَعْرُجُ فيه . يقول : يَحْتَلِفُونَ فيه جائين وذاهبين ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سَكِرْتُمْ أَبْصَرْنَا ﴾ ^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ : يعني الملائكة . يقول : لو فتحت على المشركين بابا من السماء فنظروا إلى الملائكة تَعْرُجُ بين السماء والأرض ، لقال المشركون : ﴿ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ : سُجِرْنَا ، وليس هذا بالحق ، ألا ترى أنهم قالوا قبل هذه الآية : ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ؟

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، عن عمر ^(٣) ، عن نصير ، عن الضحاك في قوله : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . قال : لو أنى فتحت بابا من السماء تَعْرُجُ فيه الملائكة بين السماء والأرض ، لقال المشركون : ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ . ألا ترى أنهم قالوا : ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ؟

وقال آخرون : إنما غنى بذلك بنو آدم .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، وعزاه في ٩٤/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر مقتصرًا على قول ابن جريج بلفظ آخر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٦/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ت ٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٠/٢١ .

ومعنى الكلام عندهم : ولو فتحننا على هؤلاء المشركين من قومك يا محمدُ بابا من السماء ، فظلموا هم فيه يعرجون ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . قال قتادة : كان الحسنُ يقول : لو فُعل هذا بينى آدمَ ، ﴿ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . أى : يَحْتَلِفُونَ ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ يَعْرُجُونَ ﴾ . فإن معناه : يَرْقُونَ فيه وَيَصْعَدُونَ ، يقال منه : عَرَجَ يَعْرُجُ عُرُوجًا . إذا رَقَى وصعد ، وواحدة المَعَارِجِ مَعْرَجٌ ومِعْرَاجٌ ؛ ومنه قول كثيرٍ : إلى حَسْبِ عَوْدٍ^(١) بِنَا^(٢) المرءَ قبله أبوه له فيه مَعَارِجٌ سَلِّمٌ وقد حُكِيَ « عَرَجَ يَعْرِجُ » بكسرِ الراءِ فى الاستقبالِ .

وقوله : ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا ﴾ . يقول : لقال هؤلاء المشركون الذين وصف جل ثناؤه صفتهم : ما هذا بحق ، إنما سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ ؛ فقرأ أهل المدينة والعراق : ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ . بتشديد الكاف^(٣) . بمعنى : غُشِّيتِ وغُطِّيتِ . هكذا كان يقول أبو عمرو بن العلاء فيما ذُكِر لى عنه .

(١) حسب عود : قديم . ينظر اللسان (ع و د) .

(٢) بنا يينو لأنه من العلو فى الشرف . ينظر اللسان (ب ن و) .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٦ .

وَذِكْرٌ عَنِ مَجَاهِدٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ) ^(١).

حدَّثني بذلك الحارثُ، قال: ثنا القاسمُ، قال: سمعت الكسائيَّ، يحدث عن حمزة، عن شبيل، عن / مجاهدٍ أنه قرأها: (سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا). خفيفة ^(٢).

وذهب مجاهدٌ في قراءة ذلك كذلك إلى: حُبِسَتْ أَبْصَارُنَا عن الرؤية والنظر. من سُكُورٍ ^(٣) الريح، وذلك سُكُونُهَا وَزُكُودُهَا، يقال منه: سَكَّرَتِ الرِّيحُ. إِذَا سَكَّنَتْ وَرَكَّدَتْ.

وقد حكي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: هو مأخوذٌ من سُكْرِ الشرابِ، وأن معناه: قد غَشِيَ أَبْصَارُنَا السُّكْرُ.

وأما أهل التأويل فإنهم اختلفوا في تأويله؛ فقال بعضهم: معنى ﴿سُكِّرَتْ﴾: سُدَّتْ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا ورقاء، وحدَّثنا الحسنُ ابنُ محمدٍ، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدَّثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبيل، وحدَّثني المثني، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾. قال: سُدَّتْ ^(٤).

(١) وهي قراءة ابن كثير من السبعة. السابق.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف.

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «سكون».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا حجاج ، يعنى ابن محمد ، عن ابن جريج ، قال : أخبرنى ابن كثير ، قال : سُدَّتْ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاکَ يَقُولُ فى قولِهِ : ﴿ سَكِرَتْ أَبْصَرُنَا ﴾ : يَعْنى : سُدَّتْ .

فَكَأَنَّ مجاهداً ذهبَ فى قولِهِ وتأويلِهِ ذلكَ بمعنى « سُدَّتْ » ، إلى أَنَّهُ بمعنى : مُنِعَتِ النظرَ . كما يُشْكِرُ الماءَ فَيَمْتَنِعُ ^(١) مِنَ الجَزَى ، بحَبْسِهِ فى مكانٍ بالسُّكْرِ الذى يُشْكِرُ بِهِ .

وقال آخرون : معنى ^(٢) ﴿ سَكِرَتْ ﴾ : أُخِذَتْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، عن ابن عباسٍ : ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سَكِرَتْ أَبْصَرُنَا ﴾ . يقولُ : أُخِذَتْ أَبْصَارُنَا ^(٣) .

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ : إِنَّمَا أَخَذَ أَبْصَارَنَا ، وَشَبَّهَ عَلَيْنَا ، وَإِنَّمَا سَحَرْنَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أبو سفيان ، عن معمرٍ ، عن قتادة :

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيمتنع » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذلك » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٢٤ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٣ .

﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ . يقول : سُجِّرَتْ أَبْصَارُنَا . يقول : أُخِذَتْ أَبْصَارُنَا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، قال : ثنا شيبان ، عن قتادة ، قال : من قرأ : ﴿سُكِّرَتْ﴾ . مُثَقَّلَةٌ^(١) ، يعنى : سُجِّدَتْ ، ومن قرأ (سُكِّرَتْ) . مخففةً ، فإنه يعنى : سُجِّرَتْ^(٢) .

وكان هؤلاء وجهوا معنى قوله : ﴿سُكِّرَتْ﴾ . إلى أن أبصارهم سُجِّرَتْ ، فثبته عليهم ما يُصَيِّرُونَ ، فلا يُمَيِّزُونَ بين الصحيح مما يزون وغيره ، من قول العرب : سُكِّرَ على فلان رأيه . إذا اختلط عليه رأيه فيما يريد ، فلم يَدِرْ^(٣) الصواب فيه من غيره . فإذا عزم على الرأي قالوا : ذهب عنه التَّشْكِيرُ .

وقال آخرون : هو مأخوذ من الشُّكْرِ ، ومعناه : عُشِّي على أبصارنا فلا نُبْصِرُ ، كما يُفْعَلُ الشُّكْرُ بصاحبه ، فذلك إذا دِيرَ به وعُشِّي بَصْرُهُ ، كالسَّمَادِيرِ^(٤) ، فلم يُبْصِرْ .

١٣/١٤

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ . قال : سُكِّرَتْ ، السُّكْرَانُ^(٥) الذي لا يَفْعِلُ^(٦) .

وقال آخرون : معنى ذلك : عُمِّيَتْ .

(١) في م : « مشددة » . والتثقيل هو التشديد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما » .

(٤) سدير بصره واسمدر : إذا تحير فلم يحسن الإدراك ، وفي بصره سدر وسمادير . أساس البلاغة (س در) .

(٥) في ت ١ : « كالسُّكْرَانِ » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٦/٤ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، عَنِ الْكَلْبِيِّ: ﴿سَكِرَتْ﴾. قَالَ: عَمِيَّتْ.

وأولى هذه الأقوال بالصوابِ عندي قولُ مَنْ قال: معنى ذلك: أُحِذْتُ أَبْصَارُنَا وَسُجِرَتْ، فَلَا تُبْصِرُ الشَّيْءَ عَلَى مَا هُوَ بِهِ، وَذَهَبَ^(١) حَدُّ^(٢) إِبْصَارِهَا^(٣)، وَانطَفَأَ نَوْرُهُ^(٤). كما يقالُ للشَّيْءِ الحَارِّ إِذَا ذَهَبَتْ قُوْرَتُهُ وَسَكَنَ حَدُّ حَرِّهِ: قَدْ سَكَرَ يَسْكُرُ^(٥)، كما^(٦) قال^(٧) المثنى بن جندل^(٧) الطُّهَوِيُّ^(٨):

جاء الشتاء واجتألَّ القُبْرِ^(٩)

واشْتَخَفَتِ الْأَعْمَى وَكَانَتْ تَطْهَرُ

وجعلت عينُ الحُرُورِ تَسْكُرُ

[١٧٢/٢] أي: تَسْكُرُ^(١٠) وتَذْهَبُ وتَنْطَفِئُ. وقال ذو الرمة^(١١):

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «ذهبت».

(٢) في ت، ١: «حده».

(٣) في ت، ١، ف: «أبصارنا».

(٤) في ت، ١: «نورها».

(٥ - ٥) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «سكن يسكن».

(٦) سقط من م، ت، ١، ف.

(٧ - ٧) كذا في النسخ، وصوابه جندل بن المثنى، وينظر تعليقنا عليه في ٩/٤١٢.

(٨) الرجز في مجاز القرآن ٣٤٨/١، واللسان (س ك ر، ق ب ر، ج ث ل).

(٩) في مجاز القرآن، والموضع الثاني من اللسان: «القنبر»، واجتأل: اجتمع وتقبض، والقبر: جنس من الطيور من فصيلة القيريات، ورتبة الجوائم المخروطية المناقير، سمر في أعلاها، ضاربة إلى بياض في أسفلها، وعلى صدرها بقعة سوداء، ينظر اللسان (س ك ر)، والوسيط (ق ب ر).

(١٠) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «لتسكن».

(١١) ديوانه ٣١٦/١.

قَبْلَ انْصِدَاعِ الْفَجْرِ وَالتَّهَجُّرِ
وَحَوْضُوهن اللَّيْلَ حِينَ يَشْكُرُ

يعنى : حِينَ تَشْكُرُنَّ فَوَرْتَهُ .

وَذَكَرَ عَنْ قَيْسٍ أَنهَا تَقُولُ : سَكَرَتْ الرِّيحُ تَشْكُرُ سُكُورًا . بِمَعْنَى : سَكَتَتْ .
وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عَنْهَا صَحِيحًا ، فَإِنَّ مَعْنَى « سَكَرَتْ » وَ « سُكَّرَتْ » - بِالتَّخْفِيفِ
وَالتَّشْدِيدِ - مَتَقَارِبَانِ ، غَيْرَ أَنْ الْقِرَاءَةَ الَّتِي لَا أُسْتَجِيزُ غَيْرَهَا فِي الْقُرْآنِ :
﴿ سَكَّرَتْ ﴾ . بِالتَّشْدِيدِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا ، وَغَيْرِ جَائِزٍ خِلَافُهَا فِيمَا
جَاءَتْ بِهِ مُجْمَعَةً عَلَيْهِ ^(١) .

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا

لِلنَّظِيرِينَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا مَنَازِلَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَهِيَ
كَوَاكِبٌ يَنْزِلُهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، ﴿ وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴾ ، يَقُولُ : وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ
بِالْكَوَاكِبِ لِمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا وَأَبْصَرَهَا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا
شِبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حَدِيفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلُ ،

(١) تقدم أن القراءة بالتخفيف قراءة ابن كثير ، وهو من السبعة ، فهي متواترة .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : كواكبٌ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ : وُبرُوجُها نجومُها ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ : ﴿ بُرُوجًا ﴾ ، قال : الكواكبُ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ ﴾ ^(١٧) إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ^(١٨) .

يقولُ تعالى ذكره : وحفظنا السماءَ الدنيا من كلِّ شيطانٍ لعينٍ ، قد رجّمه اللهُ ولعنه ، ﴿ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ ﴾ ، يقولُ : لكن قد يشترِقُ من الشياطينِ السمعُ مما يحدثُ في السماءِ بعضُها ، فيتبعُه شهابٌ من النارِ مبينٌ ، يبيّنُ أثره فيه ، إما بإخباله وإفساذه ، أو بإحراقه .

وكان بعضُ نحوِّي أهلِ البصرةِ يقولُ في قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ ﴾ : هو استثناءٌ خارجٌ ، كما قال : ما أشتكى إلا خيراً . يريدُ : لكن ^(٤) أذكُرُ خيراً .

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) في ص : « سحرهما » ، وفي ت ١ : « .. منها » ، وفي ت ٢ ، ف : « ط منها » . إشارة من النسخ إلى أن هنا خطأ .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، ويُنظر ما سيأتي تخريجه في ٤٨٤/١٧ .

(٤) سقط من النسخ ، وزادها ناشرو المطبوعة ، ولا بد منها لاستقامة السياق .

وكان يُنكرُ ذلك من قبيله بعضهم ، ويقولُ : إذا كانت «إلّا» بمعنى «لكن» ، عملت عملَ «لكن» ، ولا يحتاجُ إلى إضمارِ «أذكرُ» . ويقولُ : لو احتاج الأمرُ كذلك إلى إضمارِ «أذكرُ» ، احتاج قولُ القائلِ : قام زيدٌ لا عمرو . إلى إضمارِ «أذكرُ» .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال ثنا الأعمشُ عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تصعدُ الشياطينُ أفواجا تسترقُ السَّمْعَ . قال : فينفردُ الماردُ منها فيغلو ، فيزيمى بالشهابِ ، فيصيبُ جهته أو جنبه ، أو حيثُ شاء اللهُ منه ، فيلتهبُ ، فيأتى أصحابه وهو يلتهبُ ، فيقولُ : إنه كان من الأمرِ كذا وكذا^(١) . قال : فيذهبُ أولئك إلى إخوانهم من الكهنةِ ، فيريدون عليه أضعافه من الكذبِ ، فيخبرونهم به ، فإذا رأوا شيئا^(٢) مما قالوا قد كان ، صدقوهم بما جاءوهم به من الكذبِ^(٣) .

١٥/١٤ / حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيبٍ ﴾ (٧) إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ ﴿ . قال : أراد أن يخطِفَ السَّمْعَ ، وهو كقوله : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ ﴾^(٤) [الصفات : ١٠] .

(١) بعده في ص : « وكذا » .

(٢) في ص ، ف : « أشياء » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كذب » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا مِنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ ﴾ : وهو نحو قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ إِلَّا مِنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ ﴾ . قال : خَطِيفُ الْخَطْفَةِ .

حَدَّثْتُ عَنْ [١٧٣/٢] الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا مِنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ ﴾ : هو كقوله : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . كان ^(١) ابنُ عباسٍ يَقُولُ : إنَّ الشُّهُبَ لَا تَقْتُلُ ، وَلَكِنْ تَحْرِقُ وَتُخْبِلُ وَتَجْرُحُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَقْتُلَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ . قال : الرَّجِيمُ الْمَلْعُونُ . قال : وقال الْقَاسِمُ ، عن الْكَسَائِمِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : الرَّجْمُ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ الشُّتْمُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يَعْنِي تَعَالَى ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ : وَالْأَرْضَ دَحَوْنَاهَا فَبَسَطْنَاهَا ، ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ ، يَقُولُ : وَأَلْقَيْنَا فِي ظَهْرِهَا رَوَاسِيَ ، يَعْنِي جِبَالًا ثَابِتَةً .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ : وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَاهَا ﴾ [النَّازِعَاتُ : ٣٠] .

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قَالَ » .

(٢) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٩٥/٤ إِلَى الْمَصْنُفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ . (تفسير الطبري ٣/١٤)

وَذَكَرْنَا أَنَّ أُمَّ الْقُرَى مَكَّةَ مِنْهَا دُحِيتِ الْأَرْضِ . قَوْلُهُ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ ﴾ :
رواسيها جبالها^(١) .

وقد بينا معنى الرُّسُوِّ فيما مضى بشواهد المعنوية عن إعادته^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . يقول : وأنبتنا في الأرض ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، يقول : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِقَدْرِ^(٣) مَقْدَرٍ ، وبحدٍّ معلوم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . يقول : معلوم^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . يقول : معلوم .

/ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هاشم ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، أو عن أبي مالك في قوله : ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : بقدر .

١٦/١٤

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هاشم ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، أو عن أبي مالك مثله .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الجحمانى ، قال : ثنا شريك ، عن حُصَيْفٍ ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ٤١٤/١٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

عكرمة: ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ . قال : بقدير .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليٌّ - يعنى ابنَ الجعدِ - قال : أخبرنا شريكٌ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمة : ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ . قال : بقدير .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمة ، قال : بقدير^(١) .

حدَّثنا أحمدُ ،^(٢) قال : حدَّثنا أبو أحمدَ^(٢) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرة : ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ . قال : معلوم .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا عبدُ اللهُ بنُ يونسَ ، قال : سمعتُ الحكمَ بنَ عُتيبةَ ، وسأله أبو مخزومٍ عن قوله : ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ . قال : من كلِّ شيءٍ مقدورٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا عبدُ اللهُ بنُ يونسَ ، قال : سمعتُ الحكمَ ، وسأله أبو عُروةَ عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ . قال : من كلِّ شيءٍ مقدورٍ . هكذا قال الحسنُ : وسأله أبو عُروةَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، وحدَّثني المثني ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ . قال : مقدورٍ

(١) تفسير سفيان ص ١٥٩ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

بقدير^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ . قال : مقدور بقدير .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا عليُّ بنُ الهيثم ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : مقدور بقدير .

حَدَّثَنَا المثنى ، قال : ثنا عليُّ بنُ الهيثم ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن إسماعيلِ ابنِ أبي خالد ، عن أبي صالح : ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ . قال : بقدير .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ . يقول : معلوم .

حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة مثله^(٢) .

١٧/١٤ / حَدَّثْتُ عَنْ الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاکَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ . يقول : معلوم .

وكان بعضهم يقول : معنى ذلك : وأنبتنا في الجبال من كل شيء موزون ، يعني : من الذهب والفضة والتحاس والرصاص ونحو ذلك من الأشياء التي تُوزن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَأَنْبَتْنَا

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٦/١ عن معمر به .

فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْرُونٍ ﴿١٩﴾ . قال : الأشياء التي تُوزَنُ^(١) .

وأولى القولين عندنا بالصواب القول الأول ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ بَرَزِقِينَ ﴾^(٢) .

يقول تعالى ذكره : وجعلنا لكم^(٣) أيها الناس في الأرض معيش ، وهي جمع معيشة ، ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ بَرَزِقِينَ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله^(٤) : ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ بَرَزِقِينَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى به الدواب والأنعام .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن^(٤) ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، جميعاً عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ بَرَزِقِينَ ﴾ : الدواب والأنعام^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في ت ١ : « فيها » .

(٣) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « في قوله » .

(٤) في النسخ : « الحسين » . وهو إسناد دائر .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤١٦ . عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

وقال آخرون : عنى بذلك الوحش خاصة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا محمد بنُ جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن منصورٍ في هذه الآية : ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقِينَ ﴾ . قال : الوحش ^(١) .

فتأويلُ ﴿ وَمَنْ ﴾ في : ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقِينَ ﴾ . على هذا التأويلِ بمعنى « ما » ، وذلك قليلٌ في كلامِ العربِ .

١٨/١٤ /وأولى ذلك بالصواب وأحسن أن يقال : عنى بقوله : ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقِينَ ﴾ . من العبيد والإماء والدواب والأنعام . فمعنى ذلك : وجعلنا لكم فيها معاشٍ والعبيد والإماء والدواب والأنعام . وإذا كان ذلك كذلك ، حشِن أن تُوضَعَ حينئذٍ مكانَ العبيد والإماء والدواب ^(٢) « مَنْ » ؛ وذلك أن العربَ تفعلُ ذلك إذا أرادت الخَيْرَ عن البهائمِ معها بنو آدمَ . وهذا التأويلُ على ما قلناه وصرَّفنا ^(٣) إليه معنى الكلامِ ، إذا كانت ﴿ وَمَنْ ﴾ في موضعِ نصبٍ ، عطفًا به على ﴿ مَعِيشَ ﴾ بمعنى : جعلنا لكم فيها معاشٍ ، وجعلنا لكم فيها ^(٤) مَنْ لستم له برازقين .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « معنى » .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « و » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « صرفناه » .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، وبعده في ت ٢ : « معاش و » .

وقد قيل: **إِنَّ ﴿ وَمَنْ ﴾** في موضعٍ خفضٍ عطفاً به على الكافِ والميمِ في^(١) قوله: **﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ ﴾** . بمعنى: وجعلنا لكم فيها معاشٍ ولن^(٢) لستم له برازقين . وأحسب أن منصوِّراً في قوله: هو الوحشُ . قصد هذا المعنى ، وإياه أراد . وذلك وإن كان له وجةٌ في كلامِ العربِ ، فبعيدٌ قليلٌ ؛ لأنها لا تكادُ تُظَاهِرُ على معنى في حالِ الخفضِ ، وربما جاء في شعرٍ بعضهم في حالِ الضرورة ، كما قال بعضهم^(٣) :

هَلَّا سَأَلْتَ بَدَى الْجَمَاجِمِ عَنْهُمْ وَأَبَى نُعَيْمِ ذِي اللُّوَاءِ الْمُحْرَقِ^(٤)
فَرَدُّ « أبا نُعَيْمِ » عَلَى الْهَاءِ وَالْمِيمِ فِي « عَنْهُمْ » . وقد بيَّنتُ قبَحَ ذلك في كلامِهِمْ^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: **﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾** (٢١) .

يقولُ تعالى ذكره: وما من شيءٍ من الأمطارِ إلا عندنا خزائنه ، وما ننزلهُ إلا بقدرٍ لكلِّ أرضٍ ، معلومٌ عندنا حدُّه ومبلغه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرنا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ ، عن

(١) في ص ، ت ١ : « على » .

(٢) في م ، ت ١ ، ف : « من » .

(٣) معاني القرآن للفراء ٨٦ / ٢ .

(٤) في م : « المحرق » .

(٥) تقدم في ٣٤٦ / ٦ .

رجلي، عن عبد الله، قال: ما من أرض أمطر من أرض، ولكن الله يقدره في الأرض. ثم قرأ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي جحيفة، عن عبد الله، [١٧٤/٢] قال: / ما من عام بأمطر من عام، ولكن الله يضرفه عن يشاء. ثم قرأ^(١): ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾^(٢).

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي، قال: ثنا علي بن مشهير، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي جحيفة، عن عبد الله بن مسعود: ما من عام بأمطر من عام، ولكن الله يقسمه حيث يشاء^(٣)، عامًا هلهنا، وعامًا هلهنا. ثم قرأ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾^(٤).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: قال ابن جريج: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾. قال: المطر خاصة^(٥).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن سالم، عن الحكم بن عتيبة في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾. قال: ما من عام بأكثر مطرًا من عام ولا أقل، ولكنه يُمطر قومًا ويحرم آخرون، وربما كان في البحر. قال: وبلغنا أنه ينزل مع المطر^(٥) من الملائكة^(٥) أكثر من عدد ولد إبليس وولد

(١) في م: «قال».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٧/٤ عن يزيد بن أبي زياد به، وأخرجه البيهقي ٣/٣٦٣ من طريق آخر، عن ابن مسعود مختصرًا.

(٣) في م: «شاء».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف.

(٥ - ٥) في ت ١: «ملائكة».

آدمَ ، يُحْضُونَ كُلَّ قَطْرَةٍ حَيْثُ تَقَعُ وَمَا تُنْبِتُ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ (٢٢) .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة القراءة : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ ﴾ .

وقرأه بعض قرأة أهل الكوفة : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ)^(٢) . فوحد الريح وهي موصوفة بالجمع ، أعنى بقوله : ﴿ لَوَّاحٍ ﴾ . ويتبغى أن يكون معنى ذلك أن الريح وإن كان لفظها واحداً^(٣) فمعناها الجمع ؛ لأنه يقال : جاءت الريح من كل وجه ، وهبت من كل مكان . ف قيل : ﴿ لَوَّاحٍ ﴾ . لذلك ، فيكون معنى جمعهم نعتها وهي في اللفظ واحدة^(٤) معنى قولهم : أرض سباسب^(٥) ، وأرض أعقال^(٦) ، وثوب أخلاق ، كما قال الشاعر^(٧) :

جاء الشتاء وميصى أخلاق

شراذم^(٨) يضحك منه التواق^(٩)

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٤٨ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٩٥) من طريق هشيم به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) وهي قراءة حمزة ، وقرأ الباقر بالجمع كالقراءة الأولى . ينظر حجة القراءات ص ٣٨٢ .

(٣) في ص ، ف : « حد » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « موحد » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٥) السباسب جمع سبب ، والسبب : المغازة . اللسان (سبب) .

(٦) الأعقال : الأرض المجهولة التي ليس فيها أثر يعرف . اللسان (غ ف ل) .

(٧) معاني القرآن للقرآني ٨٧/٢ ، وتهذيب اللغة ٣٠/٧ ، ٢٥٦/٩ ، والأزهية ص ١٣ ، ونسبه أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات - كما في الخزانة ١/٢٣٤ - إلى بعض الأعراب .

(٨) ثوب شراذم : قطع . اللسان (ش ر ذ م) .

(٩) التواق ، قيل : إنه اسم ابنه . اللسان (ت و ق) .

وكذلك تَفْعَلُ العَرَبُ في كُلِّ شَيْءٍ اتَّسَعُ .

واختَلَفَ أهلُ العَرَبِيَّةِ في وَجهِ وَصْفِ الرِّيحِ بِاللَّقَحِ ، وإنما هِيَ مُلْقِحَةٌ لا لاقِحَةٌ ، وذلك أَنها تُلْقِحُ السحابَ والشجرَ ، وإنما تُوصَفُ بِاللَّقَحِ الملقوحةُ لا الملقِخُ ، كما يقالُ : ناقةٌ لاقِخٌ . وكان بعضُ نحوِيّي البصرة يقولُ : قيل : ﴿الرِّيحُ لَوَاقِحٌ﴾ . فجعلها على لاقِح ، كأن الرِّيحَ لَقِحتْ ؛ لأن فيها خَيْرًا ، فقد لَقِحتْ بخيرٍ . قال : وقال بعضهم : الرِّيحُ تُلْقِحُ السحابَ . فهذا يدلُّ على ذلك المعنى ؛ لأنها إذا أنشأته وفيها خيرٌ وصل ذلك إليه .

٢٠/١٤

وكان بعضُ نحوِيّي الكوفة يقولُ^(١) : في ذلك معنيان ؛ أحدهما ، أن يَجْعَلَ الرِّيحَ هِيَ التي تُلْقِحُ بمرورها على الترابِ والماءِ فيكونَ فيها اللقاخُ . فيقالُ : رِيحٌ لاقِخٌ . كما يقالُ : ناقةٌ لاقِخٌ . قال : وَيَشْهَدُ على ذلك أَنه وَصَفَ رِيحَ العذابِ فقال : ﴿عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ﴾ [الذاريات : ٤١] . فجعلها عقيماً إذ^(٢) لم تُلْقِحُ . قال : والوجهُ الآخرُ ، أن يَكُونَ وَصْفُها بِاللَّقَحِ وإن كانت تُلْقِحُ ، كما قيل : ليلٌ نائمٌ ، والنومُ فيه ، وسرٌّ كاتمٌ . وكما قيل :

* المبرورُ والمختومُ^(٣) *

فجعله^(٤) مبرورًا ، ولم يَقلُ : مُبَرَّرًا . بناه^(٥) على غيرِ فعلٍ^(٦) ، أى أن ذلك من

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٨٧/٢ .

(٢) في النسخ : « إذا » . والمثبت هو الصواب ، وكذلك هو في معاني القرآن .

(٣) عجز بيت للبيد ، وتماهه :

أو مُذْهَبٌ جَدَّدَ على السواحِ هَهُنَّ الناطقُ المبرورُ والمختومُ .

شرح ديوان لبيد ص ١١٩ .

(٤) في النسخ : « فجعل » ، والمثبت من معاني القرآن .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « بناء » .

(٦) في م : « فعله » .

صِفَاتِهِ ، فجاز « مفعولٌ » لـ « مُفْعَلٍ » ، كما جاز « فاعلٌ » لـ « مفعولٍ » ، إذ^(١) لم يُرِدْ^(٢) البناءَ على الفعلِ ، كما قيل : ماء دافقٌ .

والصوابُ مِنَ القولِ فى ذلك عندي أن الرياحَ لواقِحٌ كما وصفها به جلُّ ثناؤه من صفتها ، وإن كانت قد تُلقِحُ^(٣) السحابَ والأشجارَ ، فهى لاقِحةٌ مُلقِحةٌ ، ولَقَحُها حملُها الماءَ ، وإلقاؤها السحابَ والشجرَ عملُها فيه ، وذلك كما قال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرو ، عن قيسِ بنِ سكينٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ فى قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ . قال : يُوسِلُ اللهُ الرياحَ فتَحْمِلُ الماءَ ، فتَجْرِى السحابَ ، فتَدِرُّ كما تَدِرُّ اللَّقْحَةُ ، ثم تُمَطِّرُ^(٤) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن قيسِ ابنِ سكينٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ . قال : يَبْعَثُ اللهُ الرِّيحَ فتَلْقِحُ السحابَ ، ثم تَمْرِيهِ^(٥) ، فتَدِرُّ كما تَدِرُّ اللَّقْحَةُ ، ثم تُمَطِّرُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرو ، عن قيسِ بنِ السكينِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ [١٧٤/٢] فى قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ . قال : يُوسِلُ الرياحَ فتَحْمِلُ الماءَ مِنَ السماءِ ، ثم

(١) فى النسخ : « إذا » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ترى » .

(٣) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « و » .

(٤) أخرجه الطبرانى (٩٠٨٠) ، والبيهقى ٣/٣٦٤ من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخرائطى فى مكارم الأخلاق .

(٥) مرت الرياحُ السحابَ : إذا أنزلت منه المطر . اللسان (م ر ي) .

تَمْرِي السحابَ ، فتدِيرُ كما تدِيرُ اللَّقْحَةَ .

فقد بينَ عبدُ اللَّهِ بقوله : يُوسَلُ الرِّيحُ فَتَحْمِلُ المَاءَ . أنها هي اللاقحةُ بحمليها الماءَ ، وإن كانت مُلْقِحَةً بِالقاحِها السحابَ والشجرَ .

وأما جماعةُ أُخْرٍ من أهلِ التأويلِ ، فإنهم وجَّهوا وصفَ اللَّهِ تعالى ذكره إياها بأنها لواقِحُ ، إلى أنه بمعنى مُلْقِحَةٍ ، وأن اللواقِحَ وُضِعَتْ موضعَ ملاقِحَ ، كما قال نَهْشَلُ بْنُ حَرْبٍ^(١) :

٢١/١٤ / لِيُبِكَ يَزِيدُ بَائِسٌ لَضْرَاعِي وَأَشَعْتُ مِنْ طَوْحَتِهِ الطَّوَائِحُ^(٢)
يَرِيدُ المَطَاوِخَ . وكما قال النابغة^(٣) :

كِلِينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةَ ناصِبٍ وَلَيْلِ أَقاسِيهِ بَطِيءِ الكِوَائِبِ
بمعنى : مُنْصِيبِ .

ذَكَرْنَا مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ . قال : تُلْقِحُ السحابَ^(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ .

(١) مجاز القرآن ٣٤٨/١ ، ونسبه في الكتاب ٢٨٨/١ إلى الحارث بن نهيك ، وصواب نسبه كما هنا ، وينظر الخزانة ٣٠٣/١ - ٣١٣ .

(٢) طوحته الطوائح : قذفه القواذف . اللسان (ط و ح) .

(٣) تقدم البيت في ٥٩٥/١٣ .

(٤) تفسير الثوري ص ١٥٩ ، ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٨٥٥) .

مثله .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ مثله .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ . قال : لواقِحُ للشجرِ . ^(١) قلت : أو ^(١) للسحابِ . قال : وللسحابِ ، تمرِّيه حتى يُمطرَ ^(٢) .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبي سنانٍ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن عُبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : يَبْعَثُ اللَّهُ المِبْشُرَةَ فَتَقُمُّ الأَرْضَ قَمًّا ، ثم يَبْعَثُ اللَّهُ المُنْثِرَةَ فَتُنْثِرُ السحابَ ، ثم يَبْعَثُ اللَّهُ المَوْلِفَةَ فَتَوَلِّفُ السحابَ ، ثم يَبْعَثُ اللَّهُ اللواقِحَ فَتُلْقِحُ الشجرَ . ثم تلا عبيدٌ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ . يقولُ : لواقِحُ للسحابِ ، وإن من الرِّيحِ عذابًا ، وإن منها رحمةٌ ^(٤) .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ٢٢/١٤ ﴿ لَوَاقِحَ ﴾ . قال : تُلقِحُ الماءَ في السحابِ ^(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ

(١ - ١) في ت ٢ : « قلنا و » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٨٥٦) من طريق ابن عليه به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧١٩) من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٣٢) من طريق سعيد به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤٦/١ .

عباس: ﴿لَوْ قَح﴾ . قال: تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَتَمْرِي السَّحَابَ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ : الرِّيحُ يَعْثُهَا اللَّهُ عَلَى السَّحَابِ فَتُلْقِحُهُ ، فَيَمْتَلِئُ مَاءً^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا عُبيسُ^(٣) بْنُ مِيمُونٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْمُهَزَّمِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «الرِّيحُ الْجَنُوبُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَهِيَ الرِّيحُ اللَّوَاقِحُ ، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، وَفِيهَا مَنَافِعُ لِلنَّاسِ»^(٤) .

حَدَّثَنِي أَبُو الْجُمَاهِرِ الْحَمَاصِيُّ أَوْ الْحَضْرَمِيُّ^(٥) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا عُبيسُ^(٣) بْنُ مِيمُونٍ أَبُو عبيدَةَ ، عَنْ أَبِي الْمُهَزَّمِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ سِوَاءَ .

وقوله: ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ . يقول تعالى ذكره: فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا فَأَسْقَيْنَاكُم ذَلِكَ الْمَطَرَ لِشُرْبِ أَرْضِكُمْ وَمَوَاشِيِكُمْ . وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ : أَنْزَلْنَاهُ لِتَشْرَبُوهُ . لَقِيلَ : فَسَقَيْنَاكُمُوهُ . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ إِذَا سَقَّتِ الرَّجُلَ مَاءً

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عيسى » ينظر تهذيب الكمال ٢٧٦/١٩ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٩/٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ (٨٠٤ ، ٨٠٥) من طرق عن عُبيس ابن ميمون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤ إلى ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب ، وابن مردويه والديلمي في مسند الفردوس .

(٥) في ت ، ١ ، ت ، ٢ : « الحصرمي » ، وفي ف : « الحرمضي » .

يَشْرِبُهُ^(١) ، أو لَبَنًا أو غَيْرَهُ : سَقَيْتُهُ . بغيرِ أَلْفٍ ، إذا كان لَسْقِيَهُ ، وإذا جَعَلُوا^(٢) له ماءً لَشْرَبِ أَرْضِهِ أو مَاشِيَتِهِ ، قالوا : أَسْقَيْتُهُ ، وَأَسْقَيْتُ أَرْضَهُ وَمَاشِيَتَهُ . وكذلك^(٣) إذا اسْتَسْقَتْ له ، قالوا : أَسْقَيْتُهُ ، وَاسْتَسْقَيْتُهُ^(٤) . كما قال ذُو الرُّمَّةِ^(٥) :

وَقَفْتُ عَلَى رِسمٍ لَمِيَّةٍ نَاقِيَةٍ فَمَازِلْتُ أَبْيَكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ
وَأُسْقِيَهُ حَتَّى كَادَ مِمَّا أُبْتُهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَازُهُ وَمَلَاعِبُهُ
وَكذلك إذا وَهَبْتَ لِرَجُلٍ إِهَابًا^(٦) لِيَجْعَلَ سِقَاءً ، قالت : أَسْقَيْتُهُ إِيَّاهُ .

وقوله : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ لَهُمْ بِخَازِنِينَ ﴾ . يقول : ولستم بخازني الماء الذي أنزلنا من السماء فأسقيناكموه ، فتمنعوه [١٧٥/٢٦] من أسقيه ؛ لأن ذلك بيدي وإلي ، أسقيه من أشياء ، وأمنعه من أشياء .

كما حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : قال سفيان : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ لَهُمْ بِخَازِنِينَ ﴾ . قال : بمانعين^(٧) .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ ٢٣/١٤
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴿١٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي ﴾ من كان ميتًا إذا أزدنا ، ﴿ وَنُمِيتُ ﴾ من كان حيًّا إذا شئنا ، ﴿ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ . يقول : ونحن نرث الأرض ومن عليها ،

(١) في م : « شربه » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « جعلوه » .

(٣) في ت ١ : « وكذا » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « فاستسقت له » .

(٥) ديوانه ٨٢١/٢ .

(٦) الإهاب : الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يُدبغ . اللسان (أ ه ب) .

(٧) تفسير الثوري ص ١٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

بأن تُميت جميعهم ، فلا يبقى حتى سوانا ، إذا جاء ذلك الأجل .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ولقد علمنا من مضى من الأمم فتقدم هلاكهم ، ومن قد خلق وهو حي ، ومن لم يُخلق بعد من سيُخلق .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون من قد خلق ومن خلا من الأمم ، والمستأخرون ^(١) من لم يُخلق .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم ، قال : ثنا عمرو بن قيس ، عن سعيد بن مسروق ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . قال : هم خلق الله كلهم ، قد علم من خلق منهم إلى اليوم ، وقد علم من هو خالقه بعد اليوم .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن التيمي ، عن أبيه ، عن عكرمة ، قال : إن الله خلق الخلق ففرغ منهم ، فالمستقدمون من خرج من الخلق ، والمستأخرون من بقي في أصلاب الرجال لم يخرج ^(٢) .

حدَّثني محمد بن أبي معشر ، قال : أخبرني أبي ^(٣) أبو معشر ، قال : سمعت عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يذاكر محمد بن كعب في قول الله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . فقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « المستأخرين » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٤٨ .

(٣) ليست في : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

خَيْرُ صَفُوفِ الرِّجَالِ الْمُقَدَّمِ، وَشَرُّ صَفُوفِ الرِّجَالِ الْمُؤَخَّرِ، وَخَيْرُ صَفُوفِ النِّسَاءِ الْمُؤَخَّرِ، وَشَرُّ صَفُوفِ النِّسَاءِ الْمُقَدَّمِ. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: لَيْسَ هَكَذَا، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾: الْمَيْتَ وَالْمَقْتُولَ، وَ﴿الْمُسْتَخْرِينَ﴾: مَنْ يَلْحَقُ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾. فَقَالَ عَوْثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَقَفَّكَ اللَّهُ، وَجَزَاكَ خَيْرًا^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا^(٢) الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ^(٣)، قَالَ: قَالَ قَتَادَةُ: ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾: مَنْ مَضَى، وَ﴿الْمُسْتَخْرِينَ﴾: مَنْ بَقِيَ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو الْأَحْوِصِ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، وَخُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ٢٤/١٤ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾. قَالَا: مَنْ مَاتَ وَمَنْ بَقِيَ^(٤).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾. قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: آدَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ مَضَى^(٤) مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾: مَنْ بَقِيَ فِي أَصْلَابِ^(٥) الرِّجَالِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾. قَالَ: الْمُسْتَقْدِمُونَ آدَمُ وَمَنْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٥٠ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) ٢ - ١: «محمد بن ثور عن معمر».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

(٤) في م: «منى»، وفي ف: «معنا».

(٥) في ص: «صلبه».

بعده حتى نزلت هذه الآية، والمستأخرون، قال: كلٌّ من كان من ذريته^(١).

قال أبو جعفر: أظنه أنا قال^(٢): لم يُخلَقْ، وما هو مخلوقٌ.

حدثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيانُ، عن أبيه، عن عكرمة، قال: المستقدمون ما خرج من أصلاب الرجال، والمستأخرون ما لم يخرج. ثم قرأ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

وقال آخرون: عنى بالمستقدمين الذين قد هلكوا، والمستأخرين الأحياء الذين لم يهلكوا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾: يعنى بالمستقدمين من مات، ويعنى بالمستأخرين [١٧٥/٢] من هو حيٌّ لم يمُتْ.

حدثت عن الحسين، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعت الضحاک يقول فى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾: يعنى الأموات منكم، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾: بقيتهم، وهم الأحياء. يقول: علمنا من مات ومن بقي.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زييد فى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾: قال: المستقدمون منكم الذين

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٨.

(٢) بعده فى م: « ما ».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

مَضَوْا فِي أَوَّلِ الْأُمِّ ، وَالْمُسْتَأْخِرُونَ الْبَاقُونَ .

وقال آخرون : بل معناه : ولقد علمنا المستقدمين في أول الخلق ، والمستأخرين في آخرهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ في هذه الآية : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . قال : أول الخلق وآخره .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا / الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . قال ^(١) : ما استقدّم في أول ٢٥/١٤ الخلق ، وما استأخّر في آخر الخلق .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمّدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عامرٍ في قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ﴾ . قال : في العصرِ ^(٢) ، والمستأخرين منكم في أصلابِ الرجالِ وأرحامِ النساءِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولقد علمنا المستقدمين من الأمم ، والمستأخرين من أمةِ محمّدٍ ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمّدٍ ، قال : ثنا

(١) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) العصر : الدهر . اللسان (ع ص ر) .

شبابه، قال: أخبرنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾. قال: القرون الأولى، و﴿الْمُسْتَخْرِينَ﴾: أمة محمد ﷺ^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنى عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾. قال: المستقدمون ما مضى من الأمم، والمستأخرون أمة محمد ﷺ.

حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عوين، قال: أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد بنحوه.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عبد الملك، عن مجاهد بنحوه، ولم يذكر قيساً^(٢).

وقال آخرون: بل معناه: ولقد علمنا المستقدمين منكم في الخير^(٣) والمستأخرين عنه^(٣).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾. قال: كان الحسن يقول: المستقدمون في

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٨.

(٣ - ٣) في ت ٢: «والتأخرين».

طاعة الله ، والمستأخرون في معصية الله^(١) .

حدثني المنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن عباد بن راشد ، عن الحسن ، قال : ﴿ الْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾^(٢) في الخير ، و ﴿ الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . يقول : المبطلين عنه^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولقد علمنا المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة ، والمستأخرين فيها ، بسبب النساء .

٢٦/١٤

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن رجل ، أخبرنا عن مروان بن الحكم أنه قال : كان أناس يشتأخرون في الصفوف من أجل النساء . قال : فأنزل الله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾^(٤) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا جعفر بن سليمان ، قال : أخبرني عمرو بن مالك ، قال : سمعت أبا الجوزاء يقول في قول الله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين^(٥) .

حدثني محمد بن موسى الحرشي^(٦) ، قال : ثنا نوح بن قيس ، قال : ثنا عمرو بن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « المستقدمون » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٠/٤ عن المصنف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤٨/١ .

(٦) في م : « الحرشي » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٨/٢٦ .

مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال: كانت تُصَلِّي خلفَ رسولِ الله ﷺ امرأةٌ - قال ابنُ عباس: لا والله ما إن رأيتُ مثلها قط - فكان بعضُ المسلمين إذا صَلَّوْا اسْتَقْدَمُوا، وبعضُ يَسْتَأْخِرُونَ، [١٧٦/٢] فإذا سجدوا نظروا إليها من تحت أيديهم، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى، قَالَ: أخبرنا نوحُ بنُ قيسٍ، وحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ، قَالَ: ثنا نوحُ بنُ قيسٍ، عن عمرو بنِ مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابنِ عباس، قَالَ: كانت تُصَلِّي خلفَ رسولِ اللهِ ﷺ امرأةٌ حسناءٌ من أحسنِ الناسِ، فكان بعضُ الناسِ يَسْتَقْدِمُ في الصفِّ الأولِ لثلاثِ أراها، وَيَسْتَأْخِرُ بعضُهم حتى يكونَ في الصفِّ المؤخِرِ، فإذا رَكَعَ نَظَرَ من تحتِ إبطيه في الصفِّ، فَأَنْزَلَ اللهُ في شأنِها: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ ^(١).

قال أبو جعفر: وأولى الأقوالِ عندى في ذلك بالصحة قولُ مَنْ قال: معنى ذلك: ولقد عَلِمْنَا الأمواتَ منكم يا بنى آدمَ فتقدَّم موته، ولقد عَلِمْنَا المستأخِرِينَ الذين استأخَر موتهُم من هو حيٌّ، ومَنْ هو حادثٌ منكم ممن لم يَحْدُثْ بعدُ. لدلالة ما قبله من الكلام، وهو قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾. وما بعده، وهو قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾. على أن ذلك كذلك؛ إذ كان بين

(١) أخرجه الطيالسي (٢٨٣٥)، وأحمد (٢٧٨٣)، والترمذي (٣١٢٢)، والنسائي (٨٦٩)، وفي الكبرى (١١٢٧٣)، وابن ماجه (١٠٤٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٥٠-، وابن خزيمة (١٦٩٦، ١٦٩٧)، وابن حبان (٤٠١)، والطبراني (١٢٧٩٦)، والحاكم ٢/٣٥٣، والبيهقي ٣/٩٨ من طرق عن نوح بن قيس به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٦، ٩٧ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه. وقال ابن كثير: وهذا الحديث فيه نكارة شديدة. إلى أن قال: فالظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط، ليس فيه لابن عباس ذكر.

هذين الخبيرين ، ولم يَجْرِبْ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِهِ ، وَلَا جَاءَ بَعْدَهُ ^(١) ،
 وجائزٌ أن تكون نزلت في شأن المتقدمين في الصفِّ لشأن النساءِ ، والمستأخرين فيه
 لذلك ، ثم يكونُ اللهُ عزَّ وجلَّ عمَّ بالمعنى المرادِ منه جميع الخلقِ ، فقال جلُّ ثناؤه
 لهم : قد علمنا ما مضى من الخلقِ وأخصيتناهم وما كانوا يعملون ، ومن هو حثي
 منكم ، ومن هو حادثٌ بعدكم أيُّها الناسُ ، وأعمالَ جميعكم ؛ خيرها وشرها ،
 وأخصيتنا جميع ذلك ، ونحن نحشرُ ^(٢) جميعهم ، فنجازي كلاً بأعماله ، إن خيراً
 فخييراً ، وإن شراً فشرّاً . فيكونُ ذلك تهديداً ووعيداً للمستأخرين في الصفوفِ لشأنِ
 النساءِ ، ولكلِّ من تعدَّى حدَّ اللهِ وعملَ بغير ما أذن ^(٣) له به ^(٣) ، ووعداً لمن تقدّم في
 الصفوفِ لسببِ النساءِ ، وسارع إلى محبةِ اللهِ ورضوانه في أفعاله كلها .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . يعنى بذلك جلُّ ثناؤه : وإن ربك يا

محمدٌ هو يجمعُ جميع الأولين/ والآخرين عنده يوم القيامة ، أهل الطاعة منهم ٢٧/١٤
 والمعصية ، وكلُّ أحدٍ من خلقه ، المتقدمين منهم والمستأخرين .

وبنحو ما ^(٤) قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ

يَحْشُرُهُمْ ﴾ . قال : أى : الأول والآخر ^(٥) .

(١) فى م : « بعد » .

(٢) فى ت ٢ : « نحشرهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ف : « الذى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا أَبُو خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: ثنا سَفْيَانٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾. قَالَ: هَذَا مِنْ هَلْنَا، وَهَذَا مِنْ هَلْنَا.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾. قَالَ: وَكُلُّهُمْ مَيِّتٌ، ثُمَّ يَحْشُرُهُمْ رَبُّهُمْ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عَامِرٍ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾. قَالَ: يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمِيعًا^(١).
قَالَ الْحَسَنُ: قَالَ عَلِيُّ: قَالَ دَاوُدُ: وَ^(٢) سَمِعْتُ عَامِرًا^(٣) وَيُفَسِّرُهُ.

وقوله^(٤): ﴿إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾. يَقُولُ: إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، فِي إِحْيَائِهِمْ إِذَا أَحْيَاهُمْ، وَفِي إِمَاتَتِهِمْ إِذَا أَمَاتَهُمْ، عَلَيْهِمْ بَعْدُ دِهِمُ وَأَعْمَالِهِمْ، وَبِالْحَيِّ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِ، وَالْمُسْتَقْدِمِ مِنْهُمْ وَالْمُسْتَأْخِرِ.

كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كُلُّ أَوْلَئِكَ قَدْ عَلِمَهُمُ اللَّهُ. يَعْنِي الْمُسْتَقْدِمِينَ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ^(٥).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾^(٦).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٤) في م: « يفسر قوله ».

(٤) في ت ١: « من ».

(٥) تقدم تخريجه في ص ٥٠.

يقول تعالى ذكره: ولقد خلقنا آدم - وهو الإنسان - من صَلْصَالٍ .

واختلف أهل التأويل في معنى الصلصال؛ فقال بعضهم: هو الطين اليابس لم تُصبه ناز، فإذا نقرته صل، فسمعت له صلصلة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ، قالا: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن مسلمِ البطينِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: تُخْلِقُ آدَمُ مِنْ صَلْصَالٍ^(١) مِنْ حَمَأٍ وَمِنْ طِينٍ لَازِبٍ، وَأَمَّا اللَّازِبُ فَالْجِدُّ، وَأَمَّا الْحَمَأُ فَالْحَمَاءُ، وَأَمَّا الصَّلْصَالُ فَالتَّرَابُ الْمَدْقُقُ^(٢)، وَإِنَّمَا سُمِّيَ إِنْسَانًا؛ لِأَنَّهُ عَاهَدَ إِلَيْهِ [١٧٦/٢] ظ [فَنَسِيَ]^(٣).

حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةٍ قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ﴾. قال: والصلصالُ الترابُ اليابسُ الذي يُسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ.

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةٍ: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾. قال: الصلصالُ الطينُ اليابسُ، يُسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ^(٤).

/حدثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ^(٥)، عن الحسنِ بنِ صالحٍ، ٢٨/١٤

(١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) في م: «المرقق».

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٩٢/١ سننًا ومثنا، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠١٦) من طريق يحيى به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤٨/١، ٣٤٩ وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٥) بعده في ص، ت، ٢: «قال».

عن مسلم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ مِنْ مَّصَلِّ ﴾ . قال : الصلصالُ الماءُ يَقَعُ على الأرضِ الطيبةِ ، ثم يَحْسُرُ عنها ، فتَشَقُّقُ ، ثم تَصِيرُ مثلَ الخزفِ الرقاقِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خُلِقَ الإنسانُ مِن ثلاثةٍ ؛ مِن طينٍ لازِبٍ ، وصلصالٍ ، وحمأً مسنونٍ ، والطينُ اللازِبُ : اللازِقُ الجيدُ ، والصلصالُ المَدْقُوقُ ^(٢) الذي يُصْنَعُ منه الفَخَّازُ ، والمسنونُ : الطينُ فيه الحَمأةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ مَّصَلِّ ﴾ . قال : هو الترابُ اليباسُ الذي يُبَلُّ بعد يُنْسِه ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصلصالُ الذي يُصَلِّصُ مثلَ الخزفِ مِنَ الطينِ الطيبِ ^(٤) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاکَ يقولُ : الصلصالُ طينٌ صُلْبٌ يخالِطُه الكَثيبُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبِلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِنْ مَّصَلِّ ﴾ . قال : الترابُ اليباسُ .

وقال آخرون : الصلصالُ المُنْتِنُ . وكأنهم وجَّهوا ذلك إلى أنه مِن قولهم : صَلَّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) في م : « المرقق » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٦ بنحوه .

اللحم وأصل. إذا أنتن، يقال في^(١) ذلك باللغتين كليهما^(٢)؛ بـ «فَعَلَ» و «أَفْعَلَ».

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مِنْ صَلَّصِلٍ﴾: الصلصال المتين.

والذي هو أولى بتأويل الآية أن يكون الصلصال في هذا الموضع الذي له^(٣) صوت من الصلصلة، وذلك أن الله تعالى وصفه في موضع آخر، فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]. فشبهه^(٤) تعالى ذكره بأنه كان كالفخار في يئسه، ولو كان معناه في ذلك المتين، لم يشبهه بالفخار؛ لأن الفخار ليس بمنين فيشبهه به في الثن^(٥) غيره.

وأما قوله: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾. فإن الحما جمع حمأة، وهو الطين المتغير إلى السواد.

وقوله: ﴿مَّسْنُونٍ﴾. يعنى المتغير.

واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله: ﴿مَّسْنُونٍ﴾؛ فكان بعض

(١) سقط من: م.

(٢) في م: «كليهما».

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «هو».

(٤ - ٥) في ص، ت، ١، ت، ٢: «فقال ذكر».

(٥) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «المتن».

٢٩/١٤ نحوئى البصريين يقول: غنئى/ به حَمَأٌ^(١) مصوَّرٌ تامٌّ^(٢). وُدُكر عن العربِ أنهم قالوا: سُنٌّ، على مثالِ^(٣) سُنَّةِ الوجهِ، أى: صورته. قال: وكان سنةَ الشئِ من ذلك، أى: مثاله الذى وُضِعَ عليه. قال: وليس من الآسِنِ المتغيِّرِ؛ لأنه من «سنن» مضاعفٌ.

وقال آخرٌ^(٣) منهم: هو الحَمَأُ المصبوبُ. قال: «والمسنونُ المصبوبُ»^(٤). قال^(٥): وهو من قولهم: سننْتُ الماءَ على الوجهِ وغيره. إذا صببته.

وكان بعضُ أهلِ الكوفةِ يقولُ^(٦): هو المتغيِّرُ. قال: كأنه أُخِذَ من: سننْتُ الحجرَ على الحجرِ. وذلك أن يُحَكَّ أحدهما بالآخرِ، يقالُ منه^(٧): سننَّته أسنَّه سنَّا، فهو مسنونٌ. قال: ويُقالُ للذى يُخْرُجُ من بينهما: سننٌ. و^(٨) يكونُ ذلك مُتَنَتًا. وقال: منه سُمِّيَ المِسَنُّ؛ لأن الحديدَ يُسَنُّ عليه.

وأما أهلُ التأويلِ فإنهم قالوا فى ذلك نحو ما قلنا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عبيدُ^(٩) اللّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِيُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ، قال: ثنا

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «منصوب قائم».

(٢) بعده فى ص، ف: «مثل».

(٣) فى ت ٢: «آخرون».

(٤ - ٤) فى م: «المصبوب المسنون»، وفى ت ٢: «المنصوب المسنون».

(٥) سقط من: م.

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٨٨/٢.

(٧) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «قد».

(٨) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «لا».

(٩) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «عبد». ينظر تهذيب الكمال ١٧٩/١٩.

مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾. قال: الحمأُ
الْمَسْنُونُ^(١).

حدَّثني يحيى بن إبراهيم السعدي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن
الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾.
قال: الذي قد أنتن.

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبي
رؤي، عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾. قال: مُنْتِن^(٢).

حدَّثني محمد بن سعيد، [١٧٧/٢] قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال:
ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾. قال: هو الترابُ
المُبْتَلُ المنْتِنُ، فجعل صلصالاً كالْفَخَّارِ.

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى^(٣)، وحدَّثني
الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدَّثنا الحسن، قال: ثنا شباثة، قال:
ثنا ورقاء، وحدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا شبل، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن
مجاهد: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾. قال: مُنْتِن^(٤).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن
مجاهد مثله.

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾:

(١) في م: «المنتنة».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في ص، ت ٢، ف: «الحسن».

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٦.

وَالْحَمَّ الْمَسْنُونُ الَّذِي قَدْ تَغَيَّرَ وَأَنْتَنَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ^(١) ، عَنْ قَتَادَةَ ^(٢) ﴿ مِنْ حَمٍّ مَسْنُونٍ ﴾ ^(٣) . قَالَ : قَدْ أَسِنَّ ^(٤) . قَالَ : مَنِّيَّةٌ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ حَمٍّ مَسْنُونٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ، وَهُوَ اللَّازِقُ مِنْ الْكَثِيبِ ، وَهُوَ الرَّمْلُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ حَمٍّ مَسْنُونٍ ﴾ : هُوَ الْحَمُّ الْمَنِينُ .
وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ : هُوَ الطَّيْنُ الرَّطْبُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٣٠/١٤

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ حَمٍّ مَسْنُونٍ ﴾ . يَقُولُ : مِنْ طِينٍ رَطْبٍ ^(٦) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ ﴾ ^(٧) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَالْجَانَّ ﴾ . وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى مَعْنَى الْجَانِّ ^(٨) ، وَلَمْ يُقِيلْ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم في ص ٢٧ ، فهذا تمام الأثر المتقدم ، وهو أيضًا إسناد دائر .

(٢) بعده في ت ٢ : « والحما المسنون » .

(٣) في م ، ت ٢ : « أنتن » .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٥٧ .

(٥) في م : « قال » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) ينظر ما تقدم في ٥٣٥/١ وما بعدها .

له : جانٌّ . وعنى بالجان ههنا . إبليسُ أبا الجنِّ ، يقولُ تعالى ذكره : وإبليسَ خلقتناه من قبلِ الإنسانِ من نارِ السَّمومِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ : وهو إبليسُ خُلِقَ قَبْلَ آدَمَ ، وإنما خُلِقَ آدَمُ آخِرَ الخَلْقِ ، فحسده عدوُّ اللهِ إبليسُ على ما أعطاه اللهُ مِنَ الكرامةِ ، فقال : أنا نارِي ، وهذا طينِي . فكانت السجدةُ لآدَمَ والطاعةُ لله تعالى ذكره ، فقال : ﴿ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فِرْعَانَ رَجِيمًا ﴾^(١) [الحجر : ٣٤ ، ص : ٧٧] .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى : ﴿ نَارِ السَّمومِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هى السَّمومُ الحارَّةُ التى تَقْتُلُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمومِ ﴾ . قال : السَّمومُ الحارَّةُ^(٢) التى تَقْتُلُ^(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمْيانِيّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن^(٤) التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمومِ ﴾ . قال : هى السَّمومُ التى تَقْتُلُ ، ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة : ٢٦٦] . قال : هى السَّمومُ التى تَقْتُلُ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « الحار » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : م .

وقال آخرون: يَعْنِي بِذَلِكَ: مِنْ لَهَبٍ نَارٍ^(١).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْرَاءَ، عَنْ جُوَيْرٍ،
عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالْبَلَّاءَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾. قَالَ: مِنْ لَهَبٍ
مِنْ نَارِ السَّمُومِ.

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا بَشْرُ بْنُ عِمَارَةَ، عَنْ
أَبِي رَزْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ إبْلِيسُ مِنْ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَلَائِكَةِ
يُقَالُ لَهُمُ: الْجِنُّ. خُلِقُوا مِنْ نَارِ السَّمُومِ مِنْ بَيْنِ الْمَلَائِكَةِ. قَالَ: وَخُلِقَتْ الْجِنُّ الَّذِينَ
ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ،
قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ الْأَصَمِّ أَعُوذُهُ، فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ
عَبْدِ اللَّهِ؟ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: هَذِهِ السَّمُومُ جِزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جِزْءًا مِنَ السَّمُومِ الَّتِي
خَرَجَ مِنْهَا الْجَانُّ. قَالَ: وَتَلَا: ﴿وَالْبَلَّاءَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾^(٤).

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ: السَّمُومُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْحَرُورُ

(١) فِي م: «النار».

(٢) فِي النسخ: «عن». وَهُوَ إِسْنَادُ دَائِرٍ.

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ بِتَمَامِهِ فِي ٤٨٥/١.

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٥١/٤ - مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٤٧٤/٢ مِنْ
طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٩٠٥٧) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ،
عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَخْرَجَهُ مَعْمَرٌ فِي جَامِعِهِ (٢٠٣٥٧) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ.

وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي «الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ» ٩٨/٤ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ بِيهَقَمٍ فِي الشَّعْبِ.

بالنهار، والسموم بالليل، يقال: سَمَّ يَوْمُنَا يَسْتَمُّ سَمُومًا.

حدثني المثنى، قال: ثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنى عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبّه، وسئل عن الجن ما هم، وهل يأكلون أو يشربون أو يموتون أو يتناكحون؟ قال: هم أجناس، فأما خالص الجن، فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون، وهي هذه التي منها السعال^(١) والغول^(٢) وأشباه ذلك^(٣).

[١٧٧/٢] القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٧٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُمْ سَاجِدِينَ ﴿٧٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنيبه محمد ﷺ: واذكروا محمد ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾. فإذا صورته فعدلت صورته، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾. فصار بشرًا حيًا، ﴿فَقَعُوا لَهُمْ سَاجِدِينَ﴾ سجد تحية وتكرمة، لا سجود عبادة.

وقد حدثني جعفر بن مكرم، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما خلق الله الملائكة قال: إني خالق بشرًا من طين، فإذا أنا خلقتهم فاسجدوا له. فقالوا: لا نفعل. فأرسل عليهم نازًا فأحرقتهم،

(١) السعال، جمع سعال: وهم سحرة الجن. النهاية ٣٦٩/٢.

(٢) الغول: جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تراءى للناس فتقول تغولا، أي: تتلون تلوًا في صور شتى. النهاية ٣٩٦/٣.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٩٥) من طريق إسماعيل به.

وخلق ملائكة أخرى ، فقال : إني خالق بشرًا من طين ، فإذا أنا خلقتُه فاسجدوا له . فأبوا ، قال : فأرسل عليهم نارًا فأحرقتهم . ثم خلق ملائكة أخرى ، فقال : إني خالق بشرًا من طين ، فإذا أنا خلقتُه فاسجدوا له . فأبوا . قال ^(١) : فأرسل عليهم نارًا فأحرقتهم ، ثم خلق ملائكة ، فقال : إني خالق بشرًا من طين ، فإذا أنا خلقتُه فاسجدوا له . فأبوا . قال ^(١) : فأرسل عليهم نارًا فأحرقتهم ، ثم خلق ملائكة ، فقال : إني خالق بشرًا من طين ، فإذا أنا خلقتُه فاسجدوا له . فقالوا : سمعنا وأطعنا . إلا إبليس كان من الكافرين الأولين ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَتَّبِعُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما خلق الله ذلك البشر ، ونفخ فيه الروح بعد أن سواه ، سجد ^(٣) الملائكة كلهم جميعاً ^(٤) ، إلا إبليس ، فإنه أتى أن يكون مع الساجدين في سجودهم لآدم حين سجدوا له ^(١) ، فلم يسجد له معهم تكبراً وحسداً / وبغياً . فقال ٣٢/١٤ الله تعالى ذكره : ﴿ يَتَّبِعُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ . يقول : ما منعك من أن تكون مع الساجدين . ف « أن » في قول بعض نحويي الكوفة حَفْضٌ ، وفي قول بعض أهل البصرة نَصْبٌ بِفَقْدِ الحَافِضِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِيَاسْجِدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٣٩) من طريق أبي عاصم به ، وينظر ما تقدم في ١/ ٥٤١ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « وسجد » .

(٤) بعده في ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « أجمعون » .

الَّذِينَ ﴿٣٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال إبليس : لم أكن لأسجد لبشرٍ خلقتَه من صلصالٍ من حمأ مسنونٍ ، وهو من طين وأنا من نارٍ ، والنارُ تأكلُ الطينَ .

وقوله : ﴿ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا ﴾ . يقول : قال ^(١) الله تعالى ذكره لإبليس : ﴿ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ .

والرجيمُ المرجومُ ، صُرف من « مفعولٍ » إلى « فعيلٍ » ، وهو المشتومُ . كذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذَكَرُ بَعْضُ ^(١) مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله ^(٢) : ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ : والرجيمُ الملعونُ ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جريجٍ قوله : ﴿ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ . قال : ملعونٌ ، والرجمُ في القرآنِ الشُّمُّ .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ . يقول : وإنَّ غضبَ الله عليك بإخراجه إياك من السماواتِ وطردك عنها إلى يومِ المجازاةِ ، وذلك يومُ القيامةِ . وقد بيَّنا معنى اللعنة في غيرِ موضعٍ بما أغنى عن إعادته ههنا ^(٤) .

(١) سقط من : م .

(٢) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٧٠/٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وعزه أيضًا في ٣٢١/٥ إلى المصنف ، وسيأتي في ١٤٧/٢٠ .

(٤) تقدم في ٢٣١/٢ ، ٢٣٢ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ .

يقول تعالى ذكره: قال إبليس: ربّ فإذ أخرجتني من السماوات ولعنتني، فأخزني إلى يوم تبعث خلقك من قبورهم، فتحشرهم لموقف القيامة. قال الله له: فإنك من أخر هلاكه إلى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع خلقي، وذلك حين لا يتقي على الأرض من بني آدم دياراً^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ .

يقول تعالى ذكره: قال إبليس: ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾؛ يا غوائك، ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾. وكان قوله: ﴿ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾. خرج مخرج القسم، كما يقال: بالله، أو بعزة الله، لأغويهم.

٣٣/١٤

وعنى بقوله: ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾: لأحسنن لهم معاصيك، ولأحببنا إليهم في الأرض، ﴿ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾. يقول: ولأضلنهم عن سبيل الرشاد. ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾. يقول: إلا من أخلصته بتوفيقك فهديته، فإن ذلك ممن لا سلطان لي عليه ولا طاقة لي به.

وقد قرئ: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾^(٢). فمن قرأ ذلك كذلك، فإنه يعنى به: إلا من أخلص طاعتك، فإنه لا سبيل لي عليه.

(١) ديار: أحد، ولا يستعمل إلا في النفي. اللسان (دور).

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٨.

وَبَنَحُوا الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴾ : يعنى المؤمنين ^(١) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، قال : ثنا عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴾ . قال قتادة : هذه ثبوتة ^(٢) الله تعالى ذكره ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ^(٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ ^(٤٢) .

اختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ؛ فقرأه عامة قراء الحجاز والمدينة والكوفة والبصرة : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . بمعنى : هذا طريقى إلى مستقيم .

فكان معنى الكلام : هذا طريقى مرجعه إلى ، فأجازى كلاً بأعمالهم . كما قال الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤] . وذلك نظير قول القائل لمن يتوعده ويتهدده : طريقك على ، وأنا على طريقك . فكذلك قوله : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ ﴾ . معناه : هذا طريقى على ، وهذا طريقى إلى . وكذلك تأول من قرأ ذلك كذلك .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف .

(٢) بعده فى ت ١ : « من » .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شِبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَازِمَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَةُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . قَالَ : الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ ، وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ ، لَا يُعْرَجُ عَلَى شَيْءٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

٣٤/١٤ / حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانَ بْنُ شُجَاعٍ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ أَنَّهُمَا قَرَأَاهَا : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . وَقَالَا : عَلَيَّ هِيَ « إِلَيَّ » وَبِمَنْزِلَتِهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، وَسَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . يَقُولُ : إِلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ^(٣) .

وَقَرَأَ ذَلِكَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ وَابْنُ سِيرِينَ وَقَتَادَةُ فِيمَا ذَكَرَ عَنْهُمْ : (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) بَرَفِعِ « عَلَيَّ » ، عَلَى أَنَّهُ نَعَتْ لِلصِّرَاطِ ، بِمَعْنَى : رَفِيعٌ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابنُ أبي حمادٍ ، قال : ثنا جعفرُ البصرى ، عن ابنِ سيرينَ أنه كان يقرأُ : (هذا صراطٌ علىّ مستقيمٌ) يعنى : رفيعٌ ^(١) .
 حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : (هذا صراطٌ علىّ مستقيمٌ) . أى : رفيعٌ مُستقيمٌ . قال بشرٌ : قال يزيدٌ : قال سعيدٌ : هكذا نقرأها نحن وقاتدةُ ^(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن أبى العوامِ ، عن قتادةَ ، عن قيسِ بنِ عبادٍ : (هذا صراطٌ علىّ مستقيمٌ) . يقولُ : رفيعٌ ^(٣) .
 والصوابُ مِنَ القراءةِ فى ذلك عندنا قراءةٌ من قرأ : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَىّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . على التأويلِ الذى ذكرناه عن مجاهدٍ والحسنِ البصرىِّ ومَنْ وافقهما عليه ؛ لإجماعِ الحجةِ مِنَ القراءةِ عليها ، وشذوذِ ما خالفها .

وقوله : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [١٧٨/٢ ظ] إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿ . يقولُ تعالى ذكره : إن عبادى ليس لك عليهم حجةٌ ، إلا مَنْ اتَّبَعَكَ على ما دعوته إليه مِنَ الضلالةِ ، ممن غوى وهلك .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويِّدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن عبيدِ اللّهِ بنِ مؤهَّبٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ قُسيطٍ ، قال : كانت الأنبياءُ لهم مساجدُ خارجةٌ من

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف .

قُرَاهِم^(١) ، فإذا أراد النبي أن يَسْتَبِيءَ رَبَّهُ عن شيء ، خَرَجَ إلى مسجده فصلى ما كَتَبَ اللهُ له ، ثم سأل ما بدا له ،^(٢) فبينما نبي^(٢) في مسجده ، إذ جاء عدوُّ اللهِ حتى جلس^(٣) بينه وبين القبلة ، فقال النبي : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . فقال عدوُّ اللهِ أَرَأَيْتَ الذى تَعُوذُ منه فهو هو . فقال النبي^(٤) : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . فردد ذلك ثلاث مرات ، فقال عدوُّ اللهِ : أَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَنجُو مِنِّي . فقال النبي^(٥) : بل أَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ . مرتين ، فأخذ كل واحد منهما على صاحبه ، فقال النبي^(٤) : إن الله تعالى ذكره يقول : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَكُلِّ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ . قال عدوُّ اللهِ : قد سمعتُ هذا قبل أن تُؤَلِّدَ . قال النبي^(٤) : ويقولُ اللهُ تعالى ذكره : ﴿ وَإِنَّمَا يَنزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] . وإنى والله ما أحسستُ بك قط إلا استعذتُ بالله منك . فقال عدوُّ اللهِ : صدقت ، بهذا تنجو مني . فقال النبي^(٤) : فأخبرني بأى شيء تغلبُ ابن آدم ؟ قال : آخذه عند الغضبِ وعند^(٧) الهوى^(٨) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ .

٣٥/١٤

يقول تعالى ذكره لإبليس : وإن جهنم لموعدٌ من تبعك أجمعين ، ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾

(١) فى ص ، ف : « قرارهم » .

(٢ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بينا هو » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حاس » .

(٤) بعده فى النسخ : « صلى الله عليه وسلم » .

(٥) سقط من : ص ، وبعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « صلى الله عليه وسلم » ، وفى ف : « رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « على » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٤٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٩ إلى المصنف .

أَبْوَابٍ ﴿١﴾ . يَقُولُ : لَجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَطْبَاقٍ ، لِكُلِّ طَبَقٍ مِنْهُمْ - يَعْنِي مِنْ تُبَّاعِ ^(١) إِبْلِيسَ -
﴿جُزْءٌ﴾ . يَعْنِي : قَسْمًا وَنَصِيبًا مَقْسُومًا .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ طَبَقَاتٌ ^(٢) بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ :
سَمِعْتُ أَبَا هَارُونَ الْغَنَوِيَّ ، قَالَ : سَمِعْتُ حِطَّانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا وَهُوَ يَخْطُبُ ،
قَالَ : إِنَّ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ هَكَذَا . وَوَضَعَ شُعْبَةُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْغَنَوِيَّ ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : تَدْرُونَ كَيْفَ أَبْوَابُ النَّارِ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، كَنَحْوِ هَذِهِ
الْأَبْوَابِ . فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنهَا هَكَذَا . فَوَصَّفَ أَبُو هَارُونَ أَطْبَاقًا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ،
وَفَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَشِيرٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ
الْغَنَوِيَّ ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ كَيْفَ أَبْوَابُ النَّارِ؟
قَالُوا : كَنَحْوِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ . قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ هَكَذَا . وَوَصَّفَ بَعْضُهَا فَوْقَ
بَعْضٍ ^(٣) .

(١) فِي م : « أَتْبَاعِ » .

(٢) فِي ت ١ : « طَبَاقِ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٥٤/١٣ عَنْ ابْنِ عَلِيَّةَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ ص ٨٥ (٢٩٤) - زَوَائِدِ
نَعِيمٍ) ، وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ ص ١٣١ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ وَالْمُنْشُورِ (٥٠٧) مِنْ طَرِيقِ أَبِي هَارُونَ الْغَنَوِيِّ بِهِ ،
وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي التَّخْوِيفِ مِنَ النَّارِ لِابْنِ رَجَبٍ ص ٨٣ - مِنْ طَرِيقِ حِطَّانَ بِهِ ،
وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٩٩/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقْدَامِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن هُبَيْرَةَ ، عن عليٍّ ، قال : أبوابُ جهنمَ سبعةٌ ، بعضها فوق بعضٍ ، فيمتلئُ الأولُ ، ثم الثاني ، ثم الثالثُ ، ثم تمتلئُ كلها^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شِبابَةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن هُبَيْرَةَ ، عن عليٍّ ، قال : أبوابُ جهنمَ سبعةٌ ، بعضها فوق بعضٍ . وأشار بأصابعه على الأولِ ، ثم الثاني ، ثم الثالثِ ، حتى تُمَلَأَ كلها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ ، عن أبيه ، عن هُبَيْرَةَ بنِ يريمَ^(٢) ، قال : سمعتُ عليًّا يقولُ : إن أبوابَ جهنمَ بعضها فوق بعضٍ ، فيمَلَأُ الأولُ ثم الذي يليه إلى آخرها^(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليٌّ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جَهْضَمٍ ، قال : سمعتُ عكرمةَ يقولُ في قوله : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ . قال : لها سبعةُ أطباقٍ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ . قال : أولها جهنمُ ، ثم لظى ، ثم الحطمةُ ، ثم السعيرُ ، ثم سقرُ ، ثم الجحيمُ ، ثم الهاويةُ ، والجحيمُ فيها أبو جهلٍ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٥٤ ، والبيهقي في البعث والنشور (٥٠٦) من طريق أبي إسحاق به .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مریم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/١٥٠ .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٢٤٧) من طريق يونس بن أبي إسحاق به ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٧) من طريق أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٠) عن علي بن الجعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٠ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٨) من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٠ إلى ابن المنذر .

/حَدَّثَنَا بَشْرٌ، [١٧٩/٢] قَالَ: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾: وهى واللّه منازل بأعمالهم^(١).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: إن الذين اتقوا الله بطاعته وخافوه، فتجنّبوا معاصيته فى جناتٍ وعيون، يقال لهم: ادخلوها بسلامٍ آمنين من عقاب الله، أو أن تُسلّبوا نعمةً أنعمها الله عليكم، وكرامةً أكرمكم بها.

وقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ﴾. يقول: وأخرجنا ما فى صدور هؤلاء المتقين الذين وصف صفتهم، من حقدٍ وضغينة، من^(٢) بعضهم لبعض.

ثم^(٣) اختلف أهل التأويل فى الحال التى ينزغ الله ذلك من صدورهم؛ فقال بعضهم: ينزغ ذلك بعد دخولهم الجنة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى المثنى، قال: ثنا أبو غسان، قال: ثنا إسرائيل، عن بشرٍ البصرى، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبى أمامة، قال: يدخل أهل الجنة الجنة على ما فى صدورهم فى الدنيا من الشحشاء والضغائن، حتى إذا توافوا وتقابلوا نزع الله ما فى صدورهم فى الدنيا من غل. ثم قرأ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ﴾^(٤).

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١١) من طريق سعيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) سقط من: م.

(٣) فى م، ت، ١، ت، ٢، ف: «و».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو فَضَالَةَ ، عَنْ لِقْمَانَ ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، قَالَ : لَا يَدْخُلُ مُؤْمِنٌ الْجَنَّةَ حَتَّى يَنْزِعَ اللَّهُ مَا فِي صَدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ، ثُمَّ يُنَزِّعُ مِنْهُ مِثْلُ^(١) السَّبْعِ الضَّارِي^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِجَابُ بْنُ الْمُنْهَالِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ^(٣) أَبِي مُوسَى ، سَمِعَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ يَقُولُ : قَالَ عَلِيٌّ : فِينَا وَاللَّهِ أَهْلُ بَدْرِ نَزَلَتْ الْآيَةُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ ابْنِ عَيْنَةَ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ . قَالَ : مِنْ عداوَةٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ ، عَنْ جُوَيْرِ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ . قَالَ : العداوَةُ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عَلِيٍّ^(٦) : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ . قَالَ : العداوَةُ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : جَاءَ ابْنُ جُرْمُوزٍ/ قَاتِلُ الزُّبَيْرِ يَسْتَأْذِنُ عَلِيَّ ، فَحَجَبَهُ طَوِيلًا ثُمَّ أَدْنَى لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَمَا أَهْلُ الْبَلَاءِ فَتَجْفُوهُمْ . قَالَ عَلِيٌّ : بِفَيْكَ التَّرَابُ ؛ إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ

٣٧/١٤

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه سنيد في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٥٦ - عن ابن فضالة أبي فضالة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠١ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) بعده في النسخ : « عن » ، وهو خطأ ؛ فإسرائيل هو ابن موسى ويكنى أبا موسى ، وقد تقدم على الصواب في ١٠/١٩٨ ، وينظر تهذيب الكمال ٢/٥١٤ .

(٤) تقدم تخريجه في ١٠/١٩٨ .

(٥) في ت ١ : « الضحاك » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠١ إلى المصنف .

مُنْقَلِبِينَ ﴿١﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَلِيِّ نَحْوَهُ ^(١) .
 حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ أَبِي
 هِنْدٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ بِنَحْوِهِ ، وَزَادَ فِيهِ : قَالَ : فَقَامَ إِلَى عَلِيِّ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ
 فَقَالَ : اللَّهُ أَعَدَّ مِنْ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَصَاحَ عَلِيُّ صَبِيحَةً ظَنَنْتُ أَنْ الْقَصَرَ
 تَدْهَدُهُ لَهَا ، ثُمَّ قَالَ : إِذَا لَمْ نَكُنْ نَحْنُ ، فَمَنْ هُمْ ^(٢) ؟

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ الضَّرِيرِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو مالِكٍ
 الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ مَوْلَى لَطْلِحَةَ ، قَالَ : دَخَلَ عِمْرَانُ بْنُ طَلْحَةَ عَلَى عَلِيِّ
 بَعْدَ مَا فَرَّغَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ ، فَرَحَّبَ بِهِ وَقَالَ : إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ لِي اللَّهُ وَأَبَاكَ ^(٣)
 مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ : ﴿ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلِبِينَ ﴾ . وَرَجُلَانِ جَالِسَانِ عَلَى نَاحِيَةِ
 الْبِسَاطِ ، فَقَالَا : اللَّهُ أَعَدَّ مِنْ ذَلِكَ ، تَقْتُلُهُمْ بِالْأَمْسِ ، وَتَكُونُونَ إِخْوَانًا ؟ فَقَالَ
 عَلِيُّ : قَوْمًا أَبْعَدَ أَرْضٍ وَأَسْحَقَهَا ، فَمَنْ هُوَ ^(٤) إِذْنًا إِنْ لَمْ أَكُنْ أَنَا وَطَلْحَةُ . وَذَكَرْنَا أَبُو
 معاويةَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ ^(٥) .

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١٢٩٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ١١٣/٣ من طريق
 سفيان به ، وأخرجه أحمد أيضًا في الفضائل (١٢٩١) من طريق منصور به ، وينظر ما تقدم في ١٠ / ١٩٩ .
 (٢) أخرجه أحمد في الفضائل (١٢٩٩) عن وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ١١٣/٣ ، والبيهقي في الاعتقاد
 ص ٥٢٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠١/٤ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .
 (٣) أخرجه وكيع وابن أبي شيبة في مصنفه ١٥ / ٢٨١ ، ٢٨٢ ، وأحمد في الفضائل (١٣٠٠) ، والبيهقي
 ٨ / ١٧٣ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٣ / ٢٢٥ ، والحاكم ٢ / ٣٥٣ من طريق أبان بن عبد الله البجلي
 به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠١/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .
 (٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إياك » .

(٥) في م : « هم » .

(٦) أخرجه أحمد في الفضائل (١٢٩٨) ، والبيهقي ٨ / ١٧٣ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه ابن سعد
 ٣ / ٢٢٤ ، والحاكم ٣ / ٣٧٦ من طريق أبي مالك به .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ ^(١) : ثنا عفان ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا أبو مالك ، قال : ثنا أبو حبيبة ، قال : قال عليُّ لابنِ طلحةَ : إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك ^(٢) من الذين نزع ما في صدورهم من غلٍّ ، ويجعلنا إخوانًا على سررٍ متقابلين ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا حمادُ بْنُ خالدِ الحياطِ ، عن أبي الجؤيرية ، قال : ثنا معاويةُ بْنُ إسحاقَ ، عن عمرانَ بنِ طلحةَ ، قال : لما ^(٤) نظرَ إليَّ عليٌّ قال : مرحبًا بابنِ أخي . فذكر نحوه .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا يزيدُ بْنُ هارونَ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن محمدٍ ، قال : استأذنَ الأشترُ عليَّ وعنده ابنُ لطلحةَ ، فحبسه ، ثم أذن له ، فلما دخل قال : إني لأراك إنما حبستني لهذا . قال : أجل . قال : إني لأراه ^(٥) لو كان عندك ابنٌ لعثمانَ [١٧٩/٢ ط] لحبستني . قال : أجل ، إني لأرجو أن أكون أنا وعثمانُ ممن قال الله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، قال : أخبرنا عوفٌ ، عن ابنِ سيرينَ بنحوه .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ بْنُ إسحاقَ الحضرميُّ ، قال : ثنا السَّكَنُ بْنُ المغيرةِ ، قال : ثنا معاويةُ بْنُ راشدٍ ، قال : قال عليٌّ : إني لأرجو أن أكون أنا وعثمانُ ممن قال الله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ .

(١) في ص ، ت ٢ : « و » .

(٢) في ت ١ ، ف : « إياك » .

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١٢٩٥) من طريق أبي حبيبة به .

(٤ - ٥) في م : « نظرنى » . وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نظرت لي » .

(٥) في ص ، ت ٢ ، ف : « لأراه » .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن (٣٧٤) من طريق محمد بن سيرين به .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، قال: ثنا أبو المتوكل^(١) الناجي، أن أبا سعيد الخدري حدثهم، أن رسول الله ﷺ قال: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُجَبِّسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُدُّوا وَنُقُوا، أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ^(٢)»، فوالذي نفس محمد بيده، /لَأَحُدُّهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا». ٣٨/١٤ . وقال بعضهم: مَا يُشَبَّهُ بِهِمْ إِلَّا أَهْلُ الْجُمُعَةِ حِينَ^(٣) انصرفوا مِنْ جَمْعِهِمْ^(٤).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا عفان بن مسلم، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ﴾. قال: ثنا قتادة، أن أبا المتوكل الناجي حدثهم، أن أبا سعيد الخدري حدثهم، قال: قال رسول الله ﷺ. فذكر نحوه إلى قوله: «وَأُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ». ثم جعل سائر الكلام عن قتادة، قال: وقال قتادة: فوالذي نفسى بيده لأحدهم أهدى بمنزله. ثم ذكر باقى الحديث نحو حديث بشر، غير أن الكلام إلى آخره عن قتادة، سوى أنه قال في حديثه: قال قتادة: وقال بعضهم: ما يشبهه بهم إلا أهل الجمعة إذا انصرفوا من الجمعة.

(١) فى النسخ: «ابن» وسيأتى على الصواب كما فى الإسناد بعده. وينظر تهذيب الكمال ٢٠/٤٢٥.

(٢) بعده فى م، ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٣) سقط من: م.

(٤) فى م: «جمعتهم».

والحديث أخرجه أحمد ٢٣٥/١٨، (٦٥٣٥)، والبخارى (٦٥٣٥)، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٥٨)، وابن منده فى كتاب الإيمان (٨٣٧)، والبيهقى فى الشعب (٣٤٥) من طريق يزيد بن زريع به. وأخرجه أحمد ١٤٦/١٨ (١١٦٠٣)، وابن أبى حاتم فى تفسيره وابن مردويه - كما فى الفتح ٣٩٨/١١ - من طريق سعيد به. وأخرجه أحمد ١٦٢/١٧ (١١٠٩٨)، وعبد بن حميد (٩٣٥)، والبخارى (٢٤٤٠) وفى الأدب المفرد (٤٨٦)، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٥٧)، وأبو يعلى (١١٨٦)، وابن حبان (٧٤٣٤)، وابن منده (٨٢٨)، والحاكم ٣٥٤/٢ من طريق قتادة به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى ابن المنذر.

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيِّ، قَالَ: ثنا عمرو بن زُرْعَةَ، عن محمد بن إسماعيل الزُّيَيْدِيِّ، عن كَثِيرِ النَّوَّاءِ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، فَقُلْتُ: وَلِيِّ وَلِيِّكُمْ، وَسِلْمَى سِلْمُكُمْ، وَعَدْوَى عَدْوُكُمْ، وَحَزْبِي حَزْبُكُمْ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ، أَتَبْرَأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ؟ فَقَالَ: قَدْ ضَلَلْتُ إِذْنًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ، تَوَلَّيْتُمَا يَا كَثِيرُ، فَمَا أَذْرَكَ فَهُوَ فِي رَقَبَتِي. ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ:

﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ﴾^(١).

^(٢) وقوله: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ﴾^(٢). يقول: إخواننا يقابل بعضهم وجه بعض، لا يشتد بزه فينظر في قفاه. وكذلك تأوله أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثنا سَفِيَانُ، قَالَ: ثنا حُصَيْنٌ، عن مجاهد في قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ﴾. قال: لا يُنظَرُ أَحَدُهُمْ فِي قِفَا صَاحِبِهِ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمُؤَمَّلٌ، قَالُوا: ثنا سَفِيَانُ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

وَالشَّرُّ جَمْعُ سَرِيرٍ، كَمَا الْجُدُّ جَمْعُ جَدِيدٍ. وَجَمْعُ سُرْرًا^(٤)، وَأُظْهِرَ التَّضْعِيفُ فِيهَا، وَالرَّاءُ ان مَتَحَرِّكَتَانِ؛ لِحَفَةِ الْأَسْمَاءِ، وَلَا يُفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْأَفْعَالِ؛

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٠٦/١٥، ٧٠٧ (مخطوط) من طرق عن كثير النواء به نحوه، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥٧٧ عن كثير النواء به وزاد بعد الآية: قال: .

(٢ - ٣) سقط من النسخ، وأثبتنا ما يستقيم به السياق.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٣٤ - زوائد نعيم)، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٨، وهناد في الزهد (٨٠) من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «سرر».

لِيَقْلِ الأَفْعَالِ ، ولكنهم يُدْغِمُونَ فِي الفِعْلِ ^(١) أَحَدَ الحَرْفَيْنِ فَيُخَفُّ ^(٢) ، فإذا دَخَلَ عَلَى الفِعْلِ مَا يُسَكِّنُ الثَّانِي ، أَظْهَرُوا حِينَئِذٍ التَّضْعِيفَ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [٤٨] نَيْءَ عِبَادِي أَيَّ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لَا يَمَسُّ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ فِي الجَنَاتِ ﴿ نَصَبٌ ﴾ يَعْنِي : تَعَبٌ ، ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ . يقولُ : وَمَا هُمْ مِنَ الجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا وَمَا أَعْطَاهُم اللهُ فِيهَا بِمُخْرَجِينَ ، بَلْ ذَلِكَ دَائِمٌ أَبَدًا .

وقوله : ﴿ نَيْءَ عِبَادِي أَيَّ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ

محمدٍ ﷺ : / أَخْبِرْ عِبَادِي يَا مُحَمَّدُ ، أَنِّي أَنَا الَّذِي أَسْتُرُّ عَلَى ذُنُوبِهِمْ إِذَا تَابُوا مِنْهَا ٣٩/١٤ وَأَنَابُوا ، بِتَرْكِ فُضِيحَتِهِمْ بِهَا ، وَعَقُوبَتِهِمْ عَلَيْهَا ، الرَّحِيمُ بِهِمْ أَنْ أَعَذَّبَهُمْ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْهَا عَلَيْهَا ، ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ ﴾ . [٢/١٨٠] يقولُ : وَأَخْبِرْهُمْ أَيضًا أَنَّ عَذَابِي لِمَنْ أَصْرَّ عَلَى مَعْاصِي ، وَأَقَامَ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يَتُبْ مِنْهَا ، هُوَ الْعَذَابُ المَوْجِعُ الَّذِي لَا يُشَبِّهُهُ عَذَابٌ . هَذَا مِنَ اللهِ تَحذِيرٌ لِحُلُقِهِ التَّقَدَّمَ عَلَى مَعْاصِيهِ ، وَأَمْرٌ مِنْهُ لَهُمْ بِالإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ نَيْءَ عِبَادِي أَيَّ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [٤٩] وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ العَبْدُ قَدَرَ عَفْوِ اللهِ لَمَا تَوَرَّعَ مِنْ حَرَامٍ ، وَلَوْ يَعْلَمُ قَدَرَ عَذَابِهِ

(١) بعده فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليسكن » ، ومضروب عليها فِي : ص .

(٢) فِي م : « فيخفف » .

لِبَخَعٍ ^(١) نَفْسَهُ ^(٢) .

حدثنا المثني ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : أخبرنا ابنُ المكيِّ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، قال : أخبرنا مصعبُ بنُ ثابتٍ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عبيدٍ ^(٣) اللّهُ ، عن ابنِ أبي رباحٍ ، عن رجلٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قال : اطَّلَعَ ^(٤) علينا ^(٥) رسولُ اللّهِ ﷺ من البابِ الذي يَدْخُلُ منه بنو شَيْبَةَ ، فقال : « أَلَا أراكم تضحكُون ؟ » ثم أذْبَرَ ، حتى إذا كان عندَ الحجرِ رجعَ إلينا القَهْقَرَى ، فقال : « إني لما خَرَجْتُ جاء جبريلُ عليه السلامُ ، فقال : يا محمدُ ، إن اللّهُ يقولُ : لِمَ تُقْنِطُ عبادِي ؟ نبيُّ عبادِي أنى أنا الغفورُ الرحيمُ ، وأن عذابي هو العذابُ الأليمُ ^(٦) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَنَبَّأَهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِئُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا نَوجَلُ إِنَّنا نُبشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٥٣﴾ .
يقول تعالى ذكره لنبئه محمد ﷺ : وأخبر عبادي يا محمد عن ﴿ ضيفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ . يعنى الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم خليل الرحمن ، حين أرسلهم ربهم إلى قوم لوط ليُهْلِكُوهم ، ﴿ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ . يقول : فقال الضيفُ لإبراهيم : سلامًا . ﴿ قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِئُونَ ﴾ . يقول : قال إبراهيم : إنا منكم خائفون .

(١) يخع نفسه : قتلها غيظًا أو غمًا . اللسان (ب خ ع) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥٨٨ عن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في النسخ : « عبد » . والمثبت من الزهد وتفسير ابن كثير ، وإن كان ورد في الزهد : عبيد الليثي . وينظر تهذيب الكمال ١٣/٥٠٠ .

(٤) في م : « طلع » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلينا » .

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٩٢) عن مصعب بن ثابت به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥٨٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٢ إلى المصنف وابن مردويه .

وقد بيّنا وجه النصب في قوله: ﴿سَلَمًا﴾ . وسبب وجل إبراهيم من ضيفه ، واختلاف المختلفين ، ودلّلنا على الصحيح من القول فيه فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

وأما قوله: ﴿فَقَالُوا سَلَمًا﴾ . وهو يعنى به الضيف ، فجمع الخبر عنهم ^(٢) وهم في لفظ واحد ، فإن الضيف اسم للواحد والاثنين والجمع ، مثل الوزن والقطر والعدل ، فلذلك جمع خبره ، وهو في لفظ واحد .

وقوله: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ . يقول: قال الضيف لإبراهيم: لا توجل ؛ لا تحف ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بَشِّرُونَ﴾ ٥٤ .

/ يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم للملائكة الذين بشّروه بغلام عليم: ٤٠/١٤ ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بَشِّرُونَ﴾ . يقول: فبأى شئ تبشرون؟ وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا ورقاء، وحدثني ^(٣) المثنى، ^(٤) قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بَشِّرُونَ﴾ . قال: عجب من ^(٥)

(١) تقدم في ٤٦٦/١٢ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ وما بعدهما .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عليهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

كَبِيرَهُ وَكَبِيرِ امْرَأَتِهِ^(٢) .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج^(١) ، عن مجاهدٍ مثله .

وقال : ﴿ عَلَّجَ أَنْ مَسَّنِيَ الْكَبِيرُ ﴾ . ومعناه : لَأَنْ مَسَّنِيَ الْكَبِيرُ ، وبأنَّ مَسَّنِيَ الْكَبِيرُ . وهو نحو قوله : ﴿ حَقِيقٌ عَلَّى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [الأعراف : ١٠٥] . بمعنى : بأن^(٣) لا أقول . ويمثله في الكلام : أتيتك أنك تُعْطِي ، فلم أُجِدْكَ تُعْطِي .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفٰنِطِينَ ﴾ (٥٥) قَالَ وَمَنْ يَفْقَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّي إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : قال ضيفُ إبراهيم له^(٤) : بَشِّرْنَا بِحَقِّ يَاقِينِ ، وَعِلْمٌ مِنَّا بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ وَهَبَ لَكَ غَلَامًا عَلِيمًا ، فَلَا تَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يَفْقَطُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، فَيَأْتِسُونَ^(٥) منه ، ولكن أبشِرْ بما بَشِّرْنَاكَ بِهِ ، وَأَقْبِلِ الْبُشْرَى .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ مِنَ الْفٰنِطِينَ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةٌ قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ : ﴿ مِنَ الْفٰنِطِينَ ﴾ . بِالْأَلْفِ . وَذَكَرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : (الْقَبْطِيِّنَ)^(٦) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ عَلَى

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « ما » .

(٤) بعده في ت ٢ : « ميسرا » ، ولعل صوابها : « مبشرا » .

(٥) في م : « فيأيسون » .

(٦) وقرأ بها طلحة والأعمش ورويت عن أبي عمرو . ينظر البحر المحيط ٥ / ٥٥٩ .

ذلك، [١٨٠/٢] وشذوذ ما خالفه .

وقوله: ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم للضيف: ومن يَأْيَسُ^(١) من رحمة الله إلا القوم الذين قد أخطأوا سبيل الصواب، وتزكوا قَصْدَ السبيلِ في تركهم رجاء الله، ولا يَخِيْبُ مَنْ رَجَاهُ، فَضَلُّوا بذلك عن دين الله .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ ﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والكوفة: ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ ﴾ . بفتح النون، إلا الأعمش والكسائي، فإنهما كسرا النون من: (يَقْنِطُ)^(٢) .

فأما الذين فتحوا النون منه ممن ذكرنا، فإنهم قرءوا: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ [الشورى: ٢٨] . بفتح القاف والنون . وأما الأعمش فكان يقرأ ذلك: (من بعد ما قَنَطُوا) . بكسر النون . وكان الكسائي يقرأه بفتح النون . وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ الحرفين جميعاً على النحو الذي ذكرنا من قراءة الكسائي .

وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ . بفتح النون، (وَمَنْ يَقْنِطُ) . بكسر النون، لإجماع الحجة من القراءة على فتحها في قوله: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ . فكسرها^(٣) في: (وَمَنْ/ يَقْنِطُ) . أولى، إذ كان ٤١/١٤ مجتمعا على فتحها في «قنط»؛ لأن «فعل» إذا كانت عين الفعل منها مفتوحة، ولم تكن من الحروف الستة التي هي حروف الحلق، فإنها تكون في «يفعل» مكسورة أو

(١) في م: «يأس» .

(٢) وفتح النون قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزمة، وبكسر النون قرأ أيضا أبو عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٧، والبحر المحیط ٥/٤٥٩ .

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «بكسرها» .

مضمومةً ، فأما الفَتْحُ فلا يَعْرِفُ "أتى ذلك في" كلام العرب .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِنَّا لَأَوْلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّا أَمْرَانَهُ فَدَرْنَا إِنَّا لَمِنَ الْغَدِيرِ ﴿٦٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال إبراهيمُ للملائكةِ : فما شأنكم ، ما أمركم أيها المرسلون ؟ قالت الملائكةُ له : ﴿ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ . يقول : إلى قومٍ قد اكتسبوا الكفرَ باللَّهِ ، ﴿ إِنَّا لَأَوْلَ لُوطٍ ﴾ . يقول : لإِتِّبَاعِ لوطٍ على ما هو عليه من الدِّينِ ، فإننا لن نُهْلِكَهُمْ ، بل نُنجِّيهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي أَمْرْنَا أَنْ نُعَذِّبَ بِهِ ﴿ قَوْمٌ لُوطٍ ، سوى امرأةٍ لوطٍ ، ﴿ فَدَرْنَا إِنَّا لَمِنَ الْغَدِيرِ ﴾ . يقول : قضى اللهُ فيها إنها لمن الباقيين ، ثم هي مُهْلَكَةٌ بعدُ .

وقد بيَّنا معنى ^(٦٠) الغابر فيما مضى بشواهدِهِ ^(٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُّونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما أتى رسلُ اللهِ آلَ لوطٍ ، أنكرهم لوطٌ فلم يَعْرِفَهُمْ ، وقال لهم : ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُّونَ ﴾ . أى : تُنْكِرُكُمْ لا نَعْرِفُكُمْ . فقالت له الرسلُ : بل نحن رسلُ اللهِ ، جئناك بما كان فيه قومك يَشْكُونَ أنه نازلٌ بهم من عذابِ اللهِ على كفرِهِمْ به .

(١ - ١) فى م : « ذلك فى » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فى ذلك من » ، وفى ف : « فى ذلك » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم فى ٣٠٨/١٠ .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكْرُونَ ﴾ . قال: أنكرهم لوط . وقوله: ﴿ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . قال: بعذاب قوم لوط^(١) .

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِي بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبَعَهُمْ أَذْبَنَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ .

[٢/١٨١و] يقول تعالى ذكره: قالت الرسل للوط: وجئناك بالحق اليقين من عند الله، وذلك الحق هو العذاب الذي عذب الله به قوم لوط. وقد ذكرت خبرهم وقصصهم في سورة «هود» وغيرها، حين بعث الله رسله ليُعذِّبهم به^(٢).

وقولهم: ﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ . يقولون: إنا لصادقون فيما أخبرناك به يا لوط، من أن الله مهلك قومك، ﴿ فَأَسْرِي بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ . يقول تعالى ذكره مخبراً عن رسله أنهم قالوا للوط: فأسر بأهلك ببقية من الليل، واتبع يا لوط أدبار أهلِكَ الَّذِينَ تَسْرِي بِهِمْ؛ كُنْ^(٣) مِنْ ورائهم، وسر خلفهم وهم أمامك، ولا

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٢ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تقدم في ٤٩٤/١٢ وما بعدها.

(٣) في ت ١، ت ٢، ف: «تكن».

يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ وِرَاءَهُ أَحَدٌ ، وَاَمْضُوا حَيْثُ يَأْمُرُكُمْ اللَّهُ .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ : لَا يَلْتَفِتْ وِرَاءَهُ أَحَدٌ ، وَلَا يُعْرَجُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَيْبَانَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ : لَا يَنْظُرُ وِرَاءَهُ أَحَدٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَدِيفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَاتَّبِعْ أَذْبَنَهُمْ ﴾ . قَالَ : أَمْرٌ أَنْ يَكُونَ خَلْفَ أَهْلِهِ ، يَتَّبِعُ أَذْبَارَهُمْ فِي آخِرِهِمْ إِذَا مَشَوْا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : بَعْضُ اللَّيْلِ ، ﴿ وَاتَّبِعْ أَذْبَنَهُمْ ﴾ : أَذْبَارَ أَهْلِهِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٦ / ٦ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩ / ١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢ / ٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ (٦٦) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ .

يقول تعالى ذكره: وفرغنا إلى لوطٍ من ذلك الأمر، وأوحينا، ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾^(١). يقول: إن آخر قومك وأولهم مجدودٌ مُشْتَأَصِّلٌ صباح ليلتهم.

و﴿ أَنَّ ﴾ من قوله: ﴿ أَنَّ دَابِرَ ﴾ . في موضع نصب، ردًا على الأمر بوقوع القضاء عليها، وقد يجوز أن تكون في موضع نصب بفقد الخافض، ويكون معناه: وقضينا إليه ذلك الأمر بأن دابر هؤلاء مقطوعٌ مُصْبِحِينَ. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: (وقلنا إن دابر هؤلاء مقطوعٌ مُصْبِحِينَ)^(٢).

وعنى بقوله: ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾: إذا أصبحوا، أو: حين يُصْبِحُونَ.

٤٣/١٤

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس قوله: ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾: يعنى استئصال هلاكهم مصبحين^(٣).

حدَّثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله:

(١) بعده في ت ١: «يقول إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين».

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/٤٦١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٣ إلى المصنف.

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ ﴾ . قال : أوحينا إليه ^(١) .

وقوله : ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ . يقول : وجاء أهل مدينة سدّوم ، وهم قوم لوط ، لما سمعوا أن ضيفًا قد ضاف لوطًا ، مستبشرين بنزولهم مدينتهم ؛ طمعًا منهم في ركوب الفاحشة .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ : استبشروا بأضياف نبي الله لوط صلى الله عليه ، حين نزلوا ، لما أرادوا أن يأتوا إليهم من المنكر ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَأَنْتُمْ اللَّهُ وَلَا تَخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال لوط لقومه : إن هؤلاء الذين جئتموهم تريدون منهم الفاحشة ضيفي ، وحق على الرجل إكرام ضيفه ، فلا تفضحون أيها القوم في ضيفي ، وأكرموني في [١٨١/٢] تركم التعرض لهم بالمكروه .

وقوله : ﴿ وَأَنْتُمْ اللَّهُ ﴾ . يقول : وخافوا الله في وفي أنفسكم ، أن يحل بكم عقابه ، ﴿ وَلَا تَخْزُونِ ﴾ . يقول : ولا تدلّون ، ولا تهينون فيهم ، بالتعرض لهم بالمكروه ، ﴿ قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال للوط قومه : أو لم ننهك أن تُضيف أحدًا من العالمين .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : ألم ننهك أن تُضيف أحدًا ^(١) ؟

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ .

يقول تعالى ذكره: قال لوط لقومه: تزوجوا النساء فائتوهن^(١)، ولا تفعلوا ما قد حرم الله عليكم من إتيان الرجال، إن كنتم فاعلين ما أمركم به، ومُنْتَهين إلى أمري .

/ كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ ٤٤/١٤ بَنَاتٌ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾: أمرهم نبي الله لوط أن يتزوجوا النساء، وأراد أن يقى أضيافه ببناته^(٢) .

وقوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ . يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: وحياتك يا محمد، إن قومك من قريش ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ . يقول: لفي ضلاليتهم وجهلهم يتزددون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا سعيد بن زيد، قال: ثنا عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء^(٣)، عن ابن عباس، قال: ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد ﷺ، وما سمعتُ الله أقسم بحياة أحدٍ غيره، قال الله

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «فائتوهم» .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٠٣/١٢ .

(٣) بعده في ت ١: «عن أبي مالك» .

تعالى ذكره: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(١).

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قال: ثنا الحسن بن أبي جعفر، قال: ثنا عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس في قول الله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. قال: ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ، قال: وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا، ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: 'وهي كلمة من كلام العرب، ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾^(٢) أي: في ضلالتهم، ﴿يَعْمَهُونَ﴾ أي: يلعبون^(٣).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، قال: سألت الأعمش عن قوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. قال: لفي غفلتهم يترددون^(٤).

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾. قال: في ضلالتهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾. قال: يلعبون^(٥).

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده - كما في المطالب (٤٠٢٦) - وأبو نعيم في الدلائل (٢١)، والبيهقي في الدلائل ٤٨٨/٥ من طريق سعيد بن زيد به.

وأخرجه أبو يعلى (٢٧٥٤)، وأبو نعيم في الدلائل (٢٢) من طريق عمرو بن مالك به مقتصرين على قوله: «بحياتك». وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن أبي شيبه والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ :
مَجَاهِدٌ : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . قَالَ : يَتَرَدَّدُونَ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ . يقول : لَعَيْشُكَ ، ﴿ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . قَالَ :
يَتَمَادُونَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قَالَ :
كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ : لَعَمْرِي . يَرُونَهُ كَقَوْلِهِ : وَحِيَائِي .

وقوله : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ
العذاب ، وهي الصيحة . ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ ، يقول : إِذْ أَشْرَقُوا ، ومعناه : إِذْ أَشْرَقَتْ
الشمس . وَنَضَبُ ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ و ﴿ مُضْبِحِينَ ﴾ على الحال ، بمعنى : إِذْ أَضْبَحُوا ،
وَإِذْ أَشْرَقُوا ، يُقَالُ مِنْهُ : صَبَحَ بِهِمْ . إِذَا أَهْلِكُوا .

٤٥/١٤

/وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ^(٣) :
﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ . قَالَ : حِينَ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ ، ذَلِكَ
﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ١/ ٣٢٤ .

(٢) تقدم تخريجه في ١/ ٣٢٣ .

(٣) بعده في ت ٢ : « عن مجاهد » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٠٣ إلى المصنف .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: فجعلنا على أرضهم سافلها، وأمطرنا عليهم حجارة من طين^(١).

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن عكرمة: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [١٨٢/٢] أى: من طين^(١).

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ . يقول: إن في الذى فعلنا بقوم لوط من إهلاكهم، وأحللنا بهم من العذاب، لعلامات ودلالات للمتفرسين المعتبرين بعلامات الله وعبره، على عواقب أمور أهل معاصيه والكفر به. وإنما يعنى تعالى ذكره بذلك قوم نبي الله ﷺ من قريش، يقول: فلقومك يا محمد فى قوم لوط، وما حل بهم من عذاب الله حين كذبوا رسولهم، وتنادوا فى غيرهم وضلالهم - مُعْتَبِرٌ .

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله: ﴿لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا يعلی بن عبيد، قال: ثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن قيس، عن مجاهد فى قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ . قال: للمتفرسين .

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن عبد الملك، وحدثنا الحسن

(١) فى م، ت ١، ت ٢، ف: «سجیل» .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٢٦/١٢ .

الرَّعْفَرَانِي، قال: ثنى محمد بن عبيد، قال: ثنى عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَفَرِّسِينَ﴾. قال: للمتفرسين.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا شبل، جميعاً عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد مثله^(١).

/حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن ٤٦/١٤ مجاهد، قال: المتوسمين المتفرسين. قال: توسمت فيك الخير نافلة.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن قيس، عن مجاهد: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَفَرِّسِينَ﴾. قال: للمتفرسين^(٢).

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَفَرِّسِينَ﴾. يقول: للناظرين^(٣).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن يزيد، عن جوير، عن الضحاك: ﴿لِّمُتَفَرِّسِينَ﴾. قال: للناظرين^(٤).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٧، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) في م: «المتفرسين»، والأثر في تفسير سفيان ص ١٦٠.

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦١/٤.

لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿١﴾ أى : للمتغيبين ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للمتغيبين ^(٢) .

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا حسن بن مالك ، قال : ثنا محمد بن كثير ، عن عمرو بن قيس ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ » . ثم قال النبي ﷺ : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ ^(٣) .

حدثنا أحمد بن محمد الطوسي ، قال : ثنا محمد بن كثير مولى بنى هاشم ، قال : ثنا عمرو بن قيس الملائني ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ بمثله .

حدثني أحمد بن محمد الطوسي ، قال : ثنا الحسن ^(٤) بن محمد ، قال : ثنا الفرات بن السائب ، قال : ثنا ميمون بن مهران ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ » ^(٥) .

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٦١/٤ - والطبراني في الأوسط (٧٨٤٣) ، والعقيلي في الضعفاء ١٢٩/٤ ، والخطيب في تاريخه ١٩١/٣ ، ٢٤٢/٧ من طريق محمد بن كثير به ، وأخرجه البخاري في تاريخه ٣٥٤/٧ ، والترمذي (٣١٢٧) من طريق عمرو بن قيس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن مردويه وابن السني وابن أبي نعيم ، كلاهما في الطب .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحسين » .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩٤/٤ من طريق فرات بن السائب ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦١/٤ عن المصنف .

حدَّثنا عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ، قال: ثنى سعيدُ بنُ محمدٍ الجَزَمِيُّ^(١)، قال: ثنا عبدُ الواحدِ بنُ واصلٍ، قال: ثنا أبو بشرٍ المَزَلِيُّ، عن ثابتِ البنانيِّ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ»^(٢).

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. قال: المتفكرون والمعتبرون الذين يتوسَّمون الأشياء، ويتفكرون فيها ويعتبرون.

حدَّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. يقولُ: للناظرين.

حدَّثني أبو شَرَحْبِيلَ الحِمَاصِيُّ، قال: ثنا سليمانُ بنُ سلمةَ، قال: ثنا المؤمِّلُ بنُ سعيدِ بنِ يوسفَ الرَحْبِيِّ، قال: ثنا أبو المعلَّى أسدُ بنُ وداعةَ الطائِيّ، قال: ثنا وهبُ ابنُ منبّهٍ، عن طاوسِ بنِ كيسانَ، / عن ثوبانَ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: ٤٧/١٤ «أَحْذَرُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، وَيَنْطِقُ^(٣) بِتَوْفِيقِ اللَّهِ»^(٤).

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: [١٨٢/٢ ظ] ﴿وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ (٧٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾.

يقولُ تعالى ذكره: وإن هذه المدينة - مدينة سدوم - لبطريقي واضح مقيم،

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «الجويني». وينظر تهذيب الكمال ٤٥/١١.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٩٣٥) من طريق سعيد بن محمد الجرمي به، والبخاري (٣٦٣٢ - كشف) من طريق سعيد، عن أبي بشر، بدون ذكر عبد الواحد بن واصل، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦١/٤ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٣ إلى الحكيم الترمذي وابن السني وأبي نعيم. وينظر ميزان الاعتدال ١/٣٤٤.

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «ينظر».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦١/٤ عن المصنف.

يراها المجتازُ بها، لا خَفَاءَ بها، ولا يَبْرَحُ^(١) مكانها، فيَجْهَلُ ذو لُبٍّ أمرها، وغِبٌّ معصيةَ اللَّهِ والكفرِ به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ نَمِيرٍ، عَنْ رِيقَاءَ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا شَبَابَةُ، قَالَ: ثنا رِيقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا رِيقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ رِيقَاءَ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلٌ مُقِيمٌ﴾ . قَالَ: لِبَطْرِيقٍ مَعْلَمٍ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحَسِينُ، قَالَ: ثنا حِجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلٌ مُقِيمٌ﴾ . يَقُولُ: بِطَرِيقٍ وَاضِحٍ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلٌ مُقِيمٌ﴾ . قَالَ: طَرِيقٌ، السَّبِيلُ الطَّرِيقُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسِينِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عبيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَبِيلٌ مُقِيمٌ﴾ . يَقُولُ: بِطَرِيقٍ مَعْلَمٍ^(٤) .

(١) في ص: «نرح»، وفي ت ١: «نرح»، وغير منقوطة في ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦٢.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره: إن في صنعينا بقوم لوط ما صنعنا بهم ، لعلامة ودلالة بينة لمن آمن بالله ، على انتقامه من أهل الكفر به ، وإنقاذه من عذابه - إذا نزل بقوم - أهل الإيمان به منهم .

كما حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبيرة في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ . قال : هو كالرجل يقول لأهله : علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي ، أو آية كذا وكذا .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ . قال : أما ترى الرجل يُوسِلُ بخاتمه إلى أهله فيقول : هاتوا كذا^(١) ، هاتوا كذا^(٢) . فإذا رأوه علموا أنه حق^(٣) .

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَأَنقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَارٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: وقد كان أصحاب الغيضة ظالمين . يقول : كانوا بالله كافرين . والأيكَةُ الشجرُ الملتفُّ المجمع ، كما قال أمية^(٤) :

كُبُكا الحمامِ على فُرو عِ الأيْكِ في العُصْنِ^(٥) الجوانحِ^(٦)
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ص : « حذني » ، وفي م ، ف : « حذى » ، وفي ت ١ : « مدبى » ، وفي ت ٢ : « حذني » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) سقط من : ت ١ ، وفي م ، ف : « حذى » ، وغير منقوطة في ص ، ت ٢ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه الحاكم ٣٥٤/٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) البيت في سيرة ابن هشام ٣٠/٢ وليس في ديوانه .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الطين » .

(٦) الجوانح : الموائل . يقال : جنح . إذا مال . شرح غريب السيرة ٧٧/٢ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، قَالَ : ثنا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ ^(١) . قَالَ : الشَّجَرُ ^(١) ، وَكَانُوا يَأْكُلُونَ فِي الصَّيْفِ الْفَاكِهَةَ الرُّطْبَةَ ، وَفِي الشِّتَاءِ الْيَابِسَةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَطَائِمِينَ ﴾ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ غَيْضَةٍ ، وَكَانَ عَائِمَةُ شَجَرِهِمْ هَذَا الدَّوْمُ ^(٣) ، وَكَانَ رَسُولُهُمْ فِيمَا بَلَّغْنَا شُعَيْبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَإِلَى أَهْلِ مَدِينٍ ، أُرْسِلَ إِلَى أُمَّتَيْنِ مِنَ النَّاسِ ، وَغَدَّبْنَا بَعْدَ ابْنِ شَتَّى ؛ أَمَا أَهْلُ مَدِينٍ ، فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ، وَأَمَا أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ، فَكَانُوا أَهْلَ شَجَرٍ مُتَكَوِسٍ ^(٤) ، ذَكَرْنَا أَنَّهُ سُلِّطَ عَلَيْهِمُ الْحُرُّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، لَا يُظِلُّهُمْ مِنْهُ ظِلٌّ ، وَلَا يَمْتَنِعُهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَحَابَةً ^(٥) ، فَحَلُّوا تَحْتَهَا ^(٦) يَلْتَمِسُونَ الرُّوحَ فِيهَا ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا ، بَعَثَ عَلَيْهِمْ نَارًا ، فَاضْطَرَمَّتْ عَلَيْهِمْ ، فَأَكَلْتَهُمْ ، فَذَلِكَ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ، إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ^(٧) .

(١) في ص ، ت ٢ : « الشجرة » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف .

(٣) الدوم : شجر عظام من الفصيلة النخيلية ، يكثر في صعيد مصر وفي بلاد العرب ، ويعرف بالمثل والأبلم ، وثمرته في غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر ، وله نواة ضخمة ذات لب إسفنجي . الوسيط (د و م) .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصحاب » .

(٥) متكوس : ملتف متراكب . اللسان (ك و س) .

(٦ - ٦) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فجعلوا » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وهو في تفسير ابن أبي حاتم ٢٨١١/٩ (١٥٩٠٢) من طريق سعيد به إلى قوله : شجر متكوس . وأخرجه أيضًا في ٢٨١٥/٩ (١٥٩٣١) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة وفيه زيادة .

وقال ابن كثير في تفسيره ١٦٨/٦ : والصحيح أنهم أمة واحدة ، وُصِفُوا فِي كُلِّ مَقَامٍ بِشَيْءٍ ، وَلِهَذَا وَعِظَ هُوَلَاءَ وَأَمْرَهُمْ بِوَفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ ، كَمَا فِي قِصَّةِ مَدِينٍ سَوَاءٍ بِسَوَاءٍ ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ . وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ ١/٤٣٨ ، ٤٣٩ .

حَدَّثَنِي الْمُتَنِّي ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا
عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أَصْحَابُ
غَيْصَةَ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ
قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾ . قَالَ : قَوْمٌ شَعِيبٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :
الْأَيْكَةُ ذَاتُ آجَامٍ وَشَجَرٍ كَانُوا فِيهَا^(٢) .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ . قَالَ : هُم [١٨٣/٢] قَوْمٌ شَعِيبٍ ،
وَالْأَيْكَةُ الْغَيْصَةُ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ ٤٩/١٤
سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ
الْأَيْكَةِ ﴾ : وَالْأَيْكَةُ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ^(٤) .

وقوله : ﴿ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لِيَئَامِرٌ مَبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَأَنْتَقِمْنَا
مِنْ ظَلْمَةِ أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ .

وقوله : ﴿ وَإِنَّهُمَا لِيَئَامِرٌ مَبِينٌ ﴾ . يقولُ : وَإِنْ مَدِينَةُ أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ ، وَمَدِينَةُ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٠/٩ عقب الأثر (١٥٨٩٩) معلقاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١٠٤/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٠/٩ (١٥٨٩٦) من طريق جوير ، عن الضحاك مقتصرًا على
أوله .

(٤) سقط من النسخ ، وأثبتنا نص الآية ليستقيم السياق .

قوم لوط . والهاء والميم في قوله : ﴿ وَإِنَّهُمَا ﴾ من ذِكْرِ المدينتين . ﴿ لِيَأْمُرَ ﴾ .
يقول : لبطريق يَأْتُمُونَ به في سفرهم ، وَيَهْتَدُونَ به ، ﴿ مُبِين ﴾ . يقول : يبين لمن أئتمَّ
به استقامته . وإنما جعل الطريق إمامًا ؛ لأنه يُؤمُّ وَيُتَّبَعُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي
طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنَّهُمَا لِيَأْمُرَ مُبِين ﴾ . يقول : على الطريق ^(١) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَأَنقَمْنَا مِنْهُم وَإِنَّهُمَا لِيَأْمُرَ مُبِين ﴾ . يقول : طريق
ظاهر ^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا
شبابه ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن
ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، جميعًا عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَإِنَّهُمَا لِيَأْمُرَ مُبِين ﴾ . قال : بطريق معلّم ^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر
وابن أبي حاتم .

﴿وَلِيَهُمَا لِيَامٍ مُّبِينٍ﴾ . قال : طريق واضح ^(١) .

حُدِّثَتْ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لِيَامٍ مُّبِينٍ﴾ : بِطَرِيقٍ مُسْتَبِينٍ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾
وَأَيُّنَّهُمْ أَيُّنَّا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ولقد كذبَ سكانُ الحجرِ . وجعلوا - لسكنائهم فيها ومقامهم بها - أصحابها ، كما قال تعالى ذكره : ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف : ٤٤] . فجعلهم أصحابها ؛ لسكنائهم فيها ومقامهم بها . والحجرُ : مدينةٌ ثمود .

وكان قتادةٌ يقولُ في معنى الحجرِ ما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾ . قال : أصحابُ الوادي ^(٣) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي يونسٌ ، عن ابنِ شهابٍ وهو يَدُكُّرُ الْحِجْرَ / مَسَاكِنَ ثَمُودَ ، قال : قال سالمُ بنُ عبدِ الله : إن عبدَ اللهَ بنَ عمرَ ٥٠/١٤ قال : مررنا مع النبيِّ ﷺ على الحِجْرِ ، فقال لنا رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، حَذْرًا أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٠/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

أصابهم». ثم زجر^(١) فأسرع حتى خلفها^(٢).

حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصرى، قال: ثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن أبي عباد المكي، قال: ثنا داود بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن ابن سابط، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال وهو بالحجر: «هؤلاء قوم صالح أهلكهم الله إلا رجلاً كان في حرَمِ الله، منعه حرَمُ الله من عذاب الله». قيل: يا رسول الله من هو؟ قال: «أبو رغال»^(٣).

وقوله: ﴿وَأَيْنَنَّهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾. يقول: وأريناهم أدلتنا وحججنا على حقيقة ما بعثنا به إليهم رسولنا صالحاً، فكانوا عن آياتنا التي آتيناها موها مغرضين، لا يفتخرون بها ولا يتعظون.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾^(٤) فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾.

يقول تعالى ذكره: وكان أصحاب الحجر، وهم^(٤) ثمود قوم صالح، ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين من عذاب الله. وقيل: آمنين من الخراب، أن تحزب بيوتهم التي نحتوها من الجبال. وقيل: آمنين^(٥) من الموت.

(١) أى زجر البعير.

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣٧٤٢) عن يونس به، وأخرجه مسلم (٣٩/٢٩٨٠)، وابن حبان (٦١٩٩) من طريق ابن وهب به، وأخرجه أحمد (٥٧٠٥)، والبخارى (٣٣٨١) من طريق يونس بن يزيد به، وأخرجه عبد الرزاق (١٦٢٤)، وأحمد (٥٣٤٢)، والبخارى (٣٣٨٠، ٤٤١٩)، والبخارى فى تفسيره ١٥٦/٣، وفى شرح السنة (٤١٦٥)، والبيهقى فى الدلائل ٤٥١/٢ من طريق معمر، عن الزهري به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٩٦/١٠، ٢٩٧.

(٤) فى ص، ت، ١، ت ٢: «هو».

(٥) فى ص، ت، ١، ت ٢، ف: «ليس».

وقوله: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴾ . يقول : فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا . من اليوم الرابع من اليوم الذي وعدوا العذاب ، وقيل لهم : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود: ٦٥] .

[١٨٣/٢] وقوله : ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . يقول : فما دفع^(١) عنهم عذاب الله ما كانوا يجترحون من الأعمال الخبيثة قبل ذلك .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما خلقنا الخلاق كلها ، سماءها وأرضها ، ما فيهما وما بينهما . يعنى بقوله : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ :^(٢) وما بينهما^(٣) مما فى أطباق ذلك . ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . يقول : إلا بالعدل والإنصاف ، لا بالظلم والجور .

وإنما يعنى تعالى ذكره بذلك أنه لم يظلم أحدا من الأمم التى اقتصص قصصها فى هذه السورة ، وقصص إهلاكه إياها ، بما فعل به من تعجيل النعمة له ، على كفره به ، فيعذبه ويهلكه بغير استحقاق ؛ لأنه لم يخلق السماوات والأرض وما بينهما بالظلم والجور ، ولكنه خلق ذلك بالحق والعدل .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ . يقول تعالى ٥١/١٤ ذكره لنبىه محمد ﷺ : وإن الساعة ، وهى الساعة التى تقوم فيها القيامة ، لجاتية ، فازض بها لمشركى^(٤) قومك الذين كذبوك ، وردوا عليك ما جئتهم به من الحق .

(١) فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « رفع » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « بمشركى » .

﴿ فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ . يقول : فأعرض عنهم إعراضاً جميلاً ، واعف عنهم عفواً حسناً .

وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن ربك هو الذى خلقهم وخلق كل شئ ، وهو عالم بهم وبتدبيرهم ، وما يأتون من الأفعال . وكان جماعة من أهل التأويل تقول : هذه الآية منسوخة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ : ثم نسخ ذلك بعد ، فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم حتى يشهدوا ألا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، لا يقبل منهم غيره ^(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاك في قوله : ﴿ فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ ، ﴿ فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٩] ، و ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٠٦] ، و ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ [الجمانية : ١٤] : وهذا النحو كله فى القرآن ، أمر الله به نبيه ﷺ أن يكون ذلك منه ، حتى أمره بالقتال ، فنسخ ذلك كله ، فقال : ﴿ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ ^(١) [التوبة : ٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن مجاهد : ﴿ فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ . قال : هذا قبل القتال ^(٢) .

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/٣٥٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٤ إلى المصنف وابن المنذر .

حَدَّثَنِى الْمُتَنَبِّىُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ سَفِيَانَ بْنِ عَيْبِنَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ . وَقَوْلِهِ : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قَالَ : كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ الْجِهَادُ ، فَلَمَّا أَمَرَ بِالْجِهَادِ قَاتَلَهُمْ ، فَقَالَ : « أَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ ، وَتُبِعْتُ بِالْحِصَادِ ، وَلَمْ أُبْعَثْ بِالزَّرَاعَةِ » ^(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾ ١٧ .

اختلف أهل التأويل فى معنى السبع الذى أتى الله نبيه ﷺ من المثاني ^(٢) وما هنَّ ؟ وفى معنى المثاني ^(٣) ؛ فقال بعضهم : عنتى بالسبع السبع السور من أول القرآن اللواتى يُعرَفن بالطول . وقائلو هذه المقالة مختلفون فى المثاني ؛ فكان بعضهم يقول : المثاني هى ^(٤) هذه السبع ، وإنما سُمِّين بذلك لأنهنَّ تُنتى فيهنَّ الأمثال والحبر والعبر .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قَالَ : السَّبْعُ الطُّوْلُ ^(٥) .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ ٥٢/١٤ رَجُلٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : السَّبْعُ الطُّوْلُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ،

(١) أخرجه نحو المرفوع منه ابن سعد ١٠٥/١ من طريق أبى حصين ، عن مجاهد .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

(٥) فى ف : « الطوال » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٤/٤ .

عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾: قال: السَّبْعُ الطُّوْلُ^(١).
 حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ، عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ الْحَجَّاجِ، عَنْ
 الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّارِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، [١٨٤/٢] قَالَ: هُنَّ السَّبْعُ
 الطُّوْلُ، وَلَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ، وَأُعْطِيَ مُوسَى مِنْهُنَّ اثْنَتَيْنِ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَابْنُ حَمِيدٍ، قَالَا: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمِ
 الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أُوتِيَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي
 الطُّوْلِ، وَأُوتِيَ مُوسَى سِتًّا، فَلَمَّا أَلْقَى الْأَلْوَاخَ رُفِعَتْ اثْنَتَانِ وَبَقِيَتْ أَرْبَعٌ^(٣).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ،
 عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ
 مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾.
 قَالَ: الْبَقْرَةُ، وَأَلُّ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءُ، وَالْمَائِدَةُ، وَالْأَنْعَامُ، وَالْأَعْرَافُ. قَالَ إِسْرَائِيلُ:
 وَذَكَرَ السَّابِعَةَ فَتَسِيئُهَا^(٤).

(١) تفسير سفيان ص ١٦١، ومن طريقه الطحاوي في المشكل ٣/٢٤٦، والطبراني في الكبير (١١٠٣٨).
 (٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٣٥٧) من طريق عمرو بن عون به، وأخرجه أيضًا في (٢٤٢٣) من طريق
 يحيى بن عبد الحميد، عن هشيم به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي
 حاتم وابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٥٩)، والنسائي (٩١٤)، والطحاوي في المشكل ٣/٢٤٦، والحاكم ٢/٣٥٤،
 والبيهقي في الشعب (٢٤١٦) من طريق جرير به.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٧٦)، والحاكم ٢/٣٥٥، والبيهقي في الشعب (٢٤١٧) من طريق
 إسرائيل به، وأخرجه الطحاوي في المشكل ٣/٢٤٧، والنسائي (٩١٥) من طريق أبي إسحاق به.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾. قال: هي السبعُ^(١) الطُّولُ؛ البقرةُ، وآلُ عمرانَ، والنساءُ، والمائدةُ، والأنعامُ، والأعرافُ، ويونسُ^(٢).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبَةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾. قال: البقرةُ، وآلُ عمرانَ، والنساءُ، والمائدةُ، والأنعامُ، والأعرافُ، ويونسُ، فيهنَّ الفرائضُ والحدودُ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن شعبَةَ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن ابنِ أبي خالدٍ، عن خواتٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: السبعُ الطُّولُ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، قال أبو بشرٍ، أخبرنا عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: هنَّ السبعُ الطُّولُ. قال: وقال مجاهدٌ: هنَّ السَّبْعُ الطُّولُ. قال: ويقالُ: هنَّ القرآنُ العظيمُ^(٣).

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شِبابَةُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ في قوله: ﴿سَبْعًا / مِنَ الْمَثَانِي﴾. قال: البقرةُ، وآلُ عمرانَ، والنساءُ، ٥٣/١٤

(١) سقط من: م.

(٢) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ١١٨، والبيهقي في الشعب (٢٤١٨) من طريق هشيم به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٨١) من طريق جعفر أبي بشر به، بزيادة: عن ابن عباس في أوله.

والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، تُثْنَى فيها الأحكام والفرائض .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ^(١) بنِ الصباحِ، قال: ثنا هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ ابنِ جبيرةٍ، قال: هن السَّبْعُ الطُّوْلُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبرنا أبو بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ في قوله: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ . قال: البقرة، وآلِ عمرانَ، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس . قال: قلت له^(٢): ما المثاني؟ قال: يُثْنَى فيهنَّ القضاء والقصاص .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن مسلمِ البطينِ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ . قال: البقرة، وآلِ عمرانَ، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعرافُ،^(٣) ويونس^(٣) .

حدَّثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: السَّبْعُ الطُّوْلُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا أبو خالدٍ القرشيُّ، قال: ثنا سفيانُ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا أبو خالدٍ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

(١) بعده في ص: «قال حدثنا محمد». وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣١٠.

(٢) سقط من: م .

(٣) (٣ - ٣) سقط من: ص .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ البطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ إدريسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا ، عن مجاهدٍ ، قَالَ : هِيَ السَّبْعُ الطُّوْلُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ^(١) قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ^(٢) بْنُ عبيدٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ الملِكَ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قَالَ : هِيَ السَّبْعُ الطُّوْلُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عمرو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ . قَالَ : مِنَ الْقُرْآنِ السَّبْعُ الطُّوْلُ ، السَّبْعُ الْأَوَّلُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شِابَةُ ، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضَيْلٍ وابْنُ ثَمِيمٍ ، عن عبدِ الملِكَ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ ، قَالَ : هُنَّ السَّبْعُ الطُّوْلُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ الأعلى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قَالَ : السَّبْعُ الطُّوْلُ .

(١ - ١) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٦ / ٣١٠ ، ١٨ / ٣٢٤ .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت : ٢ : « عبيد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦ / ٥٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٨ ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٢٤١٩) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥ / ٤ إلى آدم بن أبي إياس وابن أبي شيبة وابن المنذر .

٥٤/١٤ / حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ [١٨٤/٢] ابنِ خُثَيْمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هي الأمثالُ والخَبْرُ والعِبْرُ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن خواتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، قال : هي السَّبْعُ الطُّوْلُ ، أُعْطِيَ موسى سَبْعًا ، وَأُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ سَبْعًا .
حَدَّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ : يعنى السَّبْعُ الطُّوْلُ^(٢) .

وقال آخرون : عنى بذلك سبع آياتٍ ، وقالوا : هن آياتُ فاتحةِ الكتابِ ؛ لأنهنَّ سبعُ آياتٍ .

وهم أيضًا مختلفون في معنى المثنائي ؛ فقال بعضهم : إنما سُمِّيَ مثنائي ؛ لأنهنَّ يُتْنَيْنَ في كلِّ ركعةٍ من الصلاةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عن سعيدِ الجُرَيْرِيِّ ، عن أبي نَضْرَةَ ، قال : قال رجلٌ منا يقالُ له : جابرٌ أو جُوَيْرٌ : طلبتُ إلى عمرَ حاجةً في خلافتهِ ، فَقَدِمْتُ المدينةَ ليلاً ، فمَثَلْتُ بينَ أنْ أُتَخَذَ منزلاً وبينَ المسجدِ ، فاخترتُ المسجدَ منزلاً . فَأَرَقْتُ^(٣) نَشْوًا^(٤) مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، فإذا إلى جنبي رجلٌ يُصَلِّي ، يَقْرَأُ بِأَمِّ

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٤٢٢) من طريق محمد بن العلاء أبي كريب ، عن يحيى بن يمان ، عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٤/٤ .

(٣) في ص : « فورقت » ، وفي ت ٢ : « فدرقت » ، وفي ف : « فررقت » .

(٤) في ت ١ : « نسوا » .

الكتاب، ثم يُسَبِّحُ قَدَرَ السُّورَةِ، ثم يَزَكِّعُ وَلَا يَقْرَأُ. فلم أعْرِفْهُ حتى جَهَرَ، فإذا هو عُمرُ، فكانت في نفسى، فغدوت عليه، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، حاجةٌ مع حاجةٍ. قال: هاتِ حاجتك. قلت: إني قَدِمْتُ لَيْلًا فَمَثَلْتُ بَيْنَ أَنْ أَتَّخِذَ مَنْزَلًا وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ، فَاخْتَرْتُ الْمَسْجِدَ، فَأَرَقْتُ^(١) نَشْوًا^(٢) مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فإذا إلى جنبى رجلٌ يَقْرَأُ بِأَمِّ الْكِتَابِ، ثم يُسَبِّحُ قَدَرَ السُّورَةِ، ثم يَزَكِّعُ وَلَا يَقْرَأُ، فلم أعْرِفْهُ حتى جَهَرَ، فإذا هو أنت، وليس كذلك نَفَعَلُ قَبْلَنَا. قال: وكيف تَفْعَلُونَ؟ قال: يَقْرَأُ أَحَدُنَا أُمَّ الْكِتَابِ، ثم يَفْتَتِحُ السُّورَةَ فَيَقْرَؤُهَا. قال: ما لهم يَعْلَمُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ، ما لهم يَعْلَمُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ، ما لهم يَعْلَمُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ؟ وما تَبَغَى عَنِ السَّبْعِ الْمَثَانِي وَعَنِ التَّسْبِيحِ صَلَاةِ الْخَلْقِ^(٣).

حَدَّثَنِي طَلِيقُ^(٤) بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ، قال: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنِ أَبِي نَضْرَةَ، عَنِ جَابِرِ أَوْ جُوَيْرِ، عَنِ عُمَرَ بْنِ حُوَيْرِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَ: يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَا تيسَّرَ أَحْيَانًا، وَيُسَبِّحُ أَحْيَانًا - ما لهم رَغْبَةٌ عَنِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وما يُتَّبَعَى بَعْدَ الْمَثَانِي، وَصَلَاةُ الْخَلْقِ التَّسْبِيحِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سفيانُ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنِ عَبْدِ خَيْرٍ، عَنِ عَلِيِّ، قال: السَّبْعُ الْمَثَانِي فَاتِحَةُ الْكِتَابِ^(٥).

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قال: ثنا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ وَسُفْيَانَ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنِ عَبْدِ خَيْرٍ، عَنِ عَلِيِّ مِثْلَهُ.

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «فورقت».

(٢) في ص: «نسرا»، وفي ت، ١، ت، ٢، ف: «نشرا».

(٣) ذكره ابن كثير في مسند الفاروق مختصرا بدون القصة ٥٩٤/٢ من طريق أبي نضرة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر، وليس عندهما ذكر القصة.

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «طلق». وينظر تهذيب الكمال ٤٦٤/١٣.

(٥) تفسير سفيان ص ١٦١، ومن طريقه الطحاوي في المشكل ٢٤٧/٣، والبيهقي في الشعب (٢٣٥٣)، وأخرجه ابن الضريس في فضائله (١٥٤)، والدارقطني ٣١٣/١، والبيهقي ٤٥/٢ من طريق السدي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. (تفسير الطبري ٨/١٤)

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ ،
عَنْ عَلِيِّ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو
أَحْمَدَ ، جَمِيعًا عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ ، عَنْ عَلِيِّ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، عَنْ ابْنِ
سِيرِينَ ، قَالَ : سَأَلَ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ سَبْعٍ مِنَ الْمَثَانِي ، قَالَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قَالَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ . وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ ، عَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ : هِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشِيمٌ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ
ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قَالَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ .

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا ابْنُ جَرِيحٍ ، قَالَ :
أَخْبَرَنَا أَبِي ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ
آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قَالَ : هِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ . فَقَرَأَهَا عَلِيٌّ سِتًّا ، ثُمَّ قَالَ :
﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ الْآيَةُ السَّابِعَةُ . قَالَ سَعِيدٌ : وَقَرَأَهَا ابْنُ
عَبَّاسٍ عَلِيٌّ كَمَا قَرَأَتْهَا ^(٣) عَلَيْكَ ، ثُمَّ قَالَ : الْآيَةُ السَّابِعَةُ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٥٣) من طريق ابن سيرين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

(٣) في النسخ : « قرأها » والمثبت من مصادر التخريج .

الرَّجِيحِ ﴿١﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : قد أخرجها اللهُ لكم ، وما أخرجها لأحدٍ قبلكم ^(١) .
 حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ ، أن أباه
 حَدَّثَهُ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قال : قال لِي ابْنُ عَبَّاسٍ فَاسْتَفْتَحْ بِ﴿سَبْعِ آلِهَةِ
 الرَّخْمِ الرَّجِيحِ ﴿٢﴾ . ثم قرأ فاتحة الكتابِ ، ثم قال : تَدْرِي ما هؤُلاءِ ^(٢) ؟ ﴿وَلَقَدْ
 ءَأَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴿٣﴾ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثَنِي أَبِي ، قال : ثَنِي عَمِي ، قال : ثَنِي أَبِي ، عن
 أَبِيهِ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَلَقَدْ ءَأَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴿٣﴾ . يقولُ : السَّبْعُ
 آيَاتُ ^(٣) : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ . ويقالُ : هُنَّ السَّبْعُ
 الطُّوُلُ ، وهنَّ المِثُونُ .

[١٨٥/٢] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن ابنِ جريج ،
 عن أبيه ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : فاتحة الكتابِ .

حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْقَرَاظُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ
 سُويْدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ وعن أبي فاتحة في هذه الآية : ﴿وَلَقَدْ ءَأَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ
 الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ . قالوا : هي أمُّ الكتابِ ^(٤) .

(١) أخرجه الشافعي (٢٢٢) ، وعبد الرزاق في المصنف (٢٦٠٩) وفي تفسيره ٣٥٠/١ ، وأبو عبيد في الفضائل ص ١١٨ ، وابن المنذر في الأوسط (١٣٥١) ، والطحاوي في المشكل (١٢١٠) ، والحاكم ٢٥٧/٢ ، والبيهقي ٤٤/٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، وفي الشعب (٢٣٢١) ، وفي المعرفة (٦٩٩) ، وابن عبد البر في التمهيد ٢١٢/٢٠ من طريق ابن جريج به ، وأخرجه الطبراني في الكبير (١١٧٠٠) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٤ ، ١٠٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في م : « هذا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٤٧) من طريق عبد الوارث به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن السديِّ ، عمَّن سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي .

حدَّثنا ابنُ^(١) المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، قال : سَمِعْتُ العلاءَ بنَ عبدِ الرحمنِ ، يحدثُ عن أبيه ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ أنه قال : السَّبْعُ الْمَثَانِي ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبي جعفرِ الرازيِّ ، عن الربيعِ ، عن أبي العالِيَةِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ سَبْعُ آيَاتٍ . قلتُ للربيعِ : إنهم يقولون : السَّبْعُ الطُّوْلُ . فقال : لقد أنزلت هذه وما نزل^(٣) من الطُّوْلِ شَيْءٌ^(٤) .

٥٦/١٤ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي جعفرِ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العالِيَةِ ، قال : فاتحةُ الكتابِ . وإنما سُمِّيَتِ الْمَثَانِي لِأَنَّهُ يُثْنَى بِهَا ، كَلِمًا قَرَأَ الْقُرْآنَ قَرَأَهَا . فَقِيلَ لِأَبِي الْعَالِيَةِ : إِنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ مُزَاحِمٍ يَقُولُ : هِيَ السَّبْعُ الطُّوْلُ . فقال : لقد نزلت هذه السُّورَةُ ﴿ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ وَمَا أَنْزَلَ شَيْءٌ مِنَ الطُّوْلِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، قال : فاتحةُ الكتابِ^(٥) .

(١) فِي النسخ : « أبو » . وهو إسناد دائر .

(٢) عزاه السيوطي فِي الدر المنثور ١٠٥/٤ إِلَى المصنف .

(٣) فِي م : « أنزل » .

(٤) أخرجه البيهقي فِي الشعب (٢٤٢٠) من طريق أبي جعفر الرازي به ، وعزاه السيوطي فِي الدر المنثور

١٠٥/٤ إِلَى ابنِ أَبِي حاتمٍ .

(٥) أخرجه ابن الضريس فِي فضائله (١٥٩) من طريق ابن جبريغ ، عن أبيه ، عن سعيد به .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، وَ (١) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، جَمِيعًا عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (٢) ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ (٣) .
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، جَمِيعًا عَنْ هَارُونَ بْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْبَرْبَرِيِّ ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ بَنِي عُمَيْرٍ ، قَالَ : السَّبْعُ مِنَ الْمَثَانِي : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ (٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنِ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قَالَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ . وَذَكَرُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ ، لَمْ تُذَكَّرْ لِنَبِيِّ قَبْلَهُ (٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنِ لَيْثٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قَالَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ (٥) .

حَدَّثَنِي (٦) مُحَمَّدُ بْنُ خِدَاشٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونَ الْبَرْبَرِيُّ ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ بَنِي عُمَيْرِ اللَّيْثِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قَالَ : هِيَ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

(١) في ص ، ف : « قال » .

(٢-٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٩/٦ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦٥ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦٥ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦٥ .

(٦-٦) في ص ، ف : « محمد بن خداس » ، وفي م : « محمد بن أبي خداس » . والمثبت كما تقدم في

١٧٤/١ . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/٢٩٨ .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، عن أبي رجاء ، قال : سألتُ الحسنَ عن قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ . قال : هي فاتحة الكتاب . ثم سُئل عنها وأنا أسمع ، فقراها ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حتى أتى على آخرها ، فقال : تُثَنَّى في كلِّ قراءة^(١) .

حدثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : فاتحة الكتاب^(٢) .

حدثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : فاتحة الكتاب .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ : دُكِرَ لنا أنهم فاتحة الكتاب ، وأنهم يُثَنِّين في كلِّ قراءة^(٣) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قال : فاتحة الكتاب تُثَنَّى في كلِّ ركعة مكتوبة وتطوَع^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ وحجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : أخبرني أبي ، / عن سعيد بن جبير ، أنه أخبره أنه سأل ابنَ عباسٍ عن السبعِ المثاني ، فقال : أمُّ القرآن . قال سعيدٌ : ثم قرأها ، وقرأ منها : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . قال أبي : قرأها سعيدٌ كما قرأها ابنُ عباسٍ ، وقرأ فيها : ٥٧/١٤

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٥٥) من طريق منصور ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٥١) من طريق يزيد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٩ ، ٣٥٠ عن معمر به .

﴿يَسِّرْ اللَّهُ الرِّجْزَ الرَّجِيمَ﴾ . قال سعيدٌ : قلت لابن عباس : فما المثنى ؟ قال : هي أمُّ القرآن ، استثنانا [١٨٥/٢] الله لمحمد ﷺ ، فرفعها في أم الكتاب ، فذخرها^(١) لهم حتى أخرجها لهم ، ولم يُعطها أحدًا^(٢) قبله . قال : قلت لأبي : أخبرك سعيدٌ أن ابن عباس قال له : ﴿يَسِّرْ اللَّهُ الرِّجْزَ الرَّجِيمَ﴾ آية من القرآن ؟ قال : نعم . قال ابن جريج : قال^(٣) عطاء : فاتحة الكتاب ، وهي سبع ب ﴿يَسِّرْ اللَّهُ الرِّجْزَ الرَّجِيمَ﴾ ، والمثنى القرآن^(٤) .

حدثني المنثى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء أنه قال : السبع المثنى أم القرآن^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله العنكي ، عن خالد الحنفي قاضي مزور في قوله : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ . قال : فاتحة الكتاب .

وقال آخرون : عني بالسبع المثنى معاني القرآن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن^(٦) الشهيد الشهيدى ، قال : ثنا عتاب ابن بشير ، عن حُصَيْف ، عن زياد بن أبي مريم في قوله : ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ . قال :

(١) في م : «فذخرها» .

(٢) في م : «لأحد» .

(٣) في ص ، ف : «وقال» .

(٤) أخرجه الضياء المقدسى في الأحاديث المختارة ٢٢٦/١٠ من طريق حماد بن زيد وحجاج به ، وينظر ماتقدم في ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٥٠/١ عن ابن جريج ، عن عطاء .

(٦) سقط من : م .

أَعْطَيْتُكَ سَبْعَةَ أَجْزَاءٍ؛ مُرٌّ، وَائْتَهُ، وَبَشَّرُهُ، وَأَنْذِرُهُ، وَاضْرِبِ الْأَمْثَالَ، وَاعْدُدِ النِّعَمَ، وَآتَيْتُكَ نَبَأَ الْقُرْآنِ^(١).

وقال آخرون من الذين قالوا: عنى بالسبع المثنى فاتحة الكتاب: المثنى هو القرآن العظيم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عمرانُ بنُ عيينَةَ، عن حُصَيْنٍ، عن أبي مالِكٍ، قال: القرآنُ كلُّه مثنى^(٢).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن حُصَيْنٍ، عن أبي مالِكٍ، قال: القرآنُ كلُّه مثنى.

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا عُبيدُ أبو زيدٍ، عن حُصَيْنٍ، عن أبي مالِكٍ، قال: القرآنُ مثنى. وعَدَّ البقرةَ، وآلَ عمرانَ، والنساءَ، والمائدةَ، والأنعامَ، والأعرافَ، وبراءةَ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ، وعن ابنِ طاوسٍ، عن أبيه، قال: القرآنُ كلُّه يُثْنَى^(٣).

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: المثنى ما تُثْنَى مِنَ الْقُرْآنِ، أَلَمْ تَسْمَعْ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى^(٤)

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٤٢١) من طريق عتاب به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٠/١ فيه معمر عن ابن أبي نجيح.

(٤) في ص، ف: «بقول».

ذكره: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَدِّهَا مَثَانِي﴾^(١) [الزمر: ٢٣].

حدَّثتُ عن الحسين، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: ثنا عبيدٌ، قال: سمعت الضحاك يقول: المثنى القرآن، يذكُرُ الله القصةَ الواحدةَ مرارًا، وهو قوله: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَدِّهَا مَثَانِي﴾^(٢).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني بالسبع المثنى^(٣) السبع

اللواتي هن آيات / أم الكتاب؛ لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ الذي حدَّثني به ٥٨/١٤
يزيد بن مخلد بن خدّاش الواسطي، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أم القرآن السبع المثنى التي أُعطيها»^(٤).

حدَّثني أحمد بن المقدم العجلي، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا روح بن القاسم،^(٥) عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال لأبي: «إني أحب أن أُعلمك سورة لم ينزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلاً». قال: نعم يا رسول الله. قال: إني لأرجو ألا تُخرج من هذا الباب حتى تعلمها. ثم أخذ رسول الله ﷺ بيدي يُحدِّثني، فجعلت أبتاطأ^(٦) مخافة أن يتلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث، فلما دنوت قلت: يا رسول الله، ما السورة التي وعدتني؟ قال: «ما تقرأ في الصلاة؟». فقرأت عليه أم القرآن، فقال: «والذي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف.

(٣) في ص، ت، ١، ت ٢: «الآيات».

(٤) أخرجه أبو يعلى (٦٥٣١) من طريق خالد بن عبد الله الواسطي به.

(٥ - ٥) سقط من: م، ت، ١، ت ٢، ف.

(٦) في ص، ف: «أبتاطأ».

نفسى بيده ما أنزل فى التوراة ، ولا فى الإنجيل ، ولا فى الزبور ، ولا فى الفرقان مثلها ، إنها السبع من المثانى والقرآن العظيم الذى أُعطيته»^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا زيد بن حباب العكلى ، قال : ثنا مالك بن أنس ، قال : أخبرنى العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة^(٢) ، عن أبى سعيد مولى عامر بن فلان ، أو ابن فلان ، عن أبى بن كعب ، أن رسول الله ﷺ قال له : « إذا افتتحت الصلاة بم تفتح ؟ » . قال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . حتى ختمها ، فقال رسول الله ﷺ : « هى السبع المثانى ، والقرآن العظيم الذى أُعطيته »^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن أبى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أعلمك سورة ما أنزل فى التوراة ، ولا فى الإنجيل ، ولا فى الزبور ، ولا فى القرآن^(٤) مثلها » . قلت : بلى . قال : « إني لأرجو ألا تخرج من ذلك الباب حتى تعلمها » . فقام رسول الله ﷺ وقمت معه ، فجعل يحدثنى ويدى فى يده ، فجعلت أتباطأ [١٨٦/٢] كراهية أن يخرج قبل أن يخبرنى بها ، فلما قرب من الباب قلت : يا رسول الله ، السورة التى وعدتني . قال : « كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة ؟ » . قال : فقرأت^(٥) فاتحة الكتاب . قال : « هى هى ، وهى السبع المثانى التى قال الله تعالى :

(١) تقدم تخريجه فى ١١/١٠٦ .

(٢) فى م : « لعروة » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/١٨ .

(٣) أخرجه مالك فى الموطأ ١/٨٣ ، ومن طريقه أبو عبيد فى الفضائل ص ١١٧ ، والحاكم ١/٥٥٧ ، والبيهقى فى القراءة خلف الإمام (١٠٧) .

(٤) فى م : « الفرقان » .

(٥) فى ص ، م : « قرأ » .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ الَّذِي أُوتِيتَ^(١) .

حدَّثنا أبو كريپ ، قال : ثنا المحاربى ، عن إبراهيم بن الفضل المدنى ، عن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « الركعتان اللتان لا يُقرأُ فيهما كالحِداجِ لم يَمُتًا^(٢) » . قال رجلٌ : أرأيتَ إن لم يكن معى إلا أمُّ القرآنِ ؟ قال : « هى حسبتك ، هى أمُّ القرآنِ ، هى السبعُ المثنائى » .

حدَّثنا أبو كريپ ، قال : ثنا ابنُ نمير ، عن إبراهيم بن الفضل ، عن المقبرى ، عن أبى هريرة ، قال : / قال رسولُ الله ﷺ : « الركعةُ التى لا يُقرأُ فيها كالحِداجِ » . قلتُ ٥٩/١٤ لأبى هريرة : فإن لم يكن معى إلا أمُّ القرآنِ ؟ قال : هى حسبتك ، هى أمُّ الكتابِ ، وأمُّ القرآنِ ، والسبعُ المثنائى .

حدَّثنى أبو كريپ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مخلدٍ ، عن محمد بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبىه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « الذى نفسى بيده ، ما أنزل^(٣) فى التوراة ، ولا فى الإنجيل ، ولا فى الزبور ، ولا فى القرآن^(٤) مثلها » يعنى أمُّ القرآنِ « وإنما لهى السبعُ المثنائى التى^(٥) آتانى الله تعالى^(٦) » .

حدَّثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرنى ابنُ أبى

(١) أخرجه الدارمى ٢/٤٤٦ ، والحاكم ١/٥٥٧ ، والبيهقى فى الشعب (٢٣٤٨) ، وفى القراءة خلف الإمام (١٠٣) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢١٩ من طرق عن أبى أسامة به ، وأخرجه أحمد (٨٦٨٢) ، والترمذى (٣١٢٥) ، وأبو يعلى (٦٤٨٢) ، والطحاوى فى المشكل (١٢٠٩) ، والبغوى فى شرح السنة (١١٨٦) من طرق عن إسماعيل بن جعفر به .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يتم » .

(٣) بعده فى م : « الله » .

(٤) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « الفرقان » .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الذى » .

(٦) تقدم تخريجه فى ١١/١٠٧ .

ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني»^(١).

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا يزيد بن هارون وشبابة، قالوا: أخبرنا ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في فاتحة الكتاب، قال: «هي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم»^(٢).

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: ثنا العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: مر رسول الله ﷺ على أبي بن كعب فقال: «أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها؟» قلت: نعم يا رسول الله. قال: «فكيف تقرأ في الصلاة؟» فقراءت عليه أم الكتاب، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ما أنزلت سورة في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان^(٣) مثلها، وإنما السبع المثاني والقرآن العظيم»^(٤).

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا شعبه، عن حبيب^(٥)، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد بن المعلى، أن النبي ﷺ دعاه وهو يصلي، فصلّى ثم أتاه فقال: «ما منعك أن تجيبني؟» قال: إني كنت أصلي. قال: «ألم يقل الله:

(١) أخرجه الدارمي ٤٤٦/٢، وأحمد (٩٧٨٨، ٩٧٩٠)، والبخاري (٤٧٠٤)، وأبو داود (١٤٥٧)، والترمذي (٣١٢٤)، والطحاوي في المشكل (١٢١٠)، والبيهقي ٣٧٦/٢، والبعثي في شرح السنة (١١٨٧) من طرق عن ابن أبي ذئب به.

(٢) أخرجه أحمد (٩٧٨٨) عن يزيد بن هارون، عن ابن أبي ذئب به.

(٣) في ص، ف: «القرآن».

(٤) أخرجه أحمد (٩٣٤٥) عن عفان به.

(٥) في ص: «سعد بن حبيب»، وفي م، ف: «سعيد بن حبيب». والمثبت من مصادر التخريج.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأَنْفَال: ٢٤]. قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «لَأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ». فكانه يبينها أو نسي، فقلت: يا رسول الله، الذي قلت؟ قال: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»^(١).

فإذ كان الصحيح من التأويل في ذلك ما قلنا، للذي به استشهدنا، فالواجب أن تكون المثاني مرادًا بها القرآن كله، فيكون معنى الكلام: ولقد آتيناك سبع آيات، مما يثنى بعض آية بعضًا. وإذا كان ذلك كذلك، كانت المثاني جمع مثناة، وتكون أي القرآن موصوفة بذلك؛ لأن بعضها يثنى بعضًا، وبعضها يتلو بعضًا^(٢)، بفصول تفصيل بينها، فيعرف انقضاء الآية وابتداء التي تليها، كما وصفها به تعالى ذكره فقال: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ / أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَقَّشَهَا مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقد يجوز أن يكون معناها كما قال ابن عباس والضحاك ومن قال ذلك، أن القرآن إنما قيل له: مثنائي. لأن القصص والأخبار كُتبت فيه مرة بعد أخرى. وقد ذكرنا قول الحسن البصري قبل^(٣)، أنها إنما سميت مثنائي؛ لأنها تُثنى في كل قراءة. وقول ابن عباس: إنها إنما سميت مثنائي؛ لأن الله تعالى ذكره استثنائها لمحمد ﷺ دون سائر الأنبياء غيره، فدخرها^(٤) له.

(١) أخرجه الطحاوي في المشكل (١٢٠٧) من طريق وهب بن جرير به.

وأخرجه الطيالسي (١٣٦٢)، وأحمد (١٥٧٣٠، ١٧٨٥١)، والبخاري (٤٤٧٤، ٤٦٤٧، ٤٧٠٣، ٥٠٠٦)، وأبو داود (١٤٥٨)، والنسائي (٩١٢)، وابن ماجه (٣٧٨٥)، وابن حبان (٧٧٧)، وغيرهم من طرق عن شعبة به.

(٢) في ف: «بعضها».

(٣) سقط من: م.

(٤) في م: «فادخرها».

وكان بعض أهل العربية يزعم أنها سُميت مثنائي؛ لأن فيها ﴿الزَّخْرَفِ﴾
 الزَّخْرَفِ ﴿١﴾ مرّتين، وأنها تُثنى في كلِّ سورة، يعنى: ﴿يَسِّرْ اللَّهُ الزَّخْرَفِ﴾
 الزَّخْرَفِ .

وأما القول الذى اخترناه فى تأويل ذلك، [١٨٦/٢] فهو أحد أقوال ابن
 عباس، وهو قول طاوس، ومجاهد، وأبى مالك^(١)، وقد ذكرنا ذلك قبل.

وأما قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾. فإن «القرآن» معطوف على «السبع»،
 بمعنى: ولقد آتيناك سبع آيات من القرآن، وغير ذلك من سائر القرآن. كما حدّثنى
 محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنى الحارث، قال: ثنا
 الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد فى قوله:
 ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾. قال: سائره^(٢). يعنى سائر القرآن، مع السبع من المثنائى.
 حدّث عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت
 الضحاک يقول فى قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾: يعنى الكتاب كله.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا
 تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨).

يقول تعالى ذكره لنبىّه^(٣) ﷺ: لا تتمنّين يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا
 متاعاً للأغنياء من قومك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، يتمتعون فيها، فإن من
 ورائهم عذاباً غليظاً، ﴿وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ﴾. يقول: ولا تحزن على ما متّعوا به،

(١) فى ص، ف: «ابن».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٨.

(٣) بعده فى م: «محمد».

فَعَجَّلْ لَهُمْ ، فَإِنَّ لَكَ فِي الْآخِرَةِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، مَعَ الَّذِي قَدْ عَجَّلْنَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكِرَامَةِ ، بِإِعْطَائِكَ ^(١) السَّبْعَ مِنَ ^(٢) الْمَثَانِي ، وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ . يُقَالُ مِنْهُ : مَدَّ فُلَانٌ عَيْنَهُ إِلَى مَالِ فُلَانٍ . إِذَا اشْتَهَاهُ وَتَمَنَّاهُ وَأَرَادَهُ .

وَذَكَرَ لِي ^(٣) عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ كَانَ يَتَأَوَّلُ هَذِهِ الْآيَةَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ : « لَيْسَ مَثَا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ » ^(٤) . أَيْ : مَنْ لَمْ يَشْتَعِنْ بِهِ ^(٥) . وَيَقُولُ : أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : ﴿ وَأَلْقَدَّ عَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ ^(٦) لَا تَمَدَّنَّ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ . فَأَمَرَهُ بِالِاسْتِغْنَاءِ بِالْقُرْآنِ عَنِ الْمَالِ . قَالَ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(٧) الْآخِرُ : « مَنْ أُوتِيَ الْقُرْآنَ فَرَأَى أَنَّ أَحَدًا أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ ، فَقَدْ عَظُمَ صَغِيرًا ، وَصَغُرَ عَظِيمًا ^(٨) » .

٦١/١٤

/وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَزْوَاجًا ﴾ . قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفةُ ، قَالَ : ثنا شبيلُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مجاهدٍ : ﴿ لَا تَمَدَّنَّ عَيْنَكَ إِلَى مَا

(١) فِي م : « بِإِعْطَائِكَ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) أَخْرَجَهُ الْحَمِيدِيُّ (٧٦) ، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ ٤٨٣/٢ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٦٤/١٠ ، وَأَحْمَدُ (١٥٤٩) ، وَالدَّارِمِيُّ ٣٤٩/١ ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٤٧٠) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ (١٢٣٤) ، وَأَبُو يَعْلَى (٧٤٨) ، وَالْحَاكِمُ ٥٦٩/١ ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ٢٣٠/١٠ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَهْيَكٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . وَيَنْظُرُ مُسْنَدَ الطَّيَالِسِيِّ (١٩٨) .

(٤) قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ : وَهُوَ تَفْسِيرٌ صَحِيحٌ ، وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْحَدِيثِ . وَيَنْظُرُ الْفَتْحَ ٦٨/٨ وَمَا بَعْدَهَا .

(٥) فِي النُّسخِ : « قَوْلٌ » . وَالمُثَبِّتُ صَوَابُ السِّيَاقِ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ نَصْرِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ ص ٧٢ ، وَطَبْرَانِيُّ - كَمَا فِي الْمَجْمَعِ ١٥٩/٧ - مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، مَرْفُوعًا وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ (٧٩٩) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو ، مَوْقُوفًا . وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ ٣٩٦/٩ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو مَرْفُوعًا . وَعِنْدَهُمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ . وَيَنْظُرُ فَضَائِلَ الْقُرْآنِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ص ٥٣ ، وَمَعَالِمَ السَّنَنِ ٢٩٢/١ .

مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴿٨٨﴾ : الأغنياء ، الأمثال : الأشباه ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ . قال : نُهي الرجلُ أن يَتَمَنَّى مالَ صاحبه ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : **وَأَلِنْ لِمَنْ آمَنَ مِنْكَ ، وَاتَّبَعَكَ ، وَأَتَّبِعْ كَلَامَكَ ، وَقَرِّبْهُمْ مِنْكَ ، وَلَا تَحِدْ ^(٣) بِهِمْ ، وَلَا تَغْلُظْ عَلَيْهِمْ .** يأمره تعالى ذكره بالرفق بالمؤمنين . والجناحان من بني آدم جنباه ، والجناحان الناحيتان ، ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَأَضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ [طه : ٢٢] . قيل : إن ^(٤) معناه : إلى ناحيتك وجنحك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾ (٨٩) ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : **وقل يا محمد للمشركين : إني أنا النذير الذي قد أبارك إنذاره لكم من البلاء والعقاب ، أن ينزل بكم من الله ، على تماديكم في غيبيكم ، ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ .** يقول : مثل الذي أنزل الله تعالى من البلاء والعقاب ، على الذين اقتسموا القرآن فجعلوه عِضِينَ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « تجف » . وحدٌ يجدٌ حدداً : غضب . اللسان (ح د د) .

(٤) سقط من : م .

ثم اختلف أهل التأويل في الذين عُثُوا بقوله: ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾؛ فقال بعضهم: عُثِيَ به اليهود والنصارى. وقال: كان اقتسامهم أنهم اقتسموا القرآن وعُصِّوه، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عيسى بن عثمان الرملی، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس في قول الله: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ. قال: هم اليهود والنصارى، آمنوا ببعض وكفروا ببعض^(١).

حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم، قالا: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس في قوله: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ. قال: هم أهل الكتاب، [١٨٧/٢] جزءوه، فجعلوه أعضاء أعضاء، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه^(٢).

/حدثنا محمد بن بشر، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن ٦٢/١٤ أبي ظبيان، عن ابن عباس في قوله: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ. قال: الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض^(٣).

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي

(١) أخرجه البخارى (٤٧٠٦)، والحاكم (٣٥٥/٢) من طريق الأعمش به.

(٢) أخرجه البخارى (٤٧٠٥) عن يعقوب بن إبراهيم - وحده - به، وأخرجه أيضاً (٣٩٤٥) من طريق هشيم به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى سعيد بن منصور والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٣) تفسير سفيان ص ١٦١.

(تفسير الطبرى ٩/١٤)

ظَبْيَانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ الْمُفْتَسِمِينَ ﴾ : أهل الكتابِ ، ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا
الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قال : يُؤْمِنُونَ بَعْضُ وَيَكْفُرُونَ بَعْضُ .

حدَّثني مطرُ بنُ محمدِ الصَّبِيِّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، قال : ثنا
أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ أنه قال في قوله : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ ﴾ . قال :
هم أهل الكتابِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن
سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، أنه قال في هذه الآية : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ ﴾ ^(١) الَّذِينَ
جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قال : هم أهل الكتابِ ، آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عوينٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ،
عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ .
قال : هم أهل الكتابِ ، جزَّءوه ، فجعلوه أعضاءً ، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عوينٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن جويرٍ ، عن
الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جزَّءوه ، فجعلوه أعضاءً كأعضاءِ الجزورِ ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عوينٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن
الحسينِ ، قال : هم أهل الكتابِ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ ﴾ . قال : هم اليهودُ
والنصارى من أهل الكتابِ ، قَسَمُوا الكتابَ فجعلوه أعضاءً . يقولُ : أحزابًا ، فأمنوا
ببعضٍ وكفروا ببعضٍ .

(١) ذكره ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٦٧ - معلقا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ : آمنوا ببعضٍ وكفروا ببعضٍ ، وفرَّقوا الكتابَ .
وقال آخرون : المقتسمون أهلُ الكتابِ ، ولكنهم سُئِموا المقتسمين ؛ لأن بعضهم قال استهزاءً بالقرآنِ : هذه السورةُ لى . وقال بعضهم : هذه لى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قال : كانوا يَسْتَهْزِئُونَ ؛ يقولُ هذا : لى سورةُ « البقرة » . ويقولُ هذا : لى سورةُ « آلِ عمران » .

/وقال آخرون : هم أهلُ الكتابِ ، ولكنهم قيل لهم : المقتسمون ؛ لاقتسامهم ٦٣/١٤
كُتِبَهم ، وتفريقهم ذلك بإيمانٍ بعضهم ببعضها ، وكفرٍ^(١) ببعضٍ ، وكفرٍ آخرين بما آمن به غيرهم ، وإيمانهم بما كفر به الآخرون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، قَسَمُوا كتابهم ، ففرَّقوه وجعلوه أعضاءً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةُ ،

(١) فى م : « كفره » .

قال: ثنا شبل، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾. قال: أهل الكتاب، فرّقوه وبدّدوه^(١).

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾. قال: أهل الكتاب. وقال آخرون: غنى بذلك رهط من كفار قريش بأعيانهم.

^(٢) ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ: رهط خمسة من قريش، عضوا^(٣) كتاب الله^(٤).

وقال آخرون: غنى بذلك رهط^(٥) من قوم صالح، الذين تقاسموا على تبئيت صالح وأهله.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾. قال: الذين تقاسموا بصالح. وقرأ قول الله تعالى:

(١) في م، ت، ١، ت ٢، ف: «بدلوه».

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤١٩.

(٢) - ٢) سقط من: م.

(٣) في ص، م، ت ٢، ف: «عضهوا».

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٤.

(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ بَعْثَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (٤٨) قَالُوا^(١)
تَفَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴿ [النمل: ٤٨، ٤٩] .^(٢) حتى بلغ^(٣) الآية .

وقال بعضهم : هم قومٌ اقتسموا طرقَ مكةَ أيامَ قدومِ الحاجِّ عليهم ، كان أهلها
بعثوهم في عقابها^(٣) ، وتقدموا إلى بعضهم أن يُشيعَ في الناحية التي توجه إليها لمن
قد^(٤) سأله عن نبيِّ الله [ظ ١٨٧/٢] ﷺ من القادمين عليهم ، أن يقول : هو مجنونٌ .
وإلى آخر : إنه شاعرٌ . وإلى بعضهم : إنه ساحرٌ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ : إن الله تعالى ذكره أمر نبيه ﷺ
أن يُعلمَ قومه الذين عَضُوا القرآنَ ففرَّقه ، أنه نذيرٌ لهم من سَخَطِ الله تعالى وعُقوبته ؛
أن يَحُلَّ بهم على كفرهم ربِّهم ، وتكذيبهم نبيِّهم ، ما حلَّ بالمُقتسمين من قبلهم
ومنهم .

وجائزٌ أن يكونَ غنى بالمُقتسمين أهلُ الكتابين ؛ التوراةَ والإنجيلَ ؛ لأنهم
اقتسموا كتابَ الله ، فأقرَّت اليهودُ ببعضِ التوراةِ ، وكذَّبت ببعضها ، وكذَّبت
بالإنجيلِ والفرقانِ ، وأقرَّت النصارى ببعضِ الإنجيلِ ، وكذَّبت ببعضه وبالفرقانِ .
وجائزٌ أن يكونَ غنى بذلك المشركون من قريش ؛ لأنهم اقتسموا القرآنَ ،
فسمَّاه بعضهم شعراً ، وبعضُ كهانةً ، وبعضُ أساطيرَ الأولين .

وجائزٌ أن يكونَ غنى به الفريقانِ .

وممكنٌ أن يكونَ غنى به المُقتسمون على صالحٍ من قومه .

(١) في م : « قال » .

(٢ - ٣) في ت ١ : « لنبيته وأهله » . ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ٤٦٧ .

(٣) العقبة : طريق في الجبل وعز ، والجمع : عَقَب وعَقَاب . اللسان (ع ق ب) .

(٤) سقط من : م ، وفي ص ، ت ٢ ، ف : « عر » .

٦٤/١٤ / فإذا لم يكن في التنزيل دلالة على أنه غنى به أحد الفرق الثلاثة دون الآخرين ، ولا في خبر عن الرسول ﷺ ، ولا في فطرة عقلي ، وكان ظاهر الآية مُحْتَمَلًا ما وصفت - وجب أن يكون مَقْضِيًّا بِأَنَّ كُلَّ مَنْ اقْتَسَم ^(١) كِتَابًا لِلَّهِ ، بتكذيب بعض وتصديق بعض ، واقتسم على معصية لله ^(٢) ، ممن حلَّ به عاجلُ نعمة الله في الدار الدنيا قبل ^(٣) نزول هذه الآية ، فداخل في ذلك ؛ لأنهم لأشكالهم من أهل الكفر بالله كانوا عِبْرَةً ، وللمتعظين بهم منهم عِظَةٌ .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : الذين جعلوا القرآن فِرْقًا مُفْتَرِقَةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قال : فِرْقًا ^(٤) .

حدَّثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : جزَّءوه فجعلوه أعضاءً ، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ^(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عوف ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن جوير ، عن

(١ - ١) في ت ٢ : « كتاب الله » .

(٢) في م : « الله » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مثل » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف .

(٥) تقدم تخريجه في ص ١٢٩ .

الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : جزّوه فجعلوه أعضاء كأعضاء^(١) الجزور^(٢) .
 حدّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا طلحة ، عن عطاء :
 ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قال : المشركون من قريش ، عَضُّوا القرآن
 فجعلوه أجزاء ، فقال بعضهم : ساحر^(٣) . وقال بعضهم : شاعر^(٤) . وقال بعضهم :
 مجنون^(٥) . فذلك العِضُون^(٦) .

حدّثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ
 الضحاك يقول في قوله : ﴿ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ : جعلوا كتابهم أعضاء
 كأعضاء الجزور ، وذلك أنهم تقطّعوه^(٧) زُبْرًا ، كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون ، وهو
 قوله : ﴿ فَارْقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا سِيعًا ﴾ [الروم : ٣٢] .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا
 الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ : عضّوها كتاب الله ؛ زعم بعضهم أنه سحرٌ ، وزعم بعضهم أنه
 سحرٌ ، وزعم بعضهم أنه كاهنٌ - قال أبو جعفر : هكذا قال : كاهنٌ . وإنما هو :
 كهانةٌ - وزعم بعضهم أنه أساطيرُ الأولين .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن
 عباس : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض^(٧) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « كأجزاء » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦٧ .

(٥) في ص : « تقطعوهن » ، وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ : « يقطعوهن » .

(٦) في النسخ : « الذى » ، وصواب القراءة ما أثبتنا .

(٧) أخرجه الحاكم ٢/٣٥٥ من طريق جرير به . وينظر ما تقدم في ص ١٢٩ .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قال : جعلوه أعضاء ، كما تُعَضَّى الشاة ؛ قال بعضهم : كهانة . وقال بعضهم : هو سحر . وقال بعضهم : هو ^(١) شِعْر . وقال بعضهم : ﴿ اسْطِيزُ الْأُولَى كَأَنَّهَا ﴾ الآية [الفرقان : ٥] . جعلوه أعضاء كما تُعَضَّى الشاة .

/ فوجه قائلو هذه المقالة قوله : ﴿ عِضِينَ ﴾ . إلى أن واحدها عُضْوٌ ، وأن عِضِينَ جمعه ، وأنه مأخوذ من قولهم : عُضِيتُ الشيءَ تَعْضِيَةً ، إذا فرقتَه . كما قال زُوْبَةُ ^(٢) :

وليس دينُ الله بالمَعْضِي

يعنى : بالمفروق . وكما قال الآخر :

وعَضَى بنى عَزْفٍ فَأَمَّا عَدُوَّهُمْ فَأَرْضَى وَأَمَّا الْعَزُّ مِنْهُمْ فَعَبْرًا ^(٣)
يعنى بقوله : وعَضَى : سبَّاهم وقطعاهم بالسَّتِيهِمَا ^(٤) .

وقال آخرون : بل هى جمعُ عِضَّةٍ ، جُمِعَتْ ^(٥) عِضِينَ كما جُمِعَتْ البُرَّةُ بُرِينَ ، والعِزَّةُ عِزِينَ . فإذا وُجِهَ ذلك إلى هذا التأويل ، كان أصلُ الكلمة ^(٦) عِضَّةً ، ذهبت هاؤها الأصلية ^(٧) ، كما نقضوا الهاء من الشُّفَّةِ وأصلها [١٨٨/٢] شَفَّةً ، ومن الشاة

(١) سقط من : م .

(٢) ديوانه ص ٨١ .

(٣) فى م : « فقيرا » ، وعزَّ أغبر : ذاهب دارس . اللسان (غ ب ر) .

(٤) كذا فى النسخ بالإسناد إلى المثنى ، وعَضَى وأرضى مسندان إلى المفرد ، ولعل سبب ذلك الألف فى « فقيرا » وهى لإطلاق القافية .

(٥) فى ص ، ف : « جمع » .

(٦) فى م : « الكلام » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأصل » .

وأصلها شاهة . يدلُّ على أنَّ ذلك الأصلَ تصغيرُهم الشَّفةَ شَفِيهَةً ، والشاةَ شَوِيهَةً ، فيزْدُونَ الهاءَ التي تَشْقُطُ في غيرِ حالِ التصغيرِ إليها في حالِ التصغيرِ ، يقالُ منه : عَضَّهْتُ الرجلَ أَعْضَهْهُ عَضَّهَا . إذا بَهَتَّهُ ، وَقَذَفْتَهُ بِيَهْتَانٍ .

وكان تأويلَ مَنْ تأوَّلَ ذلك كذلك : الذين عَضَّهوا القرآنَ ، فقالوا : هو سِحْرٌ ، أو هو شعْرٌ . نحو^(١) القولِ الذي ذكرناه عن قتادة .

وقد قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ : إنه إنما عَنَى بالعَضِّ في هذا الموضعِ نسبتهم إياه إلى أنه سِحْرٌ خاصةً ، دونَ غيره من معاني الذمِّ ، كما قال الشاعرُ^(٢) :

للماءِ من عِضَاتِهِن زَمْرَمَةٌ^(٣)

/ذكرُ مَنْ قال ذلك

٦٦/١٤

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرو ، عن عكرمةَ : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾^(٤) . قال : سِحْرًا^(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عِضِينَ ﴾^(٥) . قال : عَضَّهُوه وبَهَتُّوه^(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان عكرمةُ يقولُ : العَضُّ السِحْرُ بلسانِ قريشٍ ، تقولُ للساحرةِ : إنها^(٦)

(١) في ص : «عر» ، وفي ت ١ : «بخبر» ، وفي ت ٢ : «فخبر» ، وفي ف : «بخبر» .

(٢) البيان ٦/٣٥٤ .

(٣) الزممة : صوت خفي لا يكاد يفهم . اللسان (ز م م) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٠ ، ٣٥١ عن معمر به .

(٦) في ف : «أيها» .

العاضَّةُ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قَالَ : سِحْرًا ، أَعْضَاءَ ، الْكُتُبَ كُلَّهَا ، وَقَرِيشٌ فَرَقُوا الْقُرْآنَ ، قَالُوا : هُوَ سِحْرٌ^(٢) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَمْرَ نَبِيِّهِ ﷺ أَنْ يُعَلِّمَ قَوْمًا عَضُّهُوا الْقُرْآنَ ، أَنَّهُ لَهُمْ نَذِيرٌ مِنْ عِقَابِهِ تَنْزِلُ بِهِمْ بَعْضُهُمْ^(٣) إِيَّاهُ ، مِثْلَ مَا أَنْزَلَ بِالْمُقْتَسِمِينَ ، وَكَانَ عَضُّهُمْ إِيَّاهُ قَدْ فَهَّمُوهُ بِالْبَاطِلِ ، وَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ شِعْرٌ وَسِحْرٌ . وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا : إِنَّ ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَاتِ بِهِ . لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ مِنْ ابْتِدَاءِ السُّورَةِ وَمَا بَعْدَهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ . عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . مُشْرِكِي قَوْمِهِ . وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي مُشْرِكِي قَوْمِهِ مَنْ يُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ وَيَكْفُرُ بِبَعْضٍ ، بَلْ إِنَّمَا كَانَ قَوْمُهُ فِي أَمْرِهِ عَلَى أَحَدٍ مَعْنِيَيْنِ ؛ إِمَّا مُؤْمِنِينَ بِجَمِيعِهِ ، وَإِمَّا كَافِرِينَ بِجَمِيعِهِ . وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْقَوْلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قَوْلُ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ عَضُّهُوا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ سِحْرٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ شِعْرٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ كَهَانَةٌ . وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ . أَوْ عَضُّوهُ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٣٢ وهو في تفسير مجاهد : فقالوا : هذا سحر وشعر .

(٣) في ص ، ف : «بعضهم» .

ففرّقه بنحو ذلك من القول . وإذا كان ذلك ^(١) معناه ، احتتمل قوله : ﴿ عِضِينَ ﴾ . أن يكون جمع عِضَةٍ ، واحتتمل أن يكون جمع عُضْوٍ ؛ لأن معنى التَّعْضِيَةِ ^(٢) التفريق ، كما تُعَضَّى الجُرُورُ والشاةُ ، فتُفَرَّقُ أعضاءُ ، والعَضَةُ البهْتُ ، ورميه بالباطل من القول ، فهما مُتَقَارِبَانِ ^(٣) في المعنى .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهِنَّ أجمعِينَ ﴾ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : فوربك يا محمد لنسألن هؤلاء الذين جعلوا القرآن / في الدنيا عِضِينَ ، في الآخرة ، عما كانوا يَعْمَلُونَ في الدنيا ، فيما ٦٧/١٤ أمرناهم به ، وفيما بعثناك به ^(٤) إليهم من آي كتابي الذي أنزلته إليهم ، وفيما دعوناهم إليه من الإقرار به ^(٥) من توحيدى والبراءة من الأنداد والأوثان .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب وأبو السائب ، قالا : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ ليثا ، عن بشير ^(٦) ، عن أنس فى قوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهِنَّ أجمعِينَ ﴾ . قال : عن شهادة ألا إله إلا الله ^(٧) .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) فى ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « العضة » .

(٣) فى ص ، ف : « يتقاربان » ، وفى ت ، ٢ : « مقاربان » .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى م : « بشر » . وينظر ما سيأتى فى تخريجه .

(٧) أخرجه البخارى فى الكبير ٨٦/٢ من طريق ابن إدريس به . وأخرجه الترمذى عقب الحديث (٣١٢٦) =

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شريك ، عن ليث ، عن بشير^(١) بن نَهَيْك ، عن أنس ، عن النبي ﷺ : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَلْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : « عن لا إله إلا الله »^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جريز ، عن ليث ، عن^(٣) بشير ، عن أنس ، عن النبي ﷺ نحوه^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوري ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَلْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : عن لا إله إلا الله^(٥) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أبو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شريك ، عن هلال ، عن^(٦) عبدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ^(٧) ، قَالَ : قال عبدُ اللَّهِ : والذي لا إله غيره ، ما منكم من أحدٍ إلا سيخَلُو اللَّهُ به يومَ القيامةِ ، كما يَخْلُو أَحَدُكُمْ بالقمرِ ليلةَ البدرِ ، فيقولُ : ابنُ آدمَ ، ماذا غرَّكَ مني بي ؟ ابنُ آدمَ ، ماذا عملتَ فيما علمتَ ؟ ابنُ آدمَ ، ماذا^(٨)

= من طريق ابن إدريس به ، وفيه : بشر . وينظر التاريخ الكبير ٨ / ١٣٣ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٤٦٨ . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣ / ٣٦٥ ، والبخاري في الكبير ٨٦ / ٢ من طريق حفص بن غياث عن ليث .

(١) في ت ٢ ، ف : « بشر » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير ٤ / ٤٦٨ من طريق شريك به ، وأخرجه الترمذي (٣١٢٦) من طريق معتمر بن سليمان ، عن ليث ، عن بشر ، عن أنس مرفوعاً .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٤٠٥٨) من طريق جريز ، عن ليث ، عن بشر ، عن أنس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٠٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٥١ ، وهو في تفسير الثوري ص ١٦٢ عن أبيه ، عن مجاهد .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن » .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن عليم » .

(٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ما » .

أُجِبَّتِ الْمُرْسَلِينَ^(١) ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : يُسألُ العبادُ كلُّهم عن خَلَّتَيْنِ يومَ القيامةِ ؛ عما كانوا يُعبُدون ، وعما أجابوا المرسلين^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا الحسينُ الجُعفيُّ ، عن فضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةِ العوفِيِّ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : عن لا إله إلا الله^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن : ٣٩] . قال : لا يسألهم : هل عملتم كذا وكذا ؛ لأنه أعلمُ بذلك منهم ، ولكن يقولُ لهم : لِمَ عملتم كذا وكذا^(٤) ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ ، عن محمدِ ابنِ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أنزلَ اللهُ تعالى ذكره : ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . فإنه أمرٌ من اللهِ تعالى ذكره

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦٨ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦٨ عن أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٢٨ عن الحسين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (١٥٧، ١٥٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى ابن أبي حاتم .

نبيّه ﷺ ، بتبليغ رسالته قومته وجميع من أُرْسِلَ إليه ^(١) .

ويعنى بقوله : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ^(٢) ﴾ : فامضِ وافزُق . كما قال أبو ذؤيب ^(٣) :
 وكأنهنَّ ربابةٌ وكأنه يسرُّ يفيضُ على القِداحِ ويصدَعُ ^(٤)
 /يعنى بقوله : يصدَعُ : يُفَرِّقُ بالقِداحِ .

٦٨/١٤

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابنِ عباسٍ
 قوله : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . يقولُ : فامضيه ^(٥) .

حدَّثنى محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
 أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . يقولُ : أفعلُ ما تؤمُرُ ^(٦) .

حدَّثنا الحسين بنُ يزيد الطحان ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، عن ليث ، عن مجاهدٍ
 فى قوله : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : بالقرآنِ .

حدَّثنى نصر بنُ عبد الرحمن الأودى ، قال : ثنا يحيى بنُ إبراهيم ، عن سفيان ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) ديوان الهذليين ٦/١ .

(٤) الرِّبَابَةُ ههنا الجماعة من القداح ، وأصل الرِّبَابَةُ الجِلْدَةُ التى تجعل فيها القداح ، واليسرُ : صاحب الميسر
 الذى يضرب بالقداح . شرح ديوان الهذليين ١٨/١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن المنذر .

- عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : هو القرآن^(١) .
- حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن ليث ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : بالقرآن .
- حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن ليث ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : الجهرُ بالقرآنِ في الصلاة .
- حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : بالقرآنِ في الصلاة .
- حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاء ، وحدَّثني المنثي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبيل ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : الجهرُ بالقرآنِ في الصلاة^(٢) .
- حدَّثني المنثي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو أسامة ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدة^(٣) ، عن أخيه^(٤) عبد الله بنِ عبيدة^(٥) ، قال : ما زال النبيُّ ﷺ مُسْتَخْفِيًا^(٦) حتى نزلت^(٧) : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . فخرَج هو وأصحابُه^(٧) .

(١) تفسير الثوري ص ١٦٢ ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ٣٥١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦ / ٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٩ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عبدة » .

(٤) بعده في ف : « عن » .

(٥) في ص ، ف : « متخفياً » ، وفي ت ٢ : « مخفياً » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نزل » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ٤٦٩ عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦ / ٤ إلى المصنف عن أبي عبيدة ، أن عبد الله بن مسعود قال .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : بالقرآن الذي يُوحى إليه أن يُبلغهم إياه ^(١) .

وقال تعالى ذكره : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . ولم يُقل : بما تُؤْمَرُ به . والأمرُ يُقتضى الباء ؛ لأن معنى الكلام : فاصدع بأمرنا ، فقد أمرناك أن تدعو إلى ما ^(٢) بعثناك به من الدين خلقى ، وأذننا لك في إظهاره .

وومعنى « ما » التي في قوله : ﴿ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ معنى المصدر ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ يَأْتِي أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ ﴾ [الصفات : ١٠٢] . معناه : أفعَل الأمر الذي تُؤْمَرُ به .

وكان بعض نحوي أهل الكوفة يقول في ذلك : حذفت الباء التي يوصل بها ﴿ تُؤْمَرُ ﴾ من قوله : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . على لغة الذين يقولون : أمرتُك أمراً . وكان يقول : للعرب في ذلك لغتان ؛ إحداهما : أمرتُك أمراً . والأخرى : أمرتُك بأمر . فكان يقول : إدخال الباء في ذلك وإسقاطها سواها . واستشهد لقوله ^(٣) ذلك بقول حُضَيْن ^(٤) بن المنذر الرقاشي ليزيد بن المهلب ^(٥) :

أمرتُك أمراً حازماً ^(٦) فعصيتني فأصبحت مَشْلُوبَ الإمارة نادماً
فقال : أمرتُك أمراً . ولم يُقل : أمرتُك بأمر . وذلك كما قال تعالى ذكره :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بقوله » .

(٥) في النسخ : « حصين » ، والمثبت من مصادر البيت ، وينظر الإكمال ٢/٤٨١ .

(٦) تاريخ الطبري ٦/٣٩٦ ، والكامل ٤/٥٠٤ .

(٧) في م : « جازما » .

﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٠]. ولم يُقَلِّ: برّبهم. وكما قالوا: مددّت الزّمام، ومددّت بالزّمام. وما أشبه ذلك من الكلام.

وأما قوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ ﷺ: بلّغ [١٨٩/٢] قومك ما أرسلت به، واكفّف عن حرب المشركين بالله وقتالهم. وذلك قبل أن يُفرض عليه جهادهم، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

كما حدّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾: وهو من المنسوخ^(١).

حدّثني الثّني، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن جوير، عن الضحاك في قوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. و﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجمانية: ١٤]: وهذا النحو كله في القرآن، أمر الله تعالى ذكره نبِيَهُ ﷺ أن يكون ذلك منه، ثم أمره بالقتال، فنسخ ذلك كله، فقال: ﴿فَأَقْتُلُوهُمْ﴾ والآية [النساء: ٨٩].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾.

يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ محمد ﷺ: إنا كفيناك المستهزئين يا محمد، الذين يستهزئون بك، ويسخرون منك، فاصدع بأمر الله، ولا تخف شيئاً سوى الله،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن أبي حاتم وأبي داود في ناسخه.

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «في».

(٣) تقدم في ص ١٠٦.

فإن الله كافيك من ناصبك وآذاك ، كما كافاك المستهزئين . وكان رؤساء المستهزئين قوماً من قريش معروفين .

ذكر أسمائهم

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى محمد ، قال : كان عظماء المستهزئين ، كما حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، خمسة نفر من قومه ، وكانوا ذوى أسنان^(١) وشرف في قومهم ؛ من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الأسود بن المطلب أبو زمعة - وكان رسول الله ﷺ فيما بلغني قد دعا عليه ؛ لما كان يتلعه من أذاه واستهزائه ، فقال : « اللهم أعمِ بصره ، وأثكله ولده » - ومن بنى زهرة : الأسود بن / عبد يعوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، ومن بنى مخزوم : الوليد بن المغيرة بن عبد الله^(٢) بن عمر^(٣) بن مخزوم ، ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي : العاص بن وائل بن هشام بن شعيب^(٤) بن سهم ، ومن خزاعة : الحارث بن الطلائع بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن ملكان ، فلما تമാذوا في الشر ، وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء ، أنزل الله تعالى ذكره : ﴿ فَأَصْدَغَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ ﴿٩٤﴾ . إلى قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ . قال محمد بن إسحاق : فحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، أو غيره من العلماء ، أن جبريل أتى رسول الله ﷺ وهم يطوفون بالبيت ، فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه ، فمر به الأسود بن المطلب ، فرمى في وجهه بورقة خضراء فقمى ومر به الأسود بن عبد يعوث ، فأشار إلى بطنه ، فاشتشفى

٧٠/١٤

(١) ذوو الأسنان : الأكارب والأشرف . ينظر النهاية ٤١٣/٢ .

(٢) - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده في النسخ : « بن سعد » . والمثبت موافق لما في سيرة ابن هشام ، وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٣ .

(٤) سقط من : م ، ت ، ١ ، وفي ص ، ت ، ٢ ، ف : « عبد بن » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

بطئته ، فمات منه حَبْنًا . ومرَّ به الوليدُ بنُ المغيرة ، فأشار إلى أثرِ جُرحِ بأسفلِ كعبِ رجله كان أصابه قبلَ ذلك بسنين^(١) ، وهو يَجْرُ سَبَلَهُ - يَعْنِي إِزَارَهُ - وذلك أنه مرَّ برجلٍ من خزاعةَ يَرِيْشُ نَبْلًا له ، فَتَعَلَّقَ سَهْمٌ^(٢) مِنْ نَبْلِهِ بِإِزَارِهِ ، فَخَدَشَ رَجْلَهُ ذَلِكَ الْخَدَشَ ، وليس بشيءٍ ، فَانْتَقَصَ بِهِ فَقَتَلَهُ . ومرَّ به العاصُ بنُ وائلِ السُّهْمِيُّ ، فأشار إلى أحمص^(٣) رجله ، فخرَجَ على حمارٍ له يُرِيدُ الطائفَ ، فربِضَ^(٤) على شِبْرِقَةٍ ، فدخلَ في أحمصِ رجله منها^(٥) شوكةٌ ، فَقَتَلَتْهُ - قال أبو جعفرٍ : الشُّبْرَقَةُ : المعروفُ بالحَسَكِ^(٦) .
منه حَبْنًا ، والحَبْنُ : الماءُ الأصفرُ - ومرَّ به الحارثُ بنُ الطَّلَاطِلَةِ ، فأشار إلى رأسه ، فامتَحَطَ قَيْحًا فَقَتَلَهُ^(٧) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ القرشيِّ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رأسهم الوليدَ بنَ المغيرة ، وهو الذي جمَعَهُمْ^(٨) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ في قوله : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ . قال : كان المستهزئين الوليدُ بنُ المغيرة ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، وأبو زَمْعَةَ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَعْقُوثَ ، والحارثُ بنُ غَيْظَلَةَ^(٩) ،

(١) في م : « بستين » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « نبلة » .

(٣) الأحمصُ : باطن القدم وما رقَّ من أسفلها وتجانف عن الأرض ، اللسان (خ م ص) .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « فوقص » ، وفي ف : « فرفص » .

(٥) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « فيها » .

(٦) الحسك : نبات من الفصيلة الرطريطية ، له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم وأوبار الإبل . الوسيط

(ح س ك) .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٧٠ عن ابن إسحاق به .

(٨) سيرة ابن هشام ١/٤٠٨ ، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٢٠١ ، ٢٠٢) من طريق ابن إسحاق به .

(٩) في النسخ : « عيظلة » . وينظر سيرة ابن هشام ١/٢٠٨ ، ٢٠٩ ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٦٥ .

فأتاه جبريلُ فأومأ بإصبعه إلى رأسِ الوليدِ، فقال: « ما صَنَعْتَ شيئاً ». قال: كُفَيْتَ . وأومأ بيده إلى أحمصِ العاصِ، فقال النبي ﷺ: « ما صَنَعْتَ شيئاً ». فقال: كُفَيْتَ . وأومأ بيده إلى عينِ أبي زمعة، فقال النبي ﷺ: « ما صَنَعْتَ شيئاً ». فقال: كُفَيْتَ .^(١) وأومأ بإصبعه إلى رأسِ الأسود، فقال النبي ﷺ: « دَع لِي خالي ». فقال: كُفَيْتَ^(٢) . وأومأ بإصبعه إلى بطنِ الحارثِ، فقال النبي ﷺ: « ما صَنَعْتَ شيئاً ». فقال كُفَيْتَ . قال: فمرَّ الوليدُ على قَيْنِ^(٣) الخزاعة وهو يجرُ ثيابه، فتعلقت بثوبه بزوة^(٤) أو شزرزة، وبين يديه نساء، فجعل يشتحبي أن يطأمن^(٥) ينتزِعها، وجعلت تضربُ ساقه، فحدّثته، فلم يزل مريضاً حتى مات، وركب العاصُ بنُ وائلِ بغلة له بيضاء، إلى حاجة له بأسفلِ مكة، فذهب ينزلُ، [١٨٩/٢ ظ] فوضع أحمصَ قدميه على شبرقة، فحكّت رجله، فلم يزل يحكها حتى مات، وعمى أبو زمعة، وأخذت^(٦) الأكلة^(٧) في رأسِ الأسود، وأخذ الحارثُ الماء في بطنه^(٨) .

أحدثني يعقوب، قال: ثنا هُشَيْمٌ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرة في قوله: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ . قال: هم خمسة رهطٍ من قريش؛ الوليدُ بنُ المغيرة، والعاصُ بنُ وائلٍ، وأبو زمعة، والحارثُ ابنُ غَيْطَلَةَ^(٨)، والأسودُ بنُ قيسٍ .

حدثني المثني، قال: ثنا عمرو بنُ عونٍ، قال: أخبرنا هُشَيْمٌ، عن أبي بشرٍ، عن

٧١/١٤

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف .

(٢) القَيْنُ: الحداد . اللسان (ق ي ن) .

(٣) البروة لغة في البرة، وهي الحلقة في أنف البعير .

(٤) طأمن وطمان بمعنى . اللسان (ط م ن) .

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «أخذ» .

(٦) الأكلة: داء يقع في العضو فيأكل منه . اللسان (أ ك ل) .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧١/٤ عن سعيد بن جبيرة .

(٨) في النسخ: «عيطلة» .

سعيد بن جبيرة في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ . قال: الوليد بن المغيرة،
والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يعوث، والأسود بن المطلب، والحارث
ابن غيظلة^(١).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن
عمرو بن دينار، عن عكرمة في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ . قال: هم
خمسة، كلهم هلك قبل بدر؛ العاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبوزمعة بن
عبد الأسود، والحارث بن قيس، والأسود بن عبد يعوث^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ
الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ . قال: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد يعوث،
والحارث ابن غيظلة^(٣).

حدثنا المنثي، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي بكر
الهدلي، قال: قلت للزهري: إن سعيد بن جبيرة وعكرمة اختلفا في رجل من
المستهزئين، فقال سعيد: هو الحارث ابن غيظلة^(٤). وقال عكرمة: هو الحارث بن
قيس. فقال: صدقا، كانت أمه تسمى غيظلة^(٥)، وأبوه قيس^(٦).

حدثني المنثي، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، عن
الشعبي، قال: المستهزئين سبعة. وسمى^(٧) منهم أربعة^(٨).

(١) في النسخ: «عيطلة».

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٨ إلى المصنف وأبي نعيم.

(٤) في ص، ت، ١: «يسمى»، وفي ت، ٢: «تسمى».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وأبي نعيم.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَامِرٍ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. قَالَ: كَانُوا مِنْ قُرَيْشٍ خَمْسَةٌ نَفَرٍ؛ الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، كُفِيَ بَصْدَاعٍ أَخَذَهُ^(١) فِي رَأْسِهِ، فَسَالَ دِمَاعُهُ حَتَّى كَانَ يَتَكَلَّمُ مِنْ أَنْفِهِ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ الْخَزُومِيُّ، كُفِيَ بِرَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ أَصْلَحَ سَهْمًا لَهُ، فَندَرَت^(٢) مِنْهُ شَظِيئَةٌ، فَوَطِئَ عَلَيْهَا فَمَاتَ، وَهَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَعَبْدُ يَعْقُوثَ بْنُ وَهَبٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ غَيْطَلَةَ^(٣).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَامِرٍ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ؛ الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ، فَكُفِيَ بِأَنَّهُ أَصَابَهُ صُدَاعٌ فِي رَأْسِهِ، فَسَالَ دِمَاعُهُ حَتَّى لَا^(٤) يَتَكَلَّمُ إِلَّا مِنْ تَحْتِ أَنْفِهِ، وَالْحَارِثُ بْنُ غَيْطَلَةَ^(٥) بَصْفَرِيٌّ فِي بَطْنِهِ، وَابْنُ الْأَسْوَدِ فَكُفِيَ بِالْجُدْرِيِّ، وَالْوَلِيدُ بِأَنَّ رَجُلًا ذَهَبَ لِیُصْلِحَ سَهْمًا لَهُ، فَوَقَعَتْ شَظِيئَةٌ، فَوَطِئَ عَلَيْهَا، وَعَبْدُ يَعْقُوثَ فَكُفِيَ بِالْعَمَى، ذَهَبَ بَصْرُهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، وَعَنْ مِقْسِمٍ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. قَالَ: هُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلِ، وَعَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعْقُوثَ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَلَبِ، مَرُّوا رَجُلًا رَجُلًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ جَبْرِيلُ، فَإِذَا مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَالَ جَبْرِيلُ: كَيْفَ تَجِدُ هَذَا؟ فيقول: «بِمَسِّ عَدُوِّ اللَّهِ». فيقول جَبْرِيلُ: كَفَاكَه. / فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ، فَتَرَدَّى، فَتَعَلَّقَ سَهْمٌ بِرِجَائِهِ، فَذَهَبَ يَجْلِسُ، فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ^(٥)، فَتَرَفَ فَمَاتَ، وَأَمَّا

٧٢/١٤

(١) فِي ص: «فَأَخَذَهُ»، وَفِي ت ٢، ف: «وَأَخَذَهُ».

(٢) فِي ص، ت ٢، ف: «فَبَدَرَتْ».

(٣) فِي النِّسْخِ: «عَيْطَلَةَ».

(٤) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «مَا».

(٥) الْأَكْحَلُ: عَرَقٌ فِي وَسْطِ النَّرَاعِ يَكْثُرُ فَصْدُهُ. النِّهَايَةُ ٤/١٥٤.

الأسودُ بنُ عبدِ يَعُوثَ ، فَأَتَى بَعْضُنِ فِيهِ شَوْكٌ ، فَضُرِبَ بِهِ وَجْهُهُ ، فَسَالَتْ حَدَقَتَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَكَانَ يَقُولُ : دَعَوْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ دَعْوَةً ، وَدَعَا عَلِيٌّ دَعْوَةً ، فَاسْتُجِيبَ لِي ، وَاسْتُجِيبَ لَهُ ؛ دَعَا عَلِيٌّ أَنْ أَعْمَى ، فَعَمِيْتُ ، وَدَعَوْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ وَحِيدًا فَرِيدًا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ ، فَكَانَ كَذَلِكَ . وَأَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ، فَوَطِئَ عَلَى شَوْكَةٍ فَتَسَاقَطَ لَحْمُهُ عَنْ عِظَامِهِ حَتَّى هَلَكَ . وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ ، وَعَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ ، فَإِنْ أَحَدَهُمَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ ظَمَانٌ ، فَشَرِبَ مَاءً مِنْ جِرَّةٍ ، فَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ حَتَّى انْفَتَقَ بَطْنُهُ فَمَاتَ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَدَغَتْهُ حَيَّةٌ فَمَاتَ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ وَعِثْمَانَ ، عَنْ مِقْسَمِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (٩٥) . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى ، عَنْ ابْنِ ثَوْرٍ (١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ (٩٥) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿ : هم رهطُ خمسةٍ من قريشٍ ، عَضَّهِمُ الْقُرْآنَ ؛ [٢/١٩٠] زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ سَحَرٌ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ شَعْرٌ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ؛ أَمَا أَحَدُهُمْ فَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعُوثَ ، أَتَى عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عِنْدَ الْبَيْتِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا ؟ قَالَ : « بِمَسِّ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّهُ خَالِي » . قَالَ : كَفَيْنَاكَ . ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا ؟ قَالَ : « بِمَسِّ عَبْدِ اللَّهِ » . قَالَ : كَفَيْنَاكَ . ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ أَبُو بَنِي سَهْمٍ ، فَقَالَ لَهُ (٢) الْمَلِكُ : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا ؟ قَالَ : « بِمَسِّ عَبْدِ اللَّهِ » . قَالَ : كَفَيْنَاكَ . ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا ؟ قَالَ : « بِمَسِّ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥١، ٣٥٢ وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٠٨، ١٠٩ إلى ابن المنذر وأبى نعيم .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « عبد » .

عَبْدُ اللَّهِ». قال: كَفَيْنَاكَ. ثُمَّ أتى عليه العاصُ بْنُ وائِلٍ، فقال له المَلِكُ: كيف تَمَجِّدُ هذا. قال: «بِمَسِّ عَبْدِ اللَّهِ». قال: كَفَيْنَاكَ. فأما الأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعْنُوثَ، فَأَتَى بَعْضِينَ مِنْ شَوْكٍ، فَضَرَبَ بِهِ وَجْهَهُ، حَتَّى سَأَلَتْ حَدَقَتَاهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: دَعَا عَلِيٌّ مُحَمَّدًا بِدَعْوَةٍ، وَدَعَوْتُ عَلَيْهِ بِأُخْرَى، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فَنِي، وَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِي فِيهِ، دَعَا عَلِيٌّ أَنْ أَتَكَلَّ وَأَنْ أَعْمَى، «وَكَانَ» كَذَلِكَ، وَدَعَوْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَصِيرَ شَرِيدًا طَرِيدًا، فَطَرَدَنَاهُ مَعَ يَهُودٍ يَثْرِبَ وَشَرَّاقِي الْحَجِيجِ، وَكَانَ كَذَلِكَ. وَأما الوليدُ بْنُ المَغِيرَةِ، فَذَهَبَ يَزِيدِي، فَتَعَلَّقَ بِرِدَائِهِ سَهْمٌ غَرِبٌ^(٢)، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ أَوْ أَبْجَلَهُ^(٣)، فَأَتَى فِي كُلِّ ذَلِكَ، فَمَاتَ. وَأما العاصُ بْنُ وائِلٍ، فَوَطِئَ عَلَى شَوْكَةٍ، فَأَتَى فِي ذَلِكَ؛ جَعَلَ يَتَسَاقَطُ لَحْمُهُ غُضُورًا غُضُورًا، فَمَاتَ وَهُوَ كَذَلِكَ. وَأما الأَسْوَدُ بْنُ المَطْلِبِ، وَعَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ، فَلَا أَدْرِي مَا أَصَابَهُمَا.

ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ نَهَى أَصْحَابَهُ عَنْ قَتْلِ أَبِي البَحْتَرِيِّ، وَقَالَ: «خُذُوهُ أَخْذًا، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُ بَلَاءٌ». فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ: يَا أبا البَحْتَرِيِّ، إِنَّا قَدْ نَهَيْنَا عَنْ قَتْلِكَ، فَهَلُمَّ إِلَى الأَمْنَةِ والأَمَانِ. فَقَالَ أَبُو البَحْتَرِيِّ: وَابْنُ أُخِي مَعِي. فَقَالُوا: لَمْ نُؤْمَرْ إِلَّا بِكَ. فَرَاوَدُوهُ^(٤) ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فَأَبَى إِلَّا وَابْنُ أُخِيهِ مَعَهُ، قَالَ: فَأَغْلَظَ لِلنَّبِيِّ ﷺ الكَلَامَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، فَجَاءَ قَاتِلُهُ وَكَأَمَّا عَلَى ظَهْرِهِ جَبَلٌ^(٥) أَوْ ثِقْلٌ^(٦)، مَخَافَةَ أَنْ يَلُومَهُ النَّبِيُّ ﷺ، / فَلَمَّا أُخْبِرَ بِقَوْلِهِ،

٧٣/١٤

(١ - ١) فِي م: «فَكَانَ».

(٢) سَهْمٌ غَرِبٌ وَعَرَبِيٌّ: إِذَا كَانَ لَا يَدْرِي مِنْ رَمَاهُ. اللِّسَانُ (غ ر ب).

(٣) الأَبْجَلُ: عَرَقٌ غَلِيظٌ فِي الرَّجْلِ، وَقِيلَ: هُوَ عَرَقٌ فِي بَاطِنِ مَفْصَلِ السَّاقِ فِي المَأْبُضِ، وَقِيلَ: هُوَ فِي اليَدِ

إِزَاءَ الأَكْحَلِ. اللِّسَانُ (ب ج ل).

(٤) فِي ص، ت ١: «فَرَاوَدُوهُ»، وَفِي ت ٢: «فَزَادُوهُ».

(٥) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «النَّبِيُّ».

(٦) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «حَمَلٌ».

قال النبي ﷺ: «أبعده الله وأسحقه». وهم المستهزئون الذين قال الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. وهم الخمسة الذين قيل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾: استهزءوا بكتاب الله ونبيه ﷺ.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾: هم من قريش.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل: وزعم ابن أبي بزة أنهم^(١): العاص بن وائل السهمي، والوليد بن المغيرة الوحيد، والحارث بن عدي بن سهم، ابن العيطلة^(٢)، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو أبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث، وهو ابن خال^(٤) رسول الله ﷺ.

حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، عن ابن عباس، نحو حديث محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور، غير أنه قال: كانوا ثمانية. ثم عدّهم وقال: كلهم مات قبل بدر^(٥).

وقوله: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. وعيد من الله تعالى ذكره، وتهديد^(٦) للمستهزئين الذين أخبر نبيه ﷺ أنه قد كفاه أمرهم. يقول^(٧) تعالى ذكره: إنا كفيناك يا محمد الساخرين منك، الجاعلين مع الله شريكاً

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «أنه».

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «العاطلة»، وفي م: «العاطلة».

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢: «و».

(٤) في قن، ت، ١، ت، ٢: «حالة». وتقدم أنه خال رسول الله ﷺ. ينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٩، ٤٤١، وفهارس سيرة ابن هشام.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٤ إلى المصنف والطبراني وابن مردويه.

(٦) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «تهددا».

(٧) في م، ف: «بقوله».

في عبادته ، فسوف يَعْلَمُونَ ما يَلْقَوْنَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عِنْدَ مَصِيرِهِمْ إِيَّاهُ فِي الْقِيَامَةِ ، وما يَحُلُّ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّاكَ بِضَيْقِ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ (٩٧) .
 ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (٩٨) .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : ولقد نعلنا يا محمد أنك يضيق صدرك بما يقول هؤلاء المشركون من قومك ؛ من تكذيبهم إياك ، واستهزائهم بك ، وبما جئتهم به ، وأن ذلك يحزنك^(١) ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . يقول : فافزع فيما نابك من أمرٍ تكررته منهم إلى الشكر لله والثناء عليه والصلاة ، يكفك الله من ذلك ما أهملك^(٢) . وهذا نحو الخبر الذي روى عن رسول الله ﷺ ، أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة^(٣) .

[١٩٠/٢] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (٩٩) .

/يقول تعالى ذكره لنبية ﷺ : واعبد ربك حتى يأتيك^(٤) الموت ، الذي هو موقنٌ به . وقيل : يقينٌ . وهو موقنٌ به ، كما قيل : خمرة عتيق ، وهي معتقة .

٧٤/١٤

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، قال : ثنا طارق

(١) في ص ، م : « يخرجك » ، وفي ت ٢ ، ف : « يخرجك » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « همك » .

(٣) أخرجه أحمد ٥ / ٣٨٨ ، (٤٧ - ٢٣٣ - الميمية) ، وأبو داود (١٣١٩) من حديث حذيفة رضي الله عنه .

(٤) بعده في ف : « اليقين » .

ابن عبد الرحمن ، عن سالم بن عبد الله : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ .
قال : الموت ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
مثله ^(٢) .

حدَّثني الثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، وحدثني الثني ، قال : ثنا
إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .
حدَّثني عباس ^(٣) بن محمد ، قال : ثنا حجاج ، قال : قال ابن جريج : أخبرني ابن
كثير ، أنه سمع مجاهدًا يقول : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ . قال : الموت .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ
يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ . قال : يعنى الموت .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ . قال : اليقين الموت .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن
قتادة مثله ^(٤) .

(١) أخرجه البخارى (١٢٤٣) من طريق عقيل ، عن ابن شهاب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه
(٢٠٤٢٢) ، وأحمد ٤٣٦/٦ (٢٧٤٩٧ - الميمنية) ، والبخارى (٧٠١٨) ، وعبد بن حميد (١٥٩١) من
طريق معمر عن الزهرى به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ف : « عياش » . وينظر تهذيب الكمال ١٤ / ٢٤٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٥٢ .

حَدَّثَنِي الْمُتَنِّي ، قَالَ : ثنا سويدُ بنُ نصيرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن مباركِ بنِ فضالةَ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ . قال : الموتُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن طارقٍ ، عن سالمٍ مثله ^(٢) .
حَدَّثَنِي يونسُ ، قَالَ : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ . قال : الموتُ ، إذا جاءه الموتُ ، جاءه تصديقُ ما قال اللهُ له وحَدَّثه من أمرِ الآخرةِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قَالَ : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن خارِجَةَ بنَ زيدِ بنِ ثابتٍ أخبرته ، عن أمِّ العلاءِ - امرأةٍ من الأنصارِ قد بايَعَت رسولَ اللهِ ﷺ - أخبرته أنهم اقتَسَموا المهاجرين قُوعَةً ، قالت : وطار لنا عثمانُ ^(٢) بنُ مظعونٍ ، فأنزلناه في أبياتنا ، فوجِع وجعهُ الذي مات فيه ، فلما تُوفِّي وغُسِّل وكُفِّن في أثوابه ، دَخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فقُلْتُ : يا عثمانُ بنَ مظعونٍ ، رحمةُ اللهِ عليك أبا السائبِ ، فشهادتي عليك ، لقد أكرمك اللهُ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « وما يُدريك أن اللهَ أكرمهُ ؟ » . قالت : يا رسولَ اللهِ فَمَنْ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أما هو فقد جاءه اليقينُ ، وواللهِ إني لأرْجُو له الخيرَ » .

٧٥/١٤ / حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا ابنُ شهابٍ ، عن خارِجَةَ بنِ زيدٍ ، عن أمِّ العلاءِ ، امرأةٍ من

(١) الزهد لابن المبارك (١٩) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . والأثر في تفسير سفيان ص ١٦٢ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة

٥٢١/١٣ ، وابن أبي الدنيا في اليقين (١٩) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٤ إلى المصنف .

نسائهم ، عن النبي ﷺ بنحوه^(١) .

حدّثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا جعفر بن عون ، قال :
أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل ، عن محمد بن شهاب ، أن خارجة بن زيد حدّثه ، عن
أمّ العلاء ، امرأة منهم ، عن النبي ﷺ بنحوه ، إلا أنه قال في حديثه : فقال
النبي ﷺ : « أما هو فقد عاين اليقين » .

آخرُ تفسيرِ سورة الحجرِ

(١) أخرجه أحمد ٤٣٦/٦ (٢٧٤٩٧ - الميمنية) والبخاري (٣٩٢٩) ، والطبراني ١٤٠/٢٥ (٣٣٨) من طريق إبراهيم بن سعد به .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة النحل

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [١٩١/٢]

يقول تعالى ذكره: أتى أمر الله، فقرب منكم أيها الناس ودنا، فلا تستعجلوا وقوعه.

ثم اختلف أهل التأويل في الأمر الذي أعلم الله عباده مجيئه وقربه منهم ما هو، وأى شيء هو؛ فقال بعضهم: هو فرائضه وأحكامه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا ابن المبارك، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾. قال: الأحكام والحدود والفرائض^(١).

وقال آخرون: بل ذلك وعيد من الله لأهل الشرك به، أخبرهم أن الساعة قد قربت، وأن عذابهم قد حضر أجله، فدنا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم، قال: ^(٢) حدثنا الحسين، قال: ^(٣) ثنى حجاج، عن ابن جريج،

(١) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢ - ٣) سقط من: م.

قال: لما نزلت هذه الآية، يعنى: ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ أَللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(١). قال رجل^(٢) من المنافقين بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن أمر الله قد^(٣) أتى، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون، حتى تنظروا ما هو كائن. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نراه نزل شيء. فنزلت: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١]. فقالوا: إن هذا يزعم مثلها أيضا. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نراه نزل شيء. فنزلت: ﴿وَلَكِنَّ آخِرَنَا عَنَّهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٤) [هود: ٨].

حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا يحيى بن يمان، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل، عن أبي بكر بن حفص، قال: لما نزلت: ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ أَللَّهُ﴾. رفعوا رؤوسهم، فنزلت: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٥).

/حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو بكر بن شعيب، ٧٦/١٤
قال: سمعت أبا صادق^(٥) يقرأ: (يا عبادي أتى أمر الله فلا تستعجلوه).

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: هو تهديد من الله أهل الكفر به وبرسوله، وإعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهلاك؛ وذلك أنه عقب

(١) في م: «رجال». ورجل بفتح الراء وسكون الجيم اسم للجمع وقيل جمع. تاج العروس (رج ل).

(٢) سقط من: م.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر عن ابن جريج به.

(٤) أخرجه الخطيب في الموضح ٤٢٢/٢ من طريق يحيى بن يمان به بزيادة: «سجاء به»، وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ١٠٩/٤ إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

(٥) هو أبو صادق الأزدي الكوفي، من أزدشنوة، روى عنه أبو بكر بن شعيب. ترجمته في تهذيب الكمال

٤١٢/٣٣، وينظر أيضًا ٩٦/٣٣.

ذلك بقوله: ﴿سُبْحٰنَهُۥ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾ . فدلَّ بذلك على تفرّيعه
المشركين به ^(١) ، ووعيده ^(٢) لهم . وبعدُ ، فإنه لم يتلَّعنا أن أحدًا من أصحابِ رسولِ
الله ﷺ استعجل فرائضَ قبل أن تُفرضَ عليهم ؛ فيقالَ لهم من أجلِ ذلك : قد
جاءتكم فرائضُ الله فلا تستعجلوها . وأما مُستعجلو العذابِ من المشركين ، فقد
كانوا كثيرًا .

وقوله: ﴿سُبْحٰنَهُۥ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : تنزيهاً لله
وعلوًّا له عن الشركِ الذي كانت قريشٌ ومن كان من العربِ على مثلِ ما هم عليه
يُدين به .

واختلفت القراءةُ في قراءةِ قوله تعالى : ﴿عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾ ؛ فقرأ ذلك أهلُ
المدينةِ وبعضُ البصريين والكوفيين : ﴿عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾ . بالياءِ ^(٣) على الخبرِ عن
أهلِ الكفرِ باللهِ ، وتوجيهٍ للخطابِ بالاستعجالِ إلى أصحابِ رسولِ الله ﷺ ،
وكذلك قرءوا الثانيةَ بالياءِ . وقرأ ذلك عامةُ قراءةِ الكوفةِ بالتاءِ على توجيهِ الخطابِ
بقوله : ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوْهُ﴾ إلى أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، وبقوله تعالى : (عَمَّا
تُشْرِكُوْنَ ^(٤)) إلى المشركين ^(٥) . والقراءةُ بالتاءِ في الحرفين جميعًا على وجهِ الخطابِ
للمشركين أولى بالصوابِ ، لما بيَّنتُ من التأويلِ أن ذلك إنما هو وعيدٌ من الله

(١) سقط من : م .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «ووعيد» .

(٣) في ف : «بالتاء» .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «يشركون» . ومقتضى قراءة القوم ما أثبتناه .

(٥) قرأ حمزة والكسائي : (تشركون) . بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء على الابتداء . ينظر حجة القراءات

للمشركين ، ابتداءً أوَّل الآية بتهديدهم ، وختَمَ آخرها بتكبير^(١) فعليهم ، واستعظام كفرهم ، على وجه الخطاب لهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والكوفة : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ بالياء ، وتشديد الزاي ، ونصب الملائكة ، بمعنى : يُنَزِّلُ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ^(٢) . وقرأ ذلك بعض البصريين وبعض المكيين : (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) بالياء وتخفيف الزاي ، ونصب الملائكة^(٣) . وحكى عن بعض الكوفيين أنه كان يَقْرؤه : (تُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةُ) بالتاء وتشديد الزاي ، والملائكة بالرفع^(٤) ، على اختلاف عنه في ذلك ، وقد روى عنه موافقة سائر قراءة بلده .

وأولى القراءات^(٥) بالصواب في ذلك عندى قراءة مَنْ قرأ : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ . بمعنى : يُنَزِّلُ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ . وإنما اختلفت ذلك ، لأن الله هو المنزل ملائكته بوحيه إلى رسله ، بإضافة فعل ذلك إليه ، أولى وأحق . واختلفت « يُنَزِّلُ » بالتشديد على التخفيف ، لأنه تعالى ذكره كان يُنَزِّلُ [١٩١/٢] من الوحي على مَنْ نَزَّله ، شيئاً بعد شيء ، والتشديد به ، إذ كان ذلك معناه ، أولى من التخفيف .

/ « فتأويل الكلام : يُنَزِّلُ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ بِمَا يَحْيَا^(٦) به الحق ، وَيَضْمَعِلُ به ٧٧/١٤

(١) في ت ١ : « بتكبير » ، وفي ت ٢ ، ف : « بتكثير » .

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٠ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . الموضع السابق .

(٤) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر عنه . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٠ .

(٥) فى ت ١ : « القراءتين » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

الباطل ، ﴿ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ . يعنى : على من يشاء من رسليه ، ﴿ أَنْ أَنْذِرُوا ﴾ . فـ « أن » الأولى ^(١) فى موضع خفص ، ردًا على الروح ، والثانية فى موضع نَصْبٍ بـ « أنذروا » . ومعنى الكلام : يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، بأن أنذروا عبادى سطوتى على كُفْرِهِمْ بى ، وإشراكِهِمْ فى اتخاذهم معى الآلهة والأوثان ، فإنه ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ . يقول : لا تَتَّبِعِ الْآلِهَةَ إِلَّا لى ، ولا يَصْلُحْ أَنْ يُعْبَدَ شَيْءٌ سِوَاى ، ﴿ فَاتَّقُونِ ﴾ . يقول : فاحذرونى ؛ بأداء فرائضى ، وإفراد العبادَةِ ، وإخلاصِ الربوبية لى ، فإن ذلك نجائكم من الهلكة .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ ﴾ . يقول : بالوحي ^(٢) .

حدَّثنى محمد بنُ سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ . يقول : يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ .

حدَّثنى محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، وحدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، جميعًا عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ : إنه لا

(١) غير واضحة فى ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، فـ : «الأول» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يُنزِلُ مَلَكًا إِلَّا وَمَعَهُ رُوحٌ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال مجاهدٌ قوله : ﴿ يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ . قال : لا يُنزلُ ملكٌ إلا معه رُوحٌ . ﴿ يُنزلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ . قال : بالثبوة . قال ابن جريج : وسمعت أن الرُّوحَ خَلَقَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ ﴾ [الشعراء : ١٩٣] ، ﴿ وَتَمَثَّلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلُ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾^(٢) [الإسراء : ٨٥] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ في قوله : ﴿ يُنزلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ . قال : كلُّ كَلِمٍ^(٣) تكلم به ربنا فهو رُوح منه ، قال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ . إلى قوله : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾^(٤) [الشورى : ٥٢ ، ٥٣] .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يُنزلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ . يقول : يُنزلُ بالرحمة والوحي مِنْ أَمْرِهِ^(٥) ﴿ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ فيصطفي منهم رسلاً .

حدَّثنا محمد بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمد بنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة :

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٠ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٢٦) من طريق ابن جريج به . مقتصرًا على أوله .

(٣) في ت ٢ ، ف : « تكلم » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٢٨) من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

﴿يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ^(١) مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾^(١). قال: بالوحي والرحمة^(٢).

/وأما قوله: ﴿أَنْ أَنْذِرُوا أَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾. فقد بينا معناه. وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

٧٨/١٤

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَنْ أَنْذِرُوا أَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ إنما بعث الله المرسلين أن يُوحّد^(٣) الله وحده، ويُطاع أمره، ويُجتنب سخطه.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٤).

يقول تعالى ذكره معرّفًا خلقه حجته عليهم فى توحيده، وأنه لا تصلح الألوهة إلا له: خلق ربكم، أيها الناس، السماوات والأرض بالعدل، وهو الحق، منفردًا بخلقها، لم يشركه فى إنشائها وإحداثها شريك، ولم يُعنه^(٥) مُعين، فأنى يكون له شريك؟ ﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقول جل ثناؤه: علا^(٦) ربكم، أيها القوم، عن شرككم ودعواكم إليها دونه، فارتفع عن أن يكون له مثل^(٧) أو شريك أو ظهير،

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ من طريق معمر عن قتادة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) فى ص، ف: «يوحّدوا».

(٤) بعده فى ص، ت ٢، ف: «عين». وبعده فى م: «عليه».

(٥) فى ت ١: «تعالى».

(٦) بعده فى ت ٢: «أو ند».

لأنه لا يكون إلهاً إلا من يخلق ويُنشئ بقدرته مثل السماوات والأرض، ويتبدع الأجسام فيحدثها من غير شيء، وليس ذلك في قدرة أحد سوى الله الواحد القهار، الذي لا تنبغي العبادة إلا له^(١)، ولا تصلح الألوهة لشيء سواه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: ومن حُجِّجِه عليكم أيضاً، أيها الناس، أنه خلق الإنسان من نطفة، فأحدث من ماء مهين خلقاً عجيباً، قلبه تاراتٍ خلقاً بعد خلقٍ، في ظلمات ثلاث، ثم أخرجَه إلى ضياء الدنيا، بعدما تمَّ خلقه، ونفخ فيه الروح، فغذاه ورزقه القوت، ونمّاه، حتى [١٩٢/٢] إذا استوى على سوجه، كفر بنعمة ربّه، وجحد مدبره، وعبد من لا يضُرُّ ولا ينفع، وخاصم إلهه، فقال: ﴿ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس: ٧٨]. ونسى الذي خلقه، فسواه خلقاً سويّاً من ماء مهين. ويعنى بالمبين: أنه يُبين عن خصومته بمنطقه، ويجادل بلسانه، فذلك إبانته، وعنى بالإنسان: جميع الناس، أُخرج بلفظ الواحد، وهو في معنى الجميع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: ومن حُجِّجِه عليكم أيها الناس ما خلق لكم من الأنعام، فسخرها لكم، وجعل لكم من أصوافها وأوبارها وأشعارها ملابس تدفئون بها، ومنافع من ألبانها، وظهورها تزكبون^(٢)، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يقول: ومن

(١ - ١) سقط من: ت ١.

(٢) في م: «تركبونها».

الأنعام ما تأكلون لحمه ؛ كالإبل والبقر والغنم وسائر ما يؤكل لحمه . وحذفت « ما »
من الكلام ، لدلالة « من » عليها .

/وَبَحِّرِ الَّذِي قَلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٧٩/١٤

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى وعلي بن داود ، قال المثنى : أخبرنا . وقال ابن داود : ثنا عبد الله
ابن صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا
لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . يقول : الثياب ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ ﴾ : يعني بالدفء الثياب ، والمنافع ما تنتفعون به من الأظعمة والأشربة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ،
قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله
تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : لباس يُنْسَجُ ، ومنها مَرْكَبٌ ولَبَنٌ ولحْمٌ ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ : لباس يُنْسَجُ ، و ﴿ وَمَنْفَعٌ ﴾ : مَرْكَبٌ ولحْمٌ
ولَبَنٌ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ من طريق ورقاء به .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ ﴾ . قال : نَسُلُ كُلَّ دَابِيَّةٍ^(١) .

حَدَّثَنَا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ بإسناده ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ ﴾ . يقولُ : لكم فيها لباسٌ ومنفعةٌ وبلغةٌ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . قال : هو منافعٌ وماكُلٌ .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قوله : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : دِفْءُ اللَّحْفِ التي جعلها اللهُ منها .

حَدَّثَنَا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بلغني عن مجاهدٍ : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ ﴾ . قال : نِتاجُهَا

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٠ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٧٦ عن قتادة .

وَرُكُوبُهَا وَأَلْبَانُهَا وَلِحُومُهَا .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ (٦) وَتَحْمِلُ أَنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمَّا تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ .

يقول تعالى ذكره: ولكم في هذه الأنعام والمواشى التي خلقها الله لكم ﴿ جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ . يعنى: / تَرُدُّونَهَا بِالْعَشِيِّ مِنْ مَسَارِحِهَا إِلَىٰ مُرَاجِحِهَا وَمَنَازِلِهَا^(١) التي تَأْوِي إِلَيْهَا ، ولذلك سُمِّيَ الْمَكَانُ الْمُرَاحَ ، لأنها تُرَاحُ إِلَيْهِ عَشَاءً^(٢) ، فتَأْوِي إِلَيْهِ ، يقالُ منه: أَرَاحَ فُلَانٌ مَاشِيَتَهُ ، فهو يُرِيحُهَا إِرَاحَةً . وقولُه: ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ . يقولُ: وفي وقتٍ إِخْرَاجِكُمْوهَا غُدُوَةً مِنْ مُرَاجِحِهَا إِلَىٰ مَسَارِحِهَا ، يقالُ منه: سَرَحَ فُلَانٌ مَاشِيَتَهُ يُسَرِّحُهَا تَسْرِيحًا^(٣) وَسُرُوحًا^(٤) ، إِذَا أَخْرَجَهَا لِلْمَرعى^(٥) غُدُوَةً ، وَسَرَحَتِ الْمَاشِيَةُ: إِذَا خَرَجَتِ لِلْمَرعى ، تَسْرَحُ سَرْحًا^(٥) وَسُرُوحًا^(٥) ، فَالْتَسْرُوحُ بِالغَدَاةِ ، وَالْإِرَاحَةُ بِالْعَشِيِّ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٦):

كَأَنَّ بَقَايَا الْأَثْرِ^(٧) فَوْقَ مُثُونِهِ مَدَّبُ الدَّبِيِّ^(٨) فَوْقَ النَّقَا^(٩) وَهُوَ سَارِحٌ

(١) فى ص: «مباركها» .

(٢) فى م: «عشيا» .

(٣ - ٣) سقط من: م .

(٤) فى ص ، ت ، ٢ ، م: «للرعى» .

(٥ - ٥) سقط من: ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٦) البيت أورده الفراء غير منسوب . معانى القرآن ٣ / ٢١٠ .

(٧) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف: «الأثن» ، وفى م: «الأثن» والصواب المثبت ، وهو موافق لما فى معانى القرآن ، وما سيأتى فى تفسير الآية (١٠) من سورة القيامة .

(٨) فى ت ١: «الذى» ، والذى: الجراد قبل أن يطير ، وقيل: الذى أصغر ما يكون من الجراد والنمل . وقيل: الجراد أول ما يكون سيروء ، وهو أبيض ، فإذا تحرك واشوّد فهو دئى قبل أن تنبت أجنحته . اللسان (د ب ي) .

(٩) النقا: كتيب الرمل . اللسان (ن ق ي) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٩٢/٢] حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدُ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾: وذلك أعجب ما يكونُ، إذا راحت عظامًا ضُروغُها، طَوَّالًا أَسْنِمْتُها، ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾: إذا سَرَحَتْ لِرِغْيَتِهَا^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾^(٢). قال: إذا راحت كأعظم ما تكونُ^(٣) أَسْنِمَةٌ وأحسن ما تكونُ^(٤) ضُروغًا.

وقوله: ﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِّغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾. يقول: وَتَحْمِلُ هذه الأنعام أُنْقَالَكُمْ^(٥) إلى بلدٍ آخر، لم تكونوا بالِغِيهِ^(٦) إلا بجهْدٍ من أنفسِكُم شديد، ومشقة عظيمة، كما حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن جابر، عن عكرمة: ﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِّغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾. قال: لو تُكَلَّفُونَهُ لم تَبْلُغُوهُ إلا بجهْدٍ شديد. حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قال: ثنا يحيى بنُ آدمَ، عن شريك، عن سِمَاكِ، عن

(١) في م: «لرعيها». والرعية: ما بينته الله من المرعى. الوسيط (ر ع ي).

(٢) بعده في م: «وحين تسرحون».

(٣) في ت ١، ت ٢، ف: «يكون».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٣/١ من طريق معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في ت ٢: «إياكم».

(٦) بعده في ص، ف: «بها».

عكرمة: ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾. قال: لو كُفِّتُمْ بِهِ لَمْ تَبْلُغُوهُ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ^(١).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا الحِمانى، قال: ثنا شريك، عن سِماك، عن عكرمة: ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾. قال: البلدُ مكة^(٢).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قولِ اللَّهِ: ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾. قال: مشقة عليكم^(٣).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾. يقول: بجهد النفس. حدَّثنا محمد^(٤) بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة بنحوه^(٥).

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر، متضمناً الأثر الآتى، عن ابن عباس لا عن عكرمة.

(٢) أخرجه البغوى فى تفسيره ٩/٥ بسنده عن عكرمة.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) - (٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ عن معمر به.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقراءته عامة قراءة الأمصار بكسر الشين : ٨١/١٤
﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ . سوى أبي جعفر القارئ^(١) ، فإن المثني حدثني ، قال : ثنا
إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، قال : ثنا أبو سعيد الرازي ، عن أبي
جعفر قارئ المدينة أنه كان يَقْرَأُ : (لَمْ تُكُونُوا بِالْعِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) . بفتح الشين ،
وكان يقول : إنما الشَّقُّ : شَقُّ النَّفْسِ . وقال ابن أبي حماد : وكان معاذ الهراء يقول :
هي لغة ، تقول العربُ : بِشَقٌّ وَبِشَقٌّ ، وَبِرَقٌّ وَبِرَقٌّ .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار ، وهي كسر الشين ،
لإجماع الحجة من القراءة عليه ، وشذوذ ما خالفه ، وقد يُنشدُ هذا البيت بكسر الشين
وفتحها ، وذلك قول الشاعر^(٢) :

وذي إبلٍ يَسْمَعِي وَيَحْسِبُهَا لَهُ أَخِي نَصَبٍ مِنْ شِقِّهَا وَدُوبٍ
و « مِنْ شِقِّهَا » أَيضًا ، بالكسرِ والفتح ؛ وكذلك قول العجاج^(٣) :

أَصْبَحَ مَسْحُولٌ^(٤) يُوَازِي شَقًّا

و « شَقًّا » ، بالفتح والكسر ، يعني بقوله : « يُوَازِي شَقًّا » : يُقَاسَى مَشَقَّةً .
وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَذْهَبُ بِالْفَتْحِ إِلَى الْمَصْدَرِ مِنْ : شَقَّقْتُ عَلَيْهِ أَشَقُّ شَقًّا .
وبالكسرِ إلى الاسمِ . وقد يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ قَرَعُوا بِالْكَسْرِ ، أَرَادُوا إِلَّا بِنَقْصِ مِنَ
الْقُوَّةِ ، وَذَهَابِ شَيْءٍ مِنْهَا ، حَتَّى لَا يَبْلُغَهُ إِلَّا بَعْدَ نَقْصِهَا ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ : لَمْ

(١) النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٢٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٨ .

(٢) البيت للنمر بن تولب . ديوانه ص ٤٠ ، وقد نسب البيت لأبي حزام العكلي في شرح القصائد السبع
الجاهليات ص ١٣٨ ، ونسب أيضًا لحاتم الطائي في الحجاز من شعره شار للخالدين ص ١٣٤ .

(٣) ديوانه ص ٧٢ .

(٤) مسحول : اسم بجملة . ديوان العجاج شرح الأصبغ ص ٧٢ .

تكونوا بالغيه إلا بشقِّ قُوَى أَنْفِسِكُمْ ، وَذَهَابِ شِقُّهَا الْآخِرِ . وَيُحْكِي عَنِ الْعَرَبِ :
تُحَذُّ هَذَا الشَّقُّ . لِشِقَّةِ الشَّاةِ ، بِالْكَسْرِ . فَأَمَّا فِي : شَقَّقْتُ^(١) عَلَيْكَ شَقًّا ، فَلَمْ يُحْكِ
فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنْ رَبُّكُمْ أَيُّهَا
النَّاسُ ذَوْرَأْفَةٍ^(٣) وَرَحْمَةٍ ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ بِكُمْ خَلَقَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِمَنْفَعَتِكُمْ وَمَصَالِحِكُمْ ،
وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَدَلَّةً لَكُمْ عَلَى وَحْدَانِيَةِ رَبُّكُمْ ، وَمَعْرِفَةِ إِلَهِكُمْ ، لِتَشْكُرُوهُ
عَلَى نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ ، فَيَزِيدَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً
وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَخَلَقَ الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَكُمْ أَيْضًا لِتَرْكَبُوهَا ،
﴿ وَزِينَةً ﴾ . يقول : وَجَعَلَهَا لَكُمْ زِينَةً ، تَتَزَيَّنُونَ بِهَا ، مَعَ الْمَنْفَعِ الَّتِي فِيهَا لَكُمْ
لِلرَّكُوبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَنُصِبَ الْخَيْلُ وَالْبِغَالُ ، عَطْفًا عَلَى الْهَاءِ وَالْأَلْفِ فِي قَوْلِهِ :
﴿ خَلَقَهَا ﴾ . وَنُصِبَ الزَّيْنَةُ بِفَعْلِ مُضْمِرٍ عَلَى مَا بَيَّنَّتُ ، وَلَوْلَمْ يَكُنْ مَعَهَا^(٤) وَأَوْ ،
وَكَانَ الْكَلَامُ : لِتَرْكَبُوهَا زِينَةً . كَانَتْ مَنْصُوبَةً بِالْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهَا ، الَّذِي هِيَ بِهِ
مُتَّصِلَةٌ ، وَلَكِنْ دَخَلَ الْوَاوُ أَدَّتٌ بِأَنَّ مَعَهَا مُضْمِرَ فِعْلِ ، وَبِانْقِطَاعِهَا عَنِ الْفِعْلِ الَّذِي
قَبْلَهَا .

(١) في م : « شقت » .

(٢) معاني القرآن ٩٧/٢ .

(٣) بعده في ص ، م : « بكم » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « معهما » .

/ وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ . قال : جعلها لتركبها ، وجعلها زينةً لكم ^(١) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ يرى أن في هذه الآية دلالةً على تحريمِ أكلِ لحومِ الخيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزة ^(٢) ، عن أبي إسحاقٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ . قال : هذه للركوبِ . ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : هذه للأكلِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةٍ ، قال : ثنا ^(٤) هشامُ الدَّستوائِي ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي كثيرٍ ، عن مولى ^(٣) نافعِ بنِ علقمةٍ ، أن ابنَ عباسٍ كان يكرهُ لحومَ الخيلِ والبيغالِ والحميرِ ، وكان يقولُ : قال اللهُ : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فهذه للأكلِ ، ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ﴾

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في النسخ : « ضمرة » ، والمثبت هو الصواب ، وهو محمد بن ميمون المروزي أبو حمزة السكري . تهذيب الكمال ٥٤٤ / ٢٦ ، وينظر أيضًا تهذيب الكمال ٢٣ / ٣٢ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٥٤٤ / ٢٦ .

(٤) بعده في : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » .

(٥) بعده في ت ٢ : « عن » .

لِتَرْكُوبَهَا ﴿١﴾ ؛ فهذه للركوب (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ أبي ليلَى ، (٢) «عن المنهالِ (٣) ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سُئِلَ عن حُومِ الخيلِ ، فكْرِهَها ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكُوبَهَا ﴾ الآية (٤) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن ابنِ أبي ليلَى ، عن المنهالِ بنِ عمرو ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئِلَ عن حُومِ الخيلِ ، فقال : اقرأُ التي قبلَها : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْها تَأْكُلُونَ ﴾ ... ﴿ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكُوبَهَا ﴾ فجعل هذه للأكلِ ، وهذه للركوبِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبي غنِيَّة (٥) ، عن أبيه ، عن الحَكَمِ : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْها تَأْكُلُونَ ﴾ : فجعل منه الأكلِ . ثم قرأ حتى بلغ : ﴿ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكُوبَهَا ﴾ . قال : لم يجعل لكم فيها أكلاً . قال : وكان الحَكَمُ يقولُ : الخيلُ والبِغالُ والحَميرُ حرامٌ في كتابِ اللهِ (٦) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧١/٨ عن ابن عليه به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٠/٨ عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) في ص : « عسه » بدون نقط ، وفي ت ١ : « عبينة » ، وفي ت ٢ : « عبينة » ، وفي ف : « عبينة » . وهو

يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الخزامي . تهذيب الكمال ٤٤٦/٣١ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا ابنُ أبي عَينَةَ^(١) ، عن الحَكَمِ ، قال :
لَحُومُ الخَيْلِ حَرَامٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَاللَّائِمَةَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ
وَمَنْفَعٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ .

وكان جماعة غيرهم من أهل العلم يُخالفونهم في هذا التأويل ، ويرَوْنَ أن
ذلك غيرُ دالٍّ على تحريم شيء ، وأن اللهَ جَلَّ ثناؤه إنما عَرَفَ عباده بهذه الآية ، وسائر
ما في أوائل هذه السورة ، نَعَمَهُ عليهم ، وَنَبَّهَهُمْ به على حُجَجِهِ عليهم ، وأدلتِهِ على
وحدانيته ، وَخَطَأَ فَعَلٍ مَنْ يُشْرِكُ به مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ .

٨٣/١٤

/ ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ كَانَ لَا يَرَى بِأَسَا بِأَكْلِ لَحْمِ الفَرَسِ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن شُعْبَةَ ، عن مَغِيرَةَ ، عن إِبْرَاهِيمَ ، عن
الْأَسْوَدِ ، أَنَّهُ أَكَلَ لَحْمَ فَرَسٍ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن شُعْبَةَ ، عن الحَكَمِ ، عن إِبْرَاهِيمَ ، عن
الْأَسْوَدِ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إِبْرَاهِيمَ ،
قال : نَحَرَ أَصْحَابُنَا فَرَسًا فِي التَّجْعِ^(٣) ، وَأَكَلُوا مِنْهُ ، وَلَمْ يَرَوْا به بِأَسَا^(٤) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا مَا قَالَه أَهْلُ الْقَوْلِ الثَّانِي ،^(٥) وَذَلِكَ^(٥) أَنَّهُ لَوْ

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ : « عَيْنَةَ » .

(٢) أَحْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٦٩/٨ مِنْ طَرِيقِ مَغِيرَةَ بِهِ .

(٣) التَّجْعُ : مَكَانُ انْتِجَاعِ الْقَبِيلَةِ ، يُطْلَقُ عَلَى مَوَاضِعِ التَّجْعَةِ ، وَالتَّجْعَةُ : طَلَبُ الْكَلَأِ فِي مَوْضِعِهِ .
التَّاجِ (ن ج ع) .

(٤) أَحْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مِصْنَفِهِ (٨٧٣٢) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٦٩/٨ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ بِهِ بِنَحْوِهِ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

كان في قوله تعالى ذكره: ﴿لِتَرْكُوبَهَا﴾ . دلالة على أنها لا تَصْلُحُ - إذ كانت للركوب - للأكل، لكان في قوله: ﴿فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ . دلالة على أنها لا تَصْلُحُ - إذ كانت^(١) للأكل والدَّفْءِ - للركوب، وفي إجماع الجميع على أن ركوب^(٢) ما قال تعالى ذكره: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ . جائز حلال غير حرام، دليل^(٣) واضح على أن أكل ما قال: ﴿لِتَرْكُوبَهَا﴾ . جائز حلال غير حرام، إلا بما نصَّ على تحريمه، أو وضع على تحريمه دلالة؛ من كتاب، أو وحى إلى رسوله ﷺ . فأما بهذه الآية، فلا يُحَرِّمُ أكل شيء . وقد وضع الدلالة على تحريم لحوم الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ بوحى إلى رسوله، وعلى البغال بما قد بينا في كتابنا، كتاب الأَطْعِمَةِ، بما أَعْنَى عن إعادته في هذا الموضع، إذ لم يكن هذا الموضع من مواضع البيان عن تحريم ذلك، وإنما ذكرنا ما ذكرنا، ليتدلَّ على ألا وجه لقول^(٤) مَنْ اسْتَدَلَّ بهذه الآية على تحريم لحوم^(٥) الفَرَسِ .

حدَّثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمد، قال: [١٩٣/٢] ثنا إسرائيل، عن عبد الكريم، عن عطاء، عن جابر، قال: كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله ﷺ . قلت: فالبغال؟ قال: أما البغال فلا^(٥) .

وقوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره: وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . مما أعدَّ في الجنة لأهلها، وفي خلقه هذه الأشياء التي ذكرها لكم، ما لا تعلمون، مما أعدَّ في الجنة لأهلها، وفي

(١ - ٢) سقط من: ت ٢ .

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «يكون» .

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «يقول» .

(٤) في م: «لحم» .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٧٣٣)، وابن أبي شيبة ٧١ / ٨، والنسائي (٤٣٤٢، ٤٣٤٥)، وابن ماجه (٣١٩٧) من طريق عبد الكريم به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٤ إلى ابن مردويه .

النارِ لأهلِها ، مما لم تَرَهُ عَيْنٌ ، ولا سَمِعَتْهُ أُذُنٌ ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وعلى الله ، أيها الناسُ ، بيانُ طريقِ الحقِّ لكم ، فمن اهْتَدَى فلنفسِهِ ، ومن ضلَّ فإنما يَضِلُّ عليها . والسبيلُ هي الطريقُ ، والقصدُ من الطريقِ ^(١) : المستقيمُ الذي لا اعوجاجَ فيه ، كما قال الراجزُ ^(٢) :

فَصَدُّ عَنِ نَهْجِ الطَّرِيقِ الْقَاصِدِ

٨٤/١٤ / وقوله : ﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ . يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمِنَ السَّبِيلِ جَائِرٌ عَنِ
الاستقامةِ مُعْوَجٌّ ، فالقاصدُ مِنَ السَّبِيلِ الإسلامُ ، والجائرُ منها اليهوديةُ والنصرانيةُ
وغيرُ ذلكِ مِنْ مِلَلِ الكُفْرِ ، كُلُّها جَائِرٌ عَنِ سِوَاءِ السَّبِيلِ وقصدها ، سوى الحنيفيةِ
المسلمةِ ، وقيل : ﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ . لِأَنَّ السَّبِيلَ يُؤَنَّثُ وَيُدَكَّرُ ، فَأُنْثِثَ فِي هَذَا
المَوْضِعِ . وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : إِنَّمَا قِيلَ : ﴿ وَمِنْهَا ﴾ . لِأَنَّ السَّبِيلَ وَإِنْ كَانَ
لِقَطْعِهَا لَفْظًا وَاحِدًا ، فَمَعْنَاهَا الْجَمْعُ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : أخبرنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ
عباسٍ قوله : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : البيانُ ^(٣) .

(١) في م : « الطريق » .

(٢) تقدم في ١/١٧١ .

(٣) في ت ١ : « على الله البيان » ، والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٧٩ عن علي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ . يقول : على الله البيان ؛ أن يُبَيِّنَ الهدى والضلالة^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثني ، قال : أخبرنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، وحدثني المثني ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ . قال : طريق الحق على الله^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ،^(٣) قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله^(٤) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ . يقول : على الله البيان ؛ بيان^(٥) حلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته^(٥) . حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ . قال : « السبيلُ طريقُ الهدى^{(٦)(٧)} .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٧٩ عن العوفي عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في ت ١ : « عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ قال : طريق الحق » . (٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « تبيان » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦ - ٦) في ص ، ت ٢ ، ف : « السبيل الأرض الطريق الهدى » ، وفي ت ١ : « السبيل الطريق الهدى » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن جُوَيْرِ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ . قَالَ : إنَّارُهَا .

حَدَّثْتُ عن الحسينِ ، قَالَ : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قَالَ : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ البيانُ ، يُبَيِّنُ الهدى مِنَ الضلالةِ ، وَيُبَيِّنُ السبيلَ التي تَفَرَّقَتْ عن سُبُلِهِ ، ومنها جائزٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ : أى من السُّبُلِ ^(٢) ، سُبُلُ الشَّيْطَانِ . وفي قراءة عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (وَمِنْكُمْ جَائِرٌ ، وَلَوْ شَاءَ ^(٤) لَهَدَّاهُمْ أَجْمَعِينَ) .

حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قَالَ : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ . قَالَ : في حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَمِنْكُمْ جَائِرٌ) ^(٥) .

٨٥/١٤ / حَدَّثَنِي محمدُ بنُ سعيدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قَالَ : ثنى عمى ، قَالَ : ثنى أبى ، عن أبيه ، ^(٦) عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ . يعنى : السبيلَ المنفَرَقَةَ ^(٧) .

حَدَّثَنِي عليُّ بنُ داودَ ، قَالَ : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاويةَ ، عن عليٍّ ^(٦) ، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٧٩ عن الضحَّاك به .

(٢) في ت ٢ : « السبيل » .

(٣) في ت ٢ : « سبيل » .

(٤) بعده في م : « الله » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

ابن عباس، في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَايِرٌ﴾. يقول: الأهواء المختلفة^(١).

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَايِرٌ﴾. يعني: السبل التي تفرقت عن سبيله.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَمِنْهَا جَايِرٌ﴾ السبل المتفرقة عن سبيله.

حدثنا يونس،^(٢) قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَايِرٌ﴾. قال: من السبل جائر عن الحق. قال: وقال الله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(٣) [الأنعام: ١٥٣].

وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. يقول: ولو شاء الله للطف بجميعكم، أيها الناس، بتوفيقه، فكنتم تهتدون، وتلزمون قصد السبل، ولا تجورون عنه، فتتفرقون في سبل عن الحق جائرة.

كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. قال: لو شاء لهداكم أجمعين لقصد السبل الذي هو الحق. وقرأ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ الآية [يونس: ٩٩]. وقرأ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ الآية [السجدة: ١٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢ - ٢) في ت ١: «القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف.

يقول تعالى ذكره : والذى أنعم عليكم هذه النعم ، وخلق لكم الأنعام والخيل
وسائر البهائم لمنافعكم ومصالحكم ، هو الرب الذى أنزل من السماء ﴿ مَاءً ﴾ ،
يعنى : مطراً ، ﴿ لَكُمْ ﴾ ، من ذلك الماء ﴿ شَرَابٌ ﴾ تشربونه ، ﴿ وَمِنْهُ ﴾ شراب
أشجاركم وحياة غروبكم ونباتها . ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقول : فى الشجر الذى
يُنثى من الماء الذى أنزل من السماء تُسِيمُونَ ، يعنى تُرْعُونَ . يقال منه : أسام فلان
إبله يُسِيمُها إسامةً ، إذا أزعها ، وسومها أيضاً يسومُها ، وسامت هى ، إذا رعت ،
فهى تسوم ، وهى إبلٌ سائمةٌ ، ومن ذلك قيل للمواشى المطلقّة فى الفلاة وغيرها
للرعى : سائمةٌ . وقد وجّه بعضهم معنى السوم فى البيع ، إلى أنه من هذا ، وأنه
ذهاب كل واحد من المتبايعين ، فيما يتبغى له من زيادة ثمن ونقصان^(١) ، كما
تذهب سوائم المواشى حيث شاءت من مراعيها ، ومنه قول الأعشى^(٢) :

ومشى القوم بالعماد إلى الرز حى^(٣) وأعيا المُسيم أين المساق

/ وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن النضر بن عريبي ، عن عكرمة : ﴿ وَمِنْهُ
شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُونَ^(٤) .

حدثنا أحمد بنُ شهيل الواسطي ، قال : ثنا قرّة بنُ عيسى ، عن النضر بن عريبي ،

(١) فى م : « نقصانه » .

(٢) ديوانه ص ٢١٣ .

(٣) فى م : « المرعى » . والرعى : جمع الراعى ، وهو الشديد الهزال من الإبل . اللسان (ر ز ح) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن عكرمة به .

عن عكرمة ، فى قوله : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُونَ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تُرْعُونَ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : شَجَرٌ يُرْعُونَ فيه أنعامهم وشاءهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُونَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وأبو خالدٍ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاكِ : فيه تُرْعُونَ^(٢) .

حدَّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ ، فى قوله : ﴿ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : تُرْعُونَ أنعامكم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن طلحةَ بنِ أبى طلحةَ القنَادِ ، قال : سمعتُ عبدَ اللهَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أنزبى ، قال : فيه تُرْعُونَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : تُرْعُونَ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٤ عن الضحاك به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلِيّ، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة، قال: تُرْعُونَ^(١).

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ، قال: ثنا سليمانُ، قال: ثنا أبو هلالٍ، عن قتادة في قولِ اللَّهِ: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾. قال: تُرْعُونَ.

حدَّثني يونسٌ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾. قال: تُرْعُونَ^(٢).

قال: الإسامةُ الرُعَيْةُ، وقال الشاعر^(٣):

امثلِ ابنِ بَرْعةٍ أو كآخرِ مثله أو لى لك ابنِ مُسَيْمَةِ الأجمالِ
قال: يا بنِ راعيةِ الأجمالِ.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

يقولُ تعالى ذكره: يُنْبِتُ لَكُمْ رَبُّكُمْ بالماءِ الذى أنزلَ لكم مِنَ السماءِ، زُرْعَكُمْ وزَيْتُونَكُمْ وَنَخِيلَكُمْ وَأَعْنَابَكُمْ، ﴿وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ﴾، يعنى مِنَ كُلِّ الفواكِهِ غيرِ ذلك، أرزاقاً لكم وأقواتاً وإداماً وفاكهةً، نعمةً منه عليكم بذلك وتفضلاً، وَحُجَّةً على مَنْ كَفَرَ به منكم، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾. يقولُ جلُّ ثناؤه: إن فى إخراجِ اللَّهِ بما يُنزلُ مِنَ السماءِ مِنْ ماءٍ، ما وَصَفَ لَكُمْ ﴿لَآيَةً﴾. يقولُ: لِدلالةِ واضحهً، وعلامةً بيّنةً ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. يقولُ: لقومٍ يَعتَبِرُونَ مواعظَ اللَّهِ، وَيَتَفَكَّرُونَ فى حُجَجِهِ، فيتَذَكَّرُونَ وَيُنَبِّهُونَ.

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٤/١ عن معمر به.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٤ عن ابن زيد به.

(٣) هو الأخطل، وتقدم فى ٢٦٦/٥.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ [١٩٤/٢] وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّكَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ .

يقول تعالى ذكره: ومن نعمه عليكم أيها الناس، مع التي ذكرها قبل، أن سخر لكم الليل والنهار يتعاقبان عليكم، هذا لتصرفكم في معاشكم، وهذا لسكنيتكم فيه، ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ لمعرفة أوقات أزميتكم وشهوركم وسنينكم، وصلاح معاشكم، ﴿ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ ﴾ لكم بأمر الله، تجرى في فلكها، لتفتدوا بها في ظلمات البر والبحر. ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره: إن في تسخير الله ذلك على ما سخره، لِدلالاتٍ واضحاتٍ، لقوم يعقلون حُجَجَ الله ويفهمون عنه تشبيهه إياهم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ ﴾ : وسخر لكم ما ذرأ لكم، أي ما خلق لكم في الأرض ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا ﴾ من الدواب والثمار .

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول: وما خلق لكم ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا ﴾ من الدواب، ومن الشجر والثمار، نعم من الله متظاهرة، فاشكروها لله^(١) .

/حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قتادة، قال: من الدوابِّ والأشجارِ والشمارِ^(١).

وُنصِبَ قوله: ﴿مُخْتَلِفًا﴾ لأنَّ قوله ﴿وَمَا﴾ في موضعِ نصبٍ بالمعنى الذى وصفت. وإذا كان ذلك كذلك، وجب أن يكونَ ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَنَةً﴾، حالًا من «ما»، والخبرُ دونَه تامٌّ^(٢)، ولو لم تكن «ما» في موضعِ نصبٍ، وكان الكلامُ مبتدأً من قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ لم يكن في «مختلفٍ» إلا الرفع؛ لأنه كان يصيرُ مُرافِعَ «ما» حيثُئذٍ.

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١٤).

يقولُ تعالى ذكره: والذى فعل هذه الأفعالَ بكم وأنعمَ عليكم، أيها الناسُ، هذه التَّعَمُّ، هو الذى سَخَّرَ لكم البحرَ، وهو كلُّ نَهْرٍ، مِلْحًا كان ماؤه أو عَذْبًا ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، وهو السمكُ الذى يُضطادُّ منه ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، وهى اللؤلؤُ والمرجانُ.

كما حدَّثنى المثنى، قال: أخبرنا إسحاقُ، قال: أخبرنا هشامُ، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة فى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾. قال: منهما^(٣) جميعًا. ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، قال: هذا اللؤلؤُ^(٤).

(١) عبد الرزاق ١/٣٥٣ - ٣٥٤ من طريق معمر به.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٣) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «منها» ومنهما، أى: من البحرين المالح والعذب جميعًا.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١١٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، يعني: حَيْثَانَ الْبَحْرِ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا (١) خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ، فَقَالَ: هَلْ فِي حَلْيِ النِّسَاءِ صَدَقَةٌ؟ قَالَ: لَا، هِيَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حِلْيَةٌ تَلْبَسُونَهَا﴾ (٢).

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾، يعني: الشُّفْنَ ﴿مَوَآخِرَ فِيهِ﴾، وهى جمعُ مَآخِرَةٍ. وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿مَوَآخِرَ﴾؛ فقال بعضهم: المَآخِرُ المَآخِرُ (٣).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُوسَى الْقَرَّازُ، قَالَ: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا يونس، عن الحسن في قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ﴾. قال: المَآخِرُ (٤).

وقال آخرون في ذلك بما حَدَّثَنَا به عبد الرحمن بن الأسود، قال: ثنا محمد بن ربيعة، عن أبي بكر الأصم، عن عكرمة في قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ﴾. قال: ما أُخِذَ عن يمين السفينة وعن يسارها من الماء، فهو المَآخِرُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أبي، عن أبي مكين، عن عكرمة في قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ﴾. قال: هى السفينة تقولُ بالماء هكذا. يعنى:

(١ - ١) فى م، ت ١، ت ٢، ف: «حماد عن». وينظر تهذيب الكمال ٨/٣٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٥٥ من طريق إسماعيل به.

(٣) المواقف: ذوات الأحمال الثقيلة. ينظر اللسان (وق ر).

(٤) ذكره القرطبي ١٠/٨٩ عن الحسن به.

تَشْفِيهِ^(١).

٨٩/١٤ [١٩٥/٢] وقال آخرون فيه: بنا حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن إسماعيل، عن أبي صالح: ﴿وَتَرَى الْفَلَاكَ مَوَاجِرَ فِيهِ﴾. قال: تجرى فيه مُتَعَرِّضَةً.

وقال آخرون فيه بما حدثني به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَتَرَى الْفَلَاكَ مَوَاجِرَ فِيهِ﴾. قال: تَمُخَّرُ السَّفِينَةُ الرِّيحَ، وَلَا تَمُخَّرُ الرِّيحُ مِنَ الشَّفْنِ، إِلَّا الْفُلُكُ الْعَظِيمُ^(٢).

حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: ثنا: إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه، غير أن الحارث قال في حديثه: وَلَا تَمُخَّرُ الرِّيحُ مِنَ السَّفْنِ^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد نحوه.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿مَوَاجِرَ﴾. قال: تَمُخَّرُ الرِّيحَ.

وقال آخرون فيه ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله:

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في م: «العظام». والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠.

﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ ﴾ : تَجْرِي بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ ، مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال :
تجري مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً ، بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ ^(٢) .

حدثنا المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن يزيد بن
إبراهيم ، قال : سمعت الحسن : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ ﴾ . قال :
مقبلة ومدبرة ، بريح واحدة ^(٣) .

والخُرُوفُ في كلام العرب صوت هبوب الريح إذا اشتد هبوبها ، وهو في هذا
الموضع صوت جري السفينة بالريح إذا عصفت ، وشقها الماء حينئذ بصدرها . يقال
منه : مَحَرَّتِ السَّفِينَةُ تَمَحَّرُ مَحَرًّا وَمُحَرًّا ، وهي ماخرة . ويقال : امْتَحَرَّتِ الرِّيحُ
وَتَمَحَّرَتْهَا . إذا نظرت من أين هبوبها ، وتسمعت صوت هبوبها . ومنه قول واصل
مولي أبي ^(٤) عيينة : كان يقال : إذا أراد أحدكم البول فليتمخّر الريح . يريد بذلك :
ليُنظَرُ مِنْ أَيْنَ مَجْرَاهَا وَهَبُوبُهَا ؛ لِيَسْتَدْبِرَهَا ، فلا تُرْجِعَ عَلَيْهِ البَوْلَ وتردّه عليه ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولتصترفوا في
طلب معايشكم بالتجارة ^(٦) ، كما حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا
شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قال : تجارة
البر والبحر .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف ، كما ذكره البغوي في تفسيره ١٢/٥ عن قتادة به .

(٢) عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به .

(٣) في م : « واحد » . والأثر ذكره الطوسي في التبيان ٣٦٧/٦ عن الحسن به .

(٤) في م ، ص ، ف : « ابن » ، وينظر مصدر التخريج .

(٥) ينظر تلخيص الحبير لابن حجر ١٠٧/١ .

(٦) بعده في النسخ : « سخر لكم » ، وهو انتقال نظر . والمثبت ما يقتضيه السياق .

وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . يقول: ولتشكروا ربكم على ما أنعم به عليكم، من ذلك 'ما سخر لكم'^(١) من هذه الأشياء، التي عددها في هذه الآيات .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسٍ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥) .

٩٠/١٤ يقول تعالى ذكره: ومن نعمه عليكم أيها الناس أيضًا، أن ألقى في الأرض /رواسي، وهي جمع راسية، وهي الثوابت في الأرض من الجبال .

وقوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ يعني: أن لا تميد بكم، وذلك كقوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦] . والمعنى: أن لا تضلوا . وذلك أنه جل ثناؤه أرسى الأرض بالجبال، لئلا تميد خلقه الذي على ظهرها، وقد كانت مائدة قبل أن تُرسى بها .

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن قيس بن عباد، أن الله تبارك وتعالى لما خلق الأرض جعلت تمور، قالت الملائكة: ما هذه بمهجرة على ظهرها أحدًا، فأصبحت صُبْحًا وفيها رواسيها^(٢) .

حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن حبيب، عن علي بن أبي طالب، قال: لما خلق الله الأرض قمصت^(٣)، وقالت: أي رب، أئجعل علي بنى آدم، يعملون علي الخطايا، ويجعلون

(١ - ١) في النسخ: «سخر لكم ما سخر». والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٨١، كما عراه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٣ إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) قمصت: اضطربت .

عَلَى الْخَيْبَتِ؟ قَالَ: فَأُرْسَى اللَّهُ عَلَيْهَا مِنَ الْجِبَالِ مَا تَرَوْنَ وَمَا لَا تَرَوْنَ، فَكَانَ إِقْرَارُهَا كَاللَّحْمِ يَتَرَجَّرُ^(١).

والمَيْدُ هو الاضطراب والتكفي^(٢)، يُقال: ماتت [١٩٥/٢] السفينة تَمِيدُ مَيْدًا. إِذَا تَكَفَّاتُ بِأَهْلِهَا، وَمَاتَتْ، وَمِنَ الْمَيْدِ الَّذِي يَغْتَرَى رَاكِبُ الْبَحْرِ: وَهُوَ الدُّوَارُ^(٣).

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: أَنْ تُكْفَأَ بِكُمْ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾. قَالَ: الْجِبَالُ، ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾. قَالَ قَتَادَةُ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: لَمَّا خُلِقَتِ الْأَرْضُ كَادَتْ تَمِيدُ، فَقَالُوا: مَا هَذِهِ بِمُؤَرَّةٍ عَلَى ظَهْرِهَا أَحَدًا. فَأَصْبَحُوا وَقَدْ خُلِقَتِ الْجِبَالُ، فَلَمْ تَدْرِ الْمَلَائِكَةُ مِمَّ^(٤) خُلِقَتِ الْجِبَالُ؟^(٥)

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٨١، ٤٨٢ نقلًا عن الطبري.

(٢) في م: «التكفر».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ من طريق ابن أبي نجيح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في ت ٢: «ثم».

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٤ عن معمر به.

وقوله: ﴿وَأَنْهَرَا﴾ . يقول: وجعل فيها أنهارًا، فعطف بالأنهار على الرواسي، وأعمل فيها ما أعمل في الرواسي، إذ كان مفهومًا معنى الكلام والمراد منه، وذلك نظير قول الراجز^(١):

تَسْمَعُ فِي أَجْوَابِهِنَّ صَوْرًا وَفِي الْيَدَيْنِ حَشَّةً وَبُورًا
/ والحشة: اليبس، فعطف بالحشة على الصوت، والحشة لا تُسمع، إذ كان
مفهومًا المراد منه، وأن معناه: وترى في اليدين حشة.

وقوله: ﴿وَسُبُلًا﴾، وهي جمع سبيل، كما الطُّرُق جمع طريق. ومعنى الكلام: وجعل لكم أنهارًا في الأرض سُبُلًا وفجاجًا تسلكونها، وتسيرون فيها في حوائجكم، وطلب معاشكم؛ رحمةً بكم ونعمةً منه بذلك عليكم، ولو عمّاها عليكم لهلكتم ضلالًا وخيرةً.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَسُبُلًا﴾،
أى: طُرُقًا^(١).

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة:
﴿وَسُبُلًا﴾. قال: طُرُقًا^(٢).

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. يقول: لكي تهتدوا بهذه السبل التي جعلها

(١) البیتان فی التبیان للطوسی ٣٦٧/٦.

(٢) عزاه السيوطي في الدر ١١٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في كتابه النجوم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به.

لكم في الأرض، إلى الأماكن التي تَقْصِدُونَ، والمواضع التي تُرِيدُونَ، فلا تَضِلُّوا
وتتَحَيَّرُوا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكُمَّ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (١٦).
اختلف أهل التأويل في المعنى بالعلامات؛ فقال بعضهم: غنى بها معالم الطريق
بالنهار.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن
أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَعَلَّمَكُمَّ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. يعني بالعلامات:
معالم الطريق بالنهار، ﴿وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بالليل^(١).
وقال آخرون: غنى بها النجوم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن
إبراهيم: ﴿وَعَلَّمَكُمَّ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. قال: منها ما يكون علامات،
ومنها ما يَهْتَدُونَ به.

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد:
﴿وَعَلَّمَكُمَّ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. قال: منها ما يكون علامة، ومنها ما يَهْتَدَى
به^(٢).

(١) عزاه السيوطي في الدر ١١٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي في الدر ١١٤/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر.

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهدٍ مثله ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيمٍ مثله . قال -المثنى : قال ^(٢) إسحاق : خالف قبيصة وكيعا في الإسناد .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَعَلَّمَتِ وَيَأْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ والعلاماتُ النجوم ، وإن الله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاثِ خصَلاتٍ ؛ جعلها / زينةً للسماءِ ، وجعلها يُهْتَدَى بها ، وجعلها ٩٢/١٤ رُجوماً للشياطين ، فمن تعاطى فيها غيرَ ذلك ، فقد رأيه ، وأخطأَ حظَّهُ ، وأضاع نصيبه ، وتكفَّف ما لا علمَ له به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بْنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَعَلَّمَتِ ﴾ . قال : النجوم ^(٣) .

وقال آخرون : غنى بها الجبالُ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا محمدُ بْنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبي : ﴿ وَعَلَّمَتِ ﴾ . قال : الجبالُ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « ثنا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به .

(٤) تفسير البغوي ١١٣/٥ عن الكلبي به ، وعبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به ، كما عزاه السيوطي في الدر

١١٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر . (تفسير الطبري ١٣/١٤)

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب [١٩٦/٢] أن يقال: إن الله تعالى ذكره عدّد على عباده من نعمه إنعامه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم وطُرُقهم التي يسيرونها، ولم يخصّص بذلك بعض العلامات دون بعض، فكلّ علامة استدلّ بها الناس على طُرُقهم وفجاج سُبُلهم، فداخل في قوله: ﴿وَعَلَّمَنَّا﴾، والطُرُق المسبولة الموطوءة علامة للناحية المقصودة، والجبال علامات يُهتدى بهنَّ إلى قَصْد السبيل، وكذلك النجوم بالليل، غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار إذ كان الله قد فصل منها أدلة الليل بقوله: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾؛ وإذ كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية، فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي رُوِيناه عن عطية عنه، وهو أن العلامات معالم الطُرُق وأماراتها التي يُهتدى بها إلى المستقيم منها نهارًا، وأن يكون النّجْم الذي يُهتدى به ليلاً هو الجُدَى والفَرَقَدَانِ، لأنَّ بها اهتداء السفر، دون غيرها من النجوم.

فتأويل الكلام إذن: وجعل لكم أيها الناس علامات تستدلُّون بها نهارًا على طُرُقكم في أسفاركم، ونجومًا تهتدون بها ليلاً في سُبُلكم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١٧) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾.

يقول تعالى ذكره لعبدة الأوثان والأصنام: أفمن يخلق هذه الخلائق العجيبة، التي عدّناها عليكم، ويُنعم عليكم هذه النعم العظيمة، كمن لا يخلق شيئًا، ولا يُنعم عليكم نعمة صغيرة ولا كبيرة. يقول: أتشرِّكون هذا في عبادة هذا؟ يُعزِّفهم بذلك عِظَم جهلهم، وسوء نظرهم لأنفسهم، وقلة شكرهم لمن أنعم عليهم بالنعم التي عدّدها عليهم، التي لا يُحصيها أحدٌ غيره. قال لهم جلّ ثناؤه مؤبِّخهم:

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أيها الناس . يقول : أفلا تذكرون نعم الله عليكم ، وعظيم سلطانه وقدرته على ما شاء ، وعجز أوثانكم وضعفها ومهانتها ، وأنها لا تجلب إلى نفسها نفعاً ، ولا تدفع عنها ضرراً ، فتعرفوا بذلك خطأ ما أنتم عليه مقيمون ، من عبادتكموها ، وإقراركم^(١) لها بالألوهة .

٩٣/١٤ / كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . والله هو الخالق الرازق ، وهذه الأوثان التي تُعبَد من دون الله تُخلَق ، ولا تُخلَق شيئاً ، ولا تملك لأهلها ضرراً ولا نفعاً . قال الله : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾^(١) .

وقيل : ﴿ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾^(٣) . « ومن لا يخلق » هو الوثن والصنم ، و « من » لذوى التمييز خاصة ، فجعل في هذا الموضع لغيرهم التمييز ، إذ وقع تفصيلاً بين مَنْ يَخْلُقُ وَمَنْ لَا يَخْلُقُ . ومحكى عن العرب : اشتبه على الراكب وجمله^(٤) ، فما أدرى من ذا من^(٥) ذا . حيث جمعاً وأحدهما إنسان ، حسنت « من » فيهما جميعاً . ومنه قول الله عز وجل : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ [النور : ٤٥] .

وقوله : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ : لا تطبقوا أداء شكرها ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ ﴾ لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك ، إذا تبتّم وأنبتّم إلى طاعته ، واتباع مَرْضاتِهِ ،

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « إفرادكم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) في م : « جملة » . وينظر معاني القرآن ٩٨/٢ .

(٥) في م : « ومن » .

﴿ زَجِرٌ ﴾ بكم أن يُعذَّبكم عليه بعد الإنابة إليه والتوبة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ (١٩)
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿ ٢٠ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : واللَّهُ (١) الذى هو إلهكم أيها الناس ، يَعْلَمُ ما تُسْرُونَ فى أنفسكم من ضمائرِكُمْ ، فَتُخْفُونَ عن غيرِكُمْ فَمَا (٢) تُبْدُونَهُ (٣) بِأَلْسِنَتِكُمْ وجوارِحِكُمْ ، وما تُعْلِنُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وجوارِحِكُمْ من (٤) أفعالِكُمْ ، وهو مُخْصٍ ذلك كُلَّهُ عليكم ، حتى يُجَازِيَكُم به يومَ الْقِيَامَةِ ؛ الْحَسَنَ مِنْكُم بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمَسِيءَ مِنْكُم بِإِسَاءَتِهِ ، وَمُسَائِلَكُم عما كان مِنْكُم من الشكرِ فى الدنيا على نِعْمِهِ التى أَنْعَمَها عليكم ، منها (٥) التى أَحْصَيْتُم والثى لم تُحْصُوا .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأوثانِكُم الذين تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، آلِهَةٌ لَا تُخْلُقُ شَيْئًا وهى تُخْلَقُ - فكيف يَكُونُ إلهًا ما كان مصنوعًا مُدَبَّرًا ؟ - [١٩٦/٢] لا تَمْلِكُ لأنفُسِها نَفْعًا ولا ضَرًّا ؟ .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (٢١) .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش : والذين تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ . وجعلها جَلًّا ثناؤه

(١) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) فى ت ، ٢ ، ف : «مما» .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «تبدوه» .

(٤) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «و» .

(٥) فى م : «فيها» .

أمواتًا غيرَ أحياءٍ؛ إذ كانت لا أرواحَ فيها، كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾: وهى هذه الأوثانُ التى تُعْبَدُ مِن دُونِ اللَّهِ، أمواتٌ لا أرواحَ فيها، ولا تَمْلِكُ / لأهلِها صَرًّا ولا نَفْعًا. ٩٤/١٤

وفى رَفْعِ الأمواتِ وجهانٍ؛ أحدهما: أن يَكُونَ خَيْرًا لِلذِّينِ. والآخِرُ على الاستئنافِ.

وقوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾. يقول: وما تَدْرِى أصنامكم التى تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ متى تُبْعَثُ. وقيل: إنما عُنِيَ بذلك الكفارُ، أنهم لا يدرون متى يُبْعَثُونَ.

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ: معبودكم الذى يَشْتَحِقُّ عليكم العبادَةَ وإفراذَ الطاعةِ له، دونَ سائرِ الأشياءِ - معبودٌ واحدٌ؛ لأنه لا تَصْلُحُ العبادَةُ إلا له، فأفردوا له الطاعةَ، وأخْلِصوا له العبادَةَ، ولا تَجْعَلُوا معه شريكًا سواه. ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنْكَرَةٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرَهُ: مستنكرةٌ لما نَقُصَّ عليهم مِن قدرةِ اللَّهِ وعظمتِهِ، وجميلِ نِعْمِهِ عليهم، وأن العبادَةَ لا تَصْلُحُ إلا له، والألوهةُ ليست لشيءٍ غيرِهِ^(١)، ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾. ^(٢) يقولُ: وهم مستكبرون^(٢) عن إفراذِ اللَّهِ بالألوهةِ، والإقرارِ له بالوحدانيةِ، اتباعًا منهم لما مَضَى عليه من الشركِ باللَّهِ أسلافُهُم، كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنْكَرَةٌ﴾ لهذا الحديثِ الذى قضى^(٣)، ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عنه.

(١) بعده فى م: «يقول».

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى م: «مضى».

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿لَا جَرَمَ أَنْ يَخْلَعَا مَا يَسْرُونَ وَمَا يُغْلِنُونَ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (٢٣).

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقا^(١) أن الله يعلم ما يسر هؤلاء المشركون، من إنكارهم ما ذكرنا من الأنبياء في هذه السورة، واعتقادهم نكير^(٢) قولنا لهم^(٣): إلهكم إله واحد، واستكبارهم^(٤) على الله وما يغلبون من كفرهم بالله وفضيتهم عليه، ﴿إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾. يقول: إن الله لا يحب المستكبرين عليه أن يؤخدوه، ويخلعوا ما دونه من الآلهة والأنداد، كما حدثنا محمد بن^(٥) عمر بن علي، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: ثنا مشعر، عن رجل، أن الحسن بن علي كان يجلس إلى المساكين، ثم يقول: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٤).

يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من المشركين: ﴿مَآذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ﴾ أي شيء أنزل ربكم؟ قالوا: الذي أنزل ما سطره الأولون من قبلنا^(٦) من الأباطيل.

(١) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٢) في ف: «نكر».

(٣ - ٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «قولهم لنا».

(٤) في ف: «واستنكارهم».

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «عمرو بن علي». وفي م: «عمرو». وهو محمد بن عمر بن علي بن

عطاء، المقدمي، شيخ الطبري، ترجمته في تهذيب الكمال ١٧٤/٢٦.

(٦ - ٦) سقط من: ت ١، ف.

/ وكان ذلك كما حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة ٩٥/١٤ قوله: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكَ قَالُوا أُسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾. يقول: أحاديثُ الأولين وباطلهم، قال ذلك قومٌ من مشركى العرب كانوا يَقْعُدُونَ بطريق مَنْ أتى النبىُّ ﷺ، فإذا مرَّ بهم أحدٌ من المؤمنين^(١) يريدُ نبىَّ الله ﷺ، قالوا^(٢) لهم: أساطيرُ الأولين. يُريدُ: أحاديثُ الأولين وباطلهم.

حدثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ الله بنُ صالح، قال: ثنى معاويةُ، عن عليّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿قَالُوا أُسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾. يقول: أحاديثُ الأولين^(٤).
 [القول فى تأويل قوله عز وجل: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾].
 يقول تعالى ذكره: يقول هؤلاء المشركون لمن سألهم: ماذا أنزل ربكم؟ الذى أنزل ربنا - فيما يزعم محمدٌ - عليه أساطيرُ الأولين. لتكونَ لهم ذنوبهم التى هم عليها مُقيمون، من تكذيبهم بالله^(٥)، وكفرهم بما أنزل على رسوله ﷺ، ومن ذنوب الذين يصدُّونهم عن الإيمان بالله - يُضِلُّون: يفتنون منهم - بغيرِ علمٍ.
 وقوله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾. يقول: ألساء الإثم الذى يَأْتُمون، والثقل^(٦) الذى يَتَحَمَّلُونَ^(٧).

وبنحو الذى قلنا فى تأويل^(٨) ذلك قال أهلُ التأويل.

(١) فى م، ف: «نبى الله».

(٢) فى ت ٢: «الأولين».

(٣) فى ف، ت ٢: «قال».

(٤) ذكره الطومس فى التبيان ٣٧٢/٦ عن ابن عباس.

(٥) فى م: «الله».

(٦ - ٦) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٧) سقط من: م، ت ٢.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ^(١)، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وَمِنْ أَوْزَارِ مَنْ أَضَلُّوا؛ اِحْتِمَالُهُمْ^(٢) ذُنُوبَ أَنْفُسِهِمْ، وَذُنُوبَ مَنْ أَطَاعَهُمْ،^(٣) وَلَا يُخَفَّفُ ذَلِكَ عَمَّنْ أَطَاعَهُمْ^(٤) مِنَ الْعَذَابِ شَيْئًا.

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ: حَمَلُهُمْ ذُنُوبَ أَنْفُسِهِمْ. وَسَائِرُ الْحَدِيثِ مِثْلُهُ^(٥).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَيْبٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾. قَالَ: حَمَلُهُمْ ذُنُوبَ أَنْفُسِهِمْ وَذُنُوبَ مَنْ أَطَاعَهُمْ، وَلَا يُخَفَّفُ ذَلِكَ عَمَّنْ أَطَاعَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ شَيْئًا.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحَسِينُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ.

(١ - ١) فى ت ١: «جريح».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أعمالهم».

(٣ - ٣) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٤) ذكره ابن كثير ٤/٤٨٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٧ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢١.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : أى ذنوبهم وذنوب الذين يُضِلُّونهم بغيرِ علمٍ ، ﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾ .

أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . ^(١) يقولُ : يَحْمِلُونَ ذُنُوبَهُمْ ، وذلك مثلُ قوله : ﴿ وَأَنفَالًا مَعَ أَنفَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ١٣] . يقولُ : يَحْمِلُونَ مع ذُنُوبِهِمْ ذُنُوبَ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بغيرِ علمٍ . ^{(٢)(١)}

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيع : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾ . قال : قال النبي ﷺ : « أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَاتَّبِعْ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ؛ وَأَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى هُدًى فَاتَّبِعْ ، فَلَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ » . ^(٣)

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عن رجلٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ أنه بلغه أنه يَتَمَثَّلُ للكافرِ عمله في صورة أقبِح ما خلق اللهُ وجهًا ، وأنتبه ربحًا ، فيجلسُ إلى جنِّه كلما أفزعه شَيْءٌ زادَه ^(٤) ، وكلما تخوَّفَ شيئًا زادَه ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) ذكره ابن كثير ٤/٤٨٤ عن العوفي عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وأصله في مسلم (٢٦٧٤) .

(٤) بعده في م : « فرعا » .

(٥) في ت ٢ : « شيء » .

خوفًا . فيقول : بئس الصاحب أنت ، ومن أنت ؟ فيقول : وما تعرّفنى ؟ فيقول : لا . فيقول : أنا عملك ، كان قبيحًا ، فلذلك ترانى قبيحًا ، وكان مُتِنًا ، فلذلك ترانى مُتِنًا ، طَاطِئُ إِلَى^(١) أَرْكَبِكَ ، فطالما ركبته فى الدنيا . فيركبه ، وهو قوله : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٢) .

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^(٣) .

يقول تعالى ذكره : قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين ، الذين يصدّون عن سبيل الله من أراد اتباع دين الله ، فرأوا^(٤) مغالبة الله ببناء بئوه ، يريدون بزعمهم الارتفاع إلى السماء لحرب من فيها . وكان الذى رام ذلك - فيما ذكر لنا - جبارًا من جبابرة النبط ، فقال بعضهم : هو عمرو بن كنعان . وقال بعضهم : هو بُحْتَنَصْر . وقد ذكرت بعض أخبارهما فى سورة « إبراهيم »^(٥) . وقيل : إن الذى ذكر فى هذا الموضع هو الذى ذكره الله فى سورة [١٩٧/٢] « إبراهيم » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : أمر الذى حاج إبراهيم فى ربه بإبراهيم فأخرج - يعنى : من مدينته - قال^(٥) :

(١) فى ص : « لى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ف .

(٤) ينظر ٧١٨/١٣ وما بعدها .

(٥) سقط من : ت ١ .

فَأُخْرِجَ^(١) فَلَقِيَ لوطًا على بابِ المدينةِ ، وهو ابنُ أخيه ، فدعاه ، فأمنَ به ، وقال : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ [العنكبوت : ٢٦] ، وحلَفَ تُمْرُودُ أَنْ^(٢) يَطْلُبَ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ ، فَأَخَذَ^(٣) أَرْبَعَةَ أَفْرَاحٍ^(٤) مِنْ أَفْرَاحٍ^(٥) / التُّسُورِ ، فَرَبَاهُنَّ بِاللَّحْمِ وَالْحَبِيزِ^(٦) ، حَتَّى كَبَّرْنَ وَغَلَطْنَ ٩٧/١٤ وَاسْتَعْلَجْنَ^(٧) ، فَرَبَطَهُنَّ فِي تَابُوتٍ ، وَقَعَدَ فِي ذَلِكَ التَّابُوتِ ، ثُمَّ رَفَعَ رِجَالًا مِنْ لَحْمٍ لَهُنَّ فِطْرُونَ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ فِي السَّمَاءِ ، أَشْرَفَ يَنْظُرُ إِلَى^(٨) الْأَرْضِ ، فَرَأَى الْجِبَالَ تَدْبُ كَدَيْبِ النَّمْلِ ، ثُمَّ رَفَعَ لَهُنَّ اللَّحْمَ ، ثُمَّ نَظَرَ فَرَأَى الْأَرْضَ يُحِيطُ^(٩) بِهَا بَحْرٌ ، كَأَنَّهَا فَلَكَ^(١٠) فِي مَاءٍ ، ثُمَّ رَفَعَ طَوِيلًا فَوَقَعَ فِي ظِلْمِيَّةٍ ، فَلَمْ يَرَ مَا فَوْقَهُ وَ^(١١) لَمْ يَرَ^(١١) مَا تَحْتَهُ ، فَفَزِعَ ، فَأَلْقَى اللَّحْمَ ، فَاتَّبَعَتْهُ مُنْقَضَاتٌ ؛ فَلَمَّا نَظَرَتْ الْجِبَالَ إِلَيْهِنَّ ، وَقَدْ أَقْبَلْنَ مُنْقَضَاتٍ ، وَسَمِعْنَ^(١٢) حَفِيفَهُنَّ ، فَزِعَتْ الْجِبَالُ ، وَكَادَتْ أَنْ تَزُولَ مِنْ أَمْكِنَتِهَا ، وَلَمْ يَفْعَلْنَ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦] . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (وَإِنْ

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) بعده في ت ٢ : «أخذ» .

(٤) في ص ، ت ، ٢ ، ف : «أفراخ» .

(٥) في ص ، ت ، ٢ ، ف : «فراخ» .

(٦) في ص ، ف : «الحمر» . وفي ت ٢ : «الحمر» .

(٧) في م : «واستعجلن» .

(٨) في ف : «ليرين» .

(٩) في م : «محيطا» . وفي ت ١ : «محيط» .

(١٠) الفلک : قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها ، الواحدة فلکة ، بفتح اللام ، وقيل : بتسكينها .

اللسان (ف ل ك) .

(١١ - ١١) ليست في : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(١٢) في م : «سمعت» .

كَأَذِّبُ مَكْرَهُمْ) (١) فكان طَيْرُورَثُهُنَّ (٢) به من بيت المقدس ووقوعهن به في جبل الدخان، فلما رأى أنه لا يطيق شيئا، أخذ في بُنيانِ الصرح، فبنى حتى إذا أسنده (٣) إلى السماء ارتقى فوقه يَنْظُرُ (٤)، يَزْعُمُ، إلى إله إبراهيم، فأحدث، ولم يكن يحدث، وأخذ الله بُنيانه من القواعد، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾، يقول: من مأميهم. وأخذهم من أساس (٥) الصرح، فتنقض بهم، يسقط (٦)، فتبليت ألسن الناس يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا، فلذلك سُمِّيَتْ بابل. و (٧) إنما كان لسان الناس من (٧) قبل ذلك بالشرمانية.

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَفْأَفَ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾. قال: هو مُرُودٌ حين بنى الصرح (٨).

حدثني الثني، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن زيد ابن أسلم: إن أول جبار كان في الأرض مُرُودٌ، فبعث الله عليه بعوضة، فدخلت في منخره، فمكث أربعمائة سنة يُضْرَبُ رأسه بالمطارق، أرحم الناس به من جمع يديه

(١) في ت ١، ت ٢، ف: «كان». وينظر ما تقدم في ٧١٨/١٣.

(٢) في ت ٢: «طيروروهن». يقال: طار يطير طيرا وطيرورة.

(٣) في م، ف: «شيد». .

(٤) سقط من: ت ٢.

(٥) في ت ١: «يناس»، وفي ت ٢: «أيناس».

(٦) في م: «فسقط».

(٧ - ٧) سقط من: ت ١، ت ٢.

(٨) ذكره ابن كثير ٤/٤٨٥ عن العوفي عن ابن عباس به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٧ إلى المصنف، وابن أبي حاتم.

فَضْرَبَ بِهِمَا رَأْسَهُ ، وَكَانَ جَبَارًا أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ ، فَعَذَّبَهُ اللَّهُ أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ كَمَا لَكُمْ ، ثُمَّ أَمَاتَهُ اللَّهُ ؛ وَهُوَ الَّذِي كَانَ بَنِي صَرْحًا إِلَى السَّمَاءِ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَأَنَّى اللَّهُ بُنِينَهِمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ فَأَنَّى اللَّهُ بُنِينَهِمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ . فإن معناه : هدم الله بنيانهم من أصله . والقواعدُ جمعُ قاعدةٍ ، وهي الأساسُ ، فكان ^(١) بعضهم يقول : هذا مثلٌ للاستئصالِ ، وإنما معناه أن الله استأصلهم . وقال : العربُ تقولُ ذلك إذا استؤصلَ الشيءُ .

وقوله : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم ^(٢) : فخَرَّ عليهم السقفُ من فوقهم : أعالي بيوتهم من فوقهم .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنَّى اللَّهُ بُنِينَهِمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ : ^(٣) «إي والله ، لأتأها» ^(٤) أمرُ الله من أصلها ^(٥) ، ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ . والسقفُ أعالي البيوتِ . فَأَتَتْكَ ^(٥) بهم بيوتهم ، فأهلكهم الله ودمرهم ، ﴿ وَأَتَتْهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ^(٦) .

(١) في م : « وكان » .

(٢) بعله في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « معناه » .

(٣ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٤) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « لأتاهم » . وينظر مصدر التخريج .

(٥) اتفتكت : انقلبت . اللسان (أ ف ك) .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

/حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ . قَالَ : أتى الله بنيانهم من أصوله ، فخرَّ عليهم السقف^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ؛ وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ : ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُيُوتَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ . قَالَ : [١٩٨/٢] مَكْرُومُ مَرُودَ بْنِ كَثْعَانَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رُبِّهِ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ . أَنَّ الْعَذَابَ أَنَاهُمْ مِنَ السَّمَاءِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عُمَى ، قَالَ ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ . يَقُولُ : عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ ، لَمَّا رَأَوْهُ اسْتَسَلَمُوا وَذَلُّوا .

وَأُولَى الْقَوْلَيْنِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : تَسَاقَطَتْ عَلَيْهِمْ سَقُوفُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٥/١ من طريق معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢١ من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير ٤/٤٨٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١١٧/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر .

بيوتهم ، إذ أتى أصولها وقواعدها أمرُ الله ، فانتفكت بهم منازلهم ؛ لأن ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنائين وخر السقف ، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر الأعراف منهما^(١) أولى من توجيهها^(٢) إلى غير ذلك ما وجد إليه سبيل .

﴿ وَأَتْنَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأتى هؤلاء الذين مكروا من قبل مشركي قريش ، عذاب^(٣) الله من حيث لا يدرون أنه أتاهم منه .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٢٧) .

يقول تعالى ذكره : فعل الله بهؤلاء الذين مكروا ، الذين وصف الله جل ثناؤه أمرهم ، ما فعل بهم في الدنيا ، من تعجيل العذاب لهم والانتقام ، بكفرهم وجحودهم وحدانيته ، ثم هو مع ذلك يوم القيامة مخزيهم فمذلهم بعذاب أليم ، وقائل لهم عند ورودهم عليه : ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ ﴾ ؟ أصله من شاققت فلاناً ، فهو يُشاقني ، وذلك إذا فعل كل واحد منهما بصاحبه ما^(٤) يَشقُّ عليه . يقول تعالى ذكره يوم القيامة ، تقريباً^(٥) للمشركين بعبادتهم الأصنام : ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ﴾ . يقول : أين الذين كنتم

(١) في م : « منها » .

(٢) في ص : « توجيههما » . وفي ت ١ ، ت ٢ : « توجيهها » .

(٣) بعده في ت ١ : « من » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لما » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تقريباً » .

تَزْعَمُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ^(١) شُرَكَاءُ فِي^(١) الْيَوْمِ ، مَا لَهُمْ لَا يَحْضُرُونَكُمْ ، فَيَدْفَعُوا عَنْكُمْ مَا أَنَا مُجِلٌّ بِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَتَتَوَلَّوْنَهُمْ ، وَالْوَالِي يُنْصِرُ وَلِيَّهُ . وَكَانَتْ مَشَاقَّتَهُمُ اللَّهُ فِي أَوْثَانِهِمْ مَخَالَفَتُهُمْ إِيَّاهُ فِي عِبَادَتِهِمْ .

كما حدّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنِ صالحٍ ، قال ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ﴾ . يقول : تخالفوني^(٢) . / وقوله : ﴿ قَالَ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ . يعني : الذلّة^(٣) والسوء . يعني : عذابُ اللهِ على الكافرين .

٩٩/١٤

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا أَسْأَلَهُمْ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٨) .

يقول تعالى ذكره : قال الذين أوتوا العلم : إن الخزي اليوم والسوء على من كفر بالله ، فجحّد وحدانيته ، ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ . يقول : الذين تقيض أرواحهم الملائكة ، ﴿ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ . يعني : وهم على كفرهم وشركهم بالله . وقيل : إنه عنى بذلك من قُتِلَ من قريشٍ ببدر ، وقد أُخْرِجَ إليها كَرْهًا .

حدّثني المثنى ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزُّهْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان ناسٌ بمكةَ أَقْرَبُوا بِالْإِسْلَامِ^(٤) ولم يهاجروا ، فَأُخْرِجَ بِهِمْ كَرْهًا إِلَى بَدْرِ ، فَقُتِلَ بَعْضُهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ

(١ - ١) في م : « شركائي » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) بعده في م : « والهوان » .

(٤) سقط من : ص .

فيهم: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ .

وقوله: ﴿فَالْقَوْمَ الْأَسَافِرَ﴾ . يقول: فاستسلموا لأمره، وانقادوا له حين عاينوا الموت قد نزل بهم؛ ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ . وفي الكلام محذوف استغنى بفهم سامعيه ما^(١) دل عليه الكلام عن ذكره، وهو: قالوا^(٢): ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ ، يُخَيِّرُ^(٣) عنهم بذلك أنهم كذبوا وقالوا: ما كنا نعصي الله . اعتصاما^(٤) منهم بالباطل، رجاء أن ينجوا بذلك، فكذبهم الله، فقال: بل قد^(٥) كنتم تعملون السوء، وتصعدون عن سبيل الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . يقول: إن الله ذو علم بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصيه، وتأتون فيها ما يسخطه .

[القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ

فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٢٩) .

يقول تعالى ذكره: يُقَالُ^(١) لهؤلاء الظلمة أنفسهم حين يقولون لربهم: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ : ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ . يعني: طبقات جهنم . ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ . يعني: ما كثر فيها . ﴿فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ . يقول: فليس منزل من تكبر على الله، ولم يُقرَّ بربوبيته، ويصدق بوحدايته - جهنم .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ

(١) في ص، ت، ١، ٢: «بما» .

(٢) في ت ١: «قوله» .

(٣) في ت ١، ف: «مخير» .

(٤) في ت ١: «استصماما» .

(٥) سقط من: م، ت ١ .

(٦) في م، ف: «يقول» .

﴿الْمُتَّقِينَ﴾ (٣٠) ﴿﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : وقيل للفريق الآخر^(١) ، الذين هم أهل إيمانٍ وتقوى لله : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ خَيْرًا ﴾ . يقول : قالوا : أنزل خيرًا .

١٠٠/١٤

وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يقول : إنما اختلف الإعراب في قوله : ﴿ قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [النحل : ٢٤] . وقوله : ﴿ خَيْرًا ﴾ . والمسألة قبل الجوايين كليهما واحدة ، وهى قوله : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ . لأن الكفار جحدوا التنزيل ، فقالوا حين سَمِعُوهُ : ﴿ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . أى : هذا الذى جُحِّتَ به أساطيرُ الأولين : ولم يُنزل الله منه شيئًا . وأما المؤمنون فصدَّقوا التنزيل ، فقالوا : ﴿ خَيْرًا ﴾ . بمعنى أنه أنزل خيرًا . فانتصب بوقوع الفعل من الله على الخير ، فلهذا اختلفا . ثم ابتدأ الخبر ، فقال : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . وقد بينا القول في ذلك فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته^(٢) .

وقوله : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : للذين آمنوا بالله في هذه الدنيا ورسوله ، وأطاعوه فيها ، ودَعَوْا عِبَادَ اللَّهِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ . يقول : كرامة من الله .

﴿ وَكَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ . يقول : ولدائر الآخرة خيرٌ لهم من دار الدنيا ، وكرامة الله التى أعدها لهم فيها أعظم من كرامته التى عجلها لهم فى الدنيا .

﴿ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ . يقول : ولنعم دار الذين خافوا الله فى الدنيا فاتَّقَوْا عِقَابَهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، وَتَجَنُّبِ مَعَاصِيهِ ، دَارُ الْآخِرَةِ .

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٩٨ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ وهؤلاء مؤمنون ، فيقال^(١) لهم : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ فيقولون : ﴿ خَيْرًا ﴾ . ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . أى : آمنوا بالله ، وأمروا بطاعة الله ، وحثوا أهل^(٢) طاعة الله على الخير ودعّوهم إليه^(٣) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣١) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٍ ﴾ : بساتين للمقام^(٤) . وقد بينا اختلاف أهل التأويل في معنى « عَدْنٍ » فيما مضى ، بما أغتنى عن إعادته^(٥) .

﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . يقول : يدخلون جناتِ عدنٍ . وفي رفع « جنات » أوجهٌ ثلاثة : أحدها أن يكون مرفوعاً على الابتداء ، والآخرُ بالعائد من الذكر في قوله : ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . والثالثُ على أن يكون خبراً لـ « نعم » ، فيكون المعنى إذا جعلتُ خبراً لـ « نعم » : ولنعم دارُ المتقين جناتُ عدنٍ . ويكون ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ في موضع حالٍ ، كما يُقال : نعم الدارُ دارٌ تسكنها أنت . وقد يجوزُ أن يكون - إذا كان الكلامُ بهذا

(١) فى ص ، ف : « فقال » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « المقام » .

(٥) تقدم فى ١١/٥٥٩ - ٥٦٤ .

التأويل - ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ من صلة ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ .

وقوله: ﴿ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ .

١٠١/١٤ / يقول: تجرى من تحت أشجارها الأنهار، ﴿ لَهَا فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ﴾ .
يقول: للذين أحسنوا في هذه الدنيا في جنات عدن ما يشاءون، مما تشتهي
أنفسهم، وتلذذ أعينهم، ﴿ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾ . يقول: كما يجزي الله
هؤلاء الذين أحسنوا في هذه الدنيا، بما وصف^(١) لكم أيها الناس أنه جزأهم به في
الدنيا والآخرة، كذلك يجزي الذين اتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلِّمْ
عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣٢) .

يقول تعالى ذكره: كذلك يجزي الله المتقين الذين تفيض أرواحهم ملائكة
الله، وهم طيبون بتطيب الله إياهم^(٢) بنظافة الإيمان وطهر الإسلام، في حال
حياتهم وحال مماتهم .

كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن
أبي نجيح، عن مجاهد، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء،
وحدثني المنثي، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المنثي، قال:
أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح،^(٣) عن
مجاهد^(٣) في قوله: ﴿ الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ ﴾ . قال: أحياء وأمواتاً، قدر

(١) في ت ٢، ف: «وصفت» .

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «إياها» .

(٣) (٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف .

اللَّهُ ذَلِكَ لَهُمْ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

وقوله : ﴿ يَقُولُونَ سَلِّمْ عَلَيْنَا ﴾ . يعنى جلُّ ثناؤه أن الملائكة تَقْبِضُ أرواحَ هؤلاء المتقين وهى تقولُ لهم : سلامٌ عليكم ، صيروا إلى الجنةِ . بِشارةٍ مِنَ اللَّهِ ، تُبَشِّرُهُمْ بها الملائكةُ .

كما حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى أبو صخرٍ ، أنه سَمِعَ محمدَ بنَ كعبِ القُرظى يقولُ : إذا اسْتَنْقَعَتْ^(٢) نفسُ العبدِ المؤمنِ ، جاءه ملكٌ فقال : السلامُ عليك ولِىَّ اللهُ ، اللهُ يقرأُ عليك السلامَ . ثم نَزَعَ^(٣) بهذه الآية : ﴿ الَّذِينَ نَوَّوْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ إلى آخرِ الآية^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن عطاءِ الخراسانى ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٩١] .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢١ من طريق وراق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « استنفت » ، وفى ت ٢ : « استيفعت » ، وفى الحلبة : « انتزعت » ، وفى الشعب : « استنفت » ، وفى الدر المنثور : « استفاقت » . واستنفت نفس المؤمن : إذا اجتمعت فى فيه تريد الخروج ، كما يَسْتَنْقِعُ الماءُ فى قراره ، وأراد بالنفسِ الرُّوحَ . لسان العرب (ن ق ع) .

(٣) نزع : تَمَثَّلَ أو استنبط ، فى تاج العروس (ن ز ع) : انتزع بالآية والشعر : تَمَثَّلَ . ويقال للرجل إذا استنبط معنى آية : قد انتزع معنى جيداً ، وهو مجاز .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ١٥٧ ، وأبو نعيم فى الحلبة ٢١٧/٣ ، من طريق أبى صخر به . والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٠٢) من طريق يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن منده فى كتاب الأحوال .

قال : الملائكة يأتونه ^(١) بالسلام من قبيل الله ، وتُخبره أنه من أصحاب اليمين ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا الأشيب ^(٣) أبو علي ، عن أبي رجاء ، عن محمد بن مالك ، عن البراء ، قال : قوله : ﴿ سَلَّمٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨] . قال : يُسَلَّمُ عليه عند الموت ^(٤) .

وقوله : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : بما كنتم تُصيبون في الدنيا - أيام حياتكم فيها - طاعة الله ، وطلب مرضاته .

١٠٢/١٤ /القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٣٣) .

يقول تعالى ذكره : هل ينتظر هؤلاء المشركون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم ، أو يأتي أمر ربك بحشرهم لموقف القيامة ، ﴿ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : كما يفعل هؤلاء من انتظارهم ملائكة الله لقبض أرواحهم ، أو إتيان أمر الله ، فعل أسلافهم من الكفرة بالله ؛ لأن ذلك في كل مشرك بالله ، ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وما ظلمهم الله بإحلال سُخطه بهم ، ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بمعصيتهم ربهم وكفرهم به ، حتى استحقوا عقابه ، فمُجِّل لهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يأتونهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « الأشيب » . وفي ف غير واضحة . وهو الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي . ترجمته في تاريخ بغداد ٤٢٦/٧ ، والأنساب ١٧٣/١ ، وتهذيب الكمال ٣٢٨/٦ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٥ ، ٢٦٧ إلى المصنف .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾. قال^(١): بالموت. وقال في آية أخرى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ ﴾ [الأنفال: ٥٠]: وهو ملك الموت، وله رُسلٌ، قال الله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ ﴾. و^(٢) ذاكم يوم القيامة^(٣).

حَدَّثَنِي المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبلٌ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾. يقول: عند الموت حين تَتَوَفَّاهُمْ. ﴿ أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ ﴾: ذلك يوم القيامة^(٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٣٤).

يقول تعالى ذكره: فأصاب هؤلاء الذين فعلوا من الأمم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش، ﴿ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ﴾. يعني: عقوبات ذنوبهم، ونقم معاصيه التي اكتسبوها، ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾. يقول: وحل بهم من عذاب الله، ما كانوا به^(٥) يستهزئون منه، ويشخرون عند إنذارهم ذلك رُسلُ الله، ونزل ذلك بهم دون غيرهم من أهل الإيمان بالله.

[١٩٩/٢] القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا

(١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) سقط من: م.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٧ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٧ إلى المصنف.

(٥) سقط من: م.

عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ .

١٠٣/١٤ /يقولُ تعالى ذكره: وقال الذين أشركوا بالله، فعبدوا الأوثان والأصنام من دون الله: ما نعبد هذه الأصنام إلا لأن الله قدرضى عبادتناها^(١)، ولا نُحَرِّمُ ما حَرَّمَنا من البحائر والسوائب، إلا أن الله شاء منا ومن آباءنا تحريمها ورضيته، لولا ذلك لقد غيّر ذلك ببعض عقوباته، أو بهدائته إيانا إلى غيره من الأفعال .

يقولُ تعالى ذكره: ﴿ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم المشركة الذين استنّ هؤلاء سنتهم، فقالوا مثل قولهم، وسلخوا سبيلهم فى تكذيب رسلِ الله، واتباعِ أفعالِ آبائهم الضلالِ .

وقوله: ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ ؟ يقولُ جلُّ ثناؤه: فهل أيها القائلون: لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا. على رسلنا الذين نرسلهم لإنذاركم عقوبتنا على كفركم - ﴿ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ . يقولُ: إلا أن تُبلّغكم ما أرسلنا إليكم من الرسالة. ويعنى بقوله: ﴿ الْمُبِينُ ﴾ . الذى يُبينُ عن معناه لمن أبلّغه، ويُفهّمه من أرسل إليه .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴾ ﴿٣٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: ولقد بعثنا أيها الناس فى كل أمة سلفت قبلكم رسولا، كما بعثنا فيكم، بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأقربوا له الطاعة، وأخلصوا له

(١) فى م: « عبادتنا هؤلاء » .

العبادة، ﴿وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ . يقول: وابتعدوا من الشيطان، واحذروه^(١) أن يُغويكم، ويضدكم عن سبيل الله، فتضلوا. ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ﴾ . يقول: فممن بعثنا فيهم رسلنا من هدى الله، فوفقه لتصديق رسوله والقبول منها، والإيمان بالله، والعمل بطاعته، ففاز وأفلح، ونجا من عذاب الله. ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾^(٢) . يقول: ومن بعثنا رسلنا إليه من الأمم، آخرون حقت عليهم الضلالة فجاروا عن قصد السبيل، فكفروا بالله، وكذبوا رسله، واتبعوا الطاغوت، فأهلكهم الله بعقابه، وأنزل بهم^(٣) بأسه الذي لا يُرَدُّ عن القوم المجرمين. ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: إن كنتم أيها الناس غير مصدقي رسولنا فيما يُخبركم به عن هؤلاء الأمم، الذين حلَّ بهم ما حلَّ من بأسنا، بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله، فسيروا في الأرض التي كانوا يسكنونها، والبلاد التي كانوا يعمُرُونها، فانظروا إلى آثار الله فيهم، وآثار سُخْطِهِ النازلِ بهم، كيف أعقبتهم تكذيبهم رسل الله ما أعقبتهم، فإنكم ترون حقيقة ذلك، وتعلمون به صحة الخبر الذي يُخبركم به محمد ﷺ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٢٧) .

/ يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: إن تحرص يا محمد على هدى هؤلاء المشركين إلى الإيمان بالله واتباع الحق ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ .
اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرائه عامة قراءة الكوفيين: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

(١) في م: «احذروا» .

(٢) في م: «عليهم» .

مَنْ يُضِلُّ ﴿ۙ﴾ بفتح الياءِ مِنْ ﴿يَهْدِي﴾ ، وَضَمُّهَا مِنْ ﴿يُضِلُّ﴾ ^(١) . وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ قَارِئُوهُ كَذَلِكَ ؛ فَكَانَ بَعْضُ نَحْوِي الكوفةِ يَزْعُمُ أَنْ مَعْنَاهُ : فَإِنَّ اللَّهَ مَنْ أَضَلَّهُ لَا يَهْتَدِي . وَقَالَ : الْعَرَبُ تَقُولُ : قَدْ هَدَى الرَّجُلُ . يَرِيدُونَ : قَدْ اهْتَدَى . ^(٢) وَهَدَى ^(٣) وَاهْتَدَى بِمَعْنَى وَاحِدٍ ^(٤) . وَكَانَ آخَرُونَ مِنْهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعْنَاهُ : فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ أَضَلَّهُ . بِمَعْنَى أَنَّ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِيهِ ^(٥) . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قَرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَالْبَصْرَةِ : (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي) بِضَمِّ الْيَاءِ مِنْ (يَهْدِي) وَمِنْ (يُضِلُّ) وَفَتْحِ الدَّالِ مِنْ (يَهْدِي) ^(٦) . بِمَعْنَى : مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ .

[٢٠٠/٢] وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ أَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ يَهْدِي بِمَعْنَى يَهْتَدِي ^(٧) قَلِيلٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ غَيْرُ مُسْتَفِيدٍ ، وَأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي قَوْلِ قَائِلٍ : مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَلَا يَهْدِيهِ . لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَجْهَلُهُ كَثِيرٌ ^(٨) أَحَدٍ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَالْقِرَاءَةُ بِمَا كَانَ مُسْتَفِيدًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ اللَّغَةِ بِمَا فِيهِ الْفَائِدَةُ الْعَظِيمَةُ ، أَوْلَى وَأَحْرَى .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ - لَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْنَا - إِنْ تَحَرَّضَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى هُدَاهُمْ ، فَإِنَّ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ مِنْهُمْ ^(٩) فَلَا هَادِيَ لَهُ ، فَلَا تُجْهِدُ نَفْسَكَ فِي أَمْرِهِ ، وَبَلِّغْهُ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ لِتَتِمَّ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ .

(١) هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي . ينظر السبعة ص ٣٧٢ ، والتيسير في القراءات السبع ص ١١٢ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) ينظر معاني القرآن ٩٩/٢ ، وتفسير القرطبي ١٠٤/١٠ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يهدي » .

(٥) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر . ينظر المصدرين السابقين .

(٦) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « يهدي » . وفي ١ غير واضحة .

(٧) سقط من : م .

﴿ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴾ . يقول : وما لهم من ناصرٍ يُنصِرُهُم مِنَ اللَّهِ إِذَا أَرَادَ عِقَابَهُمْ ، فَيُحَوِّلُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ مَا أَرَادَ مِنْ عِقَابِهِمْ .

وفى قوله : ﴿ إِنْ تَحَرَّصَ ﴾ . لغتان ؛ فمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : حَرَّصَ يَحْرِصُ . بفتحِ الرَّاءِ فى فَعَلَ وكسرها فى يَفْعَلُ . و : حَرَّصَ يَحْرِصُ . بكسرِ الرَّاءِ فى فَعَلَ ، وفتحها فى يَفْعَلُ . والقراءةُ على الفتحِ فى الماضى ، والكسرِ فى المُستقبلِ ^(١) ، وهى لغةُ أهلِ الحجازِ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلْ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وحلف هؤلاء المشركون من قريش ﴿ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ حلفهم : ﴿ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾ . بعد مماته ، وكذبوا وبطلوا ^(٢) فى أيمانهم التى حلفوا بها كذلك ، بل سيبعثه الله بعد مماته ﴿ وَعَدَّا عَلَيْهِ ﴾ أن يبعثهم ؛ وعدَّ عبادَه ، واللَّهُ لا يُخْلِفُ الميعادَ . ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثر قريش لا يعلمون وعدَّ الله عبادَه ، أنه باعثهم يوم القيامة بعد مماتهم أحياءً .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله :

(١) يعنى أن القراءة عند القراءة فى قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَحَرَّصَ ﴾ على فتحِ الرَّاءِ فى الفعلِ الماضى « حَرَّصَ » ، وكسرها فى المضارع « يَحْرِصُ » .

(٢) فى م : « أَبْطَلُوا » . وبطلَ الشئُ يَبْطُلُ بَطْلًا وبُطْلًا وبُطْلًا وبُطْلًا ناهب ضياعًا وخسرًا فهو باطل . وأبطل : جاء بالباطل . لسان العرب (ب ط ل) .

١٠٥/١٤ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ : تكذيباً^(١) بأمرِ الله - أو: بأمرنا - فإن^(٢) الناس صاروا في البعث فريقين^(٣) ؛ مُكذِّبٌ ومُصَدِّقٌ ، ذُكِرَ لنا أن رجلاً قال لابن عباس: إن ناساً بهذا العراق يزعمون أن عليّاً مبعوثٌ قبل يومِ القيامةِ ، ويتأولون هذه الآية . فقال ابنُ عباس: كذب أولئك ، إنما هذه الآيةُ للناسِ عامّةً ، ولعمري لو كان عليٌّ مبعوثاً قبل يومِ القيامةِ ، ما أنكحنا نساءه ، ولا قسّمنا ميراثه .

حدّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، قال : قال ابنُ عباس: إن رجلاً يقولون : إن عليّاً مبعوثٌ قبل يومِ القيامةِ ، ويتأولون : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . قال : لو كُنّا نَعْلَمُ أن عليّاً مبعوثٌ ، ما تزوّجنا نساءه ، ولا قسّمنا ميراثه ، ولكن هذه للناسِ عامّةً^(٤) .

حدّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهُ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قوله : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ . قال : حلف رجلٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ عند رجلٍ من المُكذِّبين ، فقال : والذي يرسلُ الرُّوحَ من بعدِ الموتِ . فقال : وإنك لتزعمُ أنك مبعوثٌ من بعدِ الموتِ . وأقسم بالله جهداً يمينه : لا يبعثُ الله من يموت .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : كان لرجلٍ من المسلمين على رجلٍ من المشركين دينٌ ، فأناه يتقاضاه ، فكان فيما تكلم به : والذي أرجوه بعد الموت إنه لكذا . فقال

(١ - ١) في ص : « بأمر فإن » ، وفي ت ١ : « فإن » ، وفي ت ٢ : « بأمن فإن » ، وفي ف : « يأمن فإن » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فريقين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٥/١ عن معمر به .

المشرك: إنك^(١) تَزْعُمُ أنك تُبْعَثُ بعد الموتِ . فَأَقْسَمُ باللهِ جهدَ يمينه : لا يَبْعَثُ اللهُ من يموتُ . فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، أنه أخبره أنه سَمِعَ أبا هريرةَ يقولُ : قال اللهُ : سَبَّيْتُ ابنَ آدمَ ولم يكن يَنْبَغِي له أن يَسْبِيَنِي ، وكذَّبني ولم يكن يَنْبَغِي له أن يُكذِّبَنِي ، فأما تكذيبه إِيَّايَ ، فقال : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾ . قال : قلتُ : ﴿ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ . وأما سَبُّه إِيَّايَ ، فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة : ٧٣] . وقلتُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ① اللهُ الصَّكْمُ ② لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^(٣) [الإخلاص : ١ - ٤] .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴾ ③٩ .

يقولُ تعالى ذكره : بل لِيُبَيِّنَنَّ اللهُ مَنْ يَمُوتُ ، وعدًّا عليه حقًّا ؛ لِيُبَيِّنَ لَهُؤُلاءِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ ، ولغيرهم الذي يَخْتَلَفُونَ فِيهِ ؛ مِنْ إِحْيَاءِ اللَّهِ خَلْقَهُ بَعْدَ فَنَائِهِمْ ، ولِيَعْلَمَ الَّذِينَ جَحَدُوا صِحَّةَ ذَلِكَ ، وَأَنْكَرُوا حَقِيقَتَهُ ، أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ فِي قِيلِهِمْ : لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ .

(١) في ص : « وإنك » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ، كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٩١ ، من طريق حجاج عن ابن جريج عن عطاء وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

كما أخرجه أحمد ١٣/٥٣١ ، ٥٣٢ ، (٨٢٢٠) ، والبخاري (٤٩٧٥) ، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة مرفوعًا ، والبخاري في (٣١٩٣ ، ٤٩٧٤) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا .

١٠٦/١٤ / كما حدثنا بشر، قال: [ظ ٢٠٠/٢] ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لِيَسِينَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾. قال: للناس عامة^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤٠) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَمَرُوا لِنُبُوَّتِنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) ﴿﴾.

يقول تعالى ذكره: إِنَّا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَبْعَثَ مَنْ يَمُوتُ، فَلَا تَعَبَ عَلَيْنَا وَلَا نَصَبَ فِي إِحْيَائِنَاهُمْ، وَلَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا^(٢) نَخْلُقُ وَنُكُونُ وَنُحَدِّثُ^(٣)؛ لَأَنَّا إِذَا أَرَدْنَا خَلْقَهُ وَإِنشَاءَهُ، فَإِنَّمَا نَقُولُ لَهُ: كُنْ. فَيَكُونُ، لَا مَعَانَاةَ فِيهِ، وَلَا كُفْلَفَةَ عَلَيْنَا.

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: «يَكُونُ»، فَقَرَأَهُ أَكْثَرُ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ^(٤)، وَعَلَى أَنْ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ﴾. كَلَامٌ تَامٌّ مُكْتَفٍ بِنَفْسِهِ عَمَّا بَعْدَهُ، ثُمَّ يُبْتَدَأُ فَيُقَالُ: ﴿فَيَكُونُ﴾. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٥):

* يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ *

وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام، وبعض المتأخرين من قراء الكوفيين: (فَيَكُونُ) نصبًا، عطفًا على قوله: ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ﴾. وكأنَّ معنى الكلام على

(١) تقدم تخريجه من طريق معمر عن قتادة مطولاً.

(٢) (٢ - ٢) في ص، ت ٢، ف: «يخلق ويكون ويحدث»، وفي ت ١: «نخلق ونكون ويحدث».

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وحزمة، كما في السبعة ص ٣٧٣، والتيسير ص ١١٢.

(٤) البيت في الملحق بديوان رؤبة ص ١٨٦ وفي كتاب سيبويه ٣/٥٢، ٥٣ منسوباً لرؤبة أيضاً، والعقد

الفريد ٢/٤٨٠ غير منسوب، والأغاني ٢/١٩٦، والعمدة لابن رشيح ١/٧٤ منسوباً عندهما للحطيفة،

ونسبه في اللسان (ع ج م) لرؤبة.

مذهبهم : ما قولنا لشيء إذا أردناه إلا أن نقول له : كُن . فيكون . وقد حُكي عن العرب سماعاً : أريد أن آتيتك ، فيمَنَعني المطر . عطفًا بـ « يَمْنَعني » على « أن آتيتك » .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . يقول تعالى ذكره : والذين هاجروا قومهم ودورهم وأوطانهم ؛ عداوة لهم في الله على كفرهم ، إلى آخرين غيرهم . ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ . يقول : من بعد ما نبيل منهم في أنفسهم بالمكارة^(١) في ذات الله . ﴿ لَنَبُوْتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . يقول : لنسكننهم في الدنيا مسكنًا يرضونه صالحًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْتَنَّهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء أصحاب محمد ، ظلمهم أهل مكة ، فأخرجوهم من ديارهم ، حتى لحق طوائف منهم بالحبشة ، ثم بؤأهم الله المدينة بعد ذلك ، فجعلها لهم دار هجرة ، وجعل لهم أنصارًا من المؤمنين^(٢) .

حدثت عن القاسم بن سلام ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي : ﴿ لَنَبُوْتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : المدينة^(٣) .

(١) في ص : « بالمكابرة » ، وفي ت ١ : « بالمكابرة » ، وفي ت ٢ : « بالمكابرة » . وفي ف « بالمكاثرة » .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٠ / ٥ ، وابن كثير في تفسيره ٤٩١ / ٤ بلفظ المدينة ، وعزاه السيوطي في الدر

المنثور ٤ / ١١٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩١ / ٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١١٨ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : هم قوم هاجروا إلى رسول الله ﷺ من أهل مكة ، بعد ظلمهم ؛ وظلمهم المشركون ^(١) .

وقال آخرون : عنى بقوله : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : لنزقتهم في الدنيا رزقاً حسناً .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدَّثني المثني ، قال : أخبرنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ : لنزقتهم في الدنيا ^(٢) رزقاً حسناً .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن العوام ، عن حدثنه ، أن عمر بن الخطاب كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءً يقول : خُذْ ، بَارَكَ اللَّهُ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « الشرك » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٨ إلى المصنف وابن

أبي حاتم وابن مردويه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٩١ .

(٢) - ٢) سقط من : ص ، ف . والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٢١ ، من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير

في تفسيره ٤/٤٩١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٨ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن

أبي حاتم .

لك فيه ، هذا ما وعدك الله في الدنيا ، وما ذخره^(١) لك في الآخرة أفضل . ثم تلا هذه الآية : ﴿ لَتُبَوَّئِنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَا جَزَاءُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : معنى ﴿ لَتُبَوَّئِنَّهُمْ ﴾ : لَتُجَلِّئِنَّهُمْ وَلَتُسَكِّنَنَّهَمْ ؛ لأن التَّبَوُّءَ في كلام العرب الحلول بالمكان والنزول به . ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ ﴾ [يونس : ٩٣] .
وقيل : إن هذه الآية نزلت في أبي جندل بن شهيل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : ثنا جعفر بن سليمان ، عن داود بن أبي هند ، قال : نزلت : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَمَرُوا ﴾ ، إلى قوله : ﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ في أبي جندل بن شهيل .
وقوله : ﴿ وَلَا جَزَاءُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : ولثواب الله إليهم - على هجرتهم فيه - في الآخرة ، أكبر ؛ لأن ثوابه إليهم هنالك الجنة ، التي [٢٠١/٢] يدوم نعيمها ولا يبئد .

١٠٨/١٤

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : قال الله :

(١) في ص غير منقوطة ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « دخر » ، وفي مصادر التخريج : « ادخر » و« ادخر وذخر بمعنى ، ينظر النهاية ٢/١٥٥ ، ١٥٦ ، وتاج العروس (ذخ ر) .
(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٢٠ ، وابن كثير في تفسيره ٤/٤٩١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٨ إلى ابن المنذر .
(تفسير الطبري ١٥/١٤)

﴿وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ ؛ أى : واللّه لَمَّا يُبَيِّهُمُ اللّهُ عَلَيْهِ ^(١) مِنْ جَنَّتِهِ أَكْبَرُ ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ^(٤٢) .

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين وَصَفْنَا صِفَتَهُمْ ، وَأَتَيْنَاهُمْ الثَّوَابَ الَّذِي ^(٣) ذَكَرْنَا ، هُمْ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ فى اللّهِ عَلَى مَا نَابَهُمْ فى الدُّنْيَا . ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ . يقول : وباللّهِ يَتَّقُونَ فى أُمُورِهِمْ ، وَإِلَيْهِ يَسْتَتِدُونَ فى نَوَائِبِ الْأُمُورِ الَّتِي تَنُوبُهُمْ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَتَسَلَّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٤٣) .

يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد صلى الله عليه وآله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ إِلَى أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ ، لِلدَّعَاءِ إِلَى تَوْحِيدِنَا ، وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى أَمْرِنَا وَنَهْيِنَا ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ مِنْ بَنِي آدَمَ ﴿نُوحِيَ﴾ ^(٥) إِلَيْهِمْ ﴿وَحِينَا - لَا مَلَائِكَةَ﴾ . يقول : فلم تُرْسِلْ إِلَى قَوْمِكَ إِلَّا مِثْلَ الَّذِي كُنَّا نُرْسِلُ إِلَى مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ ؛ مِنْ جَنْسِهِمْ ، وَعَلَىٰ مِنْهَا جِهَهُمْ . ﴿فَتَسَلَّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ . يقول لمشركى قريش : وإن كنتم لا تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ كُنَّا نُرْسِلُ إِلَى مَنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، رِجَالًا مِنْ بَنِي آدَمَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ، وَقَلْتُمْ : هُمْ مَلَائِكَةٌ . أَوْ ^(٦)

(١) زيادة من : م ، والدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « ذكرناه » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يوحى » بالياء . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحزمة . وقرأ

عاصم فى رواية حفص « نوحى » ينظر السبعة ص ٣٧٣ ، والتيسير فى القراءات السبع ص ١٠٦ .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يوحى » .

(٦) فى م : « أى » . ولا يتجه بها المعنى .

ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا^(١) ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ وهم الذين قد قرءوا الكتب من قبلهم ؛ التوراة والإنجيل ، وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربِيُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ . قال : أهلُ التوراة^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربِيُّ ، عن سفيانَ ، قال : سألتُ الأعمشَ عن قوله : ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ . قال : سمِعنا أنه من أسلم من أهلِ التوراة والإنجيل^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَمَا / أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي^(٤) إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ۖ ۱٠٩/١٤ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ^(٥) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴾ . قال : قال

(١) رأيتُه قَبْلًا وَقَبْلًا وَقَبْلًا وَقَبْلًا وَقَبْلًا . أى مُقَابَلَةً وَعِيَانًا . لسان العرب ، وتاج العروس (ق ب ل) .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤٩٣/٥ ، بلفظ : « اليهود . والذكر : التوراة » .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤٩٣/٥ .

(٤) هنا ، وفيما يأتي عند ذكر الآية ومن كلام المصنف على تفسير الآية ، في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوحى » .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٣٨٤/٦ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٩٣/٥ بلفظ « اليهود والنصارى » ، وابن كثير في تفسيره ٤٩٢/٤ .

لمشركى قريش: إن محمدًا فى التوراة والإنجيل^(١).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبى رزق، عن الضحاك عن ابن عباس، قال: لما بعث الله محمدًا رسولاً، أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد. قال: فأنزل الله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ٢]. وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ. فاسألوا أهل الذكر؛ يعنى أهل الكتب الماضية: أبشراً كانت الرسل التى أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتم^(٢)، وإن كانوا بشراً فلا تُنكروا أن يكون محمد^(٣) رسولاً. قال: ثم قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [يوسف: ١٠٩]. أى ليسوا من أهل السماء كما قلتم^(٤).

وقال آخرون فى ذلك ما:

حدثنا به ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبى جعفر: ﴿فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. قال: نحن أهل الذكر^(٥). حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: ﴿فَتَسْأَلُوا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٩ للمصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٢) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «أتتكم».

(٣) زيادة من: م.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/٣٨٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/٤٩٣، بلفظ: «أهل القرآن»، وابن كثير فى تفسيره ٤/٤٩٢.

أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴿٤٣﴾ . قال: الذكور القرآن^(١) . وقرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ، وقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ الآية [فصلت: ٤١] .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ .

يقول تعالى ذكره: أرسلنا بالبينات والزُّبُرِ رجالاً نُوحِي^(٢) إليهم .

فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾؟ وما الجالب لهذه الباء في قوله: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾؟ فإن قلت^(٣): جالِبها قوله: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ . وهى من صلته . فهل يجوز أن تكون صلة ﴿وَمَا﴾ قبل ﴿إِلَّا﴾ ، بعدها؟ وإن قلت: جالِبها غير ذلك . فما هو ، وأين الفعل الذى جلبها؟

قيل: قد اختلف أهل العربية فى ذلك؛ فقال بعضهم: الباء التى فى قوله: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ من صلة ﴿أَرْسَلْنَا﴾ . قال^(٤): ﴿إِلَّا﴾ فى هذا الموضع، ومع الجحد والاستفهام فى كل موضع، بمعنى «غير» . وقال: معنى الكلام: وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزُّبُرِ غير رجال نُوحِي إليهم . ويقول على ذلك: ما ضَرَبَ إلا أخوك زيداً . وهل كَلَّمَ إلا أخوك عَمْرًا؟ بمعنى: ما ضَرَبَ زيداً غير أخيك . وهل كَلَّمَ عَمْرًا إلا أخوك . ويحتاج فى ذلك بقول أوس بن حجر^(٥):

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيطة ٤٩٣/٥ بلفظ: «أهل القرآن» ، وابن كثير فى تفسيره ٤/٤٩٢ ، والزيادة الآتية من بقية الأثر ليست عندهما .

(٢) فى ص: «يوحى» غير منقوطة، وفى ت ١ غير واضحة، وفى ت ٢، ف: «يوحى» .

(٣) ينظر ما سيذكره المصنف هنا وفى الصفحة القادمة، ومعانى القرآن ٢/١٠٠ ، ١٠١ .

(٤) فى م: «وقال» .

(٥) ديوانه ص ٢١ ، وينظر معانى القرآن ٢/١٠١ .

١١٠/١٤ /أَبْنَى لُبَيْتِي لَسْتُمْ بِيَدٍ إِلَّا يَدٌ لَيْسَتْ لَهَا عَضُدٌ
ويقول: لو كانت «إلا» بغير مَعْنَى «غَيْر»^(١)؛ لَفَسَدَ الْكَلَامُ؛ لأن الذي
خَفَضَ الْبَاءَ قَبْلَ «إلا» لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعَادَتِهِ بَعْدَ «إلا» لِحْفَظِ الْيَدِ الثَّانِيَةِ^(٢)، وَلَكِنْ
مَعْنَى «إلا» مَعْنَى «غَيْر» وَيَسْتَشْهَدُ أَيْضًا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ
إِلَّا اللَّهُ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، «إلا» بِمَعْنَى «غَيْر» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وكان غيره يقول: إنما هذا على كلامين؛ يُرِيدُ: وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا
رِجَالًا، أَرْسَلْنَا بِالْبَيْنَاتِ وَالرُّبُرِ. قال: وكذلك قول القائل: ما ضَرَبَ إِلَّا أَحْوَكَ
زَيْدًا. معناه: ما ضَرَبَ إِلَّا أَحْوَكَ. ثم يَتَّيَدِي: ضَرَبَ زَيْدًا. وكذلك ما مَرَّ إِلَّا أَحْوَكَ
بَزِيدٍ. ما مَرَّ إِلَّا أَحْوَكَ. ثم يقول: مَرَّ بَزِيدٍ. وَيَسْتَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ بَيْتِ الْأَعَشَى^(٣):
وَلَيْسَ مُجْبِرًا إِنْ أَتَى الْحَيَّ حَائِفٌ وَلَا قَائِلًا^(٤) إِلَّا هُوَ الْمُتَعَيَّبَا
ويقول: لو كان ذلك على كلمة لكان خطأ؛ لأن الْمُتَعَيَّبَا مِنْ صَلَةِ الْقَائِلِ^(٥)،
وَلَكِنْ جَازَ ذَلِكَ عَلَى كَلَامَيْنِ^(٦). وكذلك قول الآخر^(٧):

١١١/١٤ نُبِئْتُهُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارَهُمْ وَهَلْ يُعَذَّبُ إِلَّا اللَّهُ بِالنَّارِ
/ فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ: وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ،
أَرْسَلْنَاهُمْ بِالْبَيْنَاتِ وَالرُّبُرِ، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ. وَالْبَيْنَاتُ هِيَ الْأَدْلَةُ وَالْحُجُجُ

(١) يعني باليد الثانية: «يد» التي جاءت بعد قوله: «إلا» التي بمعنى غير أول الشطر الثاني للبيت.

(٢) سقط من: م.

(٣) ديوانه ص ١١٣، وينظر معاني القرآن ١٠١/٢.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «قائل».

(٥) يعني ب: «القائل» لفظة «قائلا» في البيت.

(٦) يعني: لا قائلًا إلا هو. قائلًا - أو قال - المتعبيا.

(٧) معاني القرآن ١٠١/٢، وشرح التصريح ٢٨٤/١. وعند الأول «جارتهم» بدل «جارهم».

التي ^(١) أعطها الله رسله ؛ أدلة^(١) على نبوتهم ، شاهدة لهم على حقيقة ما أتوا به إليهم من عند الله .

والزُّبُرُ هي الكتب . وهي جمع زُبُورٍ . من زَبَرْتُ الكتابَ وَذَبَرْتُهُ . إذا كَتَبْتَهُ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴾ . قَالَ : الزُّبُرُ الْكُتُبُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو غَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ . قَالَ : الْآيَاتِ . ﴿ وَالزُّبُرِ ﴾ قَالَ ^(٣) : الْكُتُبُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَازِمَةَ ، قَالَ : ثنا سُبَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : الزُّبُرُ الْكُتُبُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالزُّبُرِ ﴾ ^(٥) يَعْنِي : بِالْكُتُبِ ^(٦) .

(١ - ١) في ص : « أعطى الله رسله أدلته » ، وفي ت ١ : « أعطها الله رسوله أدلة » ، وفي ت ٢ ، ف : « أعطها الله رسوله أدلته » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٩٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٩٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٩ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في النسخ : « وبالزبر » . والمثبت هو صواب القراءة .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٩٣ .

وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ . يقول: وأنزلنا إليك يا محمد هذا القرآن؛ تذكيراً للناس، وعِظَةً^(١) لهم. ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ . يقول: لتعرفهم ما نُزِّلَ^(٢) إليهم من ذلك. ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾ . يقول: وليتذكروا فيه، ويعتبروا بما^(٣) أنزلنا إليك.

وقد حدثني المثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا الثوري، قال: قال مجاهد: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾ . قال: يُطِيعُونَ^(٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٤٥).

يقول تعالى ذكره: أفأمن الذين ظلموا المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ، فراموا أن يفتنوهم عن دينهم، من مشركي قريش - الذين قالوا، إذ قيل لهم: ماذا أنزل ربكم؟ قالوا^(٥): أساطير الأولين. صدأ منهم، لمن أراد الإيمان بالله، عن قصد السبيل - أن يخسف الله بهم الأرض، على كفرهم وشركهم، أو يأتيهم عذاب الله من مكان لا يُشعُرُ به، ولا يُدرى من أين يأتيه؟ وكان مجاهد يقول: عني بذلك مُرُودَ بِنِ كَنْعَانَ.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثني، قال: ثنا إسحاق،

(١) في ص، ت ٢: «عطية»، وفي ف: «غطية».

(٢) في م: «أنزل».

(٣) في ص، ت ٢، ف: «به»، وفي م: «به أي بما».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٩ إلى المصنف.

(٥) سقط من: م.

قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن وَرْقَاءَ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، / عن مجاهدٍ: ﴿ أَفَأَمِنَ ۙ ١١٢/١٤
الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى
تَخَوُّفٍ ﴾. قال: هو ثُمُودُ بْنُ كَنْعَانَ وقومُه^(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن
مجاهدٍ مثله.

ولما اختَرنا القولَ الذي قلناه في تأويلِ ذلك؛ لأن ذلك تهديدٌ من اللهِ أهلَ
الشركِ به، وهو عَقِيبُ قوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُوا
أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾. فكان تهديدٌ من لم يُقِرَّ بِحُجَّةِ اللهِ، الذي جرى
الكلامُ بخطابه قبل ذلك، أُخْرَى مِنَ الْخَبْرِ عَمَّنْ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ عَنْهُ.

وكان فتادةٌ يقولُ في معنى السيئاتِ في هذا الموضعِ، ما حدَّثنا به بشرُ بنُ
معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن فتادةٍ قوله: ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا
السَّيِّئَاتِ ﴾. أي: الشرك^(٢).

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (٤٦)
أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٤٧).

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ ﴾ أو يُهْلِكُهُمْ في تصرفهم
في البلادِ، وتردُّدهم في أسفارِهِمْ. ﴿ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾. يقولُ جلُّ ثناؤه: فإنهم
لا يُعْجِزُونَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، إن أراد أخذَهُمْ كذلك. وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال
أهلُ التأويلِ.

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢١، ٤٢٢ من طريق ورقاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٩ إلى ابن أبي
شيبه وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ، قَالَا: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثنى معاوية، عن عليّ عن ابن عباسٍ قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾. يقول: في اختلافهم^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنى أبي، قَالَ: ثنى عمي، قَالَ: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾. قَالَ: إن شئتَ أَخَذْتَهُ فِي سَفَرِهِ^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾: في أسفارهم^(٣).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادة مثله.

وقال ابن جريج في ذلك ما: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثنى حجاجٌ، عن ابن جريج: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾. قَالَ: التَّقَلُّبُ أَنْ يَأْخُذْهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٤).

وأما قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَحَوُّفٍ﴾. فإنه يعني: أو يُهْلِكُهُمْ بِتَحَوُّفٍ، وذلك بِنَقْصٍ مِنْ أَطْرَافِهِمْ^(٥) وَتَوَاحِيهِمْ، الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ، حَتَّى يُهْلِكَ جَمِيعَهُمْ،

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢١/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) في م: «سفر». والأثر ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤٩٥/٥ بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٤ للمصنف وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٦/١ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤٩٥/٥.

(٥) في ص، ت ١: «أصوابهم»، وفي ت ٢: «أصوابهم»، وفي ف: «أصواتهم».

يقالُ منه : تَخَوَّفَ مَالَ فُلَانٍ الْإِنْفَاقُ . إِذَا انْتَقَصَهُ . وَنَحْوُ تَخَوَّفَهُ - مِنْ التَّخَوُّفِ -
بمعنى التَّنْقِصِ ، قولُ الشاعرِ ^(١) :

١١٣/١٤ / تَخَوَّفَ السَّيْرُ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفْنُ ^(٢)

^(٣) يعنى بقوله : تَخَوَّفَ السَّيْرُ . تَنَقَّصَ سَنَامَهَا . وَقَدْ ذَكَرْنَا عَنْ الْهَيْثِمِ بْنِ
عَدِيِّ ^(٤) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : هِيَ لَعَةٌ لِأَزْدٍ سُنُوءَةٌ ، مَعْرُوفَةٌ لَهُمْ .
وَمِنْهُ قَوْلُ آخَرَ ^(٥) :

تَخَوَّفَ عَدْرِهِمْ ^(٦) مَالِي وَأَهْدِي سَلَسَلَ فِي الْحُلُوقِ لَهَا صَلِيلُ ^(٣)
وَكَانَ الْفَرَاءُ يَقُولُ ^(٧) : الْعَرَبُ تَقُولُ : ^(٨) تَخَوَّفْتُهُ - أَيْ : تَنَقَّصْتُهُ - تَخَوُّفًا ^(٨) .
أَيْ : أَخَذْتُهُ مِنْ حَافَاتِهِ وَأَطْرَافِهِ . قَالَ : فَهَذَا الَّذِي سَمِعْتُهُ ^(٩) ، وَقَدْ أَتَى التَّفْسِيرُ

(١) البيت لابن مقبل، كما فى ديوانه ص ٤٠٥، ولسان العرب (خ و ف). ونسبه صاحب سمط اللآلئ
٧٣٨/٢ لقنعب ابن أم صاحب، ونسبه الزمخشري فى أساس البلاغة (خ و ف) لزهري وليس فى ديوانه،
ونسبه القرطبي فى تفسيره ١١٠/١٠، والشيوخ زاده فى حاشيته على تفسير البيضاوى ١٧٩/٣ لأبى كبير
الهدلى وليس فى ديوان الهذليين، ونسبه ابن منظور فى اللسان (س ف ن) لذى الرمة وليس فى ديوانه.
(٢) تامكا: التامك: السنام ما كان. وقيل: هو السنام المرتفع وناقاة تامك: عظيمة السنام. قردا: القرد: ما
تمعط من الوبر والصوف وتلكد. وقرد الشعر والصوف - بالكسر - يقرد قردا فهو قرد، و تقرد: تجعد
وانعقدت أطرافه. النبع: شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسي. والسفن: الحديد التى تُبرَد بها
القسي. لسان العرب (ت م ك، ق ر د، ن ب ع، س ف ن).

(٣ - ٣) سقط من: ت ا، ت ٢، ف.

(٤) ينظر تفسير القرطبي ١١٠/١٠، والبحر المحيط ٤/٤٩٥.

(٥) البيت فى مجاز القرآن ١/٣٦٠، والتبيان ٦/٣٨٦، وتفسير القرطبي ١١٠/١٠، وفتح القدير ٣/١٦٥.

(٦) فى م، ص، والتبيان، وفتح القدير: «عدوهم». والمثبت من مجاز القرآن وتفسير القرطبي؛ فيه يستقيم السياق.

(٧) معانى القرآن ٢/١٠١، ١٠٢.

(٨ - ٨) فى ت ا، ف: «تخوفته أى تنقصته تخوفا».

(٩) فى ص، ت ا، ف: «سمعه».

بالحاء^(١) ، وهو^(٢) بمعنى . قال^(٣) : ومثله ما قُرئ بوجهين ؛ قوله : إن لك فى النهارِ سَبْحًا وسَبْحًا^(٤) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعودى ، عن إبراهيم بن عامر بن مسعود ، عن رجلٍ ، عن عمرَ ، أنه سأله عن هذه الآية : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ فَمَا لَهُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (٤١) أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴿ . فقالوا : ما نرى إلا أنه عند تنقِص^(٥) ما نُردِّده^(٦) من الآياتِ . فقال عمرُ : ما أرى^(٧) إلا أنه على ما تتقِصون من معاصى الله . قال : فخرج رجلٌ ممن كان عندَ عمرَ ، فلقي أعرابياً ، فقال : يا فلانُ ، ما فعل ربك^(٨) ؟ قال : قد تحيِّفته ؛ يعنى تنقِصته^(٩) . قال : فرجع إلى عمرَ فأخبره ، فقال : قدَّر الله

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالحاء » .

(٢) فى م : « هما » .

(٣) أى الفراء .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سبحا » . وهى الآية السابعة من سورة المزمل . والقراءة بالحاء من القراءات الشاذة ، وهى قراءة أبى وائل وعكرمة ويحيى بن يعمر وابن أبى عبله ، كما فى مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤ ، ينظر القرطبى ٤٢ / ١٩ ، والبحر المحيط ٣٦٣ / ٨ ، والسيح : السعة ، والسيح نحوه . ينظر معانى القرآن ١٠٢ / ٢ .

(٥) سقط من : ت ١ . وفى ص ، ت ٢ ، ف : « نقص » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يردده » ، وفى ص غير منقوطة ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أدرى » .

(٨) كذا فى النسخ والدر المنثور ، وفى تفسير القرطبى : « ديثك » . والمعنى متوجه على « ربك » فهو السيد والمؤلى ، كما هو معروف من معانيه .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « انتقصته » .

ذلك^(١).

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُ عَلَىٰ [٢/٢٠٢ ظ] تَخَوُّفٍ﴾. يقول: إن شئت أخذته على أثر موت صاحبه، نُخَوِّفُ^(٢) بذلك^(٣).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾. قال: التنقيص والتفريع^(٤).

/حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي ١١٤/١٤ نجيح، عن مجاهد: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾: على تنقيص^(٥).

حدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن^(٦)، قال: ثنا وزقاء، وحدَّثني المثني، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن وزقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن

(١) أشار الحافظ في الفتح ٣٨٦/٨ إلى رواية المصنف، وذكره القرطبي مطولاً ببعض اختلاف في تفسيره ١١٠/١٠، ١١١، وعنده: «قال سعيد بن المسيب: بينما عمر على المنبر قال...» وفيه أن مفسر التخوف شيخ من بني هذيل، وفيه ذكر بيت الشعر «... تامكاً قرذاً...» ونسبته لأبي كبير الهذلي. ووقع في الدر المنثور ١١٩/٤ ذكر المتن، لكن سقط ذكر العزو فدخل ذلك مع عزو الأثر الثالث هنا للمصنف، من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس.

(٢) في م، والدر المنثور: «تخوف»، وفي ت ١ غير واضحة، وفي ف: «يخوف».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٩٤، وعنده: «تخوفه». وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) في م: «التفريع»، وفي ص، ت ٢: غير منقوطة.

والأثر ذكره الطوسي في التبيان ٣٨٦/٦ بلفظ: «التفريع». والقرطبي في تفسيره ١٠٩/١٠ - ١١١، والبحر المحيط ٥/٤٩٥، والشوكاني في فتح القدير ٣/١٦٥ بلفظ: «على تفريع بما قدموه من ذنوبهم».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر، بلفظ: «يأخذهم بنقص بعضهم».

(٦) في ص، ت ١، ف: «الحسين». والحسن هو ابن موسى الأشيب، ينظر ترجمته في تهذيب الكمال

مُجَاهِدٍ : ﴿ عَلَيَّ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : تنقِص .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَيَّ تَخَوُّفٍ ﴾ ، فيعاقب أو يتجاوز^(١) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابن وهبٌ ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَيَّ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : كان يقال : التَخَوُّفُ التَّنْقِصُ ؛ يَنْتَقِصُهُمْ مِنَ الْبُلْدَانِ مِنَ الْأَطْرَافِ^(٢) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعتُ الضحاک يقول في قوله : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَيَّ تَخَوُّفٍ ﴾ . يعني : يأخذُ العذاب طائفةً ، ويتركُ أخرى ، و^(٣) يُعَذِّبُ الْقَرْيَةَ وَيُهْلِكُهَا ، ويتركُ أخرى إلى جنبها^(٤) .

وقوله : ﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : فإن ربكم إن لم يأخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذابٍ مُعَجَّلٍ لهم ، وأخذهم بالموت^(٥) وتنقِص بعضهم في أثرٍ بعضٍ ، لرءوفٌ بخليقه ، رحيمٌ بهم ، ومن رأفته ورحمته بهم لم يخسف بهم الأرض ، ولم يُعَجِّلْ لهم العذاب ، ولكن يُخَوِّفُهُمْ وَيُنْقِصُهُمْ بِمَوْتٍ .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠ / ١١١ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٥ / ٤٩٥ ، والشوكاني في فتح القدير ١٦٥ / ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١١٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٦٥ ، بإسناده عن الضحاک ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٠ / ١١٠ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٥ / ٤٩٥ .

(٥) في م : « بموت » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْلَمَّ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَنْفَعِيوُا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ (٤٨).

اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والمدينة والبصرة: ﴿أَوْلَمَّ يَرَوْا﴾ بالياء على الخبر عن الذين مكروا السيئات. وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفيين: (أَوْ لَمْ تَرَوْا) بالتاء على الخطاب^(١).

وأولى القراءتين عندي بالصواب قراءة مَنْ قرأ بالياء، على وجه الخبر عن الذين مكروا السيئات؛ لأن ذلك في سياقٍ قصصهم والخبر عنهم، ثم عقب ذلك الخبر^(٢) عن ذهابهم^(٣) عن حجة الله عليهم، وتركهم النظر في أدلته، والاعتبار بها. فتأويل الكلام إذن: أو لم يَرَهُوْلاء الذين مكروا السيئات، إلى ما خلق الله من جسم قائم؛ شجيرة أو جبل أو غير ذلك. ﴿يَنْفَعِيوُا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾. يقول: يَرْجِعُ من موضع إلى موضع، فهو في أول النهار على حال، ثم يَنْقَلِصُ، ثم يعود إلى حالٍ أخرى في آخر النهار.

وكان جماعة من أهل التأويل يقولون في اليمين والشمائيل ما:

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، / عن قتادة قوله: ﴿أَوْلَمَّ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَنْفَعِيوُا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾. أما اليمين فأول النهار، وأما الشمائيل^(٣) فأخر النهار^(٤).

(١) قرأ حمزة والكسائي: (أو لم تروا إلى ما) بالتاء، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿أو لم يروا﴾ بالياء. وقرأ أبو عمرو: (تتفياً) بالتاء، وترأ الباقرن بالياء. السبعة ص ٣٧٣، ٣٧٤، والتيسير في القراءات السبع ص ١١٢.

(٢) - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٣) في م: «الشمال». وهو لفظ رواية البغوي.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٥٦/١ عن معمر عن قتادة، وذكره البغوي في تفسيره ٢٢/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٤ بنحوه، إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدَّثنا محمد بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمد بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة بنحوه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ يَنْفَيْتَؤُا ظِلَّلَهُمْ عَنِ الِّيمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ . قال : العُدُوُّ والآصَالِ ، إذا فاءت الظلالُ - ظلالُ كلِّ شيءٍ - بالغدوِّ سجَدتْ لله ، وإذا فاءت بالعشيِّ سجَدتْ لله ^(١) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يَقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاکَ يَقولُ في قولِهِ : ﴿ يَنْفَيْتَؤُا ظِلَّلَهُمْ عَنِ الِّيمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ . يعنى : بالغدوِّ والآصَالِ ، تَسْجُدُ الظِّلُّالُ لله عُذُوَّةً ، إلى أن يَفِيءَ الظلُّ ، ثم تَسْجُدُ لله إلى الليلِ . يعنى ظلُّ كلِّ شيءٍ .

وكان ابنُ عباسٍ يَقولُ في قولِهِ : ﴿ يَنْفَيْتَؤُا ظِلَّلَهُمْ ﴾ ما :

حدَّثنا المثنى ، قال : أَخْبَرنا أبو صالحَ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَهُ : ﴿ يَنْفَيْتَؤُا ظِلَّلَهُمْ ﴾ . يَقولُ : تَتَمَّيَلُ ^(٢) .

واختلِفَ في معنى قولِهِ : ﴿ سَجَدًا لله ﴾ . فقال بعضهم : ظلُّ كلِّ شيءٍ سجودُهُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمد بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ يَنْفَيْتَؤُا ظِلَّلَهُمْ ﴾ . قال : ظلُّ كلِّ شيءٍ سجودُهُ ^(٣) .

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٠ لكن من قول مجاهدٍ ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه الشوكانى فى فتح القدير ٣/١٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ الرَّازِيُّ، عَنْ أَبِي سَيْنَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ: ﴿يَنْفَيْتُؤُا ظِلَّاللَّهِ﴾. قَالَ: سَجَدَ ظِلُّ الْمُؤْمِنِ طَوْعًا، وَظِلُّ الْكَافِرِ كَرْهًا. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿يَنْفَيْتُؤُا ظِلَّاللَّهِ﴾: كَلًّا عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ فِي حَالِ سَجُودِهَا. قَالُوا: وَسَجُودُ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ ظِلَالِهَا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٢٠٣/٢] حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، وَحَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ، قَالَا: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ أَبِي سَيْنَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿أَوْلَعَرُ يَرَوُا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيْتُؤُا ظِلَّاللَّهِ﴾. قَالَ: إِذَا فَاءُ الْفِيءِ تَوَجَّهَ كُلُّ شَيْءٍ سَاجِدًا قِبَلَ الْقِبْلَةِ؛ مِنْ نَبْتٍ أَوْ شَجَرٍ. قَالَ: فَكَانُوا يَسْتَحِجُّونَ الصَّلَاةَ عِنْدَ ذَلِكَ^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحِمَّانِيُّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَنْفَيْتُؤُا ظِلَّاللَّهِ﴾. قَالَ: إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ سَجَدَ كُلُّ شَيْءٍ لِلَّهِ^(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الَّذِي وَصَفَ اللَّهُ بِالسُّجُودِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، ظِلَالُ الْأَشْيَاءِ، فَإِنَّمَا يَسْجُدُ ظِلَالُهَا دُونََ الَّتِي لَهَا الظُّلَالُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلَهُ: ﴿أَوْلَعَرُ / يَرَوُا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيْتُؤُا ظِلَّاللَّهِ﴾. قَالَ: هُوَ ١١٦/١٤

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥/٤٩٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٢٢، وأبو حيان في البحر المحيط ٥/٤٩٨، وابن كثير في تفسيره ٤/٤٩٤،

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٠ إلى المصنف.

سجودُ الظَّلَالِ ؛ ظلالٍ ^(١) كلُّ شيءٍ ؛ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِنْ دَابَّةٍ ^(٢) ؛
سجودُ ظلالِ الدَّوَابِّ ، وظلالِ كلِّ شيءٍ ^(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قوله : ﴿ أَوْلَمَ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَتَوْنَ ظِلَّالَهُ ﴾ .
ما خَلَقَ مِنْ ^(٤) شيءٍ ، عن يمينه وشماله ^(٥) - فلفظُ ﴿ مَا ﴾ : لفظٌ عن اليمينِ
والشَّمَالِ - قال : ألم ترَ أنك إذا صليتَ الفجرَ ، كان ما بينَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إلى
مَغْرِبِهَا ظِلًّا ، ثم بَعَثَ اللَّهُ عليه الشَّمْسَ دليلاً ^(٦) ، وقبضَ اللَّهُ الظِّلَّ ^(٧) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ فى هذه الآيةِ ، أن
ظلالَ الأشياءِ هى التى تَسْجُدُ . وسجودُها مَيْلًا لها ودَوْرانُها مِنْ جانبٍ إلى جانبٍ ،
وناحيةٍ إلى ناحيةٍ ، كما قال ابنُ عباسٍ . يقالُ مِنْ ذلكَ : سَجَدَتِ النخلةُ . إذا
مالت . وسجدَ البعيرُ . وأسجدَ إذا مَيْلًا ^(٨) للركوبِ . وقد يَبْتِنَا معنى السجودِ فى غيرِ
هذا الموضعِ بما أَعْنَى عن إعادته .

وقوله : ﴿ وَهَرَّ دَاخِرُونَ ﴾ . يعنى : وهم صاغرون . يقالُ منه : دَخَرَ فلانٌ لله

(١) فى ت ١ ، ٢ : « إلى ظل » .

(٢) بعده فى م : « قال » .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٠ بلفظ : « فى كلِّ شيءٍ ظلّه ، وسجود كلِّ شيءٍ فيه سجود الخيال
فيها » ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى م : « كل » .

(٥) فى ت ٢ : « شماله » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ٢ ، ف : « قليلا » .

(٧) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/٤٩٧ عن ابن عباس من قوله : إذا صليت

(٨) فى م : « أميل » . وأسجدَ البعيرُ : إذا طأطأ رأسه وانحنى للركب . كتاب الأفعال للسرقسطى ٣/٥٠٤ ،
وتاج العروس (س ج د) .

يَدْخُرْ دَخْرًا وَدُخُورًا . إِذَا ذَلَّ لَهُ وَخَضَعَ . وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ ^(١) :

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا دَاخِرٌ فِي مُحَيِّسٍ ^(٢) وَمُنَجَّجِرٌ فِي غَيْرِ أَرْضِكَ فِي جُحْرٍ ^(٣)
وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي المُنْثَى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثَنَا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مجاهدٍ : ﴿ وَهُوَ دَخِرُونَ ﴾ صاغرون ^(٤) .

حَدَّثَنَا القَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ
مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثَنَا يزيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سعيدٌ ، عَنْ قتادة : ﴿ وَهُوَ دَخِرُونَ ﴾ .
أى : صاغرون ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ معمرٍ ، عَنْ قتادة مثله .
وَأما توحيدُ اليمينِ ^(٦) فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَنِ اليمينِ وَالشَّمَالِ ﴾ . فَجَمَعَهَا ؛ فَإِنْ
ذَلِكَ إِنَّمَا جَاءَ كَذَلِكَ لِأَنَّ مَعْنَى الكَلَامِ : أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ ، يَتَفَيَّأُ

(١) ديوان ذى الرمة شرح أبى نصر الباهلى ٩٧٩/٢ ، والبيت فى اللسان أيضا (خ ي س) .

(٢) المحييس : الحيس . وخيس الرجل والدابة تخييسا وخاسهما : ذللهما . والمحيس : السجن . المصدران
السابقان .

(٣) فى ت ٢ ، ف : « حجر » . وهو لفظ بعض نسخ ديوان ذى الرمة كما ذكر ذلك محقق الديوان .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٦/١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى
المصنف وابن المنذر .

(٦) ينظر معانى القرآن ١٠٢/٢ .

ظلالٌ ما خلق من شيءٍ عن يمينه - أى : ما خلق^(١) - وشمائله . فلفظُ ﴿مَا﴾ لفظٌ واحدٌ ، ومعناه معنى الجمع ، فقال : ﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾ . بمعنى : عن يمين ما خلق . ثم رجع إلى معناه فى الشَّمَائِلِ .

وكان بعضُ أهلِ العربية يقولُ^(٢) : إنما تَفَعَّلُ العربُ ذلك ؛ لأن أكثرَ الكلامِ مُواجهَةٌ الواحدِ الواحدِ ، فيقالُ للرجلِ : خُذْ عن يمينِكَ . قال : فكأنه إذا وحده ذهب إلى واحدٍ من القومِ ، وإذا جمع / فهو الذى لا مَسْأَلَةَ^(٣) فيه . واستشهد لفعل^(٤) العربِ ذلك ، بقولِ الشاعرِ^(٥) :

بِيفَى الشَّامِتِينَ الصَّخْرُ إِنْ كَانَ هَدَّنِي^(٦) رَزِيَّةُ شَيْلَى مُخْدِرٍ فِى الضَّرَاغِمِ^(٧)

فقال : بيفى الشاميتين . ولم يَقُلْ : بأقواه .

وقولِ الآخرِ^(٨) :

الواردون^(٩) وتيمم^(١٠) فى ذرا^(٩) سبأ^(٩) قد عَصَّ أعناقهم جِلْدُ الجَوَامِيسِ
ولم يَقُلْ : جلودُ .

(١) يعنى : عن يمين « ما خلق » . فهى توضيح لقوله : « عن يمينه » .

(٢) معانى القرآن ١٠٢ / ٢ .

(٣) فى م : « مساءلة » . والمثبت موافق لما فى معانى القرآن .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بفعل » .

(٥) هو الفرزدق . والبيت فى شرح ديوان الفرزدق ص ٧٦٤ .

(٦) فى الديوان : « مسنى » .

(٧) شَيْلَى : مثنى شَيْلٍ ؛ ولد الأسد إذا أدرك الصيد . وخدِر الأسد : أجمته . وأسَدٌ خادِرٌ ومُخْدِرٌ : مقيم فى

عرينه داخل فى الخلد . والضراغم : الأسود ؛ جمع . والواحد : ضرغم وضرغامة وضرغام . ينظر لسان العرب

(ش ب ل) ، (خ د ر) ، (ضرغم) .

(٨) هو جرير . والبيت فى شرح ديوانه ص ٣٢٥ .

(٩ - ٩) فى شرح الديوان : « تدعوك تيم وتيم فى قرى » .

(١٠ - ١٠) فى ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « وهم » .

القول في تأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُشْتَكِرُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ .

يقول تعالى ذكره: ولله يخضع^(١) ويخشع^(٢) ما في السماوات وما في الأرض من دابة تدب عليها، والملائكة التي^(٣) في السماوات، وهم لا يشتكرون عن التذلل له بالطاعة، والذين لا يؤمنون بالآخرة، قلوبهم منكرة، وهم مُستكبرون، وظلالهم تفتياً عن اليمين والشمال سجداً لله، وهم داخرون .

وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول: اجتزى بذكر الواحد من الدواب عن ذكر الجميع، وإنما معنى الكلام: ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من الدواب والملائكة، كما يقال: ما أتاني من رجل . بمعنى: ما أتاني من الرجال .

وكان بعض نحوي الكوفة يقول^(٤): إنما قيل: ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ . لأن «ما» وإن كانت قد^(٥) تكون على مذهب «الذي» فإنها غير مؤقتة، فإذا أبهت غير مؤقتة أشبهت الجزاء، والجزاء يدخل «من» فيما جاء من اسم بعده من النكرة، فيقال: من ضربه من رجل فاضربوه . ولا تسقط «من» من هذا الموضع؛ كراهية أن تشبه أن تكون حالاً لـ «من» و«ما»، فجعلوه بـ «من» ليبدل على أنه تفسير لـ «ما» و«من»؛ لأنهما غير مؤقتتين^(٥)، فكان دخول «من» فيما بعدهما تفسيراً لمعناها، وكان دخول «من» أدل على ما لم يؤقت من «من» و«ما»، فلذلك لم تلقياً^(٦) .

(١ - ١) سقط من: م .

(٢) في ت ١: «الذين» .

(٣) معاني القرآن ١٠٣/٢ .

(٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «مؤقتين» .

(٦) في ص، ت ٢: «بليعنا» وفي ت ١، ف: «يلتقيا»، وفي م: «يلغيا» . وينظر معاني القرآن ١٠٣/٢ .

القول في تأويل قوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ .

يقول تعالى ذكره: يخاف هؤلاء الملائكة التي في السماوات، وما في الأرض من دابة، ربهم من فوقهم، أن يُعذبهم إن عصوا أمره، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ . ١١٨/١٤
يقول: ويفعلون ما أمرهم الله به، فيؤذون حقوقه، ويخسبون سخطه .

القول في تأويل قوله: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لِلنَّهْيَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَآرَهُبُونَ﴾ ﴿٥١﴾ .

يقول تعالى ذكره: وقال الله لعباده: لا تتخذوا لي شريكاً، أيها الناس، ولا تعبدوا معبودين؛ فإنكم إذا عبدتم معي غيري، جعلتم لي شريكاً ولا شريك لي، إنما هو إله واحد، ومعبود واحد، وأنا ذلك، ﴿فَإِنِّي فَآرَهُبُونَ﴾ . يقول: إياي فاتقوا، وخافوا عقابي بمعصيتكم إياي إن عصيتموني وعبدتم غيري، أو أشركتم في عبادتكم لي شريكاً .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ .

يقول تعالى ذكره: ولله ملك ما في السماوات والأرض من شيء، لا شريك له في شيء من ذلك، هو الذي خلقهم، وهو الذي يوزقهم، ويديه حياتهم وموتهم .

وقوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ . يقول جل ثناؤه: وله الطاعة والإخلاص دائماً ثابتاً واجباً . يقال منه: وصب الدين يصب وصبوا ووصبنا، كما قال الديلمي^(١) .

(١) نفائس المخطوطات ص ٤٥ . الجزء المجموع من أشعار أبي الأسود .

لا أَبْتِغِي^(١) الحمدَ القليلَ بقاؤه يوماً بذمِّ الدهرِ أجمَعِ واصِبًا
ومنه قولُ اللَّهِ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: ٩].
وقولُ حَسَّانَ^(٢):

غَيَّرْتَهُ الرِّيحُ تَسْفِي بِهِ وَهَزَيْتُمْ رَعْدُهُ وَاصِبُ
فأما مِنَ الألمِ، فإنما يقالُ: وَصِبَ الرَّجُلُ يُوْصَبُ وَصَبًا، وذلك إذا أَعْيَا وَمَلَّ،
ومنه قولُ الشاعِرِ^(٣):

/ لا يَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا وَصِبٍ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ ١١٩/١٤
وقد اختلف أهلُ التَّأويلِ في تأويلِ الواصِبِ: فقال بعضهم: معناه ما قلنا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا يحيى بنُ آدمَ، عن قيس، عن الأغرِّ بنِ الصَّبَّاحِ، عن
خليفة بنِ حُصَيْنٍ، عن أبي نَضْرَةَ، عن ابنِ عباس: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾. قال:
دائمًا^(٤).

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى، قال: أَخْبَرَنَا شَرِيكُ، عن أبي حُصَيْنٍ، عن
عكرمة في قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾. قال: دائمًا^(٥).

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا يحيى بنُ آدمَ، عن قيس، عن يعلَى بنِ الثُّعْمَانِ، عن

(١) في الديوان: «أشترى».

(٢) ديوانه ص ٢٨١.

(٣) البيت لأعشى باهلة، وهو في الكامل ٤/٦٥، وفي جمهرة أشعار العرب ٢/٧١٨، ٧١٩ تبادل شطر
البيت في بيتين وينظر اللسان (ص ف ر، أرى). ديوان الفضليات ص ٥٢٠.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٩٥.

عكرمة ، قال : دائماً .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلى جميعاً ، عن ابنِ أبي نَجِيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَ لَهُ الدِّينُ وَاصْبًا ﴾ . قال : دائماً^(١) .

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَ لَهُ الدِّينُ وَاصْبًا ﴾ . قال : دائماً .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عبدةُ وأبو معاوية ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ وَ لَهُ الدِّينُ وَاصْبًا ﴾ . قال : دائماً .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبرنا عمرو بنُ عوف ، قال : أخبرنا هُشَيْم ، عن جوير ، عن الضحاكٍ مثله .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَ لَهُ الدِّينُ وَاصْبًا ﴾ . أي : دائماً ، فإنَّ^(٢) اللهَ تبارك وتعالى لم يَدْعُ شيئاً من خلقه إلا عبده^(٣) ، طائعاً أو كارهاً .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَ لَهُ الدِّينُ وَاصْبًا ﴾ . قال : دائماً ، ألا ترى أنه يقولُ : ﴿ عَدَابٌ وَاصْبٌ ﴾ [الصفات : ٩] .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ ، ومن طريقه ورقاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٣) في ص ، ت ٢ : « عبده » .

أى : دائئم^(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَ لَهُ الدِّينُ وَاَصْبًا ﴾ . قال : دائئما ، والواصبُ الدائئم^(٢) .

١٢٠/١٤

/وقال آخرون : الواصبُ فى هذا الموضع الواجبُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريپ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، عن يعلَى بنِ النعمانِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ وَ لَهُ الدِّينُ وَاَصْبًا ﴾ . قال : واجبًا^(٣) .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معنى الدِّينِ فى هذا الموضعِ الإخلاصُ . وقد ذكرنا معنى الدينِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، بما أَعْنَى عن إعادته^(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبيلٌ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقَاءَ جميعًا^(٥) ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَ لَهُ الدِّينُ وَاَصْبًا ﴾ . قال : الإخلاصُ^(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٧/١ عن معمر به .

(٢) ينظر التبيان ٦ / ٣٩٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى المصنف والقريبابى .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣ / ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٥ / ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٦) تفسير مجاهد ، من طريق ورقاء به ، ص ٤٢٢ .

مجاهد، قال: الدينُ الإخلاصُ .

وقوله: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ نُنْقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره: أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ نُنْقُونَ ﴾ . أى: تَرْهَبُونَ وَتَحْذَرُونَ أَنْ يَسْلُبَكُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، بِإِخْلَاصِكُمْ الْعِبَادَةَ لِرَبِّكُمْ، وَإِفْرَادِكُمُ الطَّاعَةَ لَهُ، وَمَا لَكُمْ نَافِعَ سِوَاهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴾ (٥٣) .

اختلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ الفاءِ فى قولِهِ: ﴿ فَمِنَ اللَّهِ ﴾؛ فقال بعضُ البصريين: دخلتِ الفاءُ، لأن « ما » بمنزلةِ « من » فجعل الخبيرَ بالفاءِ .

وقال بعضُ الكوفيين^(١): « ما » فى معنى جزاءٍ، ولها فعلٌ مُضْمَرٌ، كأنك قلتَ: ما يَكُنْ بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ؛ لأنَّ الجزاءَ لا بدُّ له مِنْ فعلٍ مجزومٍ، إنَّ ظَهَرَ فهو جزمٌ، وإنَّ لم يَظْهَرْ فهو مُضْمَرٌ، كما قال الشاعرُ:

إِنَّ الْعَقْلُ فى أَمْوَالِنَا لا نَضِيقُ بِهِ ذِرَاعًا وَإِنْ صَبِرًا فَتَعْرِفُ لِلصَّبْرِ
وقال: أراد إن يَكُنِ الْعَقْلُ، فأضمره، قال: وإن جعلت « ما بكم » فى معنى

« الذى » ١٢١/١٤ جاز، وجعلت صِلته « بكم » / و « ما » فى موضع رفع بقوله: ﴿ فَمِنَ

اللَّهِ ﴾ . وأدخل الفاءَ، كما قال: ﴿ إِنَّ أَلْمَوْتَ الَّذِى تَفْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ﴾ [الجمعة: ٨] . وكلُّ اسمٍ وُصِلَ مِثْلَ « مَنْ » و « ما » و « الذى »، فقد

يَجوزُ دخولُ الفاءِ فى خبرِهِ؛ لأنَّهُ مضارعٌ للجزاءِ، والجزاءُ قد يُجابُ بالفاءِ، ولا يَجوزُ: أخوك فهو قائمٌ؛ لأنَّهُ اسمٌ غيرُ موصولٍ، وكذلك تقولُ: ما لك لى . فإن قلتَ: ما لك . جاز أن تقولَ: ما لك فهو لى . وإن أُلقيتِ الفاءُ فصوابٌ .

(١) الفراء فى معانى القرآن ص ١٠٤، ١٠٥ والبيت فيه .

وتأويل الكلام: ما يَكُنْ بكم في أبدانكم، أيها الناس، من عافية وصحة وسلامة، وفي أموالكم من نماء^(١) فمن الله، هو^(٢) المنعم بذلك عليكم لا غيره؛ لأن ذلك إليه ويديه، ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ﴾ . يقول: إذا أصابكم في أبدانكم سقم ومرض، وعلّة عارضة، وشدة من عيش، ﴿فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ . يقول: فإلى الله تضرخون بالدعاء، وتشتغيثون به؛ ليكشف ذلك عنكم. وأصله: من جوار الثور، يقال منه: جأر الثور يجأر جوارًا. وذلك إذا رفع صوتًا شديدًا، من جوع أو غيره، ومنه قول الأعشى^(٣):

وما أَيْبِلِي^(٣) على هَيْكِلِ^(٤) بناه وَصَلَّبَ فيه وصارا
يُراوِخُ مِنْ صَلَوَاتِ الْمَلِيكِ كِ طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارًا .
يعنى بالجوار: الصياح؛ إما بالدعاء، وإما بالقراءة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم،^(١) قال: ثنا عيسى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن^(٢)، قال: ثنا وزقاء، وحدّثني المثني، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدّثني المثني، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن وزقاء جميعًا، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قوله: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ .

(١ - ١) في م: «فالله»، وفي ت ١، ف: «هو الله»، وفي ت ٢: «فهو الله» .

(٢) ديوانه ص ٥٣ .

(٣) الأيلى: صاحب الناقوس الذي ينقس النصارى بناقوسه يدعوهم به إلى الصلاة . اللسان (أ ب ل) .

(٤) هيكل: بيت للنصارى فيه صنم على خلفة مريم فيما يزعمون . اللسان (ه ك ل) .

(٥ - ٥) سقط من: ت ١، ت ٢، ف .

قال: تَضَرَّعُونَ دُعَاءً^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهدٍ مثله.

حدَّثني المثنى، قال: أخبرنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس، رضى الله عنهما، قال: الضَّرُّ السَّقَمُ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

١٢٢/١٤ / يقول تعالى ذكره: ثم إذا وهب لكم ربكم العافية، ورفع عنكم ما أصابكم من المرض في أبادانكم، ومن الشدة في معاشكم، وفرج البلاء عنكم، ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾. يقول: إذا جماعة منكم يجعلون لله شريكاً في عبادتهم، فيعبدون الأوثان، ويذبحون^(١) لها الذبائح؛ شكراً لغير من أنعم عليهم بالفرج مما كانوا فيه من الضَّرِّ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ﴾. يقول: ليَجْحَدُوا الله نعمته، فيما آتاهم من كشف الضَّرِّ عنهم، ﴿فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، وهذا من الله وعيد لهؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآيات، وتهديد لهم، يقول لهم جل ثناؤه: تمتعوا في هذه الحياة الدنيا إلى أن تُوافيكم آجالكم، وتبلغوا الميقات الذي وقته لحياتكم^(٢) وتمتعكم فيها، فإنكم من ذلك ستصيرون إلى ربكم، فتعلمون ببقائه

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٠ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ص، ت، ١، ت ٢: «فيذبحون».

(٣) في ت، ١، ت ٢، ف: «لكم».

وَبِأَلِّ مَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ، وَتَعْرِفُونَ سُوءَ^(١) مَعَبَّةِ أَمْرِكُمْ^(٢) ، وَتَنذَمُونَ^(٣) حِينَ لَا يَنْفَعُكُمْ النَّدْمُ^(٤) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَشَتَّىٰ عَمَّا كُنْتُمْ تَقْتَرُونَ ﴾ (٥٦) .

يقول تعالى ذكره : وَيَجْعَلُ هؤُلاءِ المشركون من عبدة الأوثان ، لما لا يعلمون منه ضَرْبًا ولا نفعًا ، ﴿ نَصِيبًا ﴾ . يقول : حَطًّا وجزءًا^(١) ﴿ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من الأموال ؛ إشراكًا^(٢) منهم له بالذي يعلمون أنه خلقهم ، وهو الذي ينفعهم ويضرهم دون غيره ، كالذي حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ . قال : يعلمون أن الله خلقهم ، ويضرهم وينفعهم ، ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرهم ولا ينفعهم ، نصيبًا مما رزقناهم^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ . وهم مشركو العرب . جعلوا لأوثانهم نصيبًا مما رزقناهم^(٤) ، وجزءًا من أموالهم يجعلونه لأوثانهم^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَيَجْعَلُونَ

(١ - ١) في ت ١ : « فعلكم » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، وغير واضحة في ف .

(٣) في م ، ت ١ : « جزء » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ف : « اشركا » ، وفي ت ١ : « شركا » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٠ إلى المصنف .

(٦) في ص : « رزقتهم » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٠ ، ١٢١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴿٥٦﴾ . قال : جعلوا آلآلهتهم التي ليس لها نصيب ولا شىء ، جعلوا لها نصيبًا مما قال الله من الحرث والأنعام ، يُسَمُّون عليها أسماءها ، وَيَذْبَحُونَ لها .

وقوله : ﴿ تَاللَّهِ لَلَّذِينَ لَمْ يَمْلِكُوا كَلِمًا سَوَاءً يُدْعَوْنَ بِهَا كَمَا يُدْعَوْنَ بِاللَّهِ وَالرُّسُلِ وَمَا لَكُم مِّنْ آلَٰهَةٍ مَّا تَدْعُونَ بِهَا خَيْرًا مِّمَّا دَعَا بِهِ الْبَاطِلُ وَالْإِفْكُ عَلَى اللَّهِ ، بَدَعُوا كَلِمًا لَّهُ شَرِيكًا ، وَتَضَيَّرَ كَلِمًا لَّوْثَانِكُمْ فِيمَا رَزَقَكُمْ نَصِيبًا ، ثُمَّ لِيُعَاقِبَنَّكُمْ ۚ عُقُوبَةٌ تَكُونُ جَزَاءً لِّكُفْرِكُمْ نَعْمَهُ ، وَافْتِرَائِكُمْ عَلَيْهِ .

/ القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ۗ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وَمِن جَهْلِ هؤُلاءِ المشركين بالله (٣) وَخُبثِ فعلِهِمْ ، وَقبحِ فؤادِهِمْ على ربِّهِمْ ، أَنهْم يَجْعَلُونَ لِمَن خَلَقَهُمْ وَدَبَّرَهُمْ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ ، فَاسْتَوْجَبَ بِنِعْمِهِ عَلَيْهِمُ الشُّكْرَ ، وَاسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْحَمْدَ - الْبَنَاتِ . وَلَا يَتَّبِعُونَ أَن يَكُونَ لِلَّهِ وَلَدٌ ذَكَرٌ وَلَا أُنْثَى ، ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ . يُنَزَّرُ (٤) جَلًّا جَلَالُهُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ ، عَمَّا أَضَافُوا إِلَيْهِ وَنَسَبُوهُ مِنَ الْبَنَاتِ ، فَلَمْ يَرْضَوْا بِجَهْلِهِمْ إِذْ أَضَافُوا إِلَيْهِ مَا لَا يَتَّبِعُونَ إِضَافَتَهُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَتَّبِعُونَ أَن يَكُونَ لَهُ مِنَ الْوَالِدِ ، أَن يُضَيَّفُوا إِلَيْهِ مَا يَشْتَهُونَهُ لِأَنْفُسِهِمْ ، وَيُحِبُّونَهُ لَهَا ، وَلَكِنْهُمْ أَضَافُوا إِلَيْهِ مَا يَكْرَهُونَهُ لِأَنْفُسِهِمْ ، وَلَا يَرْضَوْنَهُ لَهَا مِنَ الْبَنَاتِ ، مَا يَقْتُلُونَهَا إِذَا

(١) فى ص ، م : « فيما » .

(٢) بعده فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « على » .

(٣) ليس فى : م .

(٤) فى م : « نزه » ، وفى ت ، ١ ، ت ، ٢ : « تنزه » ، وفى ف : « نزهه » .

كانت لهم . وفي « ما » التي في قوله : ﴿ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . وجهان من العربية ؛
النصب عطفًا بها^(١) على النبات ، فيكون معنى الكلام ، إذا أريد ذلك^(٢) : وَيَجْعَلُونَ
لِلَّهِ الْبَنَاتِ ، ولهم البنين الذين يَشْتَهُونَهُمْ^(٣) ، فتكون ﴿ مَا ﴾ للبنين . والرفع ، على
أن الكلام مبتدأ من قوله : ﴿ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ ، فيكون معنى الكلام : يَجْعَلُونَ لِلَّهِ
البنات ، ولهم البنون^(٤) .

وقوله : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾ . يقول : وإذا بُشِّرَ
أحد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات ، بولادة ما يُضِيفُهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ لَهُ ، ظَلَّ وَجْهُهُ
مُسْوَدًّا ، مِنْ كِرَاهِيَتِهِ لَهُ ، ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقول : قد كَظَمَ الْحَزْنَ ، وَاِمْتَلَأَ عَمَّا
بَوْلَادَتِهِ لَهُ ، فهو لا يُظْهِرُهُ ذَلِكَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

[٢/٢٠٥] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ ، ثم قال :
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ إلى آخر الآية ، يقول :
يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ ، تَرْضَوْنَهُنَّ^(٥) لى ، ولا تَرْضَوْنَهُنَّ^(٦) لأنفسكم ، وذلك أنهم كانوا
في الجاهلية إذا وُلِدَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ جَارِيَةٌ ، أَمْسَكَهَا عَلَى هُونٍ ، أَوْ دَسَّهَا فِي التُّرَابِ ، وَهِيَ

(١) في م : « لها » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

(٣) في م : « يشتهون » .

(٤) ينظر معاني القرآن ١٠٥/٢ ، ١٠٦ .

(٥) في ص ، ت ١ : « ترضونهم » ، وفي ت ٢ : « يرضونهم » ، وفي ف : « يرضونهم » .

(٦) في ص ، ف : « ترضونهم » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « يرضونهم » .

حَيْثُ^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. وهذا صنيعٌ مشركى العرب، أخبرهم الله بخُبثِ صنيعهم، فأما المؤمنُ فهو حقيقٌ أن يَرْضَى بما قسمَ الله له، وقضاءَ الله خيرٌ من قضاءِ المرءِ^(٢) لنفسه، ولعمري ما يَدْرِي أنه خيرٌ؛ لِرُبِّ جاريةٍ خيرٌ لأهلها من غلامٍ. وإنما أخبركم الله بصنيعهم؛ لتَجْتَنِبُوهُ^(٣) وتنتهوا عنه، وكان أحدُهم يُعْذُو كلبه، ويَعُدُّ ابنته^(٤).

١٢٤١ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال: ابنُ عباسٍ: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: حزينٌ^(٥).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عمرو بنُ عوفٍ، قال: أخبرنا هُشَيْمٌ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ في قوله: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: الكَظِيمُ الكَمِيدُ^(٦).

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِهِ في غيرِ هذا الموضعِ^(٧).

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿يَنْوَرِي مِنَ الْقَوَارِي مِمَّنْ سَاءَ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٥٩).

يقولُ تعالى ذكره: ﴿يَنْوَرِي﴾ هذا المُبَشِّرُ بولادةِ الأُنثَى مِنَ الولدِ له ﴿مِنْ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه وابن أبى حاتم.

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف: «الخير».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «لتجتنبوا».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف.

(٦) تقدم تخريجه فى ١٣/٢٩٦.

(٧) بعده فى ت ١: «بما أغنى عن إعادته» وينظر ما تقدم فى ٥٧/٦، ٥٨، ١٣/٢٩٣.

الْقَوْرِ ﴿ فَيَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ ، ﴿ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ﴾ ﴿ يعنى : مِنْ مَسَاءَتِهِ إِيَّاهِ ، مُمَيَّلًا ^(١) يَبِينُ أَنْ يُمَسِّكَهُ ﴾ ﴿ عَلَى هُونٍ ﴾ أى : عَلَى هَوَانٍ . وكذلك ذلك فى لغة قريش ، فيما ذَكَر لى ، يقولون للهَوَانِ : الهُونُ . ومنه قولُ الحُطَيْبَةِ ^(٢) :

فَلَمَّا خَشِيتُ الهُونَ والعَيْرُ ^(٣) مُمَسِّكٌ عَلَى رَعْمِهِ مَا أَتَيْتُ الحَبْلَ حَافِرُهُ ^(٤)

وبعضُ بنى تميم جعل الهُونَ مصدرًا للشئِ الهَيْنِ ؛ ذَكَر الكِسَائِيُّ أَنَّهُ سَمِعَهُمْ يقولون : إِنْ كُنْتَ لَقَلِيلَ هَوْنٍ المُوْنَةِ مِنْذُ اليَوْمِ . قال : وَسَمِعْتُ الهَوَانَ فى مِثْلِ هَذَا المعنى ، سَمِعْتُ مِنْهُمْ قَائِلًا يَقُولُ لبعيرٍ له : مَا بهِ بِأَسَّ غَيْرُ هَوَانِهِ . يعنى : خَفِيفَ الثَمَنِ . فإذا قالوا : هُوَ يُمَسِّكُ عَلَى هَوْنِهِ . لم يقولوه إلا بفتحِ الهاءِ ، كما قال : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ﴾ ^(٥) [الفرقان : ٦٣] .

﴿ أَمْ يَدُسُّهُمُ فى التُّرَابِ ﴾ . يقولُ : يَدْفِنُهُ حَيًّا فى التُّرَابِ ، فَيَعِدُّهُ ، كما حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَيْمَسِّكُهُمُ عَلَى هَوْنٍ أَمْ يَدُسُّهُمُ فى التُّرَابِ ﴾ . يقولُ ^(٦) : يَكْدُ ابنته ^(٧) .

وقوله : ﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ : أَلَا سَاءَ الحُكْمُ الذى يَحْكُمُ هؤلاءِ المشركونَ ، وذلك أن جعلوا لله ما لا يَرِضُونَ لأنفسِهِمْ ، وجعلوا لما لا يَنْفَعُهُمْ ولا يَضُرُّهُمْ شِرْكَاءَ فيما رَزَقَهُمُ اللهُ ، وعبدوا غيرَ مَنْ خَلَقَهُمْ ، وأنعمَ عليهم .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ممتلا » . وبدون نقط فى ص ، ومميلا : مترددا . ينظر الوسيط (م ي ل) .

(٢) ديوانه ص ١٨٣ .

(٣) العير : الحمار . تاج العروس (ع ي ر) .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « حاجرته » ، وفى ف : « حاحره » .

(٥) ينظر معانى القرآن ١٠٦/٢ ، ١٠٧ .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

١٢٥/١٤ /القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه أن قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . والآية التي بعدها مثلٌ ضرب به ^(١) لهؤلاء المشركين الذين جعلوا لله البنات ، فبين بقوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ﴾ أنه مثلٌ ، وعن بقوله جل ثناؤه: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ : للذين لا يصدقون بالمعاد والثواب والعقاب من المشركين ﴿مَثَلُ السَّوِّءِ﴾ . وهو القبيح من المثل ، وما يسوء ^(٢) من ضرب له ذلك ^(٣) المثل ، ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ . يقول : ولله المثل الأعلى ، وهو الأفضل والأطيب ، والأحسن والأجمل ، وذلك التوحيد والإدعان له بأنه لا إله غيره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ . قال : شهادة ألا إله إلا الله ^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ : الإخلاص والتوحيد .

(١) بعده في م : «الله» .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : «بشر» ، وغير منقوطة في ص .

(٣) في ت ١ : «هذا» .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ عن معمر به .

وقوله: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . يقول تعالى ذكره: واللَّهُ^(١) ذو العزة التي [٢٠٦/٢] لا يمتنع عليه معها عقوبة هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم في هذه الآيات، ولا عقوبة من أراد عقوبته على معصيته إياه، ولا يتعذر عليه شيء أرادته وشاءه؛ لأن الخلق خلقه، والأمر أمره، الحكيم في تديره، فلا يدخل تديره خلل ولا خطأ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾^(٢).

يقول تعالى ذكره: ولو يوازئ الله عصاة بني آدم بمعاصيهم ﴿ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا ﴾ . يعني: على الأرض، ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ تدب عليها، ﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ . يقول: ولكنه بحليمه يؤخر هؤلاء الظلمة، فلا يعاجلهم بالعقوبة، ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقول: إلى وقتهم الذي وقت لهم، ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ ﴾ . يقول: فإذا جاء الوقت الذي وقت لهلاكهم، ﴿ لَا يَسْتَفْخِرُونَ ﴾ عن الهلاك ﴿ سَاعَةً ﴾ فيمهلون، ﴿ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ قبله^(٣) حتى يستوفوا آجالهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

١٢٦/١٤

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، قال: كاد الجعل^(٣) أن يُعذَّبَ بذنبِ بني آدم. وقرأ:

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «لله».

(٢) في م: «له».

(٣) الجعل: حيوان كالخنفساء. النهاية ٢٧٧/١.

﴿وَلَوْ يَوَازِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾^(١) .

حدثنا محمد بن المنثري، قال: ثنا إسماعيل بن حكيم الخزازي، قال: ثنا محمد بن جابر الحنفى^(٢)، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، قال: سمع أبو هريرة رجلاً وهو يقول: إن الظالم لا يضر إلا نفسه. قال: فالتفت إليه فقال: بلى، والله إن الجبارى^(٣) لتموت في وكرها هزلاً^(٤) بظلم الظالم^(٥).

حدثني يعقوب، قال: ثنا أبو عبيدة الحداد، قال: ثنا قرة بن خالد السدوسي، عن الزبير بن عدى، قال: قال ابن مسعود: خطيئة ابن آدم قتلت الجعل^(٦).

حدثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، قال: قال عبد الله، كاد الجعل أن يهلك في جحره بخطيئة

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٩٧ عن سفيان به. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٠٠ من طريق سفيان به بزيادة ابن مسعود، وأخرجه الحاكم ٢/٤٢٨، والبيهقى في الشعب (٧٤٧٨) من طريق أبي إسحاق به بزيادة ابن مسعود، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ عن ابن مسعود وعزاه إلى ابن المنذر.

(٢) فى النسخ: «الحنفى». والثبت من الشعب وتفسير ابن كثير، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/٥٦٤.

(٣) الجبارى: طائر معروف، وهو على شكل الإوزة، برأسه ويطنه غبرة، ولون ظهره وجناحيه كلون السماتى غالباً. المصباح المنير (ح ب ر).

وقال ابن الأثير فى النهاية ١/٣٢٨: يعنى أن الله يحبس عنها القطر بعقوبة ذنوبهم، وإنما نصها بالذكر، لأنها أبعد الطير نجمة، فربما تذيب بالبصرة ويوجد فى حوصلتها الحبة الخضراء، وبين البصرة وبين منابتها مسيرة أيام.

(٤) فى م: «هزلاً».

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٩٧ عن المصنف، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٤٧٩) من طريق إسماعيل بن حكيم به، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٦٩) من طريق يحيى ابن أبى كثير به بدون ذكر أبى سلمة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٧٠) من طريق قرة بن خالد به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى الإمام أحمد فى الزهد.

ابن آدم^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ : قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَعْرِفُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . قَالَ : نَرَى أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ أَجْلُهُ فَلَا يُؤَخَّرُ سَاعَةً وَلَا يَقْدَمُ ، وَمَا لَمْ يَحْضُرْ أَجْلُهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُؤَخِّرُ مَا شَاءَ ، وَيَقْدِمُ مَا شَاءَ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جُرْمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويجعل هؤلاء المشركون لله ما يكرهونه لأنفسهم^(٣) من النبات^(٤) ، ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ﴾ . يقول : وتقول ألسنتهم الكذب وتفتريه ؛ ﴿ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ﴾ . و﴿ أَنَّ ﴾ في موضع نصب ؛ لأنها ترجمة عن الكذب . وتأويل الكلام : ويجعلون لله ما يكرهونه لأنفسهم ، ويزعمون أن لهم الحسنى ، الذى يكرهونه لأنفسهم النبات يجعلونهن لله تعالى ، وزعموا أن الملائكة بنات الله . وأما ﴿ الْحُسْنَىٰ ﴾ التى جعلوها لأنفسهم ، فالذكور من الأولاد ، وذلك أنهم كانوا يبدون الإناث من أولادهم ، ويستبشقون الذكور منهم ، ويقولون : لنا الذكور ولله النبات . وهو نحو قوله^(٤) : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل : ٥٧] .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات (٢٧٣) من طريق أبى معاوية به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٥ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قولهم » .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَدِيفَةَ، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، ١٢٧/١٤
عَنْ وَرْقَاءَ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ لُحُوءًا﴾ قَالَ: قَوْلُ قُرَيْشٍ: لَنَا الْبَنَاتُ، وَلِلَّهِ الْبَنَاتُ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ^(٢) ابْنِ جَرِيحٍ^(٢)، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: قَوْلُ كِفَارِ قُرَيْشٍ.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ﴾. أَيْ: يَتَكَلَّمُونَ بِأَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى. أَيْ: الْغِلْمَانَ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾. قَالَ: الْغِلْمَانَ^(٣).

وقوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: حَقًّا وَاجِبًا أَنْ لَهُوَلَاءِ الْفَاقِلِينَ: لِلَّهِ الْبَنَاتُ. الْجَاعِلِينَ لَهُ مَا يَكْرَهُونَهُ لِأَنفُسِهِمْ، وَلِأَنفُسِهِمُ الْحُسْنَى - عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ النَّارَ.

وقد بيئنا تأويل قول الله: ﴿لَا جَرَمَ﴾. في غير موضع من كتابنا هذا

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢١ إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢ - ٢) في ص: «أبي نجيح».

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٧. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

بشواهده ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدّثني المثني ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . يقول : بلى ^(٢) .

وقوله : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . كان بعض أهل العربية يقول : لم تُنصب ﴿ جَرَمَ ﴾ بـ ﴿ لَا ﴾ ، كما نُصبت الميم من قوله : لا غلام لك . قال : ولكنها نُصبت لأنها فعلٌ ماضٍ ، مثل قول القائل : قعد فلانٌ وجلس . والكلام : ﴿ لَا ﴾ ^(٣) ردٌ لكلامهم ، أى ^(٤) : ليس الأمر هكذا . ﴿ جَرَمَ ﴾ : كسب ، مثل قوله : ﴿ لَا أَقِيمُ ﴾ [القيامة : ١] . ونحو ذلك .

وكان بعضهم يقول : نصب ﴿ جَرَمَ ﴾ بـ ﴿ لَا ﴾ ، وإنما هو بمعنى : لا بد ، ولا محالة . ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة « حقا » .

وقوله : ﴿ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأنهم مُخَلَّفون متروكون في النار ، مَنْسِيُونَ فيها .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال أكثرهم بنحو ما قلنا في ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا محمد بن بشار وابن وكيع ، قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ

(١) ينظر ما تقدم في ٣٧٣/١٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٩/٦ من طريق أبي صالح .

(٣ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بد . لكلام » .

مُفْرَطُونَ ﴿١﴾ . قال : مَنْسِيُونَ مُضَيِّعُونَ ^(١) .

حدَّثني موسى بن عبد الرحمن المشروقي ، قال : ثنا زيد بن حباب ، قال : أخبرنا سعيد ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير مثله .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا بهز بن أسيد ، عن شعبة ، قال : أخبرني أبو بشر ، عن سعيد بن جبير مثله .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ . قال : مثروكون في النار ، مَنْسِيُونَ فيها .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال حصين : أخبرنا عن سعيد بن جبير بمثله .

حدَّثني المثني ، قال : أخبرنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا هشيم ، عن حصين ، عن سعيد بن جبير بمثله . ١٢٨/١٤

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ . قال : مَنْسِيُونَ .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ^(٢) ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثني ، قال : أخبرنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، وحدثني المثني ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢١ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٢) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا عَبْدَةُ وَأَبُو معاويةَ وَأَبُو خَالِدٍ، عن جَوَيْرٍ، عن الضَّحَّاكِ: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾. قال: متروكون^(١) في النارِ.

حَدَّثَنَا القاسمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثنى حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن القاسمِ، عن مجاهدٍ: ﴿مُفْرَطُونَ﴾. قال: منسيئون.

حَدَّثَنِي عَبْدُ الوارثِ بْنُ عبدِ الصمدي، قَالَ: ثنى أَبِي، عن الحسينِ، عن قتادةَ: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾. يقولُ: مضاعون.

حَدَّثَنَا ابنُ المثنى، قَالَ: ثنا بَدَلٌ، قَالَ: ثنا عَبَّادُ بْنُ راشِدٍ، قَالَ: سمعتُ داوَدَ ابنَ أَبِي هِنْدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾. قال: منسيئون في النارِ.

وقال آخرون: معنى ذلك: أنهم مُعَجَّلُونَ إلى النارِ، مقدَّمون إليها. وذهبوا في ذلك إلى قولِ العربِ: أَفْرَطْنَا فلانًا في طلبِ الماءِ. إذا قَدَّموه لإصلاحِ الدَّلَائِ والأرْشِيَةِ^(٢)، وتسوية ما يحتاجون إليه عندَ ورودِهِم عليه، فهو مُفْرَطٌ. فأما المُتَقَدِّمُ نفسه فهو فَارِطٌ، يقالُ: قد فَرَطَ فلانٌ أصحابَه يَفْرُطُهُمْ فَرَطًا وفُرُوطًا. إذا تقدَّمهم. وجمعُ فَارِطٍ فُرَاطٌ، ومنه قولُ القُطَّامِيِّ^(٣):

واستعجلونا وكانوا من صحابيتنا كما تعجل فرأط لوزاد^(٤)

ومنه قولُ النبيِّ ﷺ: «أنا فرطكم على الحوضِ» - أي: متقدِّمكم إليه وسابقتكم - «حتى تردوه»^(٥).

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «متروكون».

(٢) الأرشية جمع الرشاء، وهو الحبل. اللسان (ر ش ي).

(٣) ديوانه ص ٩٠.

(٤) في ص، ت، ١، ف: «لوزاد»، وفي ت ٢: «الوارد»، ورواية الديوان: «لرواد».

(٥) البخارى (٦٥٧٥، ٦٥٧٦، ٧٠٤٩)، ومسلم (٣٩/٢٤٩، ١٠/١٨٢٢، ١٠/٢٢٨٩، ٢٥/٢٢٩٠).

(٤٥، ٤٤/٢٣٠٥، ٣٢/٢٢٩٧، ٢٦/٢٢٩٠).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾^(١) يقول: مُعَجَّلُونَ إِلَى النَّارِ.

١٢٩/١٤ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾. قَالَ: قَدْ أَفْرَطُوا فِي النَّارِ. أَيْ: مُعَجَّلُونَ^(١).

وقال آخرون: معنى ذلك: مُبْعَدُونَ فِي النَّارِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَشْعَثَ السَّمَّانِ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدٍ: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾. قَالَ: مُحْسِنُونَ مُبْعَدُونَ^(٢).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه؛ وذلك أن الإفراط الذي هو بمعنى التقديم، إنما يقال في من^(٣) قُدِّمَ مُقَدِّمًا لِإِصْلَاحِ مَا يُقَدَّمُ إِلَيْهِ، إِلَى وَقْتِ وُرُودِ مَنْ قَدَّمَهُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ بِمُقَدِّمٍ مَنْ قُدِّمَ إِلَى النَّارِ مِنْ أَهْلِهَا، لِإِصْلَاحِ شَيْءٍ فِيهَا، لِوَارِدِ يَرُدُّ عَلَيْهَا فِيهَا، فَيُؤَافِقُهُ مُصْلِحًا، وَإِنَّمَا يُقَدَّمُ مَنْ قُدِّمَ إِلَيْهَا لِعَذَابٍ يَعْجَلُ لَهُ. فَإِذَا كَانَ^(٤) ذَلِكَ مَعْنَى الْإِفْرَاطِ، الَّذِي هُوَ تَأْوِيلُ التَّعْجِيلِ، فَفَسَدَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَجْهٌ فِي الصَّحَةِ - صَحَّ الْمَعْنَى الْآخَرُ، وَهُوَ الْإِفْرَاطُ الَّذِي بِمَعْنَى التَّخْلِيفِ وَالتَّرْكِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ يُحْكَمِي عَنِ الْعَرَبِ: مَا أَفْرَطْتُ وَرَأَيْي أَحَدًا. أَيْ: مَا خَلَّفْتُهُ، وَمَا فَرَطْتُهُ. أَيْ: لَمْ أُخَلِّفْهُ.

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ عن معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٤ إلى ابن المنذر.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٧/٥، والقرطبي في تفسيره ١٠/١٢١.

(٣) في ت ٢: «من».

(٤) في م، ت ١: «معنى ذلك».

واختلفتِ القراءةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قراءةِ المصْرين الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ بتخفيفِ الرَّاءِ وفتحِها ، على معنى ما لم يُسَمَّ فاعلهُ ^(١) ، من : أفرطَ فهو مُفْرَطٌ . وقد بيَّنتُ اختلافَ قراءةِ ^(٢) ذلك كذلك في التأويلِ .

وقرأه أبو جعفرِ القارئُ : (وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) . بكسرِ الرَّاءِ وتشديدِها ^(٣) ، بتأويلِ : أَنَّهُمْ مفرطون في أداءِ الواجبِ كان لله عليهم في الدنيا ، من طاعتهِ ^(٤) وحقوقه ، مضبَّعوا ذلك ، من قولِ الله تعالى : ﴿ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُمْ فِي جُنُبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦] .

وقرأ نافعُ بنُ أبي نعيمٍ : (وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) . بكسرِ الرَّاءِ وتخفيفِها ^(٥) . حدَّثني بذلك يونسُ ، عن ورثٍ ، عنه . بتأويلِ : أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ في الذنوبِ والمعاصي ، مُسْرِفون على أَنفُسِهِمْ ، مُكثِّرون منها ^(٦) . من قولهم : أفرط فلانٌ في القولِ . إذا تجاوزَ حدَّهُ وأسرفَ فيه .

والذي هو أولى القراءاتِ في ذلك بالصوابِ قراءةُ الذي ذكرنا قراءتهم من أهلِ العراقِ ، لموافقيتها تأويلَ أهلِ التأويلِ الذي ذكرنا قبلُ ، وخروجِ القراءاتِ الأخرِ عن تأويلهم ^(٧) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ تَأَلَّه لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ

(١) هذه قراءة حمزة وعاصم والكسائي وأبي عمرو وابن كثير وابن عامر . ينظر السبعة ص ٣٧٤ .

(٢) في م : «قراءة» .

(٣) ينظر النشر ٢٢٨/٢ .

(٤) في ص ، ت ٢ : «طاعته» .

(٥) السبعة ص ٣٧٤ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «منه» .

(٧) والقراءات الأخر التي ذكرها المصنّف متواترة .

الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ .

يقول تعالى ذكره مُقْسِمًا بنفسه عز وجل ، لنبية محمد ﷺ : والله يا محمد ، لقد أرسلنا رسلاً من قبلك إلى أممها ، بمثل ما أرسلناك إلى أمتك ، من الدعاء إلى التوحيد لله ، وإخلاص العباد له ، والإذعان له بالطاعة ، وخلع الأنداد والآلهة ، ﴿ فَرِيقٌ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ . يقول : فحسّن لهم الشيطان ما كانوا / عليه ^(١) من الكفر بالله وعبادة الأوثان ، مُقيمين ، حتى كذبوا رسلهم ، وردوا عليهم ما جاءوهم به من عند ربهم ، ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ ﴾ . يقول : فالشيطان ناصرهم اليوم في الدنيا ، وبمس الناصر ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في الآخرة عند ورودهم على ربهم ، فلا ينفعهم حينئذ ولاية الشيطان ، ولا هي نفعتهم في الدنيا ، بل ضررتهم فيها ، وهي لهم في الآخرة أضراً .

١٣٠/١٤

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٦٤﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : وما أنزلنا يا محمد عليك كتابنا ، وبعثناك رسولاً إلى خلقنا ، إلا لتبين لهم ما اختلفوا فيه من دين الله ، فتعرفهم الصواب منه ، والحق من الباطل ، وتقيم عليهم بالصواب منه حجة الله التي ^(١) بعثك بها .

وقوله : ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . ^(٢) يقول : ﴿ وَهُدًى ﴾ ؛ بياناً من الضلالة ، يعني بذلك الكتاب ، ورحمة لقوم يؤمنون به ، فيصدقون بما فيه ،

(١) في م : «الذي» .

(٢ - ٢) في ص ، ت ٢ ، ف : «وقوله و» ، وفي ت ١ : «يقول و» .

وَيُقِرُّونَ بِمَا تَضَمَّنَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ ، وَيَعْمَلُونَ بِهِ .

وعطف ^(١) بـ «الهدى» ^(٢) على موضع ﴿لِتَسْبِينَ﴾ ^(٣) ؛ لأن موضعها نصب .
وإنما معنى الكلام : وما أنزلنا عليك الكتاب إلا بياناً للناس فيما اختلفوا فيه ،
و ^(٤) هدى ورحمة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا^٥ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره مُنبِّئُهُ خَلَقَهُ عَلَى حُجَجِهِ عَلَيْهِمْ فِي تَوْحِيدِهِ ، وَأَنَّهُ لَا تَتَّبِعِي
الْأَلْهُوهُ إِلَّا لَهُ ، وَلَا تَصَلُحِ الْعِبَادَةُ لِشَيْءٍ سِوَاهُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، وَ ^(٤) مَعْبُودُكُمْ الَّذِي لَهُ
الْعِبَادَةُ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ ، ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ . يَعْنِي : مَطْرًا . يَقُولُ : فَأَنْبَتَ بِمَا
أَنْزَلَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ مِنَ السَّمَاءِ الْأَرْضَ ^(٥) الْمَيْتَةَ الَّتِي لَا زَرْعَ بِهَا ^(٦) وَلَا عُشْبَ ، وَلَا
تُنْبِتُ ^(٧) ، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ : بَعْدَ مَا هِيَ مَيْتَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ .
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ فِي إِحْيَائِنَا الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، بِمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ ،
لِدَلِيلٍ وَاضِحًا ، وَحِجَّةً قَاطِعَةً عُذْرَ مَنْ فَكَّرَ فِيهِ ، ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ . يَقُولُ : لِقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ هَذَا الْقَوْلَ فَيَتَدَبَّرُونَهُ وَيَعْقِلُونَهُ ، وَيَطِيعُونَ اللَّهَ بِمَا دَلَّهْمُ عَلَيْهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَتُسْقِيكُمْ مِنْهَا فِي بُطُونِهِ مِنْ

(١ - ١) في ت ٢ : «الهدى» .

(٢) في النسخ : «البيان» ، وليست بقراءة .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «لها» .

(٧) في م : «نبت» ، وفي ت ٢ : «نبت» .

بَيْنَ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِبًا لِلشَّدِيرِينَ ﴿٦٦﴾ .

١٣١/١٤ /يقول تعالى ذكره : وإن لكم أيها الناس لعظة في الأنعام التي تُسقيكم^(١) مما في بطونه .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿سُقِيكُمْ﴾ ؛ فقرأته عامة^(١) أهل مكة والعراق والكوفة [٢٠٧/٢] والبصرة - سوى عاصم - ومن أهل المدينة أبو جعفر : ﴿سُقِيكُمْ﴾ بضمّ النون^(٣) ، بمعنى أنه أسقاهم شرابًا دائمًا . وكان الكسائي يقول : العرب تقول : أسقيناهم نهرًا^(٤) ، وأسقيناهم لبنًا . إذا جعله له^(٥) شرابًا دائمًا ، فإذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا : سقيناهم^(٦) ، فنحن نسقيهم^(٧) . بغير ألف .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة - سوى أبي جعفر - ومن أهل العراق عاصم : (نسقيكم) . بفتح النون^(٨) ، من : سقاه الله ، فهو يسقيهِ . والعرب قد تُدخِلُ الألفَ فيما كان من السقي غير دائم ، وتُنزِعُها فيما كان دائمًا ، وإن كان أشهرَ الكلامين عندها ما قال الكسائي . يُدَلُّ على ما قلنا من ذلك قولُ لبيد في صفةٍ سحابٍ^(٩) :

(١) في ت ٢ : « يسقيكم » .

(٢) بعده في ت ١ : « قراءة » .

(٣) وهذه قراءة ابن عمرو وحذرة والكسائي وعاصم في رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٤ .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « هذا » .

(٥ - ٥) في م : « جعلته » .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سقيناكم » .

(٧) في ف : « نسقيكم » .

(٨) وهذه قراءة نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ، ويعقوب ، وأما أبو جعفر فقد قرأ بالتاء مفتوحة .

ينظر السبعة ص ٣٧٤ ، النشر ٢ / ٢٢٨ .

(٩) شرح ديوان لبيد ص ٩٣ .

سَقَى قَوْمِي^(١) بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى^(٢) تُمَيْرًا وَالْقِبَائِلَ مِنْ هِلَالٍ
فَجَمَعَ اللَّغْتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأية القراءتين قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غير أن^(٣) أعجب
القراءتين إلى قِراءة ضمّ النون ؛ لِمَا ذَكَرْتُ مِنْ أَنَّ أَكْثَرَ الْكَلَامِينَ عِنْدَ الْعَرَبِ فِيمَا كَانَ
دَائِمًا مِنَ السَّقَى : أَسْقَى ، بِالْأَلْفِ ، فَهُوَ يُسْقَى . وَ « أَنْ مَا »^(٤) أَسْقَى اللَّهُ عِبَادَهُ مِنْ
بَطُونِ الْأَنْعَامِ ، فَدَائِمٌ لَهُمْ غَيْرٌ مَنْقَطِعٌ عَنْهُمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ . وَقَدْ ذَكَرَ الْأَنْعَامَ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَهِيَ
جَمْعٌ ، وَالْهَاءُ فِي الْبَطُونِ مُوَحَّدَةٌ ، فَإِنَّ لِأَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي ذَلِكَ أَقْوَالَ ؛ فَكَانَ
بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ يَقُولُ^(٥) : النَّعْمُ وَالْأَنْعَامُ شَيْءٌ وَاحِدٌ ؛ لِأَنَّهُمَا جَمِيعًا
جَمْعَانِ ، فَردُّ الْكَلَامِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ إِلَى التَّذْكِيرِ ، مَرَادًا بِهِ
مَعْنَى النَّعْمِ ، إِذْ كَانَ يُؤدِّي عَنِ الْأَنْعَامِ . وَيَسْتَشْهِدُ^(٦) لِقَوْلِهِ^(٧) ذَلِكَ بِرَجْزِ بَعْضِ
الْأَعْرَابِ^(٨) :

إِذَا رَأَيْتَ أَجْمًا مِنَ الْأَسَدِ

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قَوْمِ » .

(٢) فِي ص ، ت ٢ : « أَنَّهُ » .

(٣ - ٣) فِي م : « مَا » .

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ١ / ١٢٩ ، ٢ / ١٠٨ .

(٥ - ٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « النَّبِيَّ » .

(٦) فِي ت ١ ، ت ٢ : « يَسْتَشْهِدُونَ » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٨) مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ١ / ١٢٩ ، ٢ / ١٠٨ ، وَتَهذِيبُ اللَّغَةِ ٦ / ٦٥ ، وَاللِّسَانُ (خ ر ت ، ك ت د) ، وَالثَّلَاثَةُ

الْأَبْيَاتِ الْأُولَى مِنْهُ فِي تَهذِيبِ اللَّغَةِ ٦ / ٦٦ ، وَاللِّسَانُ (ج ب ه) .

جِبْهَتُهُ^(١) أَوْ الْحَرَاتِ^(٢) وَالكَتْدِ^(٣)

بِالِ سُهَيْلٍ فِي الْفَضِيخِ^(٤) فَفَسَدُ

وَطَابُ أَلْبَانِ اللَّقَاحِ فَبَرْدُ

ويقول: رجع بقوله: فبرد. إلى معنى اللبني؛ لأن اللبن والألبان يكون^(٥) في

معنى واحد.

وفي تذكير النعم قول الآخر^(٦):

أَكَلُ عَامِ نَعْمٍ تَحْوُونَهُ

١٣٢/١٤

يَلْقَحُهُ قَوْمٌ وَتَنْتِجُونَهُ

فذكر النعم.

وكان غيره منهم يقول^(٧): إنما قال: ﴿مِمَّا فِي بَطُونِهِ﴾. لأنه أراد: مما في

بطون ما ذكرنا. ويُشيدُ في ذلك رجلاً لبعضهم^(٨):

(١) الجبهة: النجم الذي يقال له: جبهة الأسد. تهذيب اللغة ٦/٦٥.

(٢) والحرات مفرد، ومثناه: الحراتان: من كواكب الأسد، وهما كوكبان بينهما قدر سوط، وهما كتفا الأسد. تهذيب اللغة ٧/٢٩٦.

(٣) الكتد: نجم. ينظر اللسان (ك ت د).

(٤) الفضِيخ: عصير العنب، وهو أيضاً: شراب يتخذ من البسر المقضوخ وحده - وهو المشدوخ - من غير أن تمسه النار، والمعنى: لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب، فكأنه بال فيه. ينظر اللسان (ف ض خ).
(٥) في م، ف: «تكون».

(٦) الكتاب ١/١٢٩، ومجاز القرآن ١/٣٦٢، ونسبهما في الخزانة ١/٤١٢ إلى قيس بن حصين بن يزيد الحارثي، ونسبهما ابن الأثير في الكامل ١/٦٢٤ إلى قيس بن عاصم المنقري.

(٧) هو الكسائي، كما في معاني القرآن للفراء ٢/١٠٩.

(٨) معاني القرآن للفراء ٢/١٠٩، والمحتسب ٢/١٥٣.

مِثْلَ الْفِرَاحِ نَتَقَّتْ^(١) حَوَاصِلُهُ

وقول الأسود بن يَغْفَر^(٢):

إِنَّ الْمِنِيَّةَ وَالْحُثُوفَ كِلَاهِمَا يُوفِي الْمَخَارِمَ^(٣) يَرُوقَانِ^(٤) سَوَادِي

فقال: كلاهما. ولم يقل: كلتاها. وقول الصَّلْتَانِ الْعَبْدِيَّ^(٥):

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمَّنَا قَبْرًا بِمَزْوٍ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

وقول الآخر^(٦):

/وعَفْرَاءُ أَدْنَى^(٧) النَّاسِ مِثْلِي مَوَدَّةٌ وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمُعْرِضُ الْمُتَوَانِي ١٣٣/١٤

ولم يقل: المعرضة المتوانية. وقول الآخر^(٨):

إِذِ^(٩) النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بَغِيظَةٌ^(١٠) وَإِذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفٌ^(١١)

ويقول: كل ذلك على معنى: هذا الشيء، وهذا الشخص، والسواد. وما

(١) في م: «نتفت». و«نتفت»: سمت. اللسان (ن ت ق).

(٢) البيت في المفضليات ص ٢١٦، والأغاني ١٦/١٣.

(٣) في ص، ت، ١، ت ٢: «المخارم». والمخارم: الطرق في الجبال وأفواه الفجاج، وهو منقطع أنف الجبل. اللسان (خ م ر).

(٤) في الأغاني: «يرميان».

(٥) البيت في أمالي اليزيدي ص ١، أمالي المرتضى ١٩٩/٢. وهو في الشعر والشعراء ٤٣١/١، وسمط اللآلي ٩٢١/٢، والأغاني ٣٨١/١٥، وأمالي المرتضى ٧٢/١ منسوباً لزيد الأعجم.

(٦) البيت لعروة بن حزام، وهو في الأغاني ١٦٢/٢٤، وال نوادر للبكري ص ١٥٨.

(٧) في الأغاني: «أرجى»، وفي النوادر: «أحظى».

(٨) البيت لأوس بن حجر، وهو في ديوانه ص ٧٤.

(٩) في م، ت، ١، ت ٢، ف: «إذا».

(١٠) في اللديوان: «بعرة».

(١١) المساعف: المساعد، والقريب المواتي. ينظر اللسان (س ع ف).

أشبه ذلك ، ويقول : من ذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ فَلَمَّا رَأَى السَّمَاسَ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام : ٧٨] . بمعنى : هذا الشيء الطالع . وقوله : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾ [عبس : ١١ ، ١٢] . ولم يقل : ذكرها ؛ لأن معناه : فمن شاء ذكر هذا الشيء . وقوله : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ۝٢٥ ﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ ﴿ [النمل : ٣٥ ، ٣٦] ، ولم يقل : جاءت .

وكان بعض البصريين يقول : قيل : ﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ . لأن المعنى : تُسقيكم من أي الأنعام كان في بطونه اللبن^(١) . ويقول : « فيه اللبن » مضمراً . يعني : أنه يُسقى من أيها كان ذا لبن ؛ وذلك لأنه ليس لكلها لبن ، وإنما يُسقى من ذوات اللبن . والقولان الأولان أصح مخرجاً على كلام العرب من هذا القول الثالث .

وقوله : ﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا ﴾ . يقول : تُسقيكم لبناً نُخرجه لكم من بين فرثٍ ودمٍ ﴿ خَالِصًا ﴾ . يقول : خالص من مخالطة الدم والفرث فلم يختلطاً به ، ﴿ سَائِغًا لِلشَّرْبِينِ ﴾ . يقول : يسوغ لمن شربه ، فلا يعص به كما يعص الغاص بيعض ما يأكله من الأطعمة . وقيل : إنه لم يعص أحدٌ باللبن قط .

القول في تأويل قوله تعالى : [٢٠٧/٢ ظ] ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ لَتتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولكم أيضاً أيها الناس عبرة فيما تُسقيكم من ثمرات النخيل والأعنان ، ما^(٢) تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا ، مع ما تُسقيكم من بطون

(١ - ١) في النسخ : « إن هذه » . والمثبت صواب استشهاد المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ف : « ما » .

الأنعام من ^(١) اللين الخارج من بين الفرث والدم .

وحذف من قوله : ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ ﴾ الاسم ، والمعنى ما وصفت ، وهو : ومن ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه . لدلالة « مِنْ » عليه ؛ لأن « مِنْ » تدخل في الكلام مُبْعَضَةً ، فاستغنى بدلاليتها ومعرفة السامعين ، بما تقتضى ^(٢) من ذكر الاسم معها .

وكان بعض نحويي البصرة يقول ^(٣) : معنى الكلام : ومن ثمرات النخيل والأعناب شيء تتخذون منه سكرًا . ويقول : إنما ذُكِرَت الهاء في قوله : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ ﴾ . لأنه أُريد بها الشيء .

وهو عندنا عائدٌ على المتروك ، وهو « ما » .

وقوله : ﴿ نَتَّخِذُونَ ﴾ . من صفة « ما » المتروكة .

/واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا ۗ ۱٤ / ١٣٤ حَسَنًا ﴾ ؛ فقال بعضهم : عني بالسُّكْرِ الخمر ، وبالرزق الحسن التمر والزبيب . وقال : إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر ، ثم حُرِّمَتْ بعدُ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا أيوب بن جابر الحنفى ^(٤) ، عن الأسود ، عن عمرو بن سفيان ، عن ابن عباس قوله : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا ۗ ۱٤ / ١٣٤ حَسَنًا ﴾ ؛ فقال بعضهم : عني بالسُّكْرِ الخمر ، وبالرزق الحسن التمر والزبيب . وقال : إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر ، ثم حُرِّمَتْ بعدُ .

(١) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : « بين » .

(٢) في ت ٢ : « مضى » .

(٣) بعده في م ، ف : « في » .

(٤) في م : « السحيمي » . وهو أيوب بن جابر بن سيار بن طلق الحنفى السحيمي . ينظر تهذيب

حَسَنًا ﴿١﴾ . قال : السَّكَّرُ ما حُرِّمَ من شرابِه ، والرَّزْقُ الحَسَنُ ما أُحِلَّ من ثمرتِه ^(١) .
 حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَسَعِيدُ ^(٢) ابْنُ الرَّبِيعِ الرَّازِيُّ ، قالا : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عن الأَسْوَدِ بْنِ
 قَيْسٍ ، عن عمرو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ ،
 قال : الرِّزْقُ الحَسَنُ ما أُحِلَّ من ثمرتِها ، والسَّكَّرُ ما حُرِّمَ من ثمرتِها .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أَبِي ، عن سفيانَ ، عن الأَسْوَدِ ، عن عمرو بنِ
 سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثله ^(٣) .

حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عن
 الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، عن عمرو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ^(٤) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم الفضلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن
 الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، عن عمرو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حَدَّثَنَا ابْنُ المثنى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأَسْوَدِ بْنِ
 قَيْسٍ ، قال : سَمِعْتُ رجلاً يحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ في هذه الآية : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ
 سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : السَّكَّرُ ما حُرِّمَ من ثمرتَيْهما ، والرِّزْقُ الحَسَنُ ما أُحِلَّ
 من ثمرتَيْهما .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا الحسنُ بْنُ صالحٍ ، عن

(١) ذكره البخارى معلقا ١٠٣/٦ فى تفسير سورة النحل ، من كتاب التفسير .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « سعد » .

(٣) فى ت : ١ : « بنحوه » . تفسير الثورى ص ١٦٥ ، ومن طريقه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ ،
 والحاكم ٢ / ٣٥٥ ، والبيهقى ٨ / ٢٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ١٢٢ إلى سعيد بن منصور
 والفرهايى وأبى داود وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٥٧ ، ومن طريقه أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٤٥٢ .

الأسود بن قيس ، عن عمرو بن سفيان ، عن ابن عباس بنحوه .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثنا زهير^(١) بن معاوية ، قال : ثنا الأسود ابن قيس ، قال : ثنى عمرو بن سفيان ، قال : سمعت ابن عباس يقول - ودكرت عنده هذه الآية : ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ - قال : السُّكَّرُ ما حُرِّمَ منهما ، والرزقُ الحسنُ ما أُحِلَّ منهما .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا سفيان ، عن الأسود بن قيس ، عن عمرو بن سفيان البصرى ، قال : قال ابن عباس في قوله : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : فأما الرزقُ الحسنُ فما أُحِلَّ من ثمرتهما^(٢) ، وأما السُّكَّرُ فما حُرِّمَ من ثمرتهما^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : أخبرنا الحماني ، قال : ثنا شريك ، عن الأسود ، عن عمرو ابن سفيان ، عن ابن عباس : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : السُّكَّرُ حرامه ، والرزقُ الحسنُ حلاله .

/حدثني المثنى ، قال : أخبرنا العباس بن أبي طالب^(٣) ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن ١٣٥/١٤ الأسود ، عن عمرو بن سفيان ، عن ابن عباس ، قال : السُّكَّرُ ما حُرِّمَ من ثمرتهما ، والرزقُ الحسنُ ما حِلٌّ^(٤) من ثمرتهما .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلال ، والسُّكَّرُ

(١) فى ت ٢ : « عن » .

(٢) فى ت ٢ : « ثمرتها » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤ - ٤) فى ت ١ : « منها » .

الحرام .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : ما حُرِّمَ من ثمرتيهما ، وما أُجِلَّ من ثمرتيهما .

حدثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : السُّكْرُ خَمْرٌ ، والرزقُ الحسنُ الحلالُ^(١) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن مِشْعَرٍ وسفيانَ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسُّكْرُ الحرامُ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ بنحوه^(٢) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآية : ﴿ نَتَّخِذُونَ [٢٠٨/٢] مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : السُّكْرُ الحرامُ ، والرزقُ الحسنُ الحلالُ .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي رزِينٍ : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : نزلَ هذا وهم يشربون الخمرَ ، فكان هذا قبلَ أن ينزلَ تحريمُ الخمرِ .

حدثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٦٧٩٠ ، ٦٧٩٢) ، والبغوي في الجعديات (٢٢١٢) عن سعيد مقتصرًا على أوله .

(٢) تفسير سفيان ص ١٦٥ ، ومن طريقه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٦ ، والنسائي في الكبرى (٦٧٨٩) .

المغيرة، عن إبراهيم والشعبي وأبي رزين، قالوا: هي منسوخة. في هذه الآية: ﴿نَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾^(١).

حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا أبو قطن، عن سعيد، عن المغيرة، عن إبراهيم والشعبي وأبي رزين بمثله.

حدثني المثني، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم في قوله: ﴿نَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. قال: هي منسوخة، نسختها تحريم الخمر^(٢).

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف، عن الحسن في قوله: ﴿نَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. قال: ذكر الله نعمته في السكر قبل تحريم الخمر.

حدثني المثني، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور وعوف، عن الحسن، قال: السكر ما حرم الله منه، والرزق الحسن^(٣) ما أحل الله منه^(٤).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن الحسن، قال: الرزق الحسن الحلال، والسكر الحرام.

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به، وأخرجه البيهقي ٢٩٧/٨ من طريق شعبة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن الأنباري.

(٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٠ من طريق هشيم به.

(٣) سقط من: ص، م، ت، ٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٦ من طريق هشيم عن منصور - وحده - به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن المنذر.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَلْمَةَ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : الرِّزْقُ الْحَسَنُ الْحَلَالُ ، وَالسَّكَّرُ الْحَرَامُ .

١٣٦/١٤ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ أَبِي كُدَيْنَةَ يَحْيَى بْنِ الْمُهَلَّبِ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : السَّكَّرُ الْخَمْرُ ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ الرُّطْبُ^(١) وَالْأَعْنَابُ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ نَنخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا ﴾ . قَالَ : هِيَ الْخَمْرُ قَبْلَ أَنْ تُحْرَمَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَبْلُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ نَنخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا ﴾ . قَالَ : الْخَمْرُ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا ، ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قَالَ : طَعَامًا^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حِجَابُ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَنخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : أَمَا السَّكَّرُ فَخَمْرٌ هَذِهِ الْأَعَاجِمُ ، وَأَمَا الرِّزْقُ الْحَسَنُ فَمَا تَنْتَبِذُونَ وَمَا تُحَلِّلُونَ وَمَا تَأْكُلُونَ ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَ^(٣) لَمْ تُحْرَمِ^(٣) الْخَمْرُ يَوْمَئِذٍ ، وَإِنَّمَا جَاءَ تَحْرِيمُهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ « الْمَائِدَةِ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدَةُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : قرأتُ علي ابن أبي

(١) في ص : « الزبيب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ ، ومن طريقه البيهقي ٢٩٧/٨ .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لن يحرم » .

عروبة^(١)، قال: هكذا سمعت قتادة: ﴿نَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. ثم ذكر نحو حديث بشير.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿سَكْرًا﴾. قال: هي خموز الأعاجم، ونُسخت في سورة «المائدة»، والرزق الحسن؛ قال^(٢): ما تتبذون وتخللون وتأكلون^(٣).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: وذلك أن الناس كانوا يُسمون الخمر سكرًا، وكانوا يشربونها. قال ابن عباس: مرَّ رجالٌ بوادي السكران الذي كانت قريش تجتمع^(٤) فيه^(٥) إذا تلقَّوا مسافرين^(٦)، إذا جاءوا من الشام، وانطلقوا معهم يُشيِّعونهم حتى يبلغوا وادي السكران ثم يرجعوا منه - ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت. وقد كان ابن عباس يزعم أنها الخمر، وكان يزعم أن الحبشة يُسمون الخل السكر. قوله: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: يعني بذلك الحلال؛ التمر والزبيب، وما كان حلالاً لا يُسكر^(٧).

وقال آخرون: السكر بمنزلة الخمر في التحريم، وليس بخمر. وقالوا: هو نقيع^(٧) التمر والزبيب إذا اشتدَّ وصار يُسكرُ شاربِهِ.

(١) في ص، ت ٢: «عروة»، وفي م: «عذرة»، وفي ت ١، ف: «عريه». والمثبت هو الصواب، وينظر تهذيب الكمال ٥/١١.

(٢) في ت ١: «له».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ عن معمر به.

(٤) في ص، ت ١، ف: «يجتمعون»، وفي ت ٢: «مجمعون».

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ للمصنف وابن مردويه مختصراً.

(٧) في ص، ت ١، ف: «نقع»، وفي ت ٢: «بقع».

ذَكَرُ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكْمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ / وَالْأَعْنَابِ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ ، وَالسَّكَرُ حَرَامٌ مِثْلُ الْخَمْرِ ، وَأَمَّا الْحَلَالُ مِنْهُ ، فَالزَّبِيبُ وَالتَّمْرُ وَالخَلُّ وَنَحْوُهُ .

١٣٧/١٤

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ : فحَرَّمَ اللَّهُ بعد ذلك - يعنى : بعد ما أنزل في سورة « البقرة » [٢ / ٢٠٨ ظ] من ذِكْرِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَالْأَنْصَابِ وَالْأَزْلَامِ - السَّكَرَ مع تحريم (١) الخمر ؛ لأنه منه ، قال : ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . فهو الحلال من الخَلِّ والنَّبِيذِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، فَأَقْرَهُ اللَّهُ وجعله حلالاً للمسلمين (٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن موسى ، قال : سألت مُرَّةً عن السَّكَرِ فقال : قال عبدُ اللهِ : هو خمرٌ (٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي فروة ، عن (٤) عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : السَّكَرُ خمرٌ (٥) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي الهيثم ، عن

(١) في ص ، ف : « التحريم » .

(٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، والبيهقي ٢٩٧/٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٢ إلى المصنف والفرغاني وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٤) بعده في م : « أبي » .

(٥) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٢١٣) من طريق أبي فروة به .

إبراهيم ، قال : السَّكَّرُ خمْرٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ وأبي رزِين ، قالوا : السَّكَّرُ خمْرٌ ^(١) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ نَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا ﴾ : يعنى ما أسكر من العنبِ والتمرِ ، ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : يعنى ثمرتها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ نَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : الحلالُ ما كان على وجهِ الحلالِ ، حتى غيروها فجعلوا منها سَكْرًا .

وقال آخرون : السَّكَّرُ هو كلُّ ^(٢) ما كان حلالاً شربه ؛ كالنبيذِ الحلالِ ، والخلِّ ، والزَّبِّ ^(٣) ، والرزقُ الحسنُ التمرُ والزبيبُ .

ذَكَرُ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حدَّثنى داوُدُ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : أبو رُوَيْقٍ ثنى قال : قلتُ للشعبيِّ : رأيتُ ^(٤) قوله تعالى : ﴿ نَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا ﴾ . أهو هذا السَّكَّرُ الذى تصنعه النَّبْتُ ؟ قال : لا ، هذا خمْرٌ ، إنما السَّكَّرُ الذى قال اللهُ تعالى ذِكْرَهُ ؛ النبيذُ والخلُّ ، والرزقُ الحسنُ التمرُ والزبيبُ .

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٧ من طريق هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبي وأبي رزِين ، وأخرجه النسائي فى الكبرى (٦٧٩١) من طريق شريك ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبي .

(٢) بعده فى ف : « شىء » .

(٣) فى م : « الرطب » ، وبعده فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « والخل » . والرب : ما يطبخ من التمر . التاج (رب ب) .

(٤) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: ثنا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: وَذَكَرَ مَجَالِدٌ، عَنْ عَامِرٍ نَحْوَهُ.
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا مَنْدَلٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ: ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. قَالَ: مَا كَانُوا يَتَّخِذُونَ مِنَ
النَّخْلِ؛ النَّبِيدُ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ مِنَ الزَّبِيبِ وَالتَّمْرِ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا مَنْدَلٌ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنْ
الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: / مَا تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا؟ قَالَ: كَانُوا يَصْنَعُونَ مِنَ النَّبِيدِ
وَالْحَلِّ. قُلْتُ: وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ؟ قَالَ: كَانُوا يَصْنَعُونَ مِنَ التَّمْرِ وَالتَّبِيبِ. ١٣٨/١٤

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أُسَامَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ مَجَالِدٍ، عَنْ
الشَّعْبِيِّ، قَالَ: السُّكَّرُ النَّبِيدُ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ التَّمْرُ الَّذِي كَانَ يُؤْكَلُ.
وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، الْآيَةُ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ، بَلْ حَكْمُهَا ثَابِتٌ.

وَهَذَا التَّأْوِيلُ عِنْدِي هُوَ أَوْلَى الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ السُّكَّرَ فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى أَحَدٍ أَوْجِهٍ أَرْبَعَةٌ؛ أَحَدُهَا: مَا أُسْكِرَ مِنَ الشَّرَابِ. وَالثَّانِي: مَا
طُعِمَ^(١) مِنَ الطَّعَامِ. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٢):

جَعَلْتَ عَيْبَ الْأَكْرَمِينَ سَكَرًا

أَي طَعَمًا.

وَالثَّلَاثُ: السُّكُّونُ، مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٣):

وَجَعَلْتَ عَيْنَ الْحَزَّوْرِ تَسْكَرًا

(١) فِي ت ٢: «نَهْم».

(٢) مَجَازُ الْقُرْآنِ ٣٦٣/١ مَنْسُوبًا إِلَى جَنْدَلٍ.

(٣) تَقْدِمُ فِي ص ٢٩.

وقد بيّنا ذلك فيما مضى^(١).

والرابع: المصدر من قولهم: سكر فلان يسكر سُكْرًا وسَكْرًا وسَكْرًا.

فإذ كان ذلك كذلك، وكان ما يُسَكِّرُ من الشراب حرامًا، بما قد دللنا عليه في كتابنا المسمى: «لطف القول في أحكام شرائع الإسلام»، وكان غير جائز لنا أن نقول: هو منسوخ؛ إذ كان المنسوخ هو ما نفى حكمه الناسخ، وما لا يجوز اجتماع الحكم به وناسخه، ولم يكن في حكم الله تعالى ذكره بتحريم الخمر دليل على أن السكّر الذى هو غير الخمر وغير ما يُسَكِّرُ من الشراب - حرام، إذ كان السكّر أحد معانيه عند العرب ومن نزل بلسانه القرآن، هو كل ما طعم، ولم يكن مع ذلك، إذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ، أو^(٢) ورد بأنه منسوخ خبر من الرسول، ولا أجمعت عليه الأمة، فوجب^(٣) القول بما قلنا، من أن معنى السكّر^(٤) فى هذا الموضع هو كل ما حلّ شربه، مما يُتخذ من ثمر النخل والكروم، إذ^(٥) فسد أن يكون معناه الخمر أو ما يُسَكِّرُ من الشراب، وخرج من أن يكون معناه السكّر نفسه - إذ كان السكّر ليس مما يُتخذ من النخل والكروم^(٦) - ومن أن يكون بمعنى الشكون.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. يقول: «إن فيما^(٧) وصفنا لكم من

(١) تقدم فى ص ٢٩، ٣٠.

(٢) سقط من ص.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «ووجب».

(٤) بعده فى ص، ت ١، ت ٢: «ولا».

(٥) فى م: «و»، وفى ت ١، ت ٢، ف: «إذا».

(٦) فى ت ١، ت ٢، ف: «الكروم».

(٧ - ٧) فى م: «فما إن».

١٣٩/١٤ نَعَمِنَا الَّتِي آتَيْنَاكُمْ أَيُّهَا / النَّاسُ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالنَّخْلِ وَالكَزْمِ ، لِدَلَالَةٍ وَاضِحَةٍ وَأَيَّةٍ بَيِّنَةٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى حُجَجَهُ ، وَيَفْهَمُونَ عَنْهُ مَوَاعِظَهُ ، فَيَتَعَذَّرُونَ بِهَا .

[٢٠٩/٢] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذْ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَاللَّهُمَّ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ النَّحْلَ إِحْيَاءً إِلَيْهَا ؛ ﴿ أَنْ اتَّخِذْ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ، يَعْنِي : مِمَّا يَبْنُونَ مِنَ السَّقُوفِ فَرَفَعُوهَا بِالْبِنَاءِ .

وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرٌ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا مروان ، عن إسحاق التميمي ، وهو ابن أبي الصباح ، عن رجل ، عن مجاهد : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ . قَالَ : أَلْهَمَهَا إِلَهُامًا^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمر ، قَالَ : بَلَّغَنِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ . قَالَ : قَذَفَ فِي أَنْفِهَا^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن أصحابه قوله : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ . قَالَ : قَذَفَ فِي أَنْفِهَا ، ﴿ أَنْ اتَّخِذْ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ الآية . قَالَ : أَمَرَهَا أَنْ تَأْكَلَ مِنَ الثَّمَرَاتِ ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَتَّبِعَ سَبِيلَ رَبِّهَا ذُلًّا ^(١) .

وقد بيّنا معنى الإيحاءِ ، واختلافَ المختلفين فيه ، فيما مضى بشواهدِهِ ، بما أَعْنَى عن إعادته في هذا الموضعِ ، وكذلك معنى قوله : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ ^(٢) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في معنى ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . ما حَدَّثَنِي بِهِ ^(٣) يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . قَالَ : الْكَرْمُ ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(٦٩) .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ ثُمَّ كُلِي ﴾ أيُّهَا النحلُ ﴿ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ . يقولُ : فاسلُكِي طُرُقَ رَبِّكِ ﴿ ذُلًّا ﴾ . يقولُ : مُذَلَّلَةً لِّكَ . والذُّلُّ : جمعُ ذُلُولٍ .

١٤٠/١٤

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم في ٤/٥٨٥ ، ٤٠١/٥ وما بعدها .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٢٩ .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ فَاسْأَلِكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . قال : لا يتوعر عليها مكان سلكته ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ فَاسْأَلِكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . قال : طُرُقًا ذُلُلًا . قال : لا يتوعر عليها مكان سلكته .

وعلى هذا التأويل الذي تأوله مجاهد ، « الذُّلُّ » من نعت « الشُّبْلِ » .

فالتأويل على قوله : ﴿ فَاسْأَلِكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ : الذُّلُّ لِكِ ، لا يتوعر عليك سبيل سلكته . ثم أسقطت الألف واللام ، فنصب ^(٢) على الحال .

وقال آخرون في ذلك بما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَاسْأَلِكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . أى : مطيعة .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ ذُلُلًا ﴾ . قال : مطيعة ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَاسْأَلِكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . قال : الذُّلُّ الذى يُقَادُ وَيُذْهَبُ به حيث أراد صاحبه . قال : فهم يخرجون بالنحل يَتَجِعُونَ بها ويذهبون ، وهى تَتَّبِعُهُمْ . وقرأ : ﴿ أَوْلَتْ يَرَوْا أَنَا

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نصبت » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٧ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٢ إلى ابن المنذر .

خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكَةٌ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ ﴿١﴾ الآية
[يس: ٧١، ٧٢].

فعلى هذا القول، الدُّلُّ من نعتِ « النحلِ ». وكلا القولين غيرُ بعيدٍ من الصوابِ في الصحة؛ وجهان مُخْرَجَان، غيرُ أَنَّا اخترنا أن يكونَ نعتًا^(٢) لـ « السُّبُلِ »؛ لأنها إليها أقربُ.

وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾. يقولُ تعالى ذكره: يخرجُ من بطونِ النحلِ شرابٌ، وهو العسلُ، مختلفٌ ألوانه؛ لأن فيه أبيضَ وأحمرَ وأسحَرَ^(٣)، وغيرَ ذلك من الألوانِ.

قال أبو جعفر: أسحَرُ: ألوانٌ مختلفةٌ، مثلُ: أبيضُ يضربُ إلى الحمرةِ. وقوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ فيما عادت عليه الهاءُ التي في قوله: ﴿فِيهِ﴾؛ فقال بعضهم: عادت على القرآنِ، وهو المرادُ بها.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: ثنا المحاربيُّ، [٢/٢٠٩ظ] عن ليثِ، عن مجاهدٍ: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾. قال: في القرآنِ شفاءً^(٤). وقال آخرون: بل أريدُ بها العسلُ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) في ص، ت ٢: «نعتها».

(٣) في ت ١: «أشجر».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٦/١٠ عن المحاربي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن

أبي حاتم.

(تفسير الطبري ١٩/١٤)

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾: ففيه شفاء - كما قال الله تعالى - من الأدوية، وقد كان يُنهي عن تعريق^(١) النحل وعن قتلها.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فذكر أن أخاه اشتكى بطنه، فقال النبي ﷺ: «أذهب فاستق أخاك عسلاً». ثم جاءه فقال: ما زاده إلا شدة. فقال النبي ﷺ: «أذهب فاستق أخاك عسلاً، فقد صدق الله وكذب بطن أخيك». فسقاه، فكأتما نشيط من عقال^(٢).

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾. قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ. فذكر نحوه^(٣).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: شفاءان؛ العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور^(٤).

(١) في م: «تفريق».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٨٥، وعبد بن حميد (٩٣٨)، وأحمد (١١١٤٦)، والبخاري (٥٦٨٤)، (٥٧١٦)، ومسلم (٩١/٢٢١٧)، والترمذي (٢٠٨٢)، والنسائي في الكبرى (٦٧٠٥، ٧٥٦٠، ٧٥٦١)، وأبو يعلى (١٢٦١) من طرق عن قتادة، عن أبي التوكل عن أبي سعيد الخدري. وأخرجه أحمد (١١١٤٧)، والنسائي في الكبرى (٦٧٠٦) من طريق قتادة، عن أبي الصديق، عن أبي سعيد.

(٣) جامع معمر (٢٠١٧٣)، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٥٧، ٣٥٨. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٨٥/١٠ عن وكيع به.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٢ إلى المصنف.

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ : يعني العسل .

وهذا القول - أعنى قول قتادة - أولى بتأويل الآية ؛ لأن قوله : ﴿ فِيهِ ﴾ . في سياق الخبر عن العسل ، فإن تكون الهاء من ذكر العسل ، إذ كانت في سياق الخبر عنه ، أولى من غيره .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن في إخراج الله من بطون هذه النحل الشراب المختلف ، الذي هو شفاء للناس لدلالة وحجة واضحة على من سخر النحل ، وهداها لأكل الثمرات التي تأكل ، واتخاذها البيوت التي تُنحِت من الجبال والشجر والعروش ، وأخرج من بطونها ما أخرج من الشفاء للناس ، أنه الواحد الذي ليس كمثله شيء ، وأنه لا ينبغي أن يكون له شريك ، ولا تصح الألوهة إلا له .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : واللَّهُ خلقكم أيها الناس وأوجدكم ولم تكونوا شيئاً ، لا الآلهة التي تعبدون من دونه ، فاعبدوا الذي خلقكم دون غيره ، ﴿ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ . يقول : ثم يقبضكم ، ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ ﴾ . يقول : ومنكم من يهرم ، فيصير إلى أردل العمر . وهو أردؤه ، يقال منه : رُدُّ الرجل وفُسل ، يرُدُّ رَدًّا ورُدولة^(١) ، ورُدلته أنا . وقيل : إنه يصير كذلك في خمس وسبعين سنة .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «ردولا» .

حدَّثني محمد بن إسماعيل الضَّراري^(١)، قال: أخبرنا محمد بن سَوَّار، قال: ١٤٢/١٤ ثنا أسد بن عمران^(٢)، عن سعد بن / طريف، عن الأصْبغ بن^(٣) نُبَّاتَةَ، عن علي في قوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾. قال: خمسٌ وسبعون سنة^(٤).

وقوله: ﴿لَيْكِنَّا لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾. يقول: إنما نردُّه إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ليعود جاهلاً^(٥) كما كان في حالِ طفولته وصباه، ﴿بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾. يقول: لئلا يعلم شيئاً بعد علم كان يعلمه في شبابه، فذهب ذلك بالكبر ونسي، فلا يعلم منه شيئاً، وانسلخ من عقله، فصار من بعد عقل كان له، لا يعقل شيئاً، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾. يقول: إن الله الذي^(٦) لا ينسى، ولا يتغير علمه، عليم بكل ما كان ويكون، قدير على ما شاء، لا يجهل شيئاً، ولا يُعجزه شيء أراد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره: واللَّه أَيُّهَا النَّاسُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ الَّذِي رَزَقَكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَمَا الَّذِينَ فُضِّلَهُمُ اللَّهُ عَلَى غَيْرِهِمْ بِمَا رَزَقَهُمْ ﴿بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى

(١) في النسخ: «الضَّراري»، والمثبت هو الصواب، وينظر تهذيب الكمال ٤٨٢/٢٤.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢: «حمران». وسيأتي هذا الإسناد نفسه وتفسير الآية ٣٦ من سورة «فاطر»، وفيه: أسد بن حميد.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «عن». وينظر تهذيب الكمال ٣٠٨/٣.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٤ إلى المصنف.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «جاهله».

(٦) سقط من م.

مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴿١﴾ . يقول: بمشركي ممالئكم فيما رزقهم من المال^(١) والأزواج، ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ . يقول: حتى يستوا^(٢) هم في ذلك وعبيدهم . يقول تعالى ذكره: فهم لا يرضون بأن يكونوا هم وممالئكم فيما رزقتهم سواء، وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني . [٢/١٠٧]

وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره للمشركين بالله . وقيل: إنما عني بذلك الذين قالوا: إن المسيح ابن الله . من النصارى .

وقوله: ﴿أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره: أفبِعِزَّةِ اللَّهِ التي أنعمها على هؤلاء المشركين، من الرزق الذي رزقهم في الدنيا، يجحدون بإشراكهم غير الله من خلقه في سلطانه وملكه؟
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْيِ رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ . يقول: لم يكونوا يُشركون عبيدهم في أموالهم ونسائهم، فكيف يُشركون عبيدي معي في سلطاني؟ فذلك قوله: ﴿أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(٣) .

(١) في م: «الأموال» .

(٢) في ص، ف: «تسوا»، وفي ت ١: «يسوهم» .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٥/٤ عن العوفي، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤

إلى ابن أبي حاتم .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال: ابنُ عباسٍ: هذه الآيةُ في شأنِ عيسى ابنِ مريمَ. يعنى بذلك نفسه، إنما عيسى عبدٌ، فيقولُ اللهُ: واللَّهِ ما تُشركون عبيدَكم^(١) في الذي لكم، فتكونوا أنتم وهم سواءً، فكيف ترضون لى ما^(٢) لا ترضون لأنفسِكُمْ؟^(٣)

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى ١٤٣/١٤ الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، / قال: ثنا ورقاءُ^(٤)، وحدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿يَرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾. قال: مثلُ آلهةِ الباطلِ مع اللهُ تعالى ذكره^(٥).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾: وهذا مثلُ ضربهِ اللهُ، فهل منكم من أحدٍ شارك مملوكه في زوجته وفي فراشه، فتعدلون^(٦) باللهِ خلقه وعباده؟ فإن لم ترض لنفسِك هذا، فاللهُ أحقُّ أن يُنزَّهَ منه من نفسِك، ولا تعدل^(٧) باللهِ أحدًا من عباده وخاقه^(٧).

(١) في ت ١: «عبدكم»، وفي ت ٢: «عندكم».

(٢) في م: «بما».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٥/٤ مختصرا.

(٤) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «عن ابن أبي نجيح عن مجاهد».

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٦) فى ت ١: «يعدل».

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَمَا أَلْزَيْتَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ . قَالَ : هَذَا الَّذِي فَضِّلَ^(١) فِي الْمَالِ^(٢) وَالْوَلَدِ ، لَا يُشْرِكُ عَبْدَهُ فِي مَالِهِ وَزَوْجَتِهِ ، يَقُولُ : قَدْ رَضِيْتُ بِذَلِكَ لِلَّهِ . وَلَمْ تَرْضَ^(٣) بِهِ لِنَفْسِكَ ، فَجَعَلْتَ لِلَّهِ شَرِيكًا فِي مُلْكِهِ وَخَلْقِهِ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلَيْسَ الْبَطُلُ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ (٧٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَاللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا . يَعْنِي أَنَّهُ خَلَقَ مِنْ آدَمَ زَوْجَتَهُ^(٤) حَوَاءَ ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ . أَيْ : وَاللَّهُ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ خَلَقَ زَوْجَتَهُ مِنْهُ ، ثُمَّ جَعَلَ لَكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً^(٥) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى^(٦) بِالْحَفَدَةِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمُ الْأَخْتَانُ ، أَخْتَانُ الرَّجُلِ عَلَى بَنَاتِهِ .

(١ - ١) فِي ت ١ : « بِالْمَالِ » .

(٢) فِي ف : « تَرْضَاهُ » .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٣٥٨/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وَزَوْجَتَهُ » .

(٥) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٤/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٦) فِي م : « الْمَعْنِينَ » .

ذَكَرُ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا أَبُو معاوية^(١) ، قال : ثنا أَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ ، عن المنهالِ بْنِ عمرو ، عن ابنِ حُبَيْشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةَ ﴾ . قال : الأَخْتَانُ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قال : ثنا أَبُو بكرٍ^(٣) ، عن عاصمٍ ، عن زُرِّ ، قال^(٤) : سألتُ عبدَ اللَّهِ : ما تقولُ في الحَفْدَةِ ؟ هم حَشَمُ الرجلِ يا أبا عبدِ الرحمنِ ؟ قال : لا ، ولكنهم الأَخْتَانُ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، وحدثنا أحمدُ بْنُ إِسْحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن عاصمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عن زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الحَفْدَةُ الأَخْتَانُ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانِ بِإِسْنادِهِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ بشارٍ وَأحمدُ بْنُ الوليدِ القرشيُّ وَابْنُ وَكَيْعٍ وَسَوَّازُ بْنُ عبدِ اللَّهِ العنبريُّ وَمحمدُ بْنُ خالدٍ^(٧) / بنِ خِدَاشٍ^(٨) والحسنُ بْنُ خلفِ الواسطيِّ ، قالوا : ثنا يحيى بْنُ ١٤٤/١٤

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معمر » . وينظر تهذيب الكمال ١٢٣/٢٥ .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٥٥/٢ ، والطبراني (٩٠٨٨) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه البخارى فى التاريخ ١٥٤/٦ من طريق مسروق عن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ت ٢ : « وكيع » . وينظر تهذيب الكمال ١٢٩/٣٣ .

(٤-٤) فى النسخ : « وراق » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج ، وسيأتى على الصواب فى الصفحة التالية .

(٥) أخرجه الطبراني (٩٠٩٠) من طريق أبي بكر بن عياش به .

(٦) أخرجه الفريابي - كما فى الدر المنثور ١٢٤/٤ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٩٣) عن سفيان به ، وأخرجه أبو عبيد

فى غريب الحديث ٣٧٤/٣ عن عبد الرحمن بن مهدي به .

(٧) فى النسخ : « خلف » . وتقدم فى ٥٤/٢ ، ١٧٨/٣ ، ٢٣٦/٥ .

(٨) فى ص ، م ، ت ٢ : « خراش » ، وفى ت ١ ، ف : « حراش » .

سعيد القطان^(١)، عن الأعمش، عن أبي الضحى، قال: الحفدة الأختان.

حدَّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا هشيم، عن المغيرة، عن إبراهيم، قال: الحفدة الأختان.

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةَ﴾. قال: الحفدة الأختان.

[٢/٢١٠ظ] حدَّثنا ابنُ حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: الحفدة الحتن.

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا ابنُ عُيينة، عن عاصم، عن زُرِّ، عن عبدِ اللّهِ، قال: الأختان.

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا حفص، عن أشعث، عن عكرمة، عن ابنِ عباس، قال: الأختان^(٢).

وحدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابنِ عباس قوله: ﴿وَحَفْدَةَ﴾. قال: الأصهار^(٣).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن عاصم، عن زُرِّ، عن ابنِ مسعود، قال: الحفدة الأختان^(٤).

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الطار».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٦/٤ عن عكرمة، عن ابن عباس.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٦/٤ عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «أبي».

(٥) أخرجه الطبراني (٩٠٩٢) من طريق حماد به.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ ، قَالَ : قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : مَا الْحَفْدَةُ يَا زَيْدُ؟ قَالَ : قَلْتُ : هُمْ حُقَّادٌ^(١) الرَّجُلِ ، مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ . قَالَ : لَا ، هُمْ الْأَصْهَارُ^(٢) .

وقال آخرون : هم أعوانُ الرجلِ وخدمته .

ذَكَرَ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ ، قَالَ : ثَنَى سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، عَنْ وَهَبِ بْنِ حَبِيبِ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ أَعَانِكَ فَقَدْ حَفَدَكَ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

حَفَدَ الْوَلَائِدُ^(٣) حَوْلَهُنَّ وَأُسْلِمَتْ^(٤) بِأَكْفُهُنَّ أَرْمَةُ الْأَجْمَالِ^(٥)

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ^(٦) ، قَالَ : ثنا أبو الأحوص ، عن سِمْأِكَ ، عن عكرمة في قوله : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ . قَالَ : الْحَفْدَةُ الْخُدَّامُ^(٧) .

(١) في م : «أحفاد» .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٨ ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٤/ ١٢٤ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٩١) عن ابن عينة به .

(٣ - ٤) في ص ، بت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « حولها واستسلمت » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى المصنف ، وينظر مسائل نافع بن الأزرق ص ٣٩ ، والطبراني (١٠٥٩٧) وفيهما أن البيت لأمية بن أبي الصلت ، ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٦٤ إلى جميل ، ونسبه أبو عبيد في غريب الحديث ٣/ ٣٧٤ إلى الأخطل ، ونسبه ابن دريد في الجمهرة ٢/ ١٢٣ إلى الفرزدق ، ونسبه القرطبي في تفسيره ١٠/ ١٤٤ إلى كُثَيْبٍ ، وليس في ديوان أي منهن ، والأصح أنه لأمية ففي الطبراني : وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مختار » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

١٤٥/١٤ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ ، قَالَ : ثَنَى سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، عَنْ حَازِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : قَالَ : الْحَفْدَةُ الْخُدَّامُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا عِمْرَانُ بْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : هُمُ الَّذِينَ يُعِينُونَ الرَّجُلَ مِنْ وَلَدِهِ وَخَدَمِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ أَبِيهِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ وَحَفْدَةٌ ﴾ . قَالَ : الْحَفْدَةُ مَنْ خَدَمَكَ مِنْ وَلَدِكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ سَلَامِ بْنِ سَلِيمٍ وَقَيْسٍ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : هُمُ الْخُدَّامُ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا سَلَامُ أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : ثَنَى سَلْمٌ ^(١) ، عَنْ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ . قَالَ : الْبَيْنَ وَبَنَى ^(٢) الْبَيْنَ ؛ مَنْ أَعَانَكَ مِنْ أَهْلِي أَوْ ^(٣) خَادِمٍ فَقَدْ حَفَدَكَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الثُّنَيْيُ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : هُمُ الْخُدَّامُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ وَكَيْعٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالُوا : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُثَيْبَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، قَالَ : الْحَفْدَةُ الْخُدَّامُ .

(١) في النسخ: «سلمة» .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «بنو» .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «و» .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أبو أحمد ، وحَدَّثَنَا ابنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا
أبِي ، وحَدَّثَنَا ابنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرحمنِ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي
نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ . قَالَ : ابْنُهُ وَخَادِمُهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي
الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، وحَدَّثَنِي المثنى ، قَالَ : ثنا أبو حذيفةُ ،
قَالَ : ثنا شبَلُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى ذِكْرُهُ :
﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ . قَالَ : أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا وَخَدَمًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قَالَ : ثنا زَمْعَةُ ، عن ابنِ طاووسٍ ، عن
أبيه ، قَالَ : الحفدةُ الخَدَمُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابنُ بَشَارٍ مرَّةً أُخْرَى ، قَالَ : ابْنُهُ وَ ^(٤) خَادِمُهُ .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قَالَ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ
مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ : مَهَنَةٌ يَمْتَهِنُونَكَ وَيَخْدُمُونَكَ مِنْ وَلَدِكَ ، كَرَامَةً
أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ بِهَا .

حَدَّثَنَا ابنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ ^(٥) اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي
مالكٍ : الحفدةُ ، قَالَ : الْأَعْوَانُ ^(٦) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٦/٤ .

(٢) في م : «خداما» . والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٢٣ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٦/٤ .

(٤) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) في م : «عبد» .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن سفيانَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ ، قال :
الذين يُعِينُونَهُ .

/حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن ١٤٦/١٤
الحَكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةَ ﴾ . قال : الحفدةُ من خَدَمِكَ
من ولدِكَ وولدِ ولدِكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا الحسنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ التيميِّ ، عن أبيه ،
عن الحسنِ ، قال : الحفدةُ الخَدَمُ ^(١) .

حَدَّثَنِي المُنْثَنِيُّ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَيْنٍ ، عن
عكرمةَ : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةَ ﴾ . قال : ولدُهُ الذين يُعِينُونَهُ .
وقال آخرون : هم ولدُ الرجلِ وولدُ ولده .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا محمدُ بنُ [٢١١/٢] المُنْثَنِيُّ ، قال : ثنا عبدُ الصمديِّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن
أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جببيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحَفْدَةَ ﴾ . قال : هم الولدُ وولدُ
الولدِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن
مجاهدٍ وسعيدِ بنِ جببيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآية : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةَ ﴾ . قال :
الحفدةُ البنونُ ^(٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٨ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥٠٥ عن شعبة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٣١ عن مجاهد وسعيد بن جببير بلفظ : ولد الولد .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عُثْمَرُ، عن شعبةٍ، عن أبي بشرٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن أبي بكرٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: بنوك حين يحفدونك ويرفدونك ويعينونك ويخدمونك، قال جميلٌ^(١):

حَفَدَ الْوَلَايِدُ حَوْلَهُنَّ وَأَسْلِمَتْ بِأَكْفُهُنَّ أَرْمَةُ الْأَجْمَالِ^(٢)

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾. قال: الحفدةُ^(٣) الخدمُ من ولدِ الرجلِ، هم ولدهُ، وهم يخدمونه . قال: وليس يكونُ العبيدُ من الأزواجِ، كيف يكونُ من زوجي عبدًا؟ إنما الحفدةُ ولدُ الرجلِ وتخدمه .

حدَّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾: يعنى ولدَ الرجلِ يحفدونه ويخدمونه، وكانت العربُ إنما تخدمهم أولادهم الذكورُ^(٤).

وقال آخرون: هم بنو امرأة الرجل من غيره .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾. يقولُ:

(١) في م: «حميد» .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٦/٤ عن الحسين بن داود - سنيد - به . وينظر ما تقدم في ص ٢٩٨ .

(٣) في ص: «الحفد» .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٦/٤ .

بنو امرأة الرجل ليسوا منه . وقال ^(١) : الحَفْدَةُ الرجلُ ^(٢) يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْ الرَّجُلِ ، يَقُولُ ^(٣) : فَلَا نَحْفِدُ لَنَا . وَيَزْعُمُ رَجَالٌ أَنَّ الْحَفْدَةَ أَخْتَانُ الرَّجُلِ ^(٤) .

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إن الله تعالى ذكره أحبر عباده

مُعْرِفَهُمْ نِعْمَةً عَلَيْهِمْ فِيمَا جَعَلَ / لِهِمْ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْبَنِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ بَنِينَ وَحَفْدَةً ، وَالْحَفْدَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ جَمْعُ حَافِدٍ ، كَمَا الْكَذِبَةُ جَمْعُ كَاذِبٍ ، وَالْفَسَقَةُ جَمْعُ فَاسِقٍ . وَالْحَافِدُ فِي كَلَامِهِمْ ^(٥) هُوَ الْمُنْتَحِفُ فِي الْخِدْمَةِ وَالْعَمَلِ . وَالْحَفْدُ حَفَّةُ الرَّجُلِ ^(٦) الْعَمَلِ . يَقَالُ : مَرَّ الْبَعِيرُ يَحْفِدُ حَفْدَانًا . إِذَا مَرَّ يُسْرِعُ فِي سَيْرِهِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : إِلَيْكَ نَسَعِي وَنَحْفِدُ ^(٧) . أَيْ : نُسْرِعُ إِلَى الْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ . يَقَالُ مِنْهُ : حَفَدَ لَهُ يَحْفِدُ حَفْدًا وَحَفُودًا وَحَفْدَانًا . وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاعِي ^(٨) : كَلَّفْتُ مَجْهُولَهَا نُوقًا يَمَانِيَةً إِذَا الْحِدَاةُ عَلَى أَكْسَائِهَا ^(٩) حَفْدُوا وَإِذَا كَانَ مَعْنَى الْحَفْدَةِ مَا ذَكَرْنَا ، مِنْ أَنَّهُمْ الْمُسْرِعُونَ فِي خِدْمَةِ الرَّجُلِ ،

(١) في م : « يقال » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « للرجل » .

(٣) في تفسير ابن كثير : « يقال » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٦/٤ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم مقتصرًا على قوله : بنو امرأة الرجل ليسوا منه .

(٥) في ت ١ : « كلام العرب » .

(٦) سقط من : م .

(٧) ينظر ما أخرجه عبد الرزاق (٤٩٦٨ ، ٤٩٦٩ ، ٤٩٧٠ ، ٤٩٧٨ ، ٤٩٨٢ ، ٤٩٨٩ ، ٤٩٩٧) ،

وابن أبي شيبة ٣٠١/٢ ، وابن سعد ٢٤١/٦ ، وأبو داود في المراسيل (٨٨) ، وابن خزيمة ١٥٥/٢ ،

والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٤٩/١ ، والبيهقي ٢١١/٢ .

(٨) ديوانه ص ٨٤ .

(٩) في ص : « أكسابها » . والأكساء جمع كُئسي ، وهو مؤخر العجز . وقيل : مؤخر كل شيء . اللسان (ك س ي) .

المتخفّفون فيها ، وكان الله تعالى ذكره أخبرنا أن مما أنعم به علينا أن جعل لنا حفدة تحفد لنا ، وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا ، وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا ، وخدمنا من ممالئنا ، إذا كانوا يحفدوننا ، فيستحقّون اسم حفدة ، ولم يكن الله تعالى ذكره دلّ بظاهر تنزيله ، ولا على لسان رسوله ﷺ ، ولا بحجة عقلي ، على أنه عنى بذلك نوعاً من الحفدة^(١) دون نوع منهم ، وكان قد أنعم بكل ذلك علينا ، لم يكن لنا أن نوجّه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام ، إلا ما أجمعت^(٢) الأمة عليه أنه غير داخل فيهم .

وإذا كان ذلك كذلك ، فلكل الأقوال التي ذكرنا عمّن ذكرنا وجه في الصحة ، ومخرّج^(٣) في التأويل^(٤) . وإن كان^(٥) أولى بالصواب من القول ما اخترنا ؛ لما بيننا من الدليل .

وقوله : ﴿ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ . يقول : ورزقكم من حلال المعاش والأرزاق والأقوات . ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يحرم عليهم أولياء الشيطان ، من البحائر والسوائب والوصائل ، فيصدق^(٥) هؤلاء المشركون بالله ، ﴿ وَبِعَمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ . يقول : وبما أحلّ الله لهم من ذلك ، وأنعم عليهم بإحلاله ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ . يقول : يُنكرون تحليله ، ويجهّدون أن يكون الله أحله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَبِعَمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ .

(١) في ص : « الخدم » .

(٢) في م ، ص ، ت ، ٢ ، ف : « اجتمعت » .

(٣ - ٣) في ف : « بالتأويل » .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « هو » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يصدق » .

الَسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ .

[٢/٢١١ظ] يقول تعالى ذكره: ويعبئ هؤلاء المشركون بالله من دونه أوثانًا لا تملك لهم رزقًا من السماوات؛ لأنها لا تقدر على إنزال قطرٍ منها لإحياء موتان الأرضين، ﴿وَالْأَرْضِ﴾ . يقول: ولا تملك لهم أيضًا رزقًا من الأرض؛ لأنها لا تقدر على إخراج شيء من نباتها وثمارها لهم، ولا شيئًا مما عدّد تعالى ذكره في هذه الآية أنه أنعم بها عليهم، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ . يقول: ولا تملك أوثانهم شيئًا من السماوات والأرض، بل هي وجميع ما فى السماوات والأرض لله ملك، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ . يقول: ولا تقدر على شيء.

وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ . يقول: فلا تمثّلوا لله الأمثال، ولا تشبّهوا له الأشباه، فإنه لا مثل له ولا شبهة .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا سبل، عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد: الأمثال الأشباه^(١) .

وحدثنى محمد بن سعيد، قال: ثنا أبى، قال: ثنا عمى، قال: ثنا أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ : يعنى اتخاذهم الأصنام، يقول: لا تجعلوا معى إلها غيرى، فإنه لا إله غيرى^(٢) .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن

(١) تقدم تخريجه فى ٧١٧/١٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(تفسير الطبرى ١٤/٢٠)

دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ . قال :
 هذه الأوثان التي تُعبدُ من دونِ اللهِ ، لا تملكُ لمن يعبدها رزقًا ، ولا ضرًا ولا نفعًا ، ولا
 حياةً ولا نشورًا . وقوله : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ . فإنه أخذَ صَمَدًا ، لم يلدْ ،
 ولم يولدْ ، ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) . يقول : واللهُ أيها الناس
 يعلمُ خطأ ما تمثّلون وتضربون من الأمثال ، وصوابه ، وغير ذلك من سائر الأشياءِ ،
 وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطيئته .

واختلف أهل العربية في الناصبِ قوله : ﴿ شَيْئًا ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين : هو
 منصوبٌ على البدلِ من « الرزقِ » ، وهو في معنى : لا يملكون رزقًا قليلًا ولا كثيرًا .
 وقال بعضُ الكوفيين ^(٣) : نصب ﴿ شَيْئًا ﴾ بوقوع « الرزقِ » عليه ، كما قال
 تعالى ذكره : ﴿ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ [المرسلات : ٢٥ ، ٢٦] .
 أى : تكففت ^(٤) الأحياء والأموات . ومثله قوله تعالى ذكره : ﴿ أَوْ إِنْ أَنْتُمْ فِي يَوْمٍ
 ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِنْكُمْ شَيْئًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٤ - ١٦] . قال :
 ولو كان الرزقُ مع الشيءِ لجاز خفضُه : لا يملكُ لهم ^(٥) رزقٌ شيءٍ من السماواتِ .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « و » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ف .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « والله » . والمثبت صواب التلاوة .

(٥) هو الفراء في معاني القرآن ٢/١١٠ .

(٦) كفت : ضم وقبض . اللسان (ك ف ت) .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « أطمع » . وهى قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ، والقراءة الأخرى قراءة ابن

عمر ونافع وعاصم وحزمة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٨٦ .

(٨) في م : « لكم » .

ومثله : (فجزاءٌ مثلٌ ^(١) ما قتل من النعم) [المائدة : ٩٥] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥) .

يقول تعالى ذكره : وشبهه لكم ^(٢) شبهها أيها الناس ؛ للكافر من عبديه ، والمؤمن به منهم . فأما مثل الكافر ، / فإنه لا يعمل بطاعة الله ، ولا يأتي خيرا ، ولا يُنفق في ١٤٩/١٤ شىء من سبيل الله ماله ، لغلبة خذلان الله عليه ، كالعبد المملوك الذى لا يقدر على شىء فينفقه . وأما المؤمن بالله ، فإنه يعمل بطاعته ^(٣) ، وينفق في سبيله ماله ، كالحُرِّ الذى آتاه الله مالا ، ﴿ فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ . يقول : يعلم من الناس وغير علم ، ﴿ هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ . يقول : هل يستوى العبد الذى لا يملك شيئا ولا يقدر عليه ، وهذا الحرُّ الذى قد رزقه الله رزقا حسنا ، فهو يُنفق كما وصف ؟ فكذلك لا يستوى الكافر العامل بمعاصي الله ، المخالف أمره ، والمؤمن العامل بطاعته .
وبنحو ما ^(٤) قلنا فى ذلك ^(٥) كان بعض أهل العلم يقول .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

(١) كذا بإضافة : « الجزء » إلى « المثل » ، وهى قراءة كما تقدم فى ٦٨١ / ٨ .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الله لهم » .

(٣) فى م : « بطاعة الله » .

(٤) فى ف : « الذى » .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « قال أهل العلم » ، وفى ت ٢ : « قال أهل التأويل » ، وفى ف : « كان بعض أهل التأويل

يقول » .

عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴿١﴾ : هذا مثلٌ ضربهُ اللهُ للكافرِ ، رَزَقَهُ اللهُ ^(١) مَالًا ، فلم يقدِّم فيه خيرًا ، ولم يعمل فيه بطاعةِ اللهِ ، قال اللهُ تعالى ذكْرُه : ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ . فهذا المؤمنُ ، أعطاه اللهُ مَالًا ، فعَمِلَ ^(٢) فيه بطاعةِ اللهِ ، وأخذ بالشكرِ ، ومعرفةِ حقِّ ^(٣) اللهُ ، فأثابه اللهُ على ما رَزَقَهُ الرزقَ المقيمَ الدائمَ لأهله في ^(٤) الجنةِ ، قال اللهُ تعالى ذكْرُه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ [هود: ٢٤] ؟ والله ما يستويان ، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٥) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ . قال : هو الكافرُ ^(١) لا يعملُ بطاعةِ اللهِ ، ولا يُنفقُ خيرًا ، ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : المؤمنُ يطيعُ اللهُ في نفسه وماله ^(٢) .

حدثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أُمِّي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أُمِّي ، [٢١٢/٢] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ : يعني الكافرَ ، أنه لا يستطيعُ أن يُنفقَ نفقةً في سبيلِ اللهِ ، ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ : يعني المؤمنَ ، وهذا المثلُ في النفقةِ ^(٨) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : «يعمل» .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) في ص ، ت ٢ : «وفى» .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٦) في ص ، ت ١ : «للكافر» .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٩ عن معمر به .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ . يقول: الحمد الكامل لله خالصًا ، دون ما تدعون أيها القوم من دونه من الأوثان ، فإياه فاحمدوا دونها .

وقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقول: ما الأمر كما تفعلون ، ولا القول كما تقولون ، ما للأوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه ، إنما الحمد لله ، ولكن أكثر هؤلاء الكفرة الذين يعبدونها ، لا يعلمون أن ذلك كذلك ، فهم بجهلهم بما يأتون ويذرون ، يجعلونها لله شركاء في العبادة والحمد .

وكان مجاهدٌ يقول: ضرب الله هذا المثل ، والمثل الآخر الذي^(١) بعده لنفسه وللآلهة التي تُعبد من دونه^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٧٦) .

١٥٠/١٤ /وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لنفسه وللآلهة التي تُعبد من دونه ، فقال
تعالى ذكره: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ . يعني بذلك الصنم ، أنه لا يسمع شيئًا ، ولا ينطق ، لأنه إما خشب منحوت ، وإما نحاس مصنوع ، لا يقدر على نفع لمن خدمه ، ولا دفع ضرر عنه ، ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ . يقول: وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته ، فكذلك الصنم كل على من يعبده ، يحتاج أن يحمله ، ويضعه ، ويخدمه ، كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شيء ، فهو كل على أوليائه من بني أعمامه

(١) سقط من: م .

(٢) سيأتي تخريجه في ص ٣١١ .

وغيرهم ، ﴿ أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ . يقول : حيثما يوجَّهه لا يأتِ بخير ؛ لأنه لا يفهم ما يُقال له ، ولا يقدرُ أن يُعبِّرَ عن نفسه ما يريدُ ، فهو لا يفهم ، ولا يفهم عنه ، فكذلك الصنم ، لا يعقلُ ما يقال له ، فيأتمرُ لأمرٍ من أمره ، ولا ينطقُ فَيأمرُ^(١) وينهى .

يقولُ اللهُ تعالى ذكره : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ . يعنى : هل يستوى هذا الأبركُم الكَلُّ على مولاه ، الذى لا يأتى بخيرٍ حيث توجَّه ، ومن هو ناطقٌ متكلمٌ ، يأمرُ بالحقِّ ويدعو إليه ، وهو اللهُ الواحدُ القهارُ ، الذى يدعو عباده إلى توحيده وطاعته ؟ يقولُ : لا يستوى هو تعالى ذكره والصنم الذى صفته ما وصف .

وقوله : ﴿ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : وهو مع أمره بالعدل ، على طريقٍ من الحقِّ فى دعائه إلى العدلِ وأمره به مستقيم ، لا يَغْوِجُ^(٢) عن الحقِّ ولا يزولُ عنه .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى المضروبِ له هذا المثلُ ؛ فقال بعضهم فى ذلك بنحوِ الذى قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ . قال : هو الوثنُ ، ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ . قال : اللهُ يأمرُ بالعدلِ ﴿ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٣) .

(١) فى ف : « فيما يأمر » .

(٢) فى ف : « يعرج » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى ابن المنذر .

وكذلك كان مجاهدٌ يقول، إلا أنه كان يقول: المثل الأول أيضًا ضربه الله لنفسيه وللوثن.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، جميعًا عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾، و﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْيَكُمُ﴾، و﴿وَمَنْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ﴾. قال: كلُّ هذا مثلٌ إليه الحق، وما يدعى من دونه من الباطل^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن جوير، عن الضحاك: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْيَكُمُ﴾. قال: إنما هذا مثل ضربه الله.

وقال آخرون: بل كلا المثليين للمؤمن والكافر. وذلك قول يروى عن ابن عباس، وقد ذكرنا الرواية عنه في المثل الأول في موضعه.

وأما في المثل الآخر، فحدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن / أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْيَكُمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ إلى آخر الآية: يعني بالأبكم الذي هو كَلٌّ على مولاه: الكافر، وبقوله: ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ

١٥١/١٤

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

يَا لَعَدْلٍ ﴿١﴾ : المؤمن . وهذا المثلُ في الأعمالِ ^(١) .

حدثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ البزازُ، قال: [٢/٢١٢ظ] ثنا يحيى بنُ إسحاق السَّيْلَجِينِيُّ، قال: ثنا حمادٌ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ^(٢)، عن إبراهيمَ بنِ عكرمةَ بنِ ^(٤) يَغْلَى ^(٥) بنِ أميةَ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ . قال: نزلت في رجلٍ من قريشٍ وعبيده . وفي قوله: ﴿مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ . إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ . قال: هو عثمانُ بنُ عفَّانَ . قال: والأبكمُ الذي أينما يُوجَّه ^(٦) لا يأتِ بخير، ذاك مولى عثمانَ بنِ عفَّانَ، كان عثمانُ ينفقُ عليه ويكفُّه، ويكفيه المئونةَ ^(٧)، وكان الآخرُ يكرهُ الإسلامَ ويأباه، وينهاه عن الصدقةِ والمعروفِ، فنزلت فيهما ^(٨) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : «حشم» .

(٣) فى ص ، م : «عن» . وينظر التاريخ الكبير ١/٣٠٦ .

(٤) فى ص ، م : «عن» .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : «يحيى» .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «يوجهه» .

(٧) فى ف : «المؤنة» .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٥٠٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن سعد ٣/٦٠ وفيهما : إبراهيم ، عن عكرمة ، والبخارى فى التاريخ الكبير ١/٣٠٦ ، وابن عساكر فى تاريخه ٤٦/٢١٠ ، ٢١١ (طبعة مجمع اللغة بدمشق) من طرق عن حماد بن سلمة به .

وأخرجه ابن عساكر ٤٦/٢١٢ من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم به ببعضه . ووقع فى سند ابن عساكر : «إبراهيم عن عكرمة» . وقد جاء على الصواب فى المخطوط ١١/٢٥٨ . وأخرجه البخارى ١/٣٠٧ ، ومن طريقه ابن عساكر ٤٦/٢١١ من طريق عبد الله بن خثيم عن إبراهيم بن عكرمة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ببعضه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى ابن المنذر وابن أبى شيبه وابن أبى حاتم وابن مردويه ، والضياء فى الاختارة - عن ابن عباس مفرقا .

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في المثل الأول ؛ لأنه تعالى ذكره مثل مثل الكافر بالعبد الذي وصف صفته ، ومثل مثل المؤمن بالذي ^(١) رزقه رزقا حسنا ، فهو يُنفقُ مما رزقه سرًا وجهراً ، فلم يجز أن يكون ذلك ^(٢) لله مثلاً ، إذ كان الله إنما مثل الكافر الذي ^(٣) حرّمه التوفيق فخذله عن طاعته ، بالعبد الذي ^(٤) لا يقدر على شيء ، بأنه لم يرزقه رزقا ينفق منه سرًا ، ومثل المؤمن الذي وفقه ^(٥) لطاعته فهداه لرشده ، فهو يعمل بما يرضاه الله ، كالحر الذي بسط له في الرزق ، فهو ينفق منه سرًا وجهراً ، والله تعالى ذكره هو الرازق غير المرزوق ، فغير جائز أن يُمثل إفضاله وجوده ، بإنفاق المرزوق الرزق الحسن .

وأما المثل الثاني ، فإنه تمثيل منه تعالى ذكره من مثله الأبكم الذي لا يقدر على شيء ، والكفار لا شك أن منهم من له الأموال الكثيرة ، ومن يضّر أحياناً الضر العظيم بفساده ^(٥) ، فغير كائن ما لا يقدر على شيء ، كما قال تعالى ذكره ، مثلاً لمن يقدر على أشياء كثيرة . فإذا كان ذلك كذلك كان أولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شيء ، كما قال تعالى ذكره ، بمثله ^(٦) مما ^(٧) لا يقدر على شيء ، وذلك الوثئ الذي لا يقدر على شيء ، بالأبكم الكَلِّ على مولاه الذي لا يقدر على شيء ، كما قال ووصف .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الذي » .

(٢) في ت ، ١ : « هذا » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) بعده في م ، ت ، ٢ ، ف : « الله » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « ففساده » .

(٦) في ت ، ١ : « يمثله » .

(٧) في م ، ف : « ما » ، وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ : « بما » .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٧٧) .

يقول تعالى ذكره : ولله أيها الناس ملك ما غاب عن أبصاركم في السماوات والأرض ، دون الهتكم التي تدعون من دونه ، ودون كل ما سواه ، لا يملك ذلك أحد سواه ، ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ ﴾ . يقول : وما أمر قيام القيامة والساعة التي ينشأ فيها الخلق للوقوف في موقف القيامة ، إلا كنظرة من البصر ؛ لأن ذلك إنما هو أن يقال له : كن . فيكون .

كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ : والساعة كلمح البصر أو أقرب .

/ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ ﴾ . قال : هو أن يقول : كن . فهو كلمح البصر ، فأمر الساعة كلمح البصر أو أقرب ^(١) .

و ^(٢) يعني بقوله : ﴿ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ : « أو هو أقرب » ^(٣) من لمح البصر .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقول : إن الله على إقامة الساعة في أقرب من لمح البصر قادر ، و ^(٤) على ما يشاء من الأشياء كلها ، لا يمتنع عليه شيء أراد .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٥ ، ١٢٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٢ - ٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يعني يقول » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، وفي ف : « أو أقرب » .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨).

يقول تعالى ذكره: واللّه أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ولا تعلمون، فرزقكم عقولاً تفقهون بها، وتميرون بها الخير من الشر، وبصركم^(١) بها ما^(٢) لم تكونوا تبصرون^(٣)، وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الأصوات، ويفقهه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم، والأبصار التي تبصرون بها الأشخاص، فتتعارفون بها، وتميرون بها بعضاً من بعض، ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾. يقول: والقلوب التي تعرفون بها الأشياء فتحفظونها، وتفكرون فتفقهون بها، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. يقول: فعلنا ذلك بكم، فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك، دون الآلهة والأنداد، فجعلتكم له شركاء^(٤) في الشكر، ولم يكن له فيما أنعم به عليكم من نعمة شريك.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾. كلام متناه، ثم ابتدئ^(٥) الخير، ف قيل: وجعل الله لكم السمع والأبصار والأفئدة. وإنما قلنا: ذلك كذلك؛ لأن الله تعالى ذكره جعل لعباده^(٥) السمع والأبصار والأفئدة قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم، وإنما أعطاهم العلم والعقل بعد ما أخرجهم من بطون أمهاتهم.

[٢/١٣١ و] القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي

(١ - ١) في ت ١: «بما»، وفي ت ٢: «بها».

(٢) بعده في ص: «بها».

(٣) في ت ٢: «شريكا».

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «ابتداء».

(٥) في م: «العبادة و».

جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين: ألم تَرَوْا^(١) أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ ﴿٧٩﴾ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ﴿٧٩﴾ . يعنى: فى هَوَاءِ السَّمَاءِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ . كما قال إبراهيم بن عمران الأنصارى^(٢):

وَيَلْمُهَا^(٣) مِنْ هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ
يعنى: فى هَوَاءِ السَّمَاءِ .

﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . يقول: ما طَيْرَاتُهَا فى الْجَوِّ إِلَّا بِاللَّهِ، وَبِتَسْخِيرِهِ إِيَّاهَا لِدَلِكِ^(٤)، وَلَوْ سَلَبَهَا مَا أَعْطَاهَا مِنَ الطَّيْرَانِ، لَمْ تَقْدِرْ عَلَى النُّهوضِ ارْتِفَاعًا .

وقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول: إن فى تَسْخِيرِ اللَّهِ الطَّيْرِ، وَتَمْكِينِهِ لَهَا الطَّيْرَانَ فى جَوِّ السَّمَاءِ، لَعَلَامَاتٍ وَدَلَالَاتٍ، عَلَى أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ^(٥) لَا حِظًّا لِلْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ فى الْأُلُوهَةِ، ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى: لِقَوْمٍ يُقَرِّونَ بِوُجُودِ مَا تُعَابِثُهُ أَبْصَارُهُمْ، وَتُحِشُّهُ حَوَاشِيَهُمْ .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿ مُسَخَّرَاتٍ فى

(١) فى ص، ت ٢، ف: «يروا» .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٣٦٥/١ منسوب فى نسخة منه كما هنا، وفى نسخة بلا نسبة، ونسبه سيبويه فى الكتاب ٢٩٤/٢ إلى امرئ القيس وهو فى ديوانه ص ٢٧- والقصيدة ضمن زيادات نسخة الطوسى من الصحيح القديم المنحول - ونسبه فى ١٤٧/٤ إلى النعمان بن بشير الأنصارى .

(٣) ويلمها: هذا فى صورة الدعاء على الشئ، والمراد به التعجب . الخزانة ٩٠ / ٤ .

(٤) فى م، ت ١، ت ٢، ف: «بذلك» .

(٥) فى م، ف: «أنه» .

جَوِّ السَّمَاءِ ﴿١﴾ . أى : فى كَيْدِ السَّمَاءِ (١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ ﴾ أيها الناس ، ﴿ مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾ التى هى من الحجرِ والمدرِ ، ﴿ سَكَنًا ﴾ تَسْكُنُونَ أيامَ مُقَامِكُمْ فى دُورِكم وبلادِكم ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا ﴾ وهى البيوتُ مِنَ الْأَنْطَاعِ (٢) ، وَالْفَسَاطِيطِ (٣) من الشَّعْرِ والصوفِ والوَبَرِ ، ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا ﴾ . يقولُ : تَسْتَخِفُّونَ حَمَلَهَا وَنَقَلَهَا ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ من بلادِكم وأمصارِكم (٤) لِأَسْفَارِكُمْ ، ﴿ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ فى بلادِكم وأمصارِكم (٥) ، ﴿ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا ﴾ .

وبنحو الذى قلنا فى معنى السكنى قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / ، قال : ثنا ورزقاءُ ، وحدَّثنى المشنى ، قال : ثنا إسحاقُ ،

قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورزقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ

تعالى : ﴿ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ . قال : تَسْكُنُونَ فيه (٥) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) الأنطاع واحدها نطع - بالكسر والفتح وبالتحريك - وهو البساط من الأديم . القاموس المحيط (ن ط ع) .

(٣) الفساطيط جمع فسطاط ، وهو ضرب من الأبنية فى السفر دون السراذق . تاج العروس (ف س ط) .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ ، من طريق ورزقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى المصنف

وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

وأما الأشعارُ فجمعُ شَعْرٍ، تُثَقَّلُ عَيْنُهُ وتُخَفَّفُ، وواحدُ الشَّعْرِ شَعْرَةٌ. وأما الأثاثُ فإنه متاعُ البيتِ، لم يُسَمَّعْ له بواحدٍ، وهو في أنه لا واحد له مثلُ المتاعِ. وقد حُكِيَ عن بعضِ النحويِّين أنه كان يقولُ: واحدُ الأثاثِ أثاثَةٌ. ولم أرَ أهلَ العلمِ بكلامِ العربِ يَعْرِفون ذلك، ومن الدليلِ على أن الأثاثَ هو المتاعُ قولُ الشاعرِ^(١):

أهاجَتِكَ^(٢) الطُّعائِنُ^(٣) يومَ بانُوا بذي الرِّثِي^(٤) الجميلِ مِنَ الأثاثِ
ويُزَوَى: بذي الرِّثِي، وأنا أرى أن^(٥) أصلَ الأثاثِ اجتماعُ^(٦) بعضِ المتاعِ إلى بعضٍ، حتى يَكْثُرَ، كالشَّعْرِ الأثِيثِ، وهو الكثيرُ المُلتَفِّ، يقالُ منه: أثَّ شَعْرُ فلانٍ يَمِثُّ أثًّا. إذا كَثُرَ والتَّفَّ واجْتَمَعَ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمِّي، قال: ثنى أبي، عن

(١) هو محمد بن نمير الثقفي. والبيت في مجاز القرآن ١/ ٣٦٥، واللسان (رأى)، والكامل ٢/ ٢٣٩.

(٢) في الكامل، واللسان: «أشانتك».

(٣) في ص: «الضعائن»، وفي ت ١، ت ٢، ف: «الضعائن».

(٤) في ف، والكامل: «الزى». وهو ما يشير إليه المصنف عقب البيت.

(٥) سقط من: م، ت ١.

(٦) في ص، ت ١، ت ٢: «إجماع».

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَتْنَا ﴾ . قال ^(١) : يعنى بالأثاث المال ^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدَّثني المثني ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ أَتْنَا ﴾ . قال : متاعاً ^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ أَتْنَا ﴾ . قال : هو المال ^(٤) .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا عبد الله بن حرب الرازي ، قال : أخبرنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن حميد بن عبد الرحمن في قوله : ﴿ أَتْنَا ﴾ . قال : الثياب .

وقوله : ﴿ وَمَتَاعًا إِلَىٰ [٢/٢١٣ظ] حِينَ ﴾ ، فإنه يعنى : أنه جعل ذلك لهم بلاغاً ، يَبْلَغُونَ ^(٥) وَيَكْتَفُونَ به إلى حين آجالهم للموت .

كما حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينَ ﴾ ، فإنه يعنى : زينةً ، يقول : يَنْتَفِعُونَ به إلى حين ^(٦) .

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ من طريق ورقاء به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٣٠٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٥٩ عن معمر به .

(٦) في ت ٢ : « يبالغون » .

(٧) عزاه السيوطي شطره الأخير في الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى ابن أبي حاتم .

/ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَمَتَّعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : إلى الموت ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ^(٢) ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَمَتَّعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ : إلى أجلٍ وتُبْلَغَةٍ ^(٣) .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنَاتًا وَجَعَلَ لَكُم سُرَابِيلَ تَفِيكُمُ الْحَرَّ وَسُرَابِيلَ تَفِيكُم بِأَسَاكِمِكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ومن نعمة الله عليكم ، أيها الناس ، أن جعل لكم مما خلق من الأشجار وغيرها ظلالًا ، تستظلون بها من شدة الحرِّ ، وهي جمعُ ظلٍّ .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو ، عن قتادة في قوله : ﴿ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ﴾ . قال : الشجر ^(٤) .

حَدَّثَنَا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ﴾ إلى واللّه ، من الشجر ومن غيرها ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ٥٧٨/١ ، بمعناه .

(٢) في ت ١ : « أبو » . وهو خطأ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾. يقول: وجعل لكم من الجبال مواضع تَسْكُنُونَ^(١) فيها، وهي جمع كِنٍّ^(٢).

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾. يقول: غيرأنا^(٣) من الجبال يُسْكُنُ فيها. وقوله^(٤): ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾. يعنى: ثياب القطن والكثان والصوف وقمصها^(٥).

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾ من القطن والكثان والصوف^(٥).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾. قال: القطن والكثان^(٦).

وقوله: ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ بِأَسَكُمُ﴾. يقول: ودروعاً تَقِيَكُمُ بِأَسَكُمُ، والبأس هو الحرب، والمعنى: تَقِيَكُمُ فِي بِأَسِكُمُ السِّلَاحِ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكُمْ.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ بِأَسَكُمُ﴾ من هذا الحديد^(٨).

(١) فى ص، ف: «تستكنون».

(٢) الكن: وقاء كل شيء وستره. لسان العرب (ك ن ن).

(٣) الغيران، جمع الغار وهو مثل البيت المنقور فى الجبل. الوسيط (غ و ر).

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أبو».

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٩ عن معمر به.

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَرَّيْلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ ﴾ . قال : هي سراييلُ من حديدٍ ^(١) .

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : كما أعطاكم ربُّكم هذه الأشياءَ التي وصفها في هذه الآياتِ ؛ نعمةً منه بذلك عليكم ، فكذا يُتِمُّ نعمته عليكم ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : لتخضعوا لله بالطاعة ، وتذللَّ منكم بتوحيده النفوسُ ، وتخلصوا له العبادةَ .

وقد روى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ : (لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ) بفتحِ التاءِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حمادٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن حنظلةَ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : (لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ) . قال : يعني : من الجراحِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلامٍ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوامِ ، عن حنظلةَ السَّدُوسِيِّ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرأها : (لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ) . قال ^(٢) : من الجراحاتِ ^(٣) . قال أحمدُ بنُ يوسفَ : قال أبو عبيدٍ ^(٤) : يعني بفتحِ التاءِ واللامِ .

فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ ابنِ عباسٍ هذه : كذلك يُتِمُّ نعمته عليكم ، بما جعل لكم من السراييلِ التي تقيكم بأسكم ؛ لتسلموا من السلاحِ في حروبكم .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) أخرجه أبو عبيد - كما في تفسير ابن كثير ٥١٠/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « بن » . وهو خطأ .

والقراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بخلافها بضمِّ التاءِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ﴾ . وكسرِ اللامِ مِنْ أَسَلَمْتُ تُسَلِّمُ يا هذا؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ عَلَيْهَا .

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ : وَكَيْفَ قِيلَ : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَيبًا قَيْقُومًا الْحَرَّ﴾^(١) فَخَصَّ بِالذِّكْرِ الْحَرَّ دُونَ الْبَرْدِ ، وَهِيَ تَقَى الْحَرَّ وَالْبَرْدَ ؟ أَمْ كَيْفَ قِيلَ : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ ، وَتَرَكَ ذَكَرَ مَا جَعَلَ لَهُمْ مِنَ السَّهْلِ ؟

قِيلَ لَهُ : قَدْ اخْتَلَفَ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ جَاءَ التَّنْزِيلُ كَذَلِكَ ، وَسَنَدُّكُمْ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ نَدُّ عَلَى أَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ .

فَرَوَى عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا القاسمُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : إِذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِمْ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ [٢١٤/٢] لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ ، وَمَا جَعَلَ لَهُمْ مِنَ السَّهْلِ أَعْظَمَ وَأَكْثَرَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ جِبَالٍ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتْنَعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: ٨١] ، وَمَا جَعَلَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ أَعْظَمَ مِنْهُ وَأَكْثَرَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ وَبَرٍ وَشَعِيرٍ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣] ؛ يُعْجِبُهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا أَنْزَلَ مِنَ التَّلْجِ أَعْظَمَ وَأَكْثَرَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَ بِهِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : ﴿سَرَيبًا قَيْقُومًا الْحَرَّ﴾ ، وَمَا تَقَى مِنَ الْبَرْدِ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ حَرٍّ^(١) .

فَالسَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ السَّرَائِيلَ بِأَنَّهَا تَقَى الْحَرَّ دُونَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

البرد - على هذا القول - هو أن المخاطبين بذلك كانوا أصحاب حرٍّ، ^(١) فذَكَرَ اللهُ تعالى ذكره بذلك ^(٢) نعمته عليهم، بما يقيهم مكروه ما به عرفوا مكروهه، دون ما لم يعرفوا مبلغَ مكروهه، وكذلك ذلك في سائر الأحرافِ الأخرِ.

وقال آخرون: ذَكَرَ ذلك خاصةً اكتفاءً بذكرِ أحدهما من ذكرِ الآخرِ؛ إذ كان

معلومًا عندَ المخاطبين / به معناه، وأن السراييلَ التي تَقَى الحرَّ تَقَى أيضًا البردَ. وقالوا: ١٥٧/١٤ ذلك موجودٌ في كلامِ العربِ مستعملٌ، واستشهدوا قولهم بقول الشاعر ^(٣):

وما أدرى إذا يَمُمْتُ وَجْهًا أريدُ الخيرَ أيُّهما يَلِينِي
فقال: أيُّهما يَلِينِي. يُرِيدُ الخيرَ ^(٤) أو الشرَّ، وإنما ذَكَرَ الخيرَ؛ لأنه إذا أراد
الخيرَ ^(٥)، فهو يَتَقَى الشرَّ.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال: إن القومَ خُوطِبوا على قدرِ معرفتهم، وإن كان في ذكرِ بعضِ ذلك ^(٥) دلالةٌ على ما تُركَ ذكره، لمن عرفَ المذكورَ والمتروكَ، وذلك أن الله تعالى ذكره إنما عدَّدَ نعمته التي أنعمها على الذين قُصِدوا بالذكرِ في هذه السورة دونَ غيرهم، فذَكَرَ أياديته عندهم.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ ^(٨٢) يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ^(٨٣).

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: فَإِنْ أَدْبَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَا مُحَمَّدُ عَمَا

(١ - ١) في ص، ت، ١، ت ٢: «فذكرهم».

(٢) سقط من: م، ت، ١، ت ٢، ف.

(٣) وهو المثقب العبدى والبيت في ديوانه ص ٢١٢.

(٤ - ٤) سقط من: ت، ١، ت ٢، ف.

(٥) سقط من: ت، ١، ت ٢، ف.

أَرْسَلْتُكَ بِهِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ ، فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ، وَأَعْرَضُوا عَنْهُ ، فَمَا عَلَيْكَ مِنْ لَوْمٍ وَلَا عَذْلٍ ؛ لِأَنَّكَ قَدْ أَذَيْتَ مَا عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ ، إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا بَلَاغُهُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ .

ويعنى بقوله : ﴿ الْمُنِينُ ﴾ . الذى يُبَيِّنُ لمن سمعه حتى يفهمه .

وأما قوله : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى المعنى بالنعمة التى أخبر الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين أنهم يُنْكِرُونَهَا مع معرفتهم بها ؛ فقال بعضهم : هو النبىُّ ﷺ ، عرفوا نبوته ، ثم جحدوها وكذبوه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ :

﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ مثله .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم يعرفون أن ما عدَّد الله تعالى ذكره فى هذه السورة من النعم من عند الله ، وأن الله هو المنعمُ بذلك عليهم ، ولكنهم يُنْكِرُونَ ذلك ، فيزعمون أنهم ورثوه عن آبائهم .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنا المثنى ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وزقائى ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلى ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الله ، عن وزقائى جميعاً ، عن

(١) تفسير سفيان ص ١٦٦ ، وأخرجه أحمد فى عله ٤٠٩/١ (٢٦٦٥) ، من طريق سفيان به ، ومن طريقه أخرجه الخلال فى السنة (٢١٢) من طريق وكيع عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابن أبي نجیح ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَعْرفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تُعْرَفُونَ ﴾ . قال : هي المساكُنُ والأنعامُ ، وما يُوزَقون منها ، والسراييلُ من الحديدِ والثيابِ ، تُعرَفُ هذا كفارُ قريشٍ ، ثم تُنكِرُهُ ، بأن تقولَ : هذا كان لآبائنا ، «فروحونا إياه» .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه ، إلا أنه قال : فوزَّثونا إياها .

وزاد في الحديثِ عن ابنِ جريجٍ ، قال ابنُ جريجٍ : قال عبدُ الله بنُ كثيرٍ : يَعْلَمون أن الله خلقهم ، وأعطاهم ما أعطاهم ، فهو معرفتهم نعمته ، ثم إنكارهم إياها كفرهم بعدُ^(١) .

وقال آخرون في ذلك ، ما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عمرو ، عن أبي إسحاقَ الفزاريِّ ، عن ليثٍ ، عن عونِ بنِ عبدِ الله بنِ عتبةَ : ﴿ يَعْرفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تُعْرَفُونَ ﴾ قال : إنكارهم إياها ، أن يقولَ الرجلُ : لولا فلانٌ ما كان كذا وكذا ، ولولا فلانٌ [٢١٤/٢] ما أصبْتُ كذا وكذا^(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك أن الكفارَ إذا قيل لهم : مَنْ رَزَقَكُم ؟ أقروا بأن الله هو الذي رَزَقَهُم ، ثم يُنكروا ذلك بقولهم : رَزَقَنَا ذلك بشفاعةِ آلهتنا .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ، وأشبهها بتأويلِ الآية قولُ مَنْ قال : عُني بالنعمةِ التي ذَكَرها اللهُ في قوله : ﴿ يَعْرفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾ . النعمةُ عليهم بإرسالِ محمدٍ ﷺ إليهم ، داعيًا إلى ما بعثه بدعائهم إليه ، وذلك أن هذه الآيةَ بينَ آيتينِ ،

(١ - ١) في ت ١ : «فروحونا إياه» وفي ف : «قد وحدنا إياها» ، والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٢٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

كلتاها خبرٌ عن رسولِ الله ﷺ ، و عما بُعث به ، فأولى ما بينهما أن يكونَ في معنى ما قبله وما بعده ، إذ لم يكن معنى يَدُلُّ على انصرافه عما قبله و عما بعده ، فالذى قبلَ هذه الآية قوله : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمَمِينُ ﴾ (٨٢) يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُكْفِرُونَهَا ﴿ ، وما بعده ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ وهو رسولها . فإذا كان ذلك كذلك ، فمعنى الآية : يَعْرِفُ هؤلاء المشركون بالله نعمة الله عليهم يا محمدُ بك ، ثم يُكفرونك ، وَيَجْحَدُونَ نبوتك ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأكثرُ قومك الجاحِدون نبوتك ، لا^(١) المُقرِّون بها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ (٨٤) .

يقولُ تعالى ذكره : يَعْرِفُونَ نعمة الله ثم يُكفرونها اليوم ، وَيَسْتَنكِرون ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ ، وهو الشاهدُ عليها بما أجابت داعي الله ، وهو رسولهم الذى أُرْسِلَ إليهم ، ﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقولُ : ثم لا يُؤْذَنُ للذين كفروا فى الاعتذار ، فَيَعْتَذِرُوا مما كانوا بالله وبرسوله يكفرون ، ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ فَيَتْرَكُوا^(٢) والرجوع^(٣) إلى الدنيا ، فَيُنْبِئُوا وَيُثْبِتُوا ، وذلك كما قال تعالى ذكره : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿ [المرسلات : ٣٥ ، ٣٦] .

/ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

١٥٩/١٤

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ ، وشاهدُها نبئها ، على أنه قد بلغ رسالاتِ ربِّه ، قال الله تعالى :

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢ - ٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «الرجوع» .

﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ۗ ﴾ ^(١) [النحل: ٨٩].

القول في تأويل قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ ﴿٨٥﴾ .

يقول تعالى ذكره: وإذا عاين الذين كذبوك يا محمد، وجحدوا نبوتك، والأثم الذين كانوا على منهاج مشركي قومك - عذاب الله، فلا يُنجيهم من عذاب الله شيء؛ لأنهم لا يؤذون لهم فيعتدرون، فيخفف ^(٢) عنهم العذاب، بالعدر الذي يدعون، ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . يقول: ولا يؤججون للعقاب ^(٣)؛ لأن وقت التوبة والإناية قد فات، فليس ذلك وقتا لهما، وإنما هو وقت للجزاء على الأعمال، فلا يُنظر بالعتاب ليغتب بالتوبة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُم لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿٨٦﴾ .

يقول تعالى ذكره: وإذا رأى المشركون بالله يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله؛ من الآلهة والأوثان وغير ذلك، قالوا: ربنا هؤلاء شركاؤنا في الكفر بك، والشركاء الذين كنا ندعوهم آلهة من دونك، قال الله تعالى ذكره: ﴿ فَأَلْقَوْا ﴾ .
يعنى شركاءهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ﴿ الْقَوْلَ ﴾ يقول: قالوا لهم: ﴿ إِنَّكُم لَكَاذِبُونَ ﴾ أيها المشركون، ما كنا ندعوكم إلى عبادتنا.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ص، ت ٢: «فيخفف».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢: «بالعقاب».

ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حذيفة، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ: ﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾. قَالَ: حَدَّثُوهُمْ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ^(٢)، قَالَ: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٨٧).

١٦٠/١٤ / يقول تعالى ذكره: وألقى المشركون إلى الله يومئذ السَّلَامَ. يقول: اشتسَلَمُوا يومئذ، وذَلُّوا الحُكْمَ فِيهِمْ، ولم تُعْنِ عَنْهُمْ آهَتُهُمْ - التي كانوا يَدْعُونَ في الدنيا من دون الله، وتَبَرَّأت منهم - ولا^(٣) قومهم، ولا عَشَائِرَهُم الذين كانوا في الدنيا يُدَافِعُونَ عَنْهُمْ. والعربُ تقول: أَلْقَيْتُ إِلَيْهِ كَذَا. تعنى بذلك: قلتُ له.

وقوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. يقول: وأخطأهم من آهتِهِمْ ما كانوا يَأْمُلُونَ مِنَ الشَّفَاعَةِ عِنْدَ اللَّهِ بِالنَّجَاةِ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، من طريق ورقاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ص، ت، ١، ت ٢: «الحسن». وينظر تهذيب الكمال ١٢/١٦١.

(٣) سقط من: ص، ت، ١، ت ٢.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَ يَوْمِئِذٍ السَّلَاطَ﴾. يقولُ: ذَلُّوا واشتَسَلَمُوا يومئِذٍ، ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(١).

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾.

يقولُ تعالى ذكره: الذين جحدوا يا محمدُ نبوتَكَ، وكذبوك فيما جئتهم به من عند ربِّكَ، وصدُّوا عن الإيمانِ باللهِ وبرسوله من^(٢) أرادَه - زدناهم عذابًا يومَ القيامةِ في جهنَّمَ، فوقَ العذابِ الذي هم فيه قبلَ أن يُزادوه. وقيل: تلك الزيادةُ التي وعدَّهم اللهُ أن يزيدَهموها عقاربُ وحياتٍ.^(٣) وقد قال مثل ذلك أهلُ التأويلِ^(٤).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانٌ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بنِ مَرَّةٍ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ: ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾. قال: عقاربُ لها أنيابٌ كالتُّخْلِ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بنِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) في م، ت، ا، ف: «ومن».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ٢، ف.

(٤) تفسير سفيان ص ١٦٦، بلفظ: «عقارب كأمثال النخل الطوال». وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٢٧/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور، وأبي يعلى، وابن المنذر وابن أبي حاتم.

مُرَّةً ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثله ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وابنُ عيينةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ مُرَّةٍ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : زيدوا عقاربَ لها أنيابٌ كالنخلِ الطُّوالِ ^(٢) .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجوزجانيُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا الأعمشُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مرَّةٍ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثله ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ المشنيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مُرَّةٍ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ نحوه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةٍ ، عن عبدِ اللهِ قال : ﴿ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : أفاعي ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةٍ ، عن عبدِ اللهِ قال : أفاعي في النارِ .

/ حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مُرَّةٍ ، عن عبدِ اللهِ ١٦١/١٤ مثله ^(٥) .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى والفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قالا : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال :

(١) أخرجه هناد في الزهد (٢٦٠) عن وكيع به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٢/١ ، والطبراني في الكبير (٩١٠٥) ، والحاكم ٣٥٥/٢ ، ٣٥٦ عن ابن عيينة به . وابن أبي شيبه ١٣/١٥٨ ، وهناد في الزهد (٢٦٠) عن أبي معاوية به .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٦٥٩) ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٩٣) ، والطبراني في الكبير (٩١٠٤) ، والحاكم ٤/٥٩٣ ، ٥٩٤ ، والبيهقي في البعث (٦١٥) من طرق عن الأعمش به .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٩٤) من طريق السدي به .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٢٦١) عن وكيع به .

أخبرنا الأعمش ، عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير ، قال : إن لجهنم ^(١) جباباً فيها حياتٌ أمثال البُخْتِ ^(٢) ، وعقاربٌ أمثال اليعالِ الدُّهم ^(٣) ، يَسْتَغِيثُ أهلُ النارِ ^(٤) إلى تلك الجبابِ أو ^(٥) الساحلِ ، فتتَبِّبُ إليهم ، فتأخذُ بشفاهِهم ^(٥) وشفاهِهم إلى أقدامهم ، فيستغِيثون منها إلى النارِ ، فيقولون ^(٦) : النارَ النارَ . فتتبعُهم حتى تجدَ ^(٧) حرَّها فتزجُّعُ . قال : وهى فى أسرابٍ ^(٨) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني حُجَّيُّ بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن الجُبَلِيِّ ^(٩) ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : إن لجهنم سواحلَ فيها حياتٌ وعقاربٌ ، أعناقُها كأعناقِ البُخْتِ ^(١٠) .

وقوله : ﴿ يَمَّا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ . يقول : زدناهم ذلك العذاب على ما بهم من العذاب ، بما كانوا يُفْسِدُونَ ، بما كانوا فى الدنيا يَعْصُونَ اللهَ ، وَيَأْمُرُونَ عِبَادَهُ بِمَعْصِيَتِهِ ، فذلك كان إفسادهم ، ^(١١) اللهم إنا نَسْأَلُكَ ^(١٢) العافيةَ ، يا مالكَ الدنيا والآخرةَ الباقيةَ ^(١١) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جنابا فيه » . والجباب جمع الجب ، وهو البئر الواسعة . الوسيط (ج ب ب) .

(٢) البخت : الإبل الخراسانية . القاموس المحيط (ب خ ت) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لم » .

(٤ - ٤) فى ت ٢ ، ف : « إلى ذلك الجناب » ، وفى الدر المنثور : « من تلك الجباب إلى » .

(٥) فى ت ٢ : « شفاهم » .

(٦) فى ص : « فيقول » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتقول » .

(٧) فى ت ١ : « يجدوا » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٩) فى ت ١ : « الجبلية » ، وفى ف : « الجبلية » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٧/١٥ .

(١٠) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى المصنف .

(١١ - ١١) سقط من : ص .

(١٢) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العفو » .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (١٩) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ . يقول : نَسْأَلُ نَبِيِّهِمْ الَّذِي بَعَثْنَا إِلَيْهِمْ ، لِلدَّعَاءِ إِلَى طَاعَتِنَا ، وَقَالَ : ﴿ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، كَانَ يَبْعَثُ إِلَى الْأُمَّةِ (١) أَنْبِيَاءَهَا مِنْهَا ، مَاذَا أَجَابُوكُمْ ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكُمْ ؟ ﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾ . يَقُولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدُ شَاهِدًا عَلَى قَوْمِكَ وَأُمَّتِكَ الَّذِينَ أَرْسَلْتَهُمْ إِلَيْهِمْ ، بِمِ أَجَابُوكَ ؟ وَمَاذَا عَمِلُوا فِيمَا أَرْسَلْتَهُمْ بِهِ إِلَيْهِمْ ؟

وقوله : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقول : نُزِّلَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقُرْآنُ بَيَانًا لِكُلِّ مَا بِالنَّاسِ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ ، مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، ﴿ وَهُدًى ﴾ مِنَ الضَّلَالَةِ ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لِمَنْ صَدَّقَ بِهِ ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ، وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، فَأَحَلَّ حَلَالَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ .

﴿ وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَبِشَارَةً لِمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَخَضَعَ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ ، وَأَذْعَنَ لَهُ بِالطَّاعَةِ ، يُبَشِّرُهُ بِجَزَائِلِ ثَوَابِهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَعَظِيمِ كَرَامَتِهِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُتَنَبِّي ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : ثنا أَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قَالَ : مِمَّا

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أُمَّة » .

أَحْلَ وَحَرَّمَ .

١٦٢/١٤ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ تَعْلَبَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ : مِمَّا أَحْلَلَ لَهُمْ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قَالَ : مَا أَمَرَ بِهِ ، وَمَا نَهَى عَنْهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قَالَ : مَا أَمَرُوا بِهِ ، وَنُهِوا عَنْهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ رَجُلٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أَنْزَلَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ كُلِّ عِلْمٍ ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ بُيِّنَ لَنَا فِي الْقُرْآنِ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٣) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ فِي هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿ بِالْعَدْلِ ﴾ ، وَهُوَ الْإِنصَافُ ، وَمِنَ الْإِنصَافِ الْإِقْرَارُ بِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعْمَتِهِ ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى أَفْضَالِهِ ، وَتَوَلَّى الْحَمْدَ أَهْلَهُ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْعَدْلُ ، ^(٤) «لَمْ يَكُنْ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٨ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٧ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) (٤ - ٤) في ت ١ ، ت ٢ : «لم» .

للأوثان والأصنامِ عندنا يدٌ^(١) تَسْتَحِقُّ الحَمْدَ عليها - كان جهلاً بنا حمدها وعبادتها، وهي لا تُتَعَبَمُ فَتُشْكِرُ، ولا تَنْفَعُ فَتُعْبَدُ، فلزِمْنَا أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وحده لا شريك له، ولذلك قال مَنْ قال: العدلُ في هذا الموضعِ شهادةٌ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي المُنْثَى وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ، قَالَا: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾. قال: شهادةٌ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ^(٢).

وقوله: ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾. فإن الإحسانَ الذي أَمَرَ به تعالى ذكره - مع العدلِ الذي وَصَفْنَا صِفَتَهُ - الصَّبْرُ لِلَّهِ على طاعته فيما أَمَرَ ونَهَى، في الشدَّةِ والرِّخَاءِ، والمَكْرَهِ والمُنْشَطِ، وذلك هو أداءُ فرائضه.

كما حَدَّثَنِي المُنْثَى وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ، قَالَا: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ: ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾. يقولُ: أداءُ الفرائضِ^(٣).

وقوله: ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾. يقولُ: وإعطاءِ ذِي القُرْبَى الحَقَّ الذي أَوْجَبَهُ اللَّهُ عليك، بسببِ القرابةِ والرحمِ.

كما حَدَّثَنِي المُنْثَى وَعَلِيُّ، قَالَا: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ: ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾. يقولُ: الأرحامِ^(٣).

(١) في ت ١: «ما»، وفي ت ٢، ف: «يل».

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢٧٢/١ (٢٠٦) من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٤/١٢٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٨٣) من طريق عبد الله بن صالح به.

وقوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾: الفحشاء^(١) في هذا الموضع الزنى .

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٦٣/١٤

حدّثني المثنى وعليّ بن داود ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ . يقول : الزنى^(٢) .

وقد بيّنا معنى الفحشاءِ بشواهدِهِ فيما مضى قبل^(٣) .

وقوله: ﴿وَالْبَغْيِ﴾ قيل : عُنى بالبغي في هذا الموضع الكِبْرُ والظلمُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني المثنى وعليّ بن داود ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَالْبَغْيِ﴾ . يقول : الكِبْرُ والظلمُ^(٢) .

وأصلُ البغي التّعدي ، ومجازةُ القَدْرِ والحدِّ من كلِّ شيءٍ . وقد بيّنا ذلك فيما مضى قبل^(٤) .

وقوله: ﴿يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ . يقول : يُذَكِّرُكُمْ ، أيها الناسُ ، ربِّكم ؛ لتذكروا فتنبهوا إلى أمرِهِ ونهيهِ ، وتعرفوا الحقَّ لأهله .

كما حدّثني المثنى وعليّ بن داود ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿يَعْظُمُكُمْ﴾ . يقول : يُوصِيكُمْ . ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢) .

وقد ذُكر عن ابنِ عُيينة أنه كان يقولُ في تأويلِ ذلك : إن معنى العدلِ في هذا الموضع استواءُ السَّريرةِ والعلانيةِ ، من كلِّ عامِلٍ لله عملاً ، وإن معنى الإحسانِ أن

(١) سقط من : ت ٢ ، وفي ص ، م : « قال الفحشاء » ، وفي ت ١ : « والفحشاء » .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة حاشية (٣) .

(٣) ينظر ما تقدم في ٤٠ / ٣ .

(٤) ينظر ما تقدم في ١٠٠ / ١٦٣ .

تكون سريرته أحسن من علانيته ، وإن الفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته .

وذكر عن عبد الله بن مسعود ، أنه كان يقول في هذه الآية ، ما حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، قال : سمعت منصور بن المعتمر ^(١) ، عن عامر ، عن شئير بن شكلي ، قال : سمعت عبد الله يقول : إن أجمع آية في القرآن في سورة النحل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى ﴾ إلى آخر الآية ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن الشعبي ، عن شئير بن شكلي ، قال : سمعت عبد الله يقول : إن أجمع آية في القرآن لخير أو لشر آية في سورة النحل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ الآية .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى ﴾ الآية ، إنه ^(٣) ليس من خلق حسن . كان أهل الجاهلية يعملون به ^(٤) ويستحسنونه ، إلا أمر الله به ، وليس من خلق سيئ كانوا يتعاطونه بينهم ، إلا نهى الله عنه ، وقدم فيه ، وإنما نهى عن سفاسيف ^(٥) الأخلاق

(١) في النسخ : « النعمان » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٥٤٦ ، ٥٥٦ .
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٨٦٥٨) من طريق الحجاج بن المنهال به ، والحاكم ٢ / ٣٥٦ ، والبيهقي في الشعب (٢٤٤٠) من طريق معتمر بن سليمان به ، كما أخرجه الطبراني في الكبير (٨٦٥٩ ، ٨٦٦٠) من طرق عن عامر الشعبي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٢٨ إلى سعيد بن منصور ومحمد بن نصر في الصلاة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « وإنه » .

(٤ - ٤) في مصدر التخريج : « ويعظمونه ويخشونه » .

(٥) في ص ، ت ، ١ : « سفاسفة » ، وفي ت ، ٢ : « سفه » .

ومذامها^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٩١) .

يقول تعالى ذكره : وأوفوا بميثاق الله إذا واثقتموه ، وعقده إذا عاقدتموه ،

فأوجبتم به على أنفسكم [٢١٦/٢] / حقا لمن عاقدتموه به ، وواثقتموه^(٢) عليه ، ﴿ وَلَا

تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ . يقول : ولا تخالفوا الأمر الذي تعاهدتم فيه الأيمان ،

يعنى بعد ما شددتم الأيمان على أنفسكم ، فتخنتوا فى أيمانكم ، وتكذبوا فيها ،

وتنقضوها بعد إبرامها ، يقال منه : وكفد فلان يمينه يؤكدها توكيدا . إذا شددها ، وهى

لغة أهل الحجاز ، وأما أهل نجد ، فإنهم يقولون : أكذتها أو كدها تأكيدا .

وقوله : ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ . يقول : وقد جعلتم الله

بالوفاء بما تعاهدتم عليه على أنفسكم راعيا ، يزعى الموقى منكم بعهد الله الذى عاهد

على الوفاء به والناقض .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بينهم فىمن غنى بهذه

الآية ، وفيما أنزلت ؛ فقال بعضهم : غنى بها الذين بايعوا^(٣) رسول الله ﷺ على

الإسلام ، وفيهم أنزلت .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمارة الأسدنى ، قال : ثنا عبيد^(٤) الله بن موسى ، قال :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٨ ، ١٢٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أوثقتموه » .

(٣) فى ت ٢ : « تابعوا » .

(٤) فى النسخ : « عبيد » . وهو خطأ ، والمثبت من مصادر ترجمته وقد تقدم مرارا . وينظر تهذيب الكمال ١٩/١٦٤ .

أخبرنا^(١) ابنُ أبي ليلي ، عن مَزِيْدَةَ^(٢) قوله : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ قال : أنزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ ، كان من أسلم بايع على الإسلام ، فقال^(٣) : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ هذه البيعة التي بايعتم على الإسلام ، ﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ البيعة ، فلا يَحْمِلُكُمْ قَلْبُ مُحَمَّدٍ ﷺ وأصحابه ، وكثرة المشركين أن تَنْقُضُوا البيعة التي بايعتم على الإسلام ، وإن كان فيهم قلة ، والمشركين فيهم كثرة^(٤) .

وقال آخرون : نزلت في الحلف الذي كان أهل الشرك تحالفوا في الجاهلية ، فأمرهم الله عز وجل في الإسلام أن يُوفُوا به ، ولا يَنْقُضُوهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ . قال : تغليظها في الحلف^(٤) .

حدَّثني المنثي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبيلٌ ، وحدَّثني المنثي ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقَاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثله .

(١ - ١) في النسخ : « أبو ليلي ، عن بريدة » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٧ / ٤٢١ .

(٢) في م : « فقالوا » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٧ / ٤ نقلًا عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩ / ٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٢٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩ / ٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَلَا نُنْقِضُو
الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. يقولُ: بعدَ تشديدها وتغليظها^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: هُوَ لَاءَ قَوْمٍ كَانُوا
مُحَلْفَاءَ لِقَوْمٍ^(٢) تَخَالَفُوا، وَأَعْطَى بَعْضُهُمُ الْعَهْدَ، فَجَاءَهُمْ قَوْمٌ فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ وَأَعَزُّ
وَأَشْنَعُ، فَانْقَضُوا عَهْدَ هَؤُلَاءِ وَارْجِعُوا إِلَيْنَا، فَفَعَلُوا، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا
نُنْقِضُوا الْاَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ / كَفِيلًا﴾ - ﴿أَنْ
تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢]. هِيَ أَرَبَى: أَكْثَرُ، مِنْ أَجْلِ أَنْ كَانَ
هُوَ أَكْثَرُ مِنْ أَوْلَئِكَ، نَقَضْتُمْ الْعَهْدَ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ، فَكَانَ هَذَا فِي هَذَا.

١٦٥/١٤

حَدَّثَنِي ابْنُ الْبَرَقِيِّ، قَالَ: ثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ:
سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ: ﴿وَلَا نُنْقِضُوا الْاَيْمَانَ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا﴾. قال: الْعَهْدَ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَمْرٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ
عِبَادَهُ بِالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ، الَّتِي يَجْعَلُونَهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَنَهَاهُمْ عَنِ نَقْضِ الْاَيْمَانِ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لِآخَرِينَ، بِعَقُودِ تَكُونُ بَيْنَهُمْ بِحَقِّ، مِمَّا لَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ.

وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَايَعُوا^(٣) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنَهْيِهِمْ عَنِ نَقْضِ
يَعْتِهِمْ؛ حَذْرًا مِنْ قَلَّةِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَثْرَةِ عَدَدِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي
الَّذِينَ أَرَادُوا الْاِنتِقَالَ بِحِلْفِهِمْ عَنِ حِلْفَائِهِمْ؛ لِقَلَّةِ عَدَدِهِمْ، فِي آخَرِينَ لِكثْرَةِ
عَدَدِهِمْ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) بعده في ص: «قد».

(٣) في ت ٢: «تابعوا».

وجائزاً أن تكونَ في غيرِ ذلك ، ولا خبيرٌ تثبُتُ به الحجةُ أنها نزلت في شيء ، ولا دلالةٌ في كتابٍ ، ولا حجةٌ عقل ، أي ذلك عُني بها ، ولا قولٌ في ذلك أولى بالحقِّ مما^(١) قلنا ؛ لدلالة ظاهره عليه ، وأن الآية كانت قد تنزل^(٢) لسببٍ من الأسبابِ ، ويكونُ الحكمُ بها عامًّا في كلِّ ما كان بمعنى السببِ الذي نزلت فيه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ . قال : وكيلًا^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن الله ، أيها الناسُ ، يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ في العهودِ التي تُعاهدون اللهَ من الوفاءِ بها ، والأحلافِ والأيمانِ التي تُؤكِّدونها على أنفسِكُمْ ؛ أتبرُّون فيها^(٤) أم تَنفُضونها ، وغير ذلك من أفعالِكُمْ ، مُحصٍ ذلك كلُّه عليكم ، وهو مُسائلِكُمْ عنها وعا عملتُمْ فيها ، يقولُ^(٥) : فاخذروا اللهَ أن تَلْفُوه ، وقد خالفتُم فيها أمره ونهيهِ ، فَتَسْتَوْجِبُوا بذلك منه ما لا قِبَلَ لَكُمْ به من أليمِ عقابه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ أَنْ تَنْخَذُونَ بِإَمْنِكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ ﴾ (٩٢) .

يقولُ تعالى ذكره - ناهيًا عباده عن نقضِ الأيمانِ بعدَ توكيدها ، وأمرًا بوفاءِ

(١) في ص : « كما » .

(٢) في م ، ف : « نزلت » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) سقط من : ت ١ .

العهود، ومثلاً ناقض ذلك بناقضة غزلها من بعد إبراهيم، وناكثته من بعد إحصاءه - : ﴿ولا تكونوا﴾ أيها الناس في نقضكم أيمانكم بعد توكيدها، وإعطائكم الله بالوفاء بذلك العهد والمواثيق، ﴿كألتى نقضت غزلها من بعد قوّة﴾، يعني : من بعد إبراهيم .

وكان بعض أهل العربية يقول : القوة ما غزل على طاقة واحدة ولم ينس .
وقيل : إن التي كانت تفعل ذلك امرأة حمقاء معروفة بمكة .

/ ذكر من قال ذلك

١٦٦/١٤

حدثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال : أخبرني عبد الله بن كثير : ﴿كألتى نقضت غزلها من بعد قوّة﴾ . قال : خرقاء كانت بمكة، تنقضه بعد ما تبرمه^(١) .

حدثنا المثني، قال : ثنا إسحاق، قال : ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، عن صدقة، عن السدي : ﴿ولا تكونوا كألتى نقضت غزلها من بعد قوّة أنكنا نتخذون أيمانكم دخلاً بينكم﴾ . قال : هي خرقاء بمكة، كانت إذا أبرمت غزلها نقضته^(٢) .

وقال آخرون : إنما هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد، فشبهه بامرأة تفعل هذا الفعل، وقالوا : في معنى : ﴿نقضت غزلها من بعد قوّة﴾، نحواً مما قلنا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة . قوله : ﴿ولا تكونوا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره -

كما في تعليق التعليق ٢٣٧/٤ - عن سفيان بن عيينة به .

كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴿٩٢﴾ : فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم: ما أحمق هذه! وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾، قال: غزلها: حبلاً، تنقضه بعد إبرامها إياه، ولا تتنفع به بعد.

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾. قال: نقضت حبلاً من بعد إبرام قوة.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله^(٢).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾. قال: هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد الذي يُعطيه، ضرب الله هذا له مثلاً بمثل التي غزلت ثم نقضت غزلها، فقد أعطاهم، ثم رجع، فنكث العهد الذي أعطاهم^(٣).

وقوله: ﴿أَنْكَاثًا﴾. يعني: أنقاضاً، وكلُّ شيءٍ يُقْض بعد الفتل فهو أنكاثٌ، واحدها نكثٌ، حبلاً كان ذلك أو غزلاً، يقال منه: نكث فلانٌ هذا الحبل

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٩ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥١٨.

فهو يَنْكُثُهُ نَكْثًا، والحبلُ مُنْتَكِثٌ إذا انْتَقَضَتْ قُوَاهُ. وإنما عُني به في هذا الموضع نَكْثُ العهدِ والعقدِ.

وقوله: ﴿ نَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرَهُ: تَجْعَلُونَ أَيْمَانَكُمْ الَّتِي تَحْلِفُونَ بِهَا عَلَى أَنْكُمْ مُؤْفُونَ بِالْعَهْدِ لِمَنْ عَاقَدْتُمُوهُ؛ ﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾. يقولُ: خَدِيعَةٌ وَغُرُورًا؛ لِيُطْمَئِنُّوا إِلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ مُضْمِرُونَ لَهُمُ الْغَدْرَ، وَتَرَكَ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ، وَالثَّقَلَةَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَجْلِ أَنْ غَيْرَهُمْ أَكْثَرُ عَدَدًا مِنْهُمْ.

والدَّخَلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ صَحِيحًا، يُقَالُ مِنْهُ: أَنَا أَعْلَمُ دَخَلًا فَلَانٍ وَدُخِلَلَهُ وَدُخِلَلَهُ، وَدَاخِلَةٌ أَمْرُهُ وَدَخِلَتْهُ وَدَخِيلَتُهُ^(١).

/ وأما قوله: ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾. فَإِنْ قَوْلُهُ: ﴿ أَرْبَى ﴾. أَفْعَلٌ مِنَ الرَّبَا، يُقَالُ: هَذَا أَرْبَى مِنْ هَذَا، وَأَرْبَأُ^(٢) مِنْهُ، إِذَا كَانَ أَكْثَرَ مِنْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٣):

وَأَسْمَرَ خَطِيئًا^(٤) كَانَ كُعُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ^(٥) قَدْ أَرْبَى^(٦) ذِرَاعًا عَلَى الْعَشِيرِ
وإنما قيل^(٧): أَرْبَى فَلَانٌ مِنْ هَذَا. وَذَلِكَ لِلزِّيَادَةِ الَّتِي يَزِيدُهَا عَلَى غَرِيمِهِ، عَلَى

(١) فِي ت ١، ت ٢، ف: «دخلته».

(٢) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «أرْبَى».

(٣) الْبَيْتُ لِحَاتِمِ الطَّائِي، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٥٣، وَنَسَبَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ (ر د ي) إِلَى أَوْسِ بْنِ

حَجْرٍ، وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ. وَيَنْظُرُ اللِّسَانُ (ق س ب). وَالْوَسَاطَةُ ص ٢٤١، ٢٤٢.

(٤) كَذَا فِي النِّسْخِ، وَرَوَايَةُ الْمَصَادِرِ: «خَطِيئًا».

(٥) الْقَسْبُ: التَّمْرِ الْيَابِسُ يَتَفَتَّتُ فِي الْقَمِّ. يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ق س ب).

(٦) فِي الدِّيْوَانِ: «أَرْمَى»، وَفِي اللِّسَانِ (ر د ي): «أَرْدَى». وَكُلُّهَا بِمَعْنَى.

(٧) فِي م: «يُقَالُ».

رأس ماله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى وعلي بن داود ، قالا : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . يقول : أكثر^(١) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . يقول : ناس أكثر من ناس^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . قال : كانوا يُحالِفون الحلفاء ، فيجدون أكثر منهم وأعز ، فينقضون حلف هؤلاء ، ويُحالِفون هؤلاء الذين [٢١٧/٢] هم أعز منهم ، فنُهِوا عن ذلك^(٣) .

حدَّثنا المثنى^(٤) ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن

(١) تفسير ابن كثير ٤/٥١٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في م : « ابن المثنى » .

أبي نجیح، عن مجاهد.

وحدَّثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَتَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾. يقول: خيانة وغدرًا بينكم. ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾: أن يكون قومٌ أعزَّ وأكثَر من قومٍ^(١).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا أبو ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾. قال: خيانة بينكم^(٢).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿لَتَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾: يَغْرُ^(٣) بها؛ يُعْطِيهِ الْعَهْدَ يُؤْمِنُهُ، وَيُنْزِلُهُ مِنْ مَأْمِنِهِ، فَتَرِلُ قَدْمُهُ، وَهُوَ فِي مَأْمِنٍ، ثُمَّ يَغْرُهُ^(٤) يُرِيدُ الْغَدْرَ. قال: فأولُ بُدُوِّ هَذَا قَوْمٌ كَانُوا حُلَفَاءَ لِقَوْمٍ قَدْ تَحَالَفُوا، وَأَعْطَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا الْعَهْدَ، فَجَاءَهُمْ قَوْمٌ قَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ وَأَعَزُّ وَأَمْتَعٌ، فَانْقَضُوا عَهْدَ هَؤُلَاءِ، وَازْجَعُوا إِلَيْنَا، فَفَعَلُوا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ - ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾: هي أربى: أكثر من أجل أن كانوا هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء، فكان هذا

١٦٨/١٤

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف مطولاً، وينظر تفسير ابن كثير ٥١٩/٤.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٥٩/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في م: «يعود».

(٤) في ص: «يعره»، وفي ت ١: «تغره»، وفي ت ٢: «بعده»، وفي ف: «يعزه».

فى هذا ، وكان الأمر الآخر فى الذى يُعاهدُه ، فيُنزله من حصينه ، ثم يَنكث عليه .
الآية الأولى فى هؤلاء القوم ، وهى مبدؤه ، والأخرى فى هذا .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . يقول : أكثر . يقول : فعليكم بوفاء العهد ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا يَبُلُوَكُمْ اللَّهُ بِيءٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنما يَحْتَبِرُكم الله بأمره إياكم بالوفاء بعهد الله إذا عاهدتم ؛ لِيَتَّبِعَنَّ الْمُطِيعَ مِنْكُمُ الْمُتَّهِيَ إِلَىٰ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، من العاصى له ^(٢) المخالف أمره ونهيه ، ﴿ وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ ، أيها الناس ، ربكم يوم القيامة إذا وردتم عليه ، بمجازاة كل فريق منكم على عمله فى الدنيا ؛ المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء بإساءته ، ﴿ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ، والذى كانوا فيه يَحْتَلِفُونَ فى الدنيا أن المؤمن بالله كان يُقرُّ بوحدانية الله ونبوة نبيه ، ويصدق بما ابتعث به أنبياءه ، وكان يُكذِّبُ بذلك كله الكافر ، فذلك كان اختلافهم فى الدنيا الذى وعد الله تعالى ذكره عباده أن يُبيِّنَه لهم عند ورودهم عليه ، بما وصفنا من البيان .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَسْتَ لَنْ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٩٣) .

يقول تعالى ذكره : ولو شاء ربكم ، أيها الناس ، للطف بكم بتوفيق من عنده ، فصرتم جميعاً جماعةً واحدةً ، وأهل ملة واحدة ، لا تَحْتَلِفُونَ ولا تَفْتَرِقُونَ ، ولكنه

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٩/٤ .

(٢) سقط من : م .

تعالى ذكره خالف بينكم، فجعلكم أهل مللٍ شتى، بأن وفق هؤلاء للإيمان به، والعمل بطاعته، فكانوا مؤمنين، وخذل هؤلاء، فحرّمهم توفيقه، فكانوا كافرين، وليشأّلكم الله يوم القيامة جميعاً عما كنتم تعملون في الدنيا، فيما أمركم ونهاكم، ثم ليُجازينكم جزاءكم؛ المطيع منكم بطاعته، والعاصي له بمعصيته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا أَلْسُوهُ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾.

يقول تعالى ذكره: ولا تتخذوا أيمانكم بينكم دخلاً وخذيةً بينكم، تغرون بها الناس، ﴿فَزَلَ قَدَمٌ / بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾. يقول: فتَهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمين، وإنما هذا مثل لكل مُبتلى بعد عافية، أو ساقط في ورطة بعد سلامة، وما أشبه ذلك، زلت قدمه، كما قال الشاعر^(١):

سِيَمْنَعُ مِنْكَ السَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا وَتُلَطِّعُ^(٢) إِنْ زَلَّتْ بِكَ التَّغْلَانِ
وقوله: ﴿وَتَذُوقُوا أَلْسُوهُ﴾. يقول: وتذوقوا أتم السوء، وذلك السوء هو عذاب الله الذي يُعَذَّبُ به أهل معاصيه في الدنيا، وذلك بعض ما عذب به أهل الكفر به، ﴿بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾. يقول: بما فتنتم من أراد الإيمان بالله ورسوله عن الإيمان، ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة، وذلك نار جهنم.

وهذه الآية تدل على أن تأويل بريدة الذي ذكرنا عنه في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ والآيات التي بعدها، أنه غنى بذلك الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، عن مفارقة الإسلام لقلّة أهله، وكثرة أهل الشرك - هو

(١) البيت في تفسير القرطبي ١٠ / ١٧١.

(٢) اللطع: أن تضرب مؤخر الإنسان برجلك. اللسان (ل ط ع).

الصواب ، دون الذى قال مجاهد أنهم عُثُوا به ؛ لأنه ليس فى انتقال قومٍ بحلفٍ^(١) عن حلفائهم إلى آخرين غيرهم ، صدُّ عن سبيل الله ، ولا ضلالٌ عن الهدى ، وقد وصف تعالى ذكره فى هذه الآية فاعلى ذلك ، أنهم باتخاذهم الأيمانَ دخلاً بينهم ، ونقضهم الأيمانَ بعدَ توكيدها ، صادُّون عن سبيل الله ، [١٧/٢] وأنهم أهلُ ضلالٍ فى التى قبلها ، وهذه صفةُ أهلِ الكفرِ بالله ، لا صفةُ أهلِ الثقليةِ الحليفِ عن قومٍ إلى قومٍ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٩٥) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولا تتقضوا عهودكم ، أيها الناس ، وعقودكم التى عاقدتموها من عاقدتكم ، مؤكديها بأيمانكم ، تطلبون بنقضكم ذلك عَرَضًا مِنَ الدنیا قليلاً ، ولكن أوفوا بعهد الله الذى أمركم بالوفاء به ، يثبتكم الله على الوفاء به ، فإن ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء بذلك ، هو خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين اللذين أحدهما الثمنُ القليل الذى تشترون بنقض عهد الله فى الدنيا ، والآخرُ الثوابُ الجزيل فى الآخرة على الوفاء به .

ثم بين تعالى ذكره فرق ما بين العوضين ، وفضل ما بين الثوابين ، فقال : ما عندكم ، أيها الناس ، مما تتملكونه فى الدنيا ، وإن كثر ، فنافذٌ فإن ، وما عند الله لمن أوفى بعهده وأطاعه من الخيرات باقى غيرُ فإن ، فلما عنده فاعملوا ، وعلى الباقي الذى لا يفنى فاحرصوا .

(١) فى م : « تحالفوا » .

(٢) فى ص ، ف : « ليجزين » بالياء ، وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وحزمة والكسائى . ينظر السبعة

وقوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُنَّ^(١) الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .
 يقول تعالى ذكره: وَلَيُثَبِّتَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى / طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي السَّرَائِ وَالضَّرَائِ ،
 ثَوَابِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى صَبْرِهِمْ عَلَيْهَا ، وَمَسَارِعَتِهِمْ فِي رِضَاهُ ، بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ دُونَ أَسْوئِهَا ، وَلِيغْفِرَنَّ^(٢) اللَّهُ لَهُمْ سَيِّئَاتِهَا بِفَضْلِهِ^(٣) .

١٧٠/١٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
 فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٧) .
 يقول تعالى ذكره: مَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَوْفَىٰ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدَ ، ﴿مَنْ
 ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ﴾ من بنى آدم ، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . يقول: وهو مصدق بثواب الله
 الذي وعد أهل طاعته على الطاعة ، وبوعيد أهل معصيته على المعصية ، ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ
 حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ .

واختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بالحياة الطيبة التي وعد هؤلاء القوم أن
 يُحْيِيَنَّهٗمُوهَا ؛ فقال بعضهم : عنى أنه يُحْيِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَا عَاشُوا فِيهَا بِالرِّزْقِ الْحَلَالِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل بن شَمِيع ، عن أبي
 مالك ، عن ابن عباس : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ . قال : الحياة الطيبة الرزق
 الحلال في الدنيا .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل بن شَمِيع ، عن أبي مالك

(١) في ت ١ ، ف : «ليجزين» .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : «ليغفون» .

(٣) بعده في ص : «يتلوه القول في تأويل قوله : ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى﴾ والحمد لله وحده
 وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم كذا ، رب يسر وأعن» .

وأبى الربيع، عن ابن عباس بنحوه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيانُ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ، عن أبي الربيعِ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ . قال: الرزقُ الحسنُ في الدنيا^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ، عن أبي الربيعِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ . قال: الرزقُ الطيبُ في الدنيا .

حدَّثني المثنى، قال: ثنا الفضلُ بنُ ذُكَيْنٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ، عن أبي الربيعِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ . قال: الرزقُ الطيبُ في الدنيا .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ : يعني في الدنيا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ عيينةَ، عن مُطَرِّفٍ، عن الضحاكِ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ . قال: الرزقُ الطيبُ الحلالُ^(٢) .

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ، قال: ثنا عونُ بنُ سلامِ القرشيِّ، قال: أخبرنا بشرُ بنُ غُمارةَ، عن / أبي رزوقٍ، عن الضحاكِ في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ ١٧١/١٤

(١) تفسير سفيان ص ١٦٦، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٠/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/١ إلى الفريابي وسعيد وابن المنذر وابن أبي حاتم، مطولاً .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف .

طَيِّبَةً ﴿١﴾ . قال : يأكلُ حلالاً ، ويلبَسُ حلالاً ^(١) .

وقال آخرون : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوَةً طَيِّبَةً ﴾ ، بأن نَزَرَهُ القنَاعَةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن المنهالِ بنِ خليفةَ ، عن أبي خزيمةَ سليمانَ التَّمَارِ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عن عليٍّ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوَةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : القنوعُ ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عصامٍ ، عن أبي سعيدٍ ، عن الحسينِ البصرِيِّ ، قال : الحياةُ الطيبةُ القنَاعَةُ ^(٣) .

وقال آخرون : بل يعنى بالحياة الطيبة الحياة مؤمناً بالله ، عاملاً بطاعته .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوَةً طَيِّبَةً ﴾ [٢١٨/٢] . يقولُ : من عمل عملاً صالحاً وهو مؤمنٌ ، في فاقةٍ أو ميسرةٍ ، فحياته طيبةٌ ، ومن أعرض عن ذكرِ الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحاً ، فعيثته ضنكٌ ^(٤) لا خير فيها ^(٥) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢١/٤ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٤٢/٥ .

(٤) فى النسخ : « ضنكة » . والصواب ما أثبت .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧٤/١٠ .

وقال آخرون : الحياة الطيبة السعادة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾^(١) . قال : السعادةُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الحياةُ في الجنةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هُوذَةُ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : لا تَطِيبُ لأحدٍ حياةٌ دونَ الجنةِ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : ما تَطِيبُ الحياةُ لأحدٍ إلا في الجنةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ ، فإن الله لا يشاء عملاً إلا في إخلاصٍ ، ويُوجِبُ لمن^(٣) عَمِلَ ذلك في إيمانٍ ، قال اللهُ تعالى ذَكَرْهُ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ ، وهي الجنةُ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢١/٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « من » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٠/١٧٤ . (تفسير الطبرى ١٤/٢٣)

مجاهد: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾. قال: الآخرة، يُحْيِيهِمْ حَيٰةً طَيِّبَةً فِي
الآخرة^(١).

حدثني يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ:
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيٰوةً
طَيِّبَةً﴾. قال: الحياءُ الطيبةُ الآخرةُ فِي الْجَنَّةِ، / تلك الحياءُ الطيبةُ. قال: ١٧٢/١٤
﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. وقال: أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ:
﴿يَلِيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]. قال: هذه آخرته. وقرأ أيضًا: ﴿وَإِنَّكَ
الَّذَارُ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْآحْيَاوُنَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]. قال: الآخرةُ دارُ حَيٰةٍ لِأَهْلِ النَّارِ وَأَهْلِ
الْجَنَّةِ، لَيْسَ فِيهَا مَوْتٌ لِأَحَدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ.

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابنُ أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع
في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. قال: الإِيْمَانُ
الإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، فَبَيَّنَّ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ عَمَلًا إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ لَهُ^(١).

وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ^(٢) حَيٰةً طَيِّبَةً
بِالْقَنَاعَةِ؛ وذلك أن من قَنَعَهُ اللهُ بما قَسَمَ لَهُ مِنْ رِزْقٍ، لَمْ يَكْثُرْ^(٣) فِي الدُّنْيَا^(٤) تَعَبُهُ، وَلَمْ
يَعْظُمْ فِيهَا نَصَبُهُ، وَلَمْ يَتَكَدَّرْ فِيهَا عَيْشُهُ، بِإِتْبَاعِهِ نَفْسَهُ^(٤) مَا فَاتَهُ مِنْهَا، وَحَرَصَهُ عَلَى
مَا لَعَلَّهُ لَا يُدْرِكُهُ فِيهَا.

وإنما قلت: ذلك أولى التأويلات في ذلك بالآية؛ لأن الله تعالى ذكره

(١) ينظر تفسير القرطبي ١٠/١٧٤.

(٢) بعده في ص: «في الدنيا».

(٣ - ٣) في ص، م، ت، ٢، ف: «للدنيا».

(٤) في م: «بغية».

أُوْعِدَ قَوْمًا قَبْلَهَا عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ إِنْ عَصَوْهُ أَذَاقَهُمُ السُّوءَ فِي الدُّنْيَا ، وَالْعَذَابَ الْعَظِيمَ فِي الْآخِرَةِ ، فَقَالَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ : ﴿ وَلَا نُنْخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمُ فَتَزِيلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، فَهَذَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، ﴿ وَلَكُمُ ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، فَهَذَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ . ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ مَا لَمْ يَأْتِ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَطَاعَهُ ، فَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ ، فَالَّذِي بَيْنَ (١) هَذِهِ السَّيِّئَةِ بِحُكْمَتِهِ ، أَرَادَ (٢) أَنْ يُعْقِبَ ذَلِكَ الْوَعْدَ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ بِالْإِحْسَانِ (٣) فِي الدُّنْيَا وَالْغَفْرَانِ فِي الْآخِرَةِ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ .

وَأَمَّا الْقَوْلُ الَّذِي رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ الرِّزْقُ الْحَلَالُ ، فَإِنَّهُ مُحْتَمِلٌ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ ، مِنْ أَنَّهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ يُقْنَعُهُ فِي الدُّنْيَا بِالَّذِي يَرِزُقُهُ مِنَ الْحَلَالِ - وَإِنْ قُلَّ - فَلَا تَدْعُوهُ نَفْسُهُ إِلَى الْكَثِيرِ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، لِأَنَّهُ يَرِزُقُهُ الْكَثِيرَ مِنْهُ مِنَ الْحَلَالِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ الْعَامِلِينَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ بِمَا يَرْضَاهُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، لَمْ نَرَهُمْ رِزْقُوا الرِّزْقَ الْكَثِيرَ مِنَ الْحَلَالِ فِي الدُّنْيَا ، وَوَجَدْنَا ضَيْقَ الْعَيْشِ عَلَيْهِمْ أَغْلَبَ مِنَ السَّعَةِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، فَذَلِكَ لَا شَكَّ أَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أبي

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) زيادة يستقيم بها السياق .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الإحسان » .

مالك، عن ابن عباس: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. قال: إذا صاروا إلى الله جزاهم بأحسن ما كانوا يعملون^(١).

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن شَمِيع، عن أبي مالك، وأبي الربيع، عن ابن عباس مثله.

/ حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن إسماعيل بن شَمِيع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾. قال: في الآخرة^(٢).

١٧٣/١٤

حدَّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن شَمِيع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس مثله.

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. يقول: يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

وقيل: إن هذه الآية نزلت بسبب قوم من أهلِ مِلَّةِ شَتَّى تَفَاخَرُوا، فقال أهلُ كُلِّ مِلَّةٍ مِنْهَا: نحنُ أفضلُ. فبيَّن اللهُ لهم أفضلَ أهلِ المِلَلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا يعلى بن عبيد، عن إسماعيل، عن أبي صالح، قال: جلس ناسٌ من أهلِ الأوثانِ [٢/٢١٨ظ] وأهلِ التوراةِ وأهلِ الإنجيلِ، فقال هؤلاء: نحنُ أفضلُ. وقال هؤلاء: نحنُ أفضلُ. فأنزل اللهُ تعالى ذكره: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٥٠.

(٢) تفسير سفيان ص ١٦٦، ١٦٧، وينظر ما تقدم في ص ٣٥٠.

أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: وإذا كنت يا محمد قارئاً القرآن، ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ .

وكان بعض أهل العربية يزعم أنه من المؤخر الذي معناه التقديم . وكأن معنى الكلام عنده: وإذا استعدت بالله من الشيطان الرجيم، فاقراً القرآن . ولا وجه لما قال من ذلك؛ لأن ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاد مستعيذاً من الشيطان الرجيم، لزمه أن يقرأ القرآن، ولكن معناه ما وصفنا .

وليس قوله: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ بالأمر اللازم، وإنما هو إعلامٌ وندبٌ، وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أن من قرأ القرآن ولم يستعد بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءته أو بعدها، أنه لم يضيغ فرضاً واجباً . وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو الذي قلنا .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ . قال: فهذا دليل من الله تعالى ذكره دلّ عباده عليه ^(١) .

١٧٤/١٤ / وأما قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ . فإنه يعنى بذلك: إن الشيطان ليست له حجة على الذين آمنوا بالله

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

ورسوله ، وعملوا بما أمر الله به ، وانتهوا^(١) عما نهاهم الله عنه ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقول : وعلى ربهم يتوكلون ، فيما نابهم من مهمات أمورهم ،
﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ . يقول : إنما حجته على الذين يعبدونه ،
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ . يقول : والذين هم بالله مشركون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن^(٢) ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المنثي ، قال : ثنا أبو حذيفة ،
قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ
يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ . قال : حجته^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد قوله : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ . قال : يُطِيعُونَهُ^(٤) .

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله لم يُسلط فيه الشيطان على
المؤمن ؛ فقال بعضهم بما حدثت عن زافر^(٥) بن سليمان ، عن سفيان في قوله : ﴿ إِنَّهُمْ
لَيْسَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . قال : ليس له سلطان

(١) في ص ، ١ ، ت ٢ ، ف : « فانتهاوا » .

(٢) في النسخ : « الحسين » . والصواب ما أثبت ، وهو إسناد دائر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى ابن أبي شيبه والمصنف وابن المنذر
وابن أبي حاتم .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤/٥٢٢ .

(٥) في النسخ : « واقد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو زافر بن سليمان الإيادي . تنظر ترجمته في

تهذيب الكمال ٩/٢٦٧ .

على أن يحملهم على ذنب لا يُغْفَرُ^(١).

وقال آخرون: هو الاستعاضة، فإنه إذا استعاض بالله مُنِعَ منه، ولم يُسَلِّطْ عليه. واستشهدوا لصحة قولهم ذلك بقول الله تعالى ذكره: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]. وقد ذكرنا الرواية بذلك في سورة «الحجر»^(٢).

وقال آخرون في ذلك، بما حدَّثني به المثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَكُمُ سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾. قال: إن عدو الله إبليس قال: ﴿لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣] فهؤلاء الذين لم يُجْعَلْ للشيطان عليهم سبيل، وإنما سلطانه على قوم اتخذوه وليًا، وأشركوه في أعمالهم^(٣).

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَكُمُ سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. يقول: السلطان على من تولى الشيطان وعمل بمعصية الله^(٣).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾. يقول: الذين يُطِيعونه ويعبدونه.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: إنه ليس له سلطان على

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (٢٥) من طريق زافر بن سليمان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) تقدم في ص ٧١، ٧٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

الذين آمنوا ، / فاستعاذوا بالله منه ؛ بما ندب الله تعالى ذكره من الاستعاذة ، وعلى ربهم يتوكلون على ما عرض لهم من خطراته^(١) ووساوسه .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلات بالآية ؛ لأن الله تعالى ذكره أتبع هذا القول : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ . وقال في موضع آخر : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ [٢/٢١٩] إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ [الأعراف : ٢٠٠] . فكان بيننا بذلك أنه إنما ندب عباده إلى الاستعاذة منه في هذه الأحوال ، ليعيذهم من سلطانه .

وأما قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم فيه بما قلنا : إن معناه : والذين هم بالله مشركون .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني الحرث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدّثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، وحدّثني المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعدلون برّب العالمين^(٢) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعدلون بالله .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « خطراته » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ . قَالَ : عَدَلُوا إِبْلِيسَ بِرَبِّهِمْ ، فَإِنَّهُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : والذين هم به مشركو الشيطان في أعمالهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ : أَشْرَكُوهُ فِي أَعْمَالِهِمْ ^(٢) .

والقولُ الأوَّلُ - أعنى قولَ مجاهدٍ - أولى القولين في ذلك بالصواب ، وذلك أن الذين يتولون الشيطان إنما يُشْرِكُونَهُ بِاللَّهِ فِي عِبَادَتِهِمْ وَذَبَائِحِهِمْ وَمَطَاعِمِهِمْ وَمَشَارِبِهِمْ ، لَا أَنَّهُمْ يُشْرِكُونَ بِالشَّيْطَانِ . وَلَوْ كَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ مَا قَالَهُ الرَّبِيعُ ، لَكَانَ التَّنْزِيلُ : الَّذِينَ هُمْ مُشْرِكُوهُ . وَلَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ « بِهِ » ، فَكَانَ يَكُونُ لَوْ كَانَ التَّنْزِيلُ كَذَلِكَ : وَالَّذِينَ هُمْ مُشْرِكُوهُ فِي أَعْمَالِهِمْ . إِلَّا أَنْ يُوجَّهَ مَوْجَّهٌ مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَدِينُونَ بِالْوَهَةِ الشَّيْطَانِ وَيُشْرِكُونَ اللَّهَ ^(٣) بِهِ فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ ، فَيَصْحَحُ حِينَئِذٍ مَعْنَى الْكَلَامِ ، وَيَخْرُجُ عَمَّا جَاءَ التَّنْزِيلُ بِهِ فِي سَائِرِ الْقُرْآنِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ وَصَفَ الْمُشْرِكِينَ فِي سَائِرِ سُورِ الْقُرْآنِ أَنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا ، وَقَالَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ بِالزَّجْرِ عَنْ ذَلِكَ : لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا . وَلَمْ نَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّنْزِيلِ : لَا تُشْرِكُوا اللَّهَ بِشَيْءٍ . وَلَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٦/٤٢٥ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٥٩ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بالله » .

خبراً من الله عنهم أنهم أشركوا الله^(١) بشيء، / فيجوز لنا توجيهه معنى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ إلى: والذين هم بالشيطان مشركو الله. فيبين إذن إذ كان ذلك كذلك، أن الهاء في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ عائدة على الرب في قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَتَرَكُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتِرٌ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠١).

يقول تعالى ذكره: وإذا نسخنا حكم آية، فأبدلنا مكانه حكم أخرى، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَتَرَكُ﴾. يقول: واللَّهُ أعلم بالذي هو أصلح لخلقهم فيما يبدل ويغيّر من أحكامه، ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتِرٌ﴾. يقول: قال المشركون بالله المكذّب رسولاً، لرسوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿مُفْتِرٌ﴾، أى: مكذّب، تتخزّص بتقول الباطل على الله. يقول الله تعالى ذكره: بل أكثر هؤلاء القائلين لك يا محمد: إنما أنت مفتر. جهّال بأن الذى تأيهم به من عند الله، ناسخه ومنسوخه، لا يعلمون حقيقة صحته.

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾، قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدّثنى المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن

(١) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «بالله».

ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾: رَفَعْنَاهَا فَأَنْزَلْنَا غَيْرَهَا^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾. قال: نسَخناها؛ بَدَلْنَاهَا؛ رَفَعْنَاهَا، وَأَثَبْنَا غَيْرَهَا.

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾: هو كقوله: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا^(٢)﴾ [البقرة: ١٠٦].

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾. قالوا: إنما أنت مُفْتِر، تأتي بشيءٍ وتَنْقُضُهُ، فتأتي بغيره. قال: وهذا التبديل^(٣) ناسخ، ولا يُبدلُ آيةً مكانَ آيةٍ إلا بنسخ.

[٢١٩/٢ظ] القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١٠٢).

١٧٧/١٤ / يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ للقائلين لك: إنما أنت مفتر. فيما تتلو عليهم من آي كتابنا: ﴿نَزَلَهُ^(٤) رُوحُ الْقُدُسِ﴾. يقول: قُلْ جاء به جبريل من عند ربي بالحق. وقد بينت في غير هذا الموضع معنى «روح القدس» بما أغنى عن إعادته^(٥).

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٥، من طريق ورقاء به. وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٢/٤.

(٢) في ص، ١، ت، ٢: «نسأها». وهي قراءة، ينظر ما تقدم في ٣٩٤/٢.

(٣) في ص، ١، ت، ٢، ف: «التأويل».

(٤) في م، ١، ت، ٢، ف: «أنزله».

(٥) تقدم في ٢٢١/٢ وما بعدها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَوفِ العَمَرِيُّ ، عن موسى بنِ عُبَيْدَةَ الرِّبَازِيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : ﴿ رُوحُ الْقُدْسِ ﴾ : جبريلُ .
وقوله : ﴿ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قل نزلَ هذا القرآنُ - ناسخُه ومنسوخُه - رُوحُ القدسِ عليَّ من ربي ؛ تثبيتًا للمؤمنين ، وتقويةً لإيمانهم ؛ ليزدادوا بتصديقهم لِناسخِه ومنسوخِه إيمانًا إلى إيمانهم ، وهُدًى لهم من الضلالةِ ، وبُشْرَى للمسلمين الذين استسلموا لأمرِ اللَّهِ ، وانقادوا لأمرِه ونهيه ، وما أنزله في آيِ كتابِه ، فأقرؤوا بكلِّ ذلك ، وصدّقوا به قولًا وعملاً .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (١٠٢) .

يقولُ تعالى ذكره : ولقد نعلمُ أن هؤلاء المشركين يقولون ، جهلاً منهم : إنما يُعلِّمُ محمدًا هذا الذي يتلوه بشرٌّ من بني آدم ، وما هو من عندِ اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكره مكذبهم في قِيلهم ذلك : أَلَا تَعْلَمُونَ كَذِبَ ما تقولون . إن لسانَ الذي تُلحدون إليه . يقولُ : تملون إليه بأنه يُعلِّمُ محمدًا ، أَعْجَمِيٌّ . وذلك أنهم ، فيما ذُكر ، كانوا يزعمون أن الذي يُعلِّمُ محمدًا هذا القرآنُ عبدٌ روميٌّ ؛ فلذلك قال تعالى : ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ . يقولُ : وهذا القرآنُ لسانٌ عربيٌّ مبينٌ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل ، على اختلافٍ منهم في اسمِ الذي كان المشركون يزعمون أنه يُعَلِّمُ محمدًا ﷺ هذا القرآنَ من البشرِ ؛ فقال بعضهم : كان اسمه بلعامُ ، وكان قَيْنًا ^(١) بمكة نصرانيًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدِ الطُّوسِيّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ^(٢) ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمَانَ ، عن مسلمِ بنِ عبدِ اللهِ المَلائِئِيّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُ قَيْنًا بمكةَ ، وكان أعجميَّ اللسانِ ، وكان اسمه بلعامُ ، فكان المشركون يرون رسولَ اللهِ ﷺ حينَ يدخُلُ عليه ، وحينَ يخرجُ من عنده ، فقالوا : إنما يُعَلِّمُهُ بلعامُ . فأنزل اللهُ تعالى ذكره : ﴿ وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ^(٣) .

/ وقال آخرون : اسمه يعيشُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يُقَرِّئُ غلامًا لبني المغيرةِ أعجميًا . قال سفيانُ : أراه يُقالُ له : يعيشُ . قال : فذلك قوله : ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ

(١) القَيْنُ : القَبْد ، والحَدَّاد . القاموس المحيط (ق ي ن) .

(٢) في النسخ : « عاصم » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر الجرح والتعديل ١٠٧/٢ ، وتهذيب الكمال ١٠٨/٢ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٤٤/٥ ، ونقله ابن كثير عن المصنف في تفسيره ٥٢٣/٤ ، كما عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

عَكْرِيْتُ مُبِيَّتٌ ﴿١﴾ .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيَّتٌ﴾ . وقد قالت قريشٌ: إنما يُعَلِّمُهُ بشرٌ؛ عبدُ لبني الحَضْرَمِيِّ يقالُ له: يعيشُ . قال اللهُ تعالى: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيَّتٌ وَهَذَا لِسَانُ عَكْرِيَّتٍ مُبِيَّتٍ﴾ . وكان يعيشُ يقرأُ الكُتُبَ ^(١) .
وقال آخرون: بل كان اسمه جَبْرٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاقٍ، قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ - فيما بلغني - كثيراً ما يجلسُ عندَ المَرْوَةِ إلى ^(٢) غلامٍ نصرانيٍّ يُقالُ له: جبْرٌ . عبدٌ لبعضِ بني الحَضْرَمِيِّ ^(٣)، فكانوا يقولون: والله ما يُعَلِّمُ محمداً كثيراً مما يأتي به إلا جبْرُ النصرانيِّ غلامٌ ^(٤) الحَضْرَمِيِّ . فأنزل اللهُ تعالى في قولهم: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيَّتٌ وَهَذَا لِسَانُ عَكْرِيَّتٍ مُبِيَّتٍ﴾ ^(٥) .

- (١) تفسير الثوري ص ١٦٧ عن حبيب به، وعنده: «غلام لبني عامر بن لؤي أظنه يقال له: يعيش . أو من أهل الكتاب»، وأخرجه المستغفرى في الصحابة - كما في الإصابة ٦/٦٨٩ - من طريق وكيع به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣١ إلى المصنف، وعنده «مقيس» .
(٢) عزاه السيوطى ٤/١٣١ إلى ابن أبى حاتم، وعنده «مقيس» .
(٣) بعده فى مصدرى التخرىج: «مبيعة» .
(٤ - ٥) فى النسخ: «عبد لبني بياضة الحضرمى»، وفى سيرة ابن هشام: «بني الحضرمى» . والمثبت من تفسير ابن كثير .
(٥) بعده فى السيرة: «بنى» .
(٦) سيرة ابن هشام ١/٣٩٣، كما ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٢٣ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : كانوا يقولون : إنما يُعلِّمُه نصرانيٌّ على المَزْوَةِ ، ويُعلِّمُ [٢/٢٢٠ و] محمداً رُومِيٌّ ، يقولون : اسمُه جبْرُ . وكان صاحبُ كُتُبٍ ، عبدُ لابنِ الحَضْرَمِيِّ . قال اللهُ تعالى : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي ﴾ . قال : وهذا قولُ قريشٍ : ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ . قال اللهُ تعالى : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَكْرِيٌّ مَبِيثٌ ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : بل كانا غلامين ؛ اسمُ أحدهما يسارٌ ، والآخر جبْرُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ^(٢) بنِ مسلمِ الحَضْرَمِيِّ ، أنه كان لهم عَبْدَانِ مِنْ أَهْلِ «عَيْنِ النَّمْرِ» ^(٣) ، وكانا صَيْقَلِيَيْنِ ^(٤) ، وكان يُقالُ لأحدهما : يسارٌ . والآخر : جبْرُ . فكانا يَقْرَأانِ التوراةَ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ربما جَلَسَ إليهما ، فقال كِفَارُ قريشٍ : إنما يجلسُ إليهما يتعلَّمُ منهما . فأنزل اللهُ تعالى : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَكْرِيٌّ مَبِيثٌ ﴾ ^(٥) .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٢٣/٤ .

(٢) في تفسير مجاهد : « عبيد » ، وفي الشعب : « عبيد الله » . وقد اختلف في اسمه ، وينظر الجرح والتعديل ٣٣٢/٥ ، وتهذيب الكمال ١٥٧/١٩ .

(٣ - ٣) في النسخ : « غير اليمن » . وهو تحريف . والمثبت من تفسير مجاهد ، والشعب . وعين النمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة . معجم البلدان ٧٥٩/٣ .

(٤) في م : « طفلين » ، وفي تفسير مجاهد : « صقليين » ، وفي الإصابة : « صيقلين » . والصيقل : شحاذ السيف وجلاؤها . اللسان (ص ق ل) .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٣٨) - من طريق ورقاء عن =

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُعَلَّى^(١) بْنُ أُسَيْدٍ، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْحَضْرَمِيِّ نَحْوَهُ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ فَضِيلٍ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: كَانَ لَنَا غَلَامَانِ / وَكَانَا يَقْرَأْنَ كِتَابًا لَهُمَا بِلِسَانِهِمَا، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ عَلَيْهِمَا، فَيَقُومُ يَسْتَمِعُ مِنْهُمَا، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: يَتَعَلَّمُ مِنْهُمَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ مَا كَذَّبَهُمْ بِهِ، فَقَالَ: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبِي وَهَذَا لِسَانُ عَكْرِبٍ مُبِينٍ﴾^(٣).
وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَ ذَلِكَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ.

١٧٩/١٤

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبِي﴾. كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ^(٤).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وِرْقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَبْلُ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ

= حُصَيْنٍ بِهِ. كَمَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ ٤٥٣/١ مِنْ طَرِيقِ حُصَيْنٍ بِهِ.

(١) فِي م، ف: «مَعْنٍ». وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٨٢/٢٨.

(٢) أَخْرَجَهُ بَحْشَلٌ فِي تَارِيخِ وَاسِطٍ ص ٥٥، ٥٦، ١٠٩، ١١٠ مِنْ طَرِيقِ خَالِدٍ بِهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي «الصَّحَابَةِ» - كَمَا فِي الْإِصَابَةِ ٤١٩/٤ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ فَضِيلٍ بِهِ، وَعِنْدَهُ «عَبِيدُ اللَّهِ ابْنُ مُسْلِمٍ».

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٢٤/٤ وَضَعَفَ الْقَوْلَ لِأَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ وَسَلْمَانُ إِنَّمَا أَسْلَمَ بِالْمَدِينَةِ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٣١/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾. قال: قول كفار قريش: إنما يُعَلِّمُ محمداً عبد ابن الحضرمي، وهو صاحب كتاب. يقول الله: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(١).

وقيل: إن الذي قال ذلك: رجل كاتب لرسول الله ﷺ ارتد عن الإسلام.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب أن الذي ذكر الله: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ إنما أفتن^(٢)؛ أنه كان يكتب الوحي، فكان يُملى عليه رسول الله ﷺ: «سميع عليم» أو «عزيز حكيم»، وغير ذلك من خواتم الآي، ثم يشتغل عنه رسول الله ﷺ وهو على الوحي، فيشتقهم رسول الله ﷺ، فيقول: «عزيز حكيم» أو «سميع عليم» أو «عزيز عليم»؟ فيقول رسول الله ﷺ: «أى ذلك كتبت فهو كذلك». ففتته ذلك، فقال: إن محمداً يكمل ذلك إلي، فأكتب ما شئت. وهو الذي ذكر لي سعيد ابن المسيب من الحروف السبعة^(٣).

واحتلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ بضم الياء^(٤)، من: أَلْحَدَ يُلْحِدُ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١/١٥٩ (١٣٦) من طريق ورقاء به.

(٢) قال ابن شميل: يقال: أفتن الرجل وأفتنت، لغتان. وهذا صحيح. تهذيب اللغة (ف ت ن).

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣١ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر. السبعة في القراءات ص ٣٧٥.

إلْحَادًا . بمعنى : يَغْتَرِضُونَ ، وَيَعْدِلُونَ إِلَيْهِ ، وَيُعْرَجُونَ إِلَيْهِ ، مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(١) :

قَدْنِي^(٢) مِنْ نَصْرِ الْحُبَيْبِينَ^(٣) قَدِي

ليس أميرى بالشَّحِيحِ الْمُلْجِدِ

/وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة: (لسان الذي يلحدون إليه) بفتح الياء^(٤) ،
يعنى : يميلون إليه ، من لحد فلان إلى هذا الأمر ، يلحد لحدًا ولحودًا . وهما عندي
لغتان بمعنى واحد ، فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ فيهما الصواب .

وقيل : ﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَكْرِيٌّ مُبِينٌ ﴾ . يعنى القرآن ، كما تقول العرب
لقصيدة من الشعر^(٥) ليس فيها^(٥) الشاعر : هذا لسان فلان . تريدُ قصيدته ، كما قال
الشاعر^(٦) :

لِسَانُ الشُّعْرِ تُهْدِيهَا إِلَيْنَا^(٧) وَجِئْتُ وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تَجِينَا^(٧)
يعنى باللسان : القصيدة والكلمة .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ

(١) كتاب سيبويه ٣٧١/٢ غير منسوين ، وشرح المفصل ١٢٤/٣ منسوين فيه لأبى بحدلة ، وخزانة الأدب
٣٨٢/٥ منسوين لحميد الأرقط ، وكذا نسبهما فى اللسان (ق د د) ، (خ ب ب) ، أما فى (ل د ن) فلم
ينسبهما ، وفى (ل ح د) نسبهما لحميد بن ثور ولم نجدهما فى ديوانه .

(٢) قدنى وقدى : حشبي .

(٣) أراد بالحبيبين عبد الله بن الزبير وأخاه مضعبًا ، وقيل : الحبيبان عبد الله بن الزبير وابنه . اللسان (خ ب ب) ،
(ق د د) .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . السبعة فى القراءات ص ٣٧٥ .

(٥ - ٥) فى م : « يعرضها » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليس فيها » .

(٦) معنى اللبيب ١٥٦/١ ، الدرر اللوامع ٥١/١ ، ١٣٨ ، غير منسوب فيهما .

(٧ - ٧) فى ت ١ ، والدرر اللوامع : « وجئت وما حسبتك أن تجينا » . والمثبت موافق لما فى معنى اللبيب .
وكل شىء لم يُؤفَّق للرشاد فقد حان . يقال : حان تجين حيتًا . اللسان (ح ي ن) .

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ .

يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بحجج الله وأدليته، فيصدّقون بما دلّت عليه، ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾. يقول: لا يؤفّقهم الله لإصابة الحق، ولا يُسدّدهم^(١) لسبيل الرّشد في الدنيا، ولهم في الآخرة وعيد^(٢) الله إذا وردوا عليه يوم القيامة عذاب مؤلّم موعج. ثم أخبر تعالى ذكره المشركين الذين قالوا للنبي ﷺ: إنما أنت مُفترٍ. أنهم هم أهل الفرية والكذب، لا نبي الله ﷺ والمؤمنون به، وبراً من ذلك نبيّه ﷺ وأصحابه، فقال: إنما يتخرّص الكذب، ويتقول الباطل الذين [٢/٢٢٠ط] لا يُصدّقون بحجج الله وإعلامه؛ لأنهم لا يزوجون على الصدق ثواباً، ولا يخافون على الكذب عقاباً، فهم أهل الإفك وافتراء الكذب، لا من كان راجياً من الله على الصدق الثواب الجزيل، وخائفاً على الكذب العقاب الأليم.

وقوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾. يقول: والذين لا يؤمنون بآيات الله هم أهل الكذب، لا المؤمنون.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٠٦﴾ .

اختلف أهل العربية في العامل في «مَنْ» من قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ﴾، ومن قوله: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾؛ فقال بعض نحويّ البصرة: صار

(١) في م، ت، ١، ت، ٢، ف: «يهديم» .

(٢) في م: «عند» .

قوله: ﴿فَعَلَيْهِمْ﴾ خبراً لقوله: ﴿وَلَكِنْ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ وقوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ ، فأخبرهم^(١) بخبر واحد ، وكان ذلك / يدلُّ على المعنى .

١٨١/١٤

وقال بعض نحوي الكوفة: إنما هذان جزاءان اجتمعا ، أحدهما منعقد بالآخر ، فجوابهما واحد ، كقول القائل: مَنْ يَأْتِنَا ، فَمَنْ يُحْسِنُ نُكْرِمُهُ . بمعنى : مَنْ يُحْسِنُ يُمْنُ يَأْتِنَا نُكْرِمُهُ . قال : وكذلك كلُّ جزاءين اجتمعا ، الثاني مُنْعَقِدٌ بالأوَّل ، فالجوابُ لهما واحدٌ .

وقال آخر من أهل البصرة: بل^(٢) قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ﴾ مرفوع بالرد^(٣) على «الذين»^(٤) في قوله: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ . ومعنى الكلام عنده: إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه ، إلا من أكره من هؤلاء وقلبه مطمئن بالإيمان . وهذا قول لا وجه له ؛ وذلك أن معنى الكلام لو كان كما قال قائل هذا القول ، لكان الله تعالى ذكره قد أخرج بمن^(٥) افتري الكذب في هذه الآية ، الذين ولدوا على الكفر وأقاموا عليه ، ولم يؤمنوا قط ، وخص به الذين قد كانوا آمنوا في حال ، ثم راجعوا الكفر بعد الإيمان . والتنزيل يدلُّ على أنه لم يُخصَّصْ بذلك هؤلاء دون سائر المشركين الذين كانوا على الشرك مُقيمين ؛ وذلك أنه تعالى ذكره أخبر خبر قوم منهم أضافوا إلى رسول الله ﷺ افتراء الكذب ، فقال: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَتَرَكُ قَالُوا إِنَّمَا

(١) في م : « فأخبر لهم » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « من » .

(٣) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « بالدال » ، وفي ت ١ : « للدال » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « الذى » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « من » .

أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٦﴾ ، وكذَّب جميع المشركين بافتراءهم على الله ، وأخبر أنهم أحقُّ بهذه الصفة من رسول الله ﷺ ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . ولو كان الذين عُتِبوا بهذه الآية هم الذين كفروا بالله من بعد إيمانهم ، وجب أن يكون القائلون لرسول الله ﷺ : إنما أنت مُفْتَرٍ . حين بَدَلُ (١) الله آية مكان آية ، كانوا هم الذين كفروا بالله بعد الإيمان خاصة ، دون غيرهم من سائر المشركين ؛ لأن هذه في سياق الخبر عنهم ، وذلك قول إن قاله قائل ، فبيِّن فساده ، مع خروجه عن (٢) تأويل جميع أهل العلم بالتأويل .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن الرفع (٣) لـ « من » الأولى والثانية ، قوله : ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ ، والعرب تفعل ذلك في حروف الجزاء ، إذا استأنفت أحدهما على الآخر .

وذكر أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر ، وقوم كانوا أسلموا ، ففتنهم المشركون عن دينهم ، فثبت على الإسلام بعضهم ، وافتتن بعض .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ إلى آخر الآية ، وذلك أن المشركين أصابوا عمار بن ياسر

(١) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « نزل » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الرفع » .

فَعَذَّبُوهُ ، ثُمَّ تَرَكُوهُ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَحَدَّثَهُ بِالَّذِي لَقِيَ مِنْ قَرِيشٍ وَالَّذِي قَالَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ عُذْرَهُ : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ ﴾ . قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ، أَخَذَهُ بَنُو الْمُغِيرَةِ ، فَعَطَّوْهُ فِي بئرِ مِيمُونَ ^(٢) ، وَقَالُوا : اكْفُرْ بِمُحَمَّدٍ . فَتَابَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَقَلْبُهُ كَارَةٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : / ﴿ إِلَّا ﴾ ؛ أَيْ : مَنْ أَتَى الْكُفْرَ عَلَى اخْتِيَارٍ وَاسْتِحْبَابٍ ، ﴿ فَعَلَيْتِهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(٣) .

١٨٢/١٤

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ^(٤) الْجَزْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ، فَعَذَّبُوهُ حَتَّى بَارَاهِمَ ^(٥) فِي بَعْضِ مَا أَرَادُوا ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ ؟ » . قال : مُطْمَئِنًّا [٢/٢٢١] بِالْإِيْمَانِ . قال النَّبِيُّ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٥/٤ ، والحافظ في الفتح ٣١٢/١٢ .

(٢) بئر ميمون : بئر بمكة . ينظر معجم البلدان ٧١٩/٤ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٤٦/٥ مطولا ، وينظر تفسير ابن كثير ٥٢٥/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى ابن عساکر .

(٤ - ٤) في ف : « عبد الله » . وعبد الكريم هو ابن مالك الجزري أبو سعيد الحراني مولى عثمان بن عفان . ينظر تهذيب الكمال ٢٥٢/١٨ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » . وهو خطأ وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٦) في ص : « بارهم » ، وفي ت ١ : « بارهم » ، وفي ت ٢ : « بارهم » ، وفي ف : « بارهم » ، وفي تفسير عبد الرزاق وتفسير ابن كثير وفتح الباري : « قارهم » ، وعند إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية - : « قاروه » ، وهما يتباريان : إذا صنع كل واحد مثل ما صنع صاحبه . اللسان (ب ر ي) .

عَلَيْهِمْ سَلَامٌ : « فَإِنْ عَادُوا فَعُدُّ »^(١) .

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أَبِي مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ . قال : نَزَلَتْ فِي عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغِيرَةَ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : لما عُذِّبَ الأَعْبُدُ أَعْطَوْهُم ما سألوا إلا حَبَابَ بَنِ الأَرْتِ ، كانوا يُضْجِعُونَهُ عَلَى الرَّضْفِ^(٣) ، فلم يَسْتَقِيلُوا^(٤) مِنْهُ شَيْئًا^(٥) .

فتأويلُ الكلامِ إذن : مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ ، إِلا مَنْ أُكْرِهَ عَلَى الكُفْرِ فَنَطَقَ بِكَلِمَةِ الكُفْرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ، مَوْقِنٌ بِحَقِيقَتِهِ ، صَحيحٌ عَلَيْهِ عَزْمُهُ ، غَيْرُ مَفْسُوحِ الصِّدْرِ بِالكُفْرِ ، لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالكُفْرِ صَدْرًا فَاخْتَارَهُ وَأَثَرَهُ عَلَى الإِيمَانِ ، وَبَاحَ بِهِ طَائِعًا ، فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٠/١ ، وعنه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣١٨٩) - وعبد بن حميد - كما في الفتح ٣١٢/١٢ - عن معمر به . وأخرجه ابن سعد ٢٤٩/٣ ، والحاكم ٣٥٧/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ١٤٠/١ من طريق عبد الكريم به وقال الحافظ في الفتح : مرسل ، رجاله ثقات . وأخرجه البيهقي ٢٠٨/٨ ، ٢٠٩ ، من طريق عبد الكريم عن أبي عبيدة عن أبيه . قال الحافظ : وهو مرسل أيضًا .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر . وينظر تفسير ابن كثير ٥٢٥/٤ .

(٣) الرضف : الحجارة التي تحميت بالشمس أو النار ، واحدها رَضْفَةٌ . اللسان (ر ض ف) .

(٤) في حلية الأولياء : « يسبعنوا » كذا بغير نقط . ولم يستقلوا : أى لم يبلغوا منه أقل شيء من مرادهم . ينظر اللسان (ق ل ل) .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩/١٣ عن جرير به نحوه ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٦٩٤) ، وأبو نعيم في الحلية ١٤٤/١ من طريق مغيرة به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك وَرَدَ الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ . فأخبر الله سبحانه أنه مَنْ كَفَرَ من بعدِ إيمانه ، فعليه غضبُ من الله ، وله عذابٌ عظيمٌ ، فأما مَنْ أَكْرَهَ فتكلَّم به بلسانه ^(١) ، وخالفه قلبه بالإيمان ؛ لينجوَ بذلك من عدوه ، فلا حرجَ عليه ؛ لأن الله سبحانه إنما يأخذُ العبادَ بما عَقَدَتْ عليه قلوبُهُمْ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(١٠٧) .

يقولُ تعالى ذكره : حلَّ بهؤلاء المشركين غضبُ الله ، ووجِبَ لهم العذابُ العظيمُ ؛ من أجلِ أنهم اختاروا زينةَ الحياةِ الدنيا على نعيمِ الآخرة ؛ ولأن الله لا يُوفِّقُ القومَ الذين يَجْحَدون آياته مع إصرارِهِم على جحودِها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَافِقُونَ ﴾ ^(١٠٨) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ ^(١٠٩) .

يقولُ تعالى ذكره : هؤلاء المشركون الذين وصفتُ لكم صفتَهُم في هذه الآياتِ ، أيها الناسُ ، هم القومُ / الذين طَبَعَ اللهُ على قلوبِهِم ، فختمَ عليها بطابعِهِ ، فلا يؤمنون ولا يهتدون ، وأصمَّ أسماعَهُم ، فلا يسمعون داعيَ اللهِ إلى الهدى ،

١٨٣/١٤

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « لسانه » .

(٢) أخرجه البيهقي ٢٠٩/٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ، فَلَا يُبْصِرُونَ بِهَا حُجَجَ اللَّهِ إِبْصَارًا مُعْتَبِرًا وَمُتَعَبِّطًا ، ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء الذين جعل الله فيهم هذه الأفعال هم الساهون عما أعدَّ الله لأمثالهم من أهل الكفر ، وعما يُرادُ بهم .

وقوله : ^(١) ﴿ لَا جْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ : الهالكون ، الذين غبثوا أنفسهم حُظوظها من كرامة الله تعالى ذكره .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّكَ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ثم إن ربك يا محمد للذين هاجروا من ^(٢) ديارهم ومساكنهم وعشائرهم من المشركين ، وانتقلوا عنهم إلى ديار أهل الإسلام ومساكنهم وأهل ولايتهم ، من بعد ما فتنهم المشركون الذين كانوا بين أظهرهم - قبل هجرتهم - عن دينهم ، ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك بأيديهم بالسيف ، وبألسنتهم بالبراءة منهم ، ومما يغتدون من دون الله ، وصبروا على جهادهم . ﴿ إِنَّكَ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ربك من بعد فغلتهم هذه لهم ﴿ لَغَفُورٌ ﴾ . يقولُ : لذو سترٍ على ما كان منهم من إعطاء المشركين ما أرادوا منهم ؛ من كلمة الكفر بألسنتهم ، وهم لغيرها مُضْمِرُونَ ، وللإيمان مُعْتَقِدُونَ . ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم أن يُعاقبتهم عليها مع إنائيتهم إلى الله وتوبييتهم .

وذكر عن بعض أهل التأويل أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب

(١ - ١) في ص : « لا جرم لابد أنهم في الآخرة هم الهالكون » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كانوا تَخَلَّفُوا^(١) بمكةَ بعدَ هجرةِ النبيِّ ﷺ ، فاشتدَّ المشركونَ عليهم ، حتى فتنوهم عن دينهم ، فأيسوا من التوبةِ ، فأنزلَ اللهُ فيهم هذه الآيةَ ، فهاجروا ولحقوا برسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ [النحل : ١٠٦] . قال : ناسٌ من أهلِ مكة آمنوا ، فكتب إليهم بعضُ أصحابِ النبيِّ ﷺ بالمدينة : أن هاجروا ، فإننا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا . فخرجوا يريدون المدينةَ ، فأدرَكْتهم قريشٌ بالطريقِ ففتنوهم ، وكفروا مُكْرَهينَ ، ففيهم نزلت هذه الآيةُ^(٢) .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه .

قال ابنُ جريجٍ : قال اللهُ تعالى ذكره : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ ﴾ ، ثم نسخَ واستثنى فقال : / ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . ١٨٤/١٤

[٢٢١/٢ ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله :

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به ، وذكره البغوي في تفسيره ٤٦/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبِّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّكَ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ حَتَّى يُهَاجِرُوا ، كَتَبَ بِهَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِلَى أَصْحَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ ذَلِكَ تَبَايَعُوا بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا ، فَإِنْ لَحِقَ بِهِمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، قَاتَلُوهُمْ حَتَّى يَنْجُوا أَوْ يَلْحَقُوا بِاللَّهِ ، فَخَرَجُوا فَأَدْرَكَهُمْ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَاتَلُوهُمْ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَجَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ﴾ الْآيَةَ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ شَرِيكٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَسْلَمُوا ، وَكَانُوا يَسْتَحْفُونَ بِالْإِسْلَامِ ، فَأَخْرَجَهُمُ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَهُمْ ، فَأَصِيبَ بَعْضُهُمْ ، وَقُتِلَ بَعْضٌ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : كَانَ أَصْحَابُنَا هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ ، وَأُكْرِهُوا ، فَاسْتَعْفَرُوا لَهُمْ . فَنَزَلَتْ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [النساء: ٩٧] . قَالَ : وَكُتِبَ إِلَى مَنْ بَقِيَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَذِهِ الْآيَةُ ؛ لِأَنَّ عَذْرَ لَهُمْ . قَالَ : فَخَرَجُوا فَلَحِقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ ، فَأَعْطَوْهُمْ الْفِتْنَةَ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمَنْ أَلْتَأَسَ مِنْ يَقُولِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [العنكبوت: ١٠] . فَكَتَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ ، فَخَرَجُوا وَأَيَسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، ثُمَّ نَزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّكَ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . فَكَتَبُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا . فَخَرَجُوا ،

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٢١٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٣ إلى المصنف وعبد

فَأَذَرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَقَاتَلُوهُمْ ، حَتَّىٰ نَجَّاهُمْ مِنَ نَجْمٍ ، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، وَعِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ ، ^(٢) وَالْوَلِيدِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ ^(٣) ، وَالْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّنَا لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنَّا بَعْدَ مَا فَتَنَّاوُا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا ﴾ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي شَأْنِ ابْنِ أَبِي سَرْجٍ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدٍ ، عن عكرمةَ والحسينِ البصريِّ ، قَالَا فِي سُورَةِ النَّحْلِ : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، ثُمَّ نَسَخَ وَاسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّنَا لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنَّا بَعْدَ مَا فَتَنَّاوُا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّكَ رَبَّنَا مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ : وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ ^(٥) بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ ، الَّذِي كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، / فَأَزَلَهُ ^(٦) الشَّيْطَانُ ، فَلَجِحَ بِالْكَفَارِ ،

١٨٥/١٤

(١) فِي م : « ثُمَّ » .

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٣٨١/٧ ، ٣٨٢ .

(٣ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ع .

(٤) ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ٥/٥٤٠ ، دُونَ ذِكْرِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ ، وَذَكَرَهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَشَرِ

٤/١٣٣ ، وَعَزَاهُ إِلَى الْمَصْنَفِ ، وَتَحَرَّفَ عِنْدَهُ « ابْنِ إِسْحَاقَ » إِلَى « أَبِي إِسْحَاقَ » .

(٥ - ٦) لَيْسَ فِي : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف . وَيَنْظُرُ أَسَدُ الْغَابَةِ ٣/٢٥٩ ، وَالْإِصَابَةُ ٤/١٠٩ .

(٦) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فَرَزَهُ » . وَأَزَلَهُ : حَمَلَهُ عَلَى الزَّلَلِ . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (ز ل ل) .

فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، فَاسْتَجَارَ لَهُ أَبُو عَمْرٍو ^(١) ، فَأَجَارَهُ النَّبِيُّ ﷺ . ^(٢)

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجَدِّدٌ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهَمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ^(١١٠) يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ ﴿تُخَاصِمُ﴾ عَنْ نَفْسِهَا وَتَحْتَجُّعُ عَنْهَا ، بِمَا أَسْلَفَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، أَوْ إِيْمَانٍ أَوْ كُفْرٍ ، ﴿وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ فِي الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ . يقول : وهم لا يُفْعَلُ بِهِمْ إِلَّا مَا يَسْتَحِقُّونَهُ وَيَسْتَوْجِبُونَهُ ، بِمَا قَدَّمُوهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، فَلَا يُجْزَى الْمُحْسِنُ إِلَّا بِالْإِحْسَانِ ، وَلَا الْمُسِيءُ إِلَّا بِالذُّيِّ أَسْلَفَ مِنَ الْإِسَاءَةِ ، لَا يُعَاقَبُ مُحْسِنٌ ، وَلَا يُيَخَسُّ جَزَاءُ إِحْسَانِهِ ، وَلَا يُثَابُ مُسِيءٌ إِلَّا ثَوَابَ عَمَلِهِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ : ﴿مُجَدِّدٌ﴾ ، فَأَنَّ الْكُلَّ .

فقال بعض نحويي البصرة : قيل ذلك لأن معنى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ : كُلُّ

(١) هو عثمان بن عفان ، كما في ترجمته في الاستيعاب ١٠٣٧/٣ ، وأسد الغابة ٥٨٤/٣ .
 (٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٤ ، ١٣٣ إلى المصنف ، ووقع في مطبوعة الدر : « فاستجار له أبو بكر وعمر وعثمان بن عفان » وقد جاء على الصواب في مخطوطة مكتبة المحمودية بالملكة العربية السعودية . وهو تحريف من « أبو عمرو عثمان بن عفان » إلى ما ذكرناه ، وجاء ذلك في الأثر الذي رواه أبو داود (٢٦٨٣ ، ٤٣٥٩) ، والنسائي (٤٠٧٨) وغيرهما ، من طريق مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، في قصة من أمر ﷺ بقتلهم يوم فتح مكة ، وأيضاً فيما رواه أبو داود (٤٣٥٨) ، والنسائي (٤٠٨٠) من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس بنحو أثر المصنف هنا ، وما ذكره ابن حجر في ترجمة ابن أبي سرح في الإصابة ١٠٩/٤ ، ١١٠ .

إنسانٍ . وأنت لأن النفس تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ ، يُقالُ : ما جاءني نفسٌ واحدٌ وواحدةٌ . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يرى هذا القولَ مِنْ قائلِهِ غلطًا ، ويقولُ : « كلُّ » إذا أُضِيفَتْ إلى نكرةٍ واحدةٍ خرجَ الفعلُ على قَدْرِ النكرةِ ؛ كلُّ امرأةٍ قائمةٌ ، وكلُّ رجلٍ قائمٌ ، وكلُّ امرأتينِ قائمتانِ ، وكلُّ رجلينِ قائمانِ ، وكلُّ نساءٍ قائماتٌ ، وكلُّ رجالٍ قائمون . فيُخْرَجُ على عددِ النكرةِ وتأنِيثِها وتذكيرِها ، ولا حاجةَ به إلى تأنيثِ النَّفْسِ وتذكيرِها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامَنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (١١٢) .

يقولُ اللهُ تعالى ذكره : ومثلُ اللهُ مثلاً لمكةَ التي سُكَّانُها أهلُ الشركِ باللهِ ، هي القريةُ التي كانت آمنةً مطمئنةً ، وكان أمثُها أن العربَ كانت تتعاضى ، ويُقتلُ بعضها بعضًا ، ويسبي بعضها بعضًا ، وأهلُ مكةَ لا يُعَارُ عليهم ، ولا يُحَارَبون في بلادهم ، فذلك كان أمثُها . وقوله : ﴿ مُطْمَئِنَّةً ﴾ . يعنى قارةً بأهلِها ، لا يحتاجُ أهلُها إلى التَّجَمُّعِ ^(١) ، كما كان سكانُ البواديِ يحتاجون إليها ، ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ . يقولُ : تأتي أهلُها معاشُهم واسعةً كثيرةً . وقوله : ﴿ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . يعنى : من كلِّ فَجٍّ من فجاجِ هذه القريةِ ، ومن كلِّ ناحيةٍ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى أن القريةَ التى ذُكرت فى هذا الموضعِ ، أُريد بها مكةُ ، قال [٢٢٢/٢] أهلُ التأويلِ .

(١) التَّجَمُّعُ : جمعُ التَّجَمُّعِ . والنَّجعةُ عند العربِ : المذهبُ فى طلبِ الكَلأِ فى موضعه . ينظرُ اللسانُ وتاج العروس (ن ج ع) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ / قَوْلَهُ : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ : يَعْنِي مَكَّةَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾ . قَالَ : مَكَّةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حِجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾ . قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا مَكَّةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً ﴾ . قَالَ : هِيَ مَكَّةُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، قَالَ : هَذِهِ مَكَّةُ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْقَرْيَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : مَدِينَةُ الرَّسُولِ ﷺ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٦٠ عن معمر به .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥/٥٤٢ ، وابن كثير في تفسيره ٤/٥٢٨ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي ^(١) ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَزْجِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ ، أَنَّ عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنَ الْحَارِثِ الْحَضْرَمِيَّ ، حَدَّثَهُ ^(٢) أَنَّهُ سَمِعَ مِشْرَحَ بْنَ هَاعَانَ ^(٣) يَقُولُ : سَمِعْتُ ^(٤) سَلِيمَ بْنَ عَثْرَةَ يَقُولُ : صَدَرْنَا مِنَ الْحَجِّ مَعَ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَعُثْمَانَ مُحْصُورًا بِالْمَدِينَةِ ، فَكَانَتْ تَسْأَلُ عَنْهُ : مَا فَعَلَ ؟ حَتَّى رَأَتْ رَاكِبَيْنِ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمَا تَسْأَلُهُمَا ، فَقَالَا : قُتِلَ . فَقَالَتْ حَفْصَةُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا الْقَرْيَةُ - تَعْنِي الْمَدِينَةَ - الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾ . قَرَأَهَا ، قَالَ أَبُو شُرَيْحٍ ^(٥) : « وَأَخْبَرَنِي ^(٦) عُبيدُ اللَّهِ ^(٧) بِنِ

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، ف : « أبو عبد الرحيم » ، وفي ت ١ : « أبو عبد الرحمن » . وهو محمد بن عبد الله

ابن عبد الرحيم المصري أبو عبد الله ابن البرقي . ينظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٥ ، ٨/٢٦ .

(٢) في م ، ت ١ ، ف : « حدث » ، وفي ت ٢ : « حدثنا » . والمثبت من ص موافق لما في تفسير ابن كثير .

(٣) في م : « عاهان » . وهو مشرح بن هاعان المَعَاقرى أبو المُصْعَبِ المصري . ترجمته في تهذيب الكمال ٧/٢٨ .

(٤ - ٤) في م : « سليم بن نمير » ، وهو تحريف وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سليمان بن عثر » وهو خطأ . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ٧/٢٨ ، وتصير المنتبه ٣/٩٧٥ .

(٥) أبو شريح هو عبد الرحمن بن شريح الراوى عن عبد الكريم الحارث . ينظر تهذيب الكمال ١٧/١٦٧ . (٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧ - ٧) في النسخ : « عبد الله » . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وهو الصواب ، كما في تهذيب الكمال ١٧/١٦٨ ، ١٩/١٦١ . وقال الحافظ المزي ضيقت ترجمة عبيد الله هذا وبعد أن ساق بإسناده حديثا من طريق « عبيد الله » . ولكن وقع فيه « عبد الله » : كذا وقع في هذه الرواية ، عن عبد الله بن المغيرة ، والمحفوظ : عن عبيد الله بن المغيرة . انتهى . تهذيب الكمال ١٩/١٦٢ ، ١٦٣ .

المغيرة عن حدثه ، أنه كان يقول : إنها المدينة^(١) .

وقوله : ﴿ فَكَفَرْتَ بِأَنْعَمِ اللَّهِ ﴾ . يقول : فكفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها .

واختلف أهل العربية في واحد « الأنعم » . فقال بعض نحويي البصرة : جمع النعمة على أنعم ، كما قال الله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ [الأحاف : ١٥] . فرعم أنه جمع الشدة . وقال آخر منهم : الواحد نعم . وقال : يقال : أيام طعم ونعم . أى : نعيم . قال : فيجوز أن يكون معناها : فكفرت بنعيم الله لها^(٢) . واستشهد على ذلك بقول الشاعر^(٣) :

وعندى قُرُوضٍ^(٤) الخَيْرِ وَالشَّرِّ كُلَّهُ فَبُؤُسٌ بَدَىٰ بُؤُسٍ^(٥) وَنُعْمٌ^(٦) بِأَنْعَمِ

/ وكان بعض أهل الكوفة يقول : « أنعم » جمع نعاء ، مثل بأساء وأبؤس ، وضرء وأضر . فأما الأشد فإنه زعم أنه جمع شد .

وقوله : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع ، وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ، فجعل الله تعالى ذكره ذلك لمخالطته أجسامهم بمنزلة اللباس لها ؛ وذلك أنهم سُلط عليهم

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥٤٢/٥ مختصرا بلفظ : « وعن حفصة أنها المدينة » ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٨/٤ نقلا عن المصنف ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٤ ، ١٣٤ بنحوه وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١/٣٦٩ ، والبيان ٦/٤٣٢ ، ٤٣٣ .

(٣) البيت في البيان ٦/٤٣٣ غير منسوب .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فروض » .

(٥ - ٥) فى م : « لذى بؤس » ، وفى ت ٢ : « لذى بؤس » ، وفى البيان : « لذى بؤسى » .

(٦) فى البيان : « نعى » . (تفسير الطبرى ٢٥/١٤)

الجوع سنين متواليه، بدعاء رسول الله ﷺ، حتى أكلوا العليز والجيف.

قال أبو جعفر: والعليز: الويز يُعجن بالدم والقراد يأكلونه. وأما الخوف فإن ذلك كان^(١) خوفهم من سرايا رسول الله ﷺ التي كانت تُطيف^(٢) بهم.

وقوله: ﴿يَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾. يقول: بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله، ويجحدون آياته، ويكذبون رسوله. وقال: ﴿يَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾، وقد جرى الكلام من ابتداء الآية إلى هذا الموضع على^(٣) وجه الخبر عن القرية؛ لأن الخبر وإن كان جرى في الكلام عن القرية استغناءً بذكرها عن ذكر أهلها؛ لمعرفة السامعين بالمراد منها، فإن المراد أهلها، فلذلك قيل: ﴿يَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾. فردّ الخبر إلى أهل القرية، وذلك نظير قوله: ﴿فَجَاءَهَا بِأَسْتَا بَيْتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]. ولم يقل: «قائلة». وقد قال قبله: ﴿فَإِذَا هُوَ﴾؛ لأنه رجع بالخبر إلى الإخبار عن أهل القرية. ونظائر ذلك في القرآن كثيرة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره: ولقد جاء أهل هذه القرية التي وصف الله صفتها في هذه الآية التي قبل هذه الآية، ﴿رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾. يقول: رسول الله ﷺ. يقول: من أنفسهم يعرفونه، ويعرفون نسبه وصدق لهجته، يدعوهم إلى الحق، وإلى طريق مستقيم، ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ ولم يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾. وذلك لباس الجوع والخوف، مكان الأمن والطمأنينة والرزق الواسع

(١) ليست في: ت ١، ت ٢، ف.

(٢) أطاف فلائ بالأمر: إذا أحاط به وعليه. اللسان (ط و ف).

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

الذى كان قبل ذلك يُوزقونه ، وقتل بالسيف ، ﴿ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ . يقول : وهم مشركون . وذلك أنه قُتِلَ عظماءُهم [٢٢٢/٢ ظ] يوم بدرٍ بالسيفِ على الشرك .
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ ﴾ : إى واللّه ، يعرفون نسبه وأمره ، ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ . فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ .

١٨٨/١٤ / يقول تعالى ذكره : ﴿ فَكُلُوا ﴾ أيها الناس ﴿ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ ؛ من بهائم الأنعام التى أحلها لكم ﴿ حَلالًا طَيِّبًا ﴾ مُذَكَّاةً غير محرمة عليكم . ﴿ وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾ . يقول : واشكروا الله على نعمه التى أنعم بها عليكم فى تحليله ما أحل لكم من ذلك ، وعلى غير ذلك من نعمه ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ إِتِيَاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ . يقول : إن كنتم تعبدون الله ، فتطيعونه فيما يأمركم وينهاكم .

وكان بعضهم يقول : إنما عنى بقوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا ﴾ : طعامًا كان بعث به رسول الله ﷺ إلى المشركين من قومه فى سبى الجذب والقحط رقة عليهم ، فقال الله تعالى للمشركين : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ : من هذا الذى بعث به إليكم ، ﴿ حَلالًا طَيِّبًا ﴾ . وذلك تأويل بعيد مما يدل

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

عليه ظاهر التنزيل ؛ وذلك أن الله تعالى ذكره : قد أتبع ذلك بقوله : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ ﴾ الآية والتي بعدها ، فبيّن بذلك أن قوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ . إعلام من الله عباده أن ما كان المشركون يُحرّمونه من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك - مما قد بينا قبل فيما مضى - لا معنى له ؛ إذ كان ذلك من حطوات الشيطان ، فإن كل ذلك حلال ، لم يُحرّم الله منه شيئاً^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَاتَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١١٥) .

يقول تعالى ذكره مكدّباً المشركين الذين كانوا يُحرّمون^(٢) ما ذكرنا^(٣) من البحائر وغير ذلك : ما حرّم الله عليكم ، أيها الناس ، إلا الميتة والدم ولحم الخنزير ، وما ذبح للأصنام فسُمّي عليه غير الله ؛ لأن ذلك من ذبائح من لا يحلُّ أكل ذبيحته ، فمن اضطرّ إلى ذلك أو إلى شيء منه ، لمجاعة حلّت ، فأكله ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَاتَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : ذو سترٍ عليه أن يؤاخذه بأكله ذلك في حال الضرورة ، رحيمٌ به أن يُعاقبه عليه .

وقد بينّا اختلاف المتخلفين في قوله : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ . والصواب عندنا من القول في ذلك ، بشواهد فيما مضى ، بما أعتى عن إعادته^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ

(١) تقدم في ٣١/٩ - ٣٩ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) تقدم في ٥٨/٣ - ٦٣ .

عَلَيْكُمْ أَلْمِيَّةَ وَالذَّمَّ ﴿١﴾ الآية. قال ^(١): وإن الإسلام دينٌ مُطَهَّرُهُ اللهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وجعل لك فيه يا بن آدم سعةً إذا اضْطُرِرْتَ إلى شيءٍ من ذلك. قوله: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾: غير باغٍ في أكليه، ولا عادٍ أن يتعدى حلالاً إلى حرام، وهو يجذُ عنه مُنْذُوحَةٌ ^(٢).

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾.

١٨٩/١٤ / اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾. فيكون «تصف الكذب» بمعنى: ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب. فيكون «ما» بمعنى المصدر.

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا) . بخفض «الكذب» ^(٣)، بمعنى: ولا تقولوا للكذب الذي تصفه ألسنتكم: هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ. فيجعل «الكذب» ترجمةً عن «ما» التي في ﴿لِمَا﴾ فيخفِضُه بما يخفِضُ به «ما» .

وقد حكي عن بعضهم: (لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبُ). برفع «الكذب» ^(٤)، فيجعل «الكذب» من صفة الألسنة، ويُخْرِجُ ^(٥) على «فعل»،

(١) زيادة من: م والدر المنثور.

(٢) تقدم تخريج قوله: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ...﴾ في ٦١/٣. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) وهي قراءة الأعرج وابن يعمر وابن أبي إسحاق وعمرو ونعيم بن ميسرة. المحتسب ١٢/٢.

(٤) وهي قراءة مسلمة بن محارب. المصدر السابق.

(٥) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «يخرجوا».

على أنه جمع؛ كَذُوبٌ وَكُذُوبٌ، مثلُ شُكُورٍ وَشُكْرٍ.

والصوابُ عندى من القراءةِ فى ذلك نصبُ «الكذِبِ»؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القراءةِ عليه. فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك لما ذكرنا: ولا تقولوا لوصفِ ألسنتِكُم الكذبَ فيما رزقَ اللهُ عباده من المطاعم: هذا حلالٌ وهذا حرامٌ؛ كى تفتروا على الله بقتيلكم ذلك الكذبَ، فإن الله لم يُحرِّم من ذلك ما تُحرِّمون، ولا أحلَّ كثيرًا مما تُحلُّون.

ثم تقدّم إليهم [٢٦/٢٢٣ و] بالوعيدِ على كذبهم عليه، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾. يقول: إن الذين يتخَرِّصون على الله الكذبَ ويَحْتَلِقُونَه، لا يُحْلِدون فى الدنيا، ولا يَبْقَوْنَ فيها، إنما يَتَمَتَّعون فيها قليلاً.

وقال: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾. فرَفَع؛ لأن المعنى: الذى هم فيه من هذه الدنيا متاعٌ قليلٌ: أو: لهم متاعٌ قليلٌ فى الدنيا.

وقوله: ﴿وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾. يقول: ثم إلينا مرجعهم ومعادهم، ولهم على كذبهم وافتراءهم على الله بما كانوا يفترون، عذابٌ عندَ مصيرهم إليه، أليمٌ.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ الله تعالى: ﴿لِإِذَا نَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾: فى

البحيرة والسائبة^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : البحائرُ السَّيِّبُ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾^(٣) .

يقولُ تعالى ذكره : وحرَّمتنا من قبلك يا محمدُ على اليهودِ ما أُنبأتناك به من قبلُ في سورة « الأنعام » ؛ وذلك ﴿ كَلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقْرِ وَالْفَنَرِ حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايِكَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ / بِعَظْمِهِ ﴾^(٤) [الأنعام : ١٤٦] .

﴿ وَمَا ظَلَمْنَهُمْ ﴾ بتحرميننا ذلك عليهم ، ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . فجزيناهم ذلك ببيغيتهم على ربهم ، وظلمهم أنفسهم بمعصيتهم^(٤) الله ، فأورثهم ذلك عقوبة الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله :

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « السوائب » .

(٣) تقدم في ٩/٦٣٨ .

(٤) في م : « بمعصية » .

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : في سورة « الأنعام » ^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ غُليَّة ، عن أيوب ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : في سورة « الأنعام » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : ما قصَّ اللهُ تعالى في سورة « الأنعام » حيث يقول : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ الآية ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : إن ربَّكَ ^(٢) يا محمد ^(٢) للذين عَصُوا الله ، فجهلوا بركوبهم ما ركبوا من معصية الله ، وسفَّهوا بذلك ، ثم راجعوا طاعة الله والندم عليها ، والاستغفار والتوبة منها ، من بعد ما سلف منهم ما سلف من ركوب المعصية ، وأصلح فعمل بما يحبُّ الله ويرضاه ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ . يقول : إن ربَّكَ يا محمد من بعد توبتهم لهم ^(٣) ﴿ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(١٢٢) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ^(١٢٢) .

يقولُ تعالى ذكره : إن إبراهيم خليل الله كان معلِّم خير ، يأمُّ به أهل الهدى ، ﴿ قَانِتًا ﴾ . يقول : مطيعاً لله ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ . يقول : مستقيماً على دين الإسلام ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) في م : « له » .

﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . يقول: «^(١) ولم يكن يُشركُ^(١) بالله شيئاً فيكون من أولياء أهل الشرك به .

وهذا إعلام من الله تعالى أهل الشرك به من قريش أن إبراهيم منهم برىء، وأنهم منه برآء .

﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾ . يقول: كان يُخلصُ الشكرَ لله فيما أنعم عليه ، ولا يجعلُ معه في شكره في نعمه عليه شريكاً من الآلهة والأنداد وغير ذلك ، كما يفعل مشركو قريش ، ﴿أَجْبَلُهُ﴾ . يقول: اصطفاه / واختاره لخلته ، ﴿إِنِّي صِرَاطٌ ۙ ١٩١/١٤ مُسْتَقِيمٌ﴾ . يقول: وأرشدته إلى الطريق المستقيم ، وذلك دين^(١) الإسلام ، لا اليهودية ولا النصرانية .

وبنحو الذي قلنا في معنى ﴿أُمَّةً قَانِتًا﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني زكريا بن يحيى ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن الأعمش ، عن الحكم ، عن يحيى بن الجزار ، عن أبي العبيد بن أبي العبيد ، أنه جاء إلى عبد الله ، فقال : من نسأل إذا لم نسألك ؟ فكان ابن مسعود رقق له ، فقال : أخيرني عن الأمة . قال : الذي يعلم الناس الخير^(٢) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن [٢٢٣/٢ ظ] أبي العبيد ، أنه سأل عبد الله بن

(١ - ١) في م : « ولم يك يشرك » ، وفي ف : « وما أشرك » .

(٢) في ت ٢ : « خير » ، وفي ص : « حبر » .

(٣) أخرجه الطبراني (٩٠٠٧) ، والحاكم ٣٦١/٤ من طريق الأعمش به مطولاً - وسقط من الطبراني :

يحيى بن الجزار .

مسعود عن الأمة القانتِ . قال : الأمةُ مُعلِّمُ الخيرِ ، والقانتُ المطيعُ لله ورسوله .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن منصورٍ - يعني ابنَ عبدِ الرحمنِ - عن الشَّعْبِيِّ ، قال : ثنى فزوةُ بنُ نوفلٍ الأشجعيُّ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : إن معاذًا كان أُمَّةً قانتًا لله حنيفًا . فقلتُ في نفسي : غلطُ أبو عبدِ الرحمنِ ، إنما قال اللهُ تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ^(١) ﴾ . فقال : تدرى ما الأمةُ ، وما القانتُ ؟ قلتُ : اللهُ أعلمُ . قال : الأمةُ الذي يُعلِّمُ الخيرَ ، والقانتُ المطيعُ لله ورسوله ، وكذلك كان معاذُ بنُ جبيلٍ ، كان ^(٢) يُعلِّمُ الخيرَ ، وكان مطيعًا لله ورسوله ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثني ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمعتُ فراسًا يُحدِّثُ عن الشَّعْبِيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ أنه قال : إن معاذًا كان أُمَّةً قانتًا لله . قال : فقال رجلٌ من أشجعٍ يُقالُ له : فزوةُ بنُ نوفلٍ : نسي ، إنما ذاك إبراهيمُ . قال : فقال عبدُ اللهِ : من نسي ؟ إنما كنا نُشبِّهُه بإبراهيمَ . قال : وسئل عبدُ اللهِ عن الأمةِ ، فقال : معلِّمُ الخيرِ ، والقانتُ المطيعُ لله ورسوله ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فراسٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قرأتُ عند عبدِ اللهِ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قانتًا لِلَّهِ ﴾ . فقال : كان معاذُ أُمَّةً قانتًا . قال : هل تدرى ما الأمةُ ؟ الأمةُ الذي يُعلِّمُ الناسَ الخيرَ ، والقانتُ الذي يُطيعُ اللهَ ورسوله ^(٥) .

(١) بعده في م : « كان أمة قانتا لله » .

(٢) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٣) أخرجه الطبراني (٩٩٤٧) ، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٣٠ من طريق ابن عليَّة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه الطبراني (٩٩٤٤) من طريق شعبة به ، وأخرجه أيضًا (٩٩٤٦) من طريق شعبة ، عن مجالد وبيان أو أحدهما ، عن الشعبي به .

(٥) أخرجه الطبراني (٩٩٤٣) من طريق الثوري به .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامِ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، قَالَ : ثنا بِيَانُ بْنُ بِشْرِ الْبَجَلِيُّ ،
عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنْ مَعَادًا كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : نَسَيْتَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُ شَبِيهُ^(١) إِبْرَاهِيمَ^(٢) . وَالْأُمَّةُ مَعْلَمٌ
الْخَيْرِ ، وَالْقَانِتُ الْمَطِيعُ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ الْكِنْدِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ
الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ . قَالَ : مَطِيعًا .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنْ مَعَادًا
كَانَ أُمَّةً قَانِتًا مَعْلَمٌ الْخَيْرِ^(٣) . وَذَكَرَ فِي الْأُمَّةِ أَشْيَاءَ مُخْتَلَفٌ فِيهَا ، قَالَ :
﴿ وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف : ٤٥] . يَعْنِي : بَعْدَ حِينٍ . وَ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾
[البقرة : ١٤٣] .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَابِقٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ
ابْنِ حَوْشَبٍ ، قَالَ : لَمْ تَبْقَ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا أَرْبَعَةٌ عَشَرَ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِمْ عَنْ أَهْلِ
الْأَرْضِ ، وَتُخْرِجُ بَرَكَّتَهَا ، إِلَّا زَمَنَ إِبْرَاهِيمَ ، فَإِنَّهُ كَانَ وَحْدَهُ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ ، عَنْ
الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : وَأَخْبَرَنَا زَكْرِيَا وَمُجَالِدٌ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ
نَحْوَ حَدِيثِ يَعْقُوبَ ، عَنْ ابْنِ عُلَيَّةَ ، وَزَادَ فِيهِ : الْأُمَّةُ الَّذِي يُعْلَمُ الْخَيْرَ ، وَيُؤْتَمُّ بِهِ ،

(١) فِي ت ٢ : « تَشْبِيهِ » .

(٢) فِي ت ١ : « إِبْرَاهِيمَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٩٩٥٠) مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بِنِ عِيَاشٍ وَحَمَادِ بْنِ شَعْبَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرَّ ، عَنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ بِهِ .

(٤) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٣٤/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

وَيُقْتَدَىٰ بِهِ ، والقائتُ المطيعُ لله وللرسول . قال له أبو فزوة الكندي : إنك أَوْهَمْتَ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ : ^(٢) « عَلَى حِدَّةٍ » ، ﴿ قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ . قال : مُطِيعًا^(٣) . حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله ، إلا أنه قال : مُطِيعًا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا .

قال ابن جريج : وأخبرني ابن^(٤) عوفير ، عن سعيد بن جبيرة أنه قال : ﴿ قَانِتًا ﴾ مُطِيعًا .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ . قال : كان إماماً هُدى مُطِيعاً لِلَّهِ ، تُتَّبَعُ سُنَّتُهُ وَمِلَّتُهُ^(٥) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، أن ابن مسعود قال : إن معاذاً كان أمةً قانتاً . قال غيرُ قتادة : قال ابن مسعود : هل تَدْرُونَ مَا الْأُمَّةُ ؟ الَّذِي يُعَلِّمُ الْخَيْرَ .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن

(١) في م : « وهمت » . والأثر أخرجه الطبراني (٩٩٤٥ ، ٩٩٤٩) ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣٠/١ من طريق هشيم ، عن سيار به .

(٢ - ٢) في ت ١ : « وحده » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ .

(٤) سقط من : م ، وتقدم هذا الإسناد في ٣٠٩/٥ ، وينظر الثقات ٦٢٧/٧ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

فِرَاسٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قُرِئَتْ^(١) عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ . فقال : إن مُعَاذًا كَانَ أُمَّةً قَانِتًا . قال : فَأَعَادُوا ، فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْأُمَّةُ ؟ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ، وَالْقَانِتُ الَّذِي يُطِيعُ اللَّهَ^(٢) .

وقد بيَّنا معنى الأمة^(٣) ووجوهها^(٤) ، ومعنى القانتِ ، باختلافِ المختلفين فيه ، في غيرِ هذا الموضعِ مِن كتابنا بشواهدِهِ ، فَأَعْنَى بِذَلِكَ عَن إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

[٢/٢٢٤و] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَآتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَى قَنُوتِهِ لِلَّهِ ، وَشَكَرِهِ لَهُ عَلَى نِعْمِهِ ، وَإِخْلَاصِهِ الْعِبَادَةَ لَهُ - فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ذِكْرًا حَسَنًا ، وَثَنَاءً جَمِيلًا بَاقِيًا عَلَى الْأَيَّامِ ، ﴿ وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَإِنَّهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَمَّنْ صَلَحَ أَمْرُهُ وَشَأْنُهُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَحَسُنَتْ مِنْهُ^(٥) مَنَزَلَتُهُ وَكِرَامَتُهُ .

/ وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنِ مُجَاهِدٍ :

(١) فِي م : « قُرِئَتْ » .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١ / ٣٦٠ ، ٣٦١ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْحَاكِمُ ٢ / ٣٥٨ .

(٣) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « الْآيَةُ » .

(٤) تَقَدَّمَ فِي ١ / ٢٢٤ ، ٢ / ٥٨٨ .

(٥) فِي م : « فِيهَا » .

﴿وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ . قال: لسانَ صديق^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ : فليس من أهلِ دينٍ إلا يتولَّاهُ ويؤضاهُ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٢) إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٣﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيةِ محمدٍ ﷺ : ثم أوحينا إليك يا محمدُ ، وقلنا لك : اتبع ملةَ إبراهيمَ الحنيفةَ المسلمةَ ، ﴿حَنِيفًا﴾ . يقولُ : مسلماً على الدينِ الذي كان عليه إبراهيمُ ، بريئاً من الأوثانِ والأندادِ التي يعبدُها قومك ، كما كان إبراهيمُ تباركُ منها .

وقوله : ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ما فرض اللهُ أيُّها الناسُ تعظيمَ يومِ السبتِ إلا على الذين ائْتَلَفُوا فِيهِ ؛ فقال بعضهم : هو أعظمُ الأيامِ ؛ لأنَّ اللهَ تعالى فرغَ من خلقِ الأشياءِ يومَ الجمعةِ ، ثم سبتَ يومَ السبتِ . وقال آخرونَ : بل أعظمُ الأيامِ يومُ الأحدِ ؛ لأنه اليومُ الذي ائْتَلَفَ اللهُ فِيهِ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : م

خلق الأشياء. ^(١) فاخْتَارُوا تعظيمه وتركوا ^(٢) تعظيم يوم الجمعة الذي فرض الله عليهم تعظيمه، واشتَحَلُوهُ.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ﴾: أتبعوه وتركوا الجمعة ^(٣).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾. قال: أرادوا الجمعة فأخطئوا، فأخذوا السبت مكانه.

/ حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ﴾: اشتَحَلَهُ بعضهم، وحرّمه بعضهم.

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك وسعيد بن جبيرة: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ﴾. قال: باستحلالهم يوم السبت ^(٣).

(١ - ١) في ص، ت، ٢، ف: «فاختاروه»، وفي م: «فاختاروه وتركوا».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٧، وهو في تفسير عبد الرزاق ١/٣٦٢، عن معمر، عن سمع مجاهدًا، عن مجاهد بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾. قال: كانوا يطلبون يوم الجمعة فأخطئوه، وأخذوا يوم السبت، فجعله عليهم.

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد ليحكم بين هؤلاء المختلفين بينهم في استحلال السبت وتحريمه، عند مصيرهم إليه يوم القيامة، فيقضى بينهم في ذلك وفي غيره مما كانوا فيه يختلفون في الدنيا بالحق، ويفصل بالعدل، بمجازاة المصيب فيه جزاءه، والمُخطيء فيه منهم ما هو أهله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ادْعُ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أُرْسَلْتُ إِلَيْهِ رَبُّكَ بِالِدَعَاءِ إِلَى طَاعَتِهِ، ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾. يقول: إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقها، وهو الإسلام، ﴿بِالْحُكْمِ﴾. يقول: بوحى الله الذي يوجه إليك، وكتابه الذي يُنزله عليك، ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾. يقول: وبالعبارة الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكرهم بها في تنزيله، كالتى عدد عليهم [٢٢٤/٢] في هذه السورة من حُججه، وذكرهم فيها ما ذكرهم من آياته، ﴿وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. يقول: وخاصتهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها؛ أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَحَدِّثْ لَهُم بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: أَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ إِيَّاكَ^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾. يقول تعالى ذكره لنبيه

محمد ﷺ: / إن ربك يا محمد هو أعلم بمن جار^(٢) عن قصد السبيل من المختلفين ١٩٥/١٤ في السبب وغيره من خلقه، وحاد^(٣) الله، وهو أعلم بمن كان منهم سالكا قصدا السبيل، ومحجة الحق، وهو مجاز جميعهم جزاءهم عند ورودهم عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ

وَلَيْنَ صَبْرٌ لَّهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين: وإن عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم، فعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة، ولن صبرٌ من عقوبته، واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم، ووكثم أمره إليه، حتى يكون هو المتولى عقوبته، ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾. يقول: للصبر عن عقوبته، لذلك^(٤) خيرٌ لأهل

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٧، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ت ١، ت ٢: «حاد».

(٣) في ص، ت ٢، ف: «عاد».

(٤) في م: «بذلك»، وفي ت ١، ت ٢، ف: «كذلك».

الصبرِ احتِسَابًا وابتغَاءً ثوابِ اللَّهِ ؛ لأنَّ اللَّهَ يُعَوِّضُهُ مِنَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَنَالَه ، بِانْتِقَامِهِ مِنَ ظَالِمِهِ عَلَى ظَلَمِهِ إِيَاهُ ، مِنْ لَذَّةِ الْاِنْتِصَارِ .

و« هو » مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ لَهَوٌ ﴾ كِنَايَةٌ عَنِ الصَّبْرِ ، وَحَسُنَ ذَلِكَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَكَرَ قَبْلَ ذَلِكَ الصَّبِرَ ؛ لِذِلَالَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ ﴾ . عَلَيْهِ .

وَقَدْ اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّوَابِلِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ . وَقِيلَ : هِيَ مَنْسُوخَةٌ أَوْ مُحْكَمَةٌ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَزَلَتْ مِنْ أَجْلِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ أَقْسَمُوا حِينَ فَعَلَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ أُحُدٍ مَا فَعَلُوا بِقَتْلَى الْمُسْلِمِينَ ، مِنْ التَّمْثِيلِ بِهِمْ ، أَنْ يُجَاوِزُوا فَعَلَهُمْ فِي الْمَثَلَةِ بِهِمْ ، إِنْ رُزِقُوا الظَّفَرَ عَلَيْهِمْ يَوْمًا ، فَنهَاهُم اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْتَصِرُوا فِي التَّمْثِيلِ بِهِمْ ، إِنْ هُمْ ظَفَرُوا ^(١) ، عَلَى مِثْلِ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِتَرْكِ التَّمْثِيلِ ، وَإِثَارِ الصَّبْرِ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ . فَنَسَخَ بِذَلِكَ عِنْدَهُمْ مَا كَانَ إِذِنْ لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْمَثَلَةِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ دَاوُدَ ، عَنْ ^(٢) عَامِرٍ ، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لَمَّا مَثَلُ ^(٣) الْمُشْرِكُونَ بِقَتْلَاهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ : لَئِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ لِنَفْعَلَنَّ وَلِنَفْعَلَنَّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۗ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ . قَالُوا : بَلْ نَصْبِرُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ،

(١) بعده في ت ١ : « بهم » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » .

(٣) في م : « فعل » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قتل » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٩/١٤ من طريق داود به .

قال: لما رأى المسلمون ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أُحُدٍ، من تَبْقِيرِ البُطُونِ، وقطع المداكير، والمُثَلَّةِ السيئة، قالوا: لئن أظفَرنا الله بهم، لَنَفَعَنَّ ولنَفَعَنَّ. فَأَنْزَلَ اللهُ فيهم: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابه، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، قال: نزلت سورةُ «النحل» كلها بمكة، وهي مكية، إلا ثلاث آياتٍ في آخرها نزلت بالمدينة^(١) بعد أُحُدٍ، حيثُ / قُتِلَ حمزةُ ومُثِلُ به، ١٩٦/١٤ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لئن ظهَرنا عليهم، لَنُمَثِّلَنَّ بثلاثين رجلاً منهم». فلَمَّا سَمِعَ المسلمون بذلك، قالوا: والله لئن ظهَرنا عليهم لَنُمَثِّلَنَّ بهم مُثْلَهُ لم يُمَثِّلها أحدٌ من العربِ بأحدٍ قط. فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ إلى آخرِ السورة^(٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾. قال: «مُثِّلَ بالمسلمين^(٣) يوم أُحُدٍ، فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾. إلى قوله: ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾. ثم قال بعدُ: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٤).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، قال: لما أُصِيبَ في أهلِ أُحُدِ المَثَلُ، فقال المسلمون: لئن أصبناهم لَنُمَثِّلَنَّ بهم. فقال اللهُ:

(١) في م: «في المدينة».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن إسحاق.

(٣ - ٢) في ص، ت، ٢، ف: «المسلمين»، وفي م: «المسلمون». والمثبت من تفسير عبد الرزاق.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٦١/١ عن معمر به.

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ ﴾ ، ﴿ فَمَا تَعَابُوا ﴾^(١) ،
 ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ . ثم عَزَمَ وأخْبَرَ فلا يُمِثَّلُ^(٢) ، فنَهَى عن المِثْلِ . قال : مثل
 الكفارِ بقتلى أُحُدٍ ، إلا حنظلةَ بنِ الراهبِ ، كان الراهبُ أبو عامرٍ مع أبي سفيانَ ،
 فترَكوا حنظلةَ لذلك .

[٢/٢٢٥] وقال آخرون : نُسخ ذلك بقوله في « براءة » : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ
 حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . قالوا : وإنما قال : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا
 عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ .^(٣) حينَ أمر المؤمنين^(٣) ألاَّ يَتَدَيُّوهُمْ^(٤) بقتالٍ حتى يَتَدَيُّوهُمْ^(٤) به ،
 فقال : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
 الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
 أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ . قال :
 هذا^(٥) حينَ أمر^(٥) الله نبيّه أن يُقاتلَ من قاتله . قال : ثم نزلت « براءة » وانسلاخُ الأشهرِ
 الحُرِّمِ . قال : فهذا من المنسوخِ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ت ١ : « تمثيل » ، وفي ت ٢ : « تمثيل » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ف : « خيرا من المؤمنين » ، وفي ت ٢ : « خيرا من المؤمنين » ، وفي م : « خير من الله
 للمؤمنين » . وينظر ما سيأتي .

(٤) في م : « يبدعوهم » .

(٥ - ٥) في ص ، ف : « خيرا من » ، وفي م ، ت ١ : « خير من » ، وفي ت ٢ : « خيرا من » . والمثبت كما في
 الدر المنثور .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٥ إلى المصنف وابن مردويه .

وقال آخرون: بل عنى الله تعالى ذكره بقوله: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾. نبي الله خاصة، دون سائر أصحابه، فكان الأمر بالصبر له عزيمة من الله دونهم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾. قال: أمرهم الله أن يعفوا عن المشركين، فأسلم رجال لهم منعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أذن الله لنا لانتصرنا من هؤلاء الكلاب. فنزل القرآن: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾. واصبر أنت يا محمد، ولا تكن^(١) ممن ينتصرون، وما صبرك إلا بالله. قال: ثم نسخ هذا، وأمره بجهادهم، فهذا كله منسوخ^(٢).

/ وقال آخرون: لم يُعْنِ بهاتين الآيتين شيء مما ذكر هؤلاء، وإنما عُني بهما أن من ظلم بظلامه، فلا يحل له أن ينال^(٣) ممن ظلمه^(٤) أكثر مما نال الظالم منه. وقالوا: الآية محكمة غير منسوخة.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن خالد، عن ابن سيرين: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾. يقول:

(١) بعده في م: «فى ضيق».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٣ - ٣) فى ص، ت ٢، ف: «من ظلمه»، وفى ت ١: «من ظالمه».

إِنْ أَخَذَ مِنْكَ رَجُلٌ شَيْئًا ، فَخُذْ مِنْهُ مِثْلَهُ ^(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إِنْ أَخَذَ مِنْكَ شَيْئًا فَخُذْ مِنْهُ مِثْلَهُ . قال الحسنُ : قال عبدُ الرزاقِ : قال سفيانُ : ويقولون : إِنْ أَخَذَ مِنْكَ دِينَارًا ، فَلَا تَأْخُذْ مِنْهُ إِلَّا دِينَارًا ، وَإِنْ أَخَذَ مِنْكَ شَيْئًا ، فَلَا تَأْخُذْ مِنْهُ إِلَّا مِثْلَ ذَلِكَ الشَّيْءِ ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحرثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ : لا تعتدوا ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقال : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَمَرَ مِنْ عُوقِبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِعُقُوبَةٍ ، أَنْ يَعاقِبَ مَنْ عَاقَبَهُ بِمِثْلِ الَّذِي عُوقِبَ بِهِ ، إِنْ اخْتارَ عُقُوبَتَهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنْ الصَّبْرَ عَلَى تَرْكِ عُقُوبَتِهِ ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِ ، خَيْرٌ ، وَعَزَمَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ أَنْ يَصْبِرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ ، وَالتَّأْوِيلَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَاها عَمَّنْ ذَكَرُواها عَنْهُ ، مُحْتَمِلُها الْآيَةَ كُلَّها . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَيْ ^(٤) ذَلِكَ غُنِيَ بِها مِنْ خَبْرٍ وَلَا عَقْلِ ، كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْنَا الْحُكْمَ بِها ، إِلَى

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٦١ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧ / ٢٢٥ من طريق خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٣٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٦١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٣٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أن » .

باطن^(١) لا دلالة عليه ، وأن يقال : هي آية محكمة ، أمر الله تعالى ذكره عباده ألا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل غيرهم من حق ، من مالٍ أو نفسٍ - الحق الذي جعله الله لهم^(٢) إلى غيره . وأنها غير منسوخة ، إذ كان لا دلالة على نسخها ، وأن للقول^(٣) بأنها محكمة ، وجهًا صحيحًا مفهوميًا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واصبر يا محمد على ما أصابك من أذى في الله ، ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ . يقول : وما صبرك إن صبرت إلا بمعونة الله وتوفيقه إياك لذلك ، ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذبونك ، ويُنكرون ما جئتهم به في آن ولوا عنك وأعزضوا عمّا أتيتهم به من النصيحة ، ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ . يقول : ولا يَضِيقُ^(٤) صدرك/ بما يقولون من الجهل ، ونسبتهم ما جئتهم به إلى أنه سحرٌ أو شِعْرٌ أو كهانة ، ﴿ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ : مما يحتالون بالخدع في الصد عن سبيل الله من أراد الإيمان بك ، والتصديق بما أنزل الله إليك .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه [٢٢٥/٢ ط] عامّة قراءة العراق : ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ ﴾ . بفتح الضاد من^(٥) « الضيق » ، على المعنى الذي وصفت من

(١) في م : « ناطق » . ولعل صواب السياق : كان الواجب علينا الحكم بها ، لأن نحيل الحكم بها إلى باطن لا دلالة عليه . أو نحو هذا .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « له » .

(٣) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « القول » .

(٤) في م : « يضق » .

(٥) في م : « في » .

تأويله .

وقرأه بعضُ قرأة أهل المدينة : (ولا تكُ في ضيقٍ) . بكسرِ الضادِ ^(١) .

وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك عندنا قراءةٌ من قرأه : ﴿ فِي ضَيْقٍ ﴾ . بفتح الضادِ ؛ لأنَّ الله تعالى إنما نهى نبيه ﷺ أن يضيق صدره مما يلقي من أذى المشركين ، على تبليغه إياهم وحى الله وتنزيله ، فقال له : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ ﴾ [الأعراف : ٢] . وقال : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ كَثِيرٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ﴾ [هود : ١٢] . وإذا كان ذلك هو الذى نهاه تعالى ذكره ، ففتحُ الضادِ هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ فى ذلك المعنى ، تقولُ العربُ : فى صدرى من ^(٢) هذا الأمرِ ضيقٌ . وإنما تُكسرُ الضادُ فى الشىء الذى يتسعُ أحياناً ويضيقُ ؛ من قلةِ المعاشِ ، وضيقِ المسكنِ ، ونحو ذلك ، فإن وقع الضيقُ ، بفتحِ الضادِ ، فى موقعِ الضيقِ ^(٣) بالكسرِ ، كان على أحدِ وجهين ؛ إما على جميعِ الضيقةِ ^(٤) ، كما قال أعشى بنى ثعلبة ^(٥) :

فَلئنِ رَبُّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ كَشَفَ الضُّيْقَةَ عَنَّا وَفَسَحَ

وَالْآخِرُ عَلَى تَخْفِيفِ الشَّيْءِ الضُّيْقِ ، كما يخففُ الهينُ اللينُ ، فيقالُ : هو

(١) بفتح الضاد قرأ نافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وبكسر الضاد قرأ ابن كثير ، ينظر حجة القراءات ص ٣٩٥ ، والقراءتان متواترتان ، لا تفاضل بينهما .

(٢) فى ص ، ف : « عن » .

(٣) فى م : « موضع » .

(٤) فى م : « جمع » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الصفة » .

(٦) ديوانه ص ٢٣٧ .

هَيِّنْ لَيْتِنٌ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (١٢٨) .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : وإنَّ اللهَ يا محمدُ ﴿ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ اللهُ في محاربه فاجتنبوها ، وخافوا عقابه عليها ، فأحجموا عن التقدم عليها ، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ . يقولُ : وهو مع الذين يُحسِنون رعاية فرائضه ، والقيام بحقوقه ، ولزوم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ . قال : اتَّقُوا اللَّهَ فيما حرَّم عليهم ، وأحسنوا فيما افترض عليهم .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ^(١) ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ مثله ^(٢) .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أن هَرِمَ ١٩٩/١٤ ابنَ حَيَّانَ العبديَّ لما حضره الموتُ ، قيل له : أوصِ . قال : ما أدرى ما أوصى ، ولكن

(١) سقط من : م .

(٢) كذا في النسخ ، وفي تفسير عبد الرزاق : « الثوري » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٦٤ عن الثوري ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

يَبْعُوا دِرْعِي ، فَاقْضُوا عَنِّي دَيْنِي ، فَإِن لَّمْ يَفِ (١) ، فَبِيعُوا فَرَسِي ، فَإِن لَّمْ تَفِ (٢) فَبِيعُوا
 غُلَامِي ، وَأَوْصِيكُمْ بِخَوَاتِيمِ سُورَةِ «النحل» : ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
 وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ
 سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِن عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن
 صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ . ذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ :
 « بَلْ نَصَبِرُ » (٣) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النحل »

(١) في م : « تف » .

(٢) في م : « يف » .

(٣) أخرجه ابن سعد ١٣٢/٧ من طريق سعيد بن أبي عروبة به ، وأخرجه أحمد في الزهد ص ٢٣١ ، وأبو
 نعيم في الحلية ١٢١/٢ من طريق شيبان عن قتادة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٦٢ ، ٥٦٣ ، وهناد في
 الزهد ٢٩٢/١ (٥١٢) ، وأحمد في الزهد ص ٢٣٣ من طرق عن هرم بن حيان به ، وعزاه السيوطي في الدر
 المنثور ٤/١٣٥ ، ١٣٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

/ تفسير سورة بنى إسرائيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ عَيْنِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى: يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾: تنزيهاً للذى أسرى بعبده وتبرئة له مما يقول فيه المشركون من أن له من خلقه شريكاً، وأن له صاحبةً وولداً، وعلوً له وتعظيماً عما أضافوه إليه، ونسبوه من جهالاتهم وخطأ أقوالهم .

وقد بينت فيما مضى قبل أن قوله: ﴿سُبْحَانَ﴾ . اسمٌ وُضِعَ موضعَ المصدرِ، فنُصِبَ لوقوعه موقعه، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع^(١) .

وقد كان بعضهم يقول: نُصِبَ لأنه غيرُ موصوفٍ .

وللعرب [٢/٢٢٦ و] فى التسييحِ أماكنٌ تَسْتَعْمَلُهُ فيها؛ فمنها الصلاةُ، كان

كثيرٌ من أهلِ التأويلِ يتأولون قولَ الله: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصفات: ١٤٣]: فلولا أنه كان من المصلين .

ومنها الاستثناءُ، كان بعضهم يتأولُ قولَ الله تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا

تُسَبِّحُونَ ﴿ [القلم: ٢٨] : لولا تَسْتَتِنُونَ . وَيَزْعُمُ أَنْ ذَلِكَ لَعُتَّةٌ لِبَعْضِ أَهْلِ الْيَمَنِ ،
وَيَسْتَشْهَدُ لَصِحَّةِ تَأْوِيلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا لِبَصْرَتِهَا مِصْحِينِ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنُونَ ﴾
[القلم: ١٧، ١٨] . قال : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْزَأْفَلْ لَكُمْ لَوْلَا تَسَبِّحُونَ ﴾ فذَكَرَهُمْ تَرَكَهُمْ
الاستثناء .

ومنها النورُ ، وكان بعضهم يتأوّلُ في الخبرِ الذي رُوِيَ عن النبي ﷺ : « لولا
ذلك لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَدْرَكَتْ مِنْ شَيْءٍ »^(١) . أنه عَنَى بِقَوْلِهِ : « سُبُحَاتُ
وَجْهِهِ » : نورُ وَجْهِهِ .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قَوْلِهِ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ . قال أهلُ
التأويلِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

٢/١٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن
عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن النبي ﷺ ، أنه سُئِلَ عن التسييحِ أن
يقولَ الإنسانُ : سبحانَ اللَّهِ . قال : « إنزاهُ^(٢) اللَّهُ عن الشَّوْءِ »^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ ، عن الحسنِ بنِ
صالحٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَهُ : سبحانَ اللَّهِ . قال : إنكافُ اللَّهِ^(٤) .

(١) أخرجه الطيالسي (٤٩٣) ، وأحمد ٤/٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ - الميمنية ، ومسلم (١٧٩) . وينظر
تخريجه في مسند الطيالسي .

(٢) في ص ، ت ٢ : « ابراه » ، وفي ت ١ : « ابراء » .

(٣) تقدم تخريجه في ١٢/١٢٧ .

(٤) إنكافُ الله : أي تنزيهه وتقديسه . النهاية ٥/١١٦ .

والأثر أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٦٣) من طريق الحسن بن صالح به .

وقد ذكرنا من الآثار في ذلك ما فيه الكفاية فيما مضى من كتابنا هذا قبل^(١) .
والإسراء والشري: سير الليل. فمن قال: أسرى. قال: يُسرى إسراء. ومن
قال: سرى. قال: يَسرى سرى. كما قال الشاعر^(٢) :
وليلة ذات دُجى سريتُ
ولم يَلِثني عن سراها لَيْثُ
ويُروى: ذات ندى سريتُ .

ويعنى بقوله: ﴿لَيْلًا﴾: من الليل. وكذلك كان حذيفة بن اليمان يقرؤها .
حدثنا أبو كريب، قال: سمعتُ أبا بكر بن عياش، ورجلٌ يُحدثُ عنده^(٣)
بحديث حين أسرى بالنبي ﷺ، فقال له: لا تجيء بمثل عاصم ولا زر، قال: قرأ
حذيفة: (شُبْحَانَ الَّذِي أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى). وكذا قرأ عبد الله^(٤) .

وأما قوله: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. فإنه اختلف فيه وفي معناه؛ فقال
بعضهم: يعنى من الحرم. وقال: الحرم كله مسجد. وقد بيئنا ذلك في غير موضع
من كتابنا هذا^(٥). وقال: دُكِرَ^(٦) أن النبي ﷺ كان ليلة أسرى به إلى المسجد
الأقصى كان نائمًا في بيت أم هانئ ابنة أبي طالب.

(١) تقدم في ١٢/١٢٧، ١٢٨.

(٢) البيتان في اللسان (ل ي ت)، (ح ن ن) منسويين في الموضع الثاني لأبي محمد الفقعسي .

(٣) في ص، ت ٢، ف: «عنه» .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٦ إلى المصنف، ولم يذكر قراءة ابن مسعود، وقراءة ابن مسعود في

البحر المحيط ٦/٥. وسيأتي مطولا في ص ٤٤٤، ٤٤٥.

(٥) تقدم في ٣/٤٣٨ - ٤٤٢.

(٦) في م: «وقد ذكر لنا» .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ السائبِ ، عن أبي صالحٍ باذان^(١) ، عن أمِّ هانئِ بنتِ أبي طالبٍ ، في مَسْرِي النَّبِيِّ ﷺ أنها كانت تقولُ : ما أُسْرِى برسولِ اللهِ ﷺ إلا وهو في بيتي نائمٌ عندى تلك الليلةَ ، فصلى العشاءَ الآخرةَ ، ثم نامَ ونمنا ، فلما كان قُبَيْلُ الفجرِ ، أهْبَنَّا^(٢) رسولُ اللهِ ﷺ ، فلما صَلَّى الصبحَ وصلينا معه قال : « يا أمُّ هانئِ ، لقد صَلَّيْتُ معكم العشاءَ الآخرةَ كما رأيتِ بهذا الوادى ، ثم جئتُ بيتَ المقدسِ فصلَّيْتُ فيه ، ثم صَلَّيْتُ صلاةَ الغداةِ معكم الآنَ كما تَرَيْنِ »^(٣) .

/ وقال آخرون : بل أُسْرِى به مِنَ المسجدِ ، وفيه كان حينَ أُسْرِى به .

٣/١٥

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ^(٤) وابنُ أبي عدى^(٥) ، عن سعيدِ ابنِ أبي عروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ^(٥) صَعَصَعَةَ^(٦) رجلٍ من

(١) فى م : « بن باذام » .

(٢) أهبنا : أيقظنا . ينظر اللسان (ه ب ب) .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٠٢/١ قال ابن إسحاق : وكان فيما بلغنى عن أم هانئ . وعزاه الحافظ فى الإصابة ١٣٨/٨ إلى أبى موسى فى الذيل من طريق الكلبي به . وأخرجه أبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٣٩/٥ - من طريق يحيى بن أبى عمرو الشيبانى ، عن أبى صالح ، عن أم هانئ ، بأبسط من هذا السياق . وقال الحافظ : وهذا أصح من رواية الكلبي ؛ فإن فى روايته من المنكر ، أنه صلى العشاء الآخرة والصبح معهم وإنما فرضت الصلاة ليلة المعراج ، وكذا نومه الليلة فى بيت أم هانئ ، وإنما نام فى المسجد .

(٤ - ٤) فى م : « بن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٦) بعده فى م : « وهو » .

قومه ، قال : قال نبيُّ اللهِ ﷺ : « بينا ^(١) أنا عندَ البيتِ بينَ النَّائمِ واليقظانِ ، إذ سمِعْتُ قائلاً يقولُ : أحدُ الثلاثةِ . فأتيْتُ بطَّسِيتٍ مِن ذهبٍ فيها مِن ماءِ زمزمَ ، فشرحَ صدرى إلى كذا وكذا » . قال قتادةٌ : قلتُ : ما يعنى به ؟ قال : إلى أسفلِ بطنِهِ . قال : « فاستُخرجَ قلبي ، فغُسلَ بماءِ زمزمَ ، ثم أُعيدَ مكانه ، ثم ^(٢) حُشِيَ إيمانًا وحكمةً ، ثم أُتيْتُ بدابةِ أبيضَ ^(٣) يُقالُ له : البراقُ . فوقَ الحمارِ ودونَ البغلِ ، يَقَعُ خَطْوُهُ أَقصى ^(٤) طرفِهِ ، فحَمِلْتُ عليه ، ثم انطلقنا حتى أتينا ^(٥) السماءَ الدنيا » ، ثم ذَكَرَ الحديثَ ^(٦) .

حدَّثنا ابنُ المنثى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، ^(٧) عن مالكٍ ، يعنى ^(٧) ابنَ صعصعةَ ، رجلٍ مِن قومِهِ ، عن النبيِّ ﷺ نحوهَ .

حدَّثنا ابنُ المنثى ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ ، رجلٍ مِن قومِهِ ، قال : قال نبيُّ اللهِ ﷺ . ثم ذَكَرَ ^(٨) نحوهَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : ثنى عمرو ^(٩)

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) فى ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « حتى » .

(٣) بعده فى م : « وفى رواية أخرى : بدابة بيضاء » .

(٤) فى م : « منتهى » .

(٥) بعده فى م : « إلى بيت المقدس فصليت فيه بالنبيين والمرسلين إماما ، ثم عرج بي إلى » .

(٦) أخرجه الترمذى (٣٣٤٦) ، وابن خزيمة (٣٠١) من طريق محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٨١/٢٩ (١٧٨٣٧) ، والبخارى (٣٢٠٧) ، والنسائى فى الكبرى (٣١٣) من طريق سعيد به . وأخرجه أحمد ٣٧٣ ، ٣٧٠ / ٢٩ (١٧٨٣٣ ، ١٧٨٣٤) ، والبخارى (٣٨٨٧) ، ومسلم (٢٦٥/١٦٤) من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٤ إلى ابن مردويه .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ .

(٨) أخرجه مسلم (٢٦٤) ، وأبو عوانة ١٢٠/١ من طريق ابن المنثى به .

(٩) فى ف : « محمد » .

ابن عبيد^(١)، عن الحسن بن أبي الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: « بينا أنا نائم في الحِجْرِ جَاءَنِي جبريلُ، فهُمَزَنِي بِقَدَمِهِ^(٢)، فَجَلَسْتُ فلم أرَ شيئاً، فَعُدْتُ لَمْضَجِي، فِجَاءَنِي الثانيةَ، فهُمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ فلم أرَ شيئاً، فَعُدْتُ لَمْضَجِي، فِجَاءَنِي الثالثةَ^(٣)، فهُمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ، فَأَخَذَ بَعْضُدِي فَقُمْتُ معه، فخرَجَ بي^(٤) إلى بابِ المسجدِ، فإذا دابةٌ أبيضُ^(٥) بينَ الحمارِ والبغلِ، له في فِخْذَيْهِ جناحانِ يَحْفِزُ^(٦) بهما رِجْلَيْهِ، يَضَعُ يَدَهُ في منتهى طَرْفِهِ، فحَمَلَنِي عليه ثم خَرَجَ معي^(٧) لا يفوتُنِي ولا أفوْتُهُ^(٨) .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، عن سليمانَ^(٩) بنِ بلالٍ، عن شريكِ بنِ أبي نمرٍ، قال: سَمِعْتُ أَنَسًا يُحَدِّثُنَا عن ليلةِ المَسْرَى برسولِ اللهِ ﷺ من مسجدِ الكعبةِ، أنه جاءه ثلاثةُ نفرٍ قبلَ أن يُوحَى إليه، وهو [٢٢٦/٢ ظ] نائمٌ في المسجدِ الحرامِ، فقال أولُهم: أيُّهم هو؟ قال أوسطُهم: هو خيرُهم. فقال /أحدُهم: خُذُوا خيرَهم. فكانت تلكَ الليلةَ، فلم يَرَهُم حتى جاءوا ليلةً أخرى فيما يَرَى قلبه^(١٠)، والنبيُّ ﷺ تنامُ عيناه ولا ينامُ قلبه، وكذلك الأنبياءُ تنامُ أعينُهم ولا تنامُ قلوبُهم. فلم يُكَلِّمُوهُ حتى احتَمَلُوهُ فوضَعُوهُ عندَ بئرِ زمزمَ، فتولاه منهم جبريلُ عليه

٤/١٥

(١) في ص، ت ٢، ف: «عبد»، وفي م: «عبد الرحمن»، وبعده في ت ٢، ف: «بياض».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «برجله».

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) في م: «بيضاء».

(٥) يحفز: يدفع. اللسان (ح ف ز).

(٦) سيرة ابن هشام ٣٩٧/١ عن ابن إسحاق قال: حدثت عن الحسن. وعراه السيوطي في الدر المنثور

١٥٧/٤ إلى ابن المنذر.

(٧) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «سلمان». وينظر تهذيب الكمال ٣٧٢/١١.

(٨) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «ثلاثة».

السلام، فشق ما بين نحره إلى لبيبه، حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم حتى أنقى جوفه، ثم أتى بطست من ذهب فيه تَوْرٌ^(١) محشواً^(٢) إيماناً وحكمةً، فحشا به جوفه وصدره ولغاديدَه^(٣)، ثم أطبقه^(٤) ثم عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ قال: هذا جبريلُ. قيل: من معك؟ قال: محمدٌ. قال^(٥): أو قد بُعث إليه؟ قال: نعم. قالوا^(٦): فمرحبا به وأهلاً. فيستبشِرُ به أهل السماء، لا يعلم أهل السماء بما يريد الله في^(٧) الأرض حتى يعلمهم، فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريلُ: هذا أبوك. فسلم عليه، فردَّ عليه، فقال: مرحباً بك وأهلاً بابني، فنعم الابنُ أنت. ثم مضى به إلى السماء الثانية، فإذا هو في السماء الثانية^(٨) بنهرين يطردان^(٩)، فقال: ما هذان النهران يا جبريلُ؟ قال: هذا النيلُ والفراتُ عنصُرهما^(١٠). ثم مضى^(١١) به إلى السماء الثالثة^(١٢)، فإذا هو

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف. والتور: إناء.

(٢) قال الحفاظ في الفتح ٤٨١/١٣: «كذا وقع بالنصب، وأعرب بأنه حال من الضمير الجار والمجرور، والتقدير: بطست كائن من ذهب. فنقل الضمير من اسم الفاعل إلى الجار والمجرور».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «وعاديدَه». واللغديد: عروق الحلق، كما في رواية البخاري.

(٤) بعده في م: «ثم ركب البراق فسار حتى أتى به إلى بيت المقدس فصلى فيه بالنبيين والمرسلين إماماً». (٥) في م: «قيل».

(٦) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٧) في م: «بأهل».

(٨ - ٨) في م: «ثم مضى به إلى السماء الثانية، فاستفتح جبرئيل باباً من أبوابها، فقيل: من هذا؟ فقال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم قد أرسل إليه، فقيل مرحباً به وأهلاً، ففتح لهما، فلما صعد فيها، فإذا هو».

(٩) في م: «يجريان».

(١٠) العنصر، بضم العين وفتح الصاد: الأصل، وقد تضم الصاد. النهاية ٣/٣٠٩.

(١١) في م: «عرج».

(١٢) بعده في م: «فاستفتح جبرئيل باباً من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ =

بِئْهِرٍ^(١) أَخْرَجَ عَلَيْهِ قَصْرًا^(٢) مِنْ لَوْلُؤٍ وَرَبِّ جَدِّ^(٣) ، فَذَهَبَ يَشْتُمُّ تَرَابَهُ^(٤) ، فَإِذَا هُوَ مَسْكٌ^(٥) ، فَقَالَ : يَا جَبْرِيلُ ، مَا هَذَا النَّهْرُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثُرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ .^(٦) ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ فِي الْأُولَى مِنْ هَذَا^(٧) مَعَكَ ، مُحَمَّدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ^(٨) . قَالُوا : فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا . ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الْخَامِسَةِ ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّادِسَةِ ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّابِعَةِ ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَكُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءٌ قَدْ سَمَاهُمْ أَنْسٌ ، فَوَعَيْتَ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ ، وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ ، وَأَخْرَجَ فِي الْخَامِسَةِ لِمَ أَحْفَظِ اسْمَهُ ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ ، وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلَامِهِ اللَّهُ^(٩) ، فَقَالَ مُوسَى : رَبُّ^(١٠) ، لَمْ أَظُنُّ أَنْ يُزْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ . ثُمَّ عَلَا بِهِ^(١١) فَوْقَ ذَلِكَ^(١٢) بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، وَدَنَا^(١٣) الْجَبَّارُ رَبَّ الْعِزَّةِ ، فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى^(١٤) إِلَى عَبْدِهِ^(١٥)

= قال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : نعم قد بعث إليه ، قيل : مرحبا به وأهلا ، ففتح له .

(١ - ١) في م : « عليه قباب وقصور » .

(٢) بعده في م : « وياقوت ، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله » .

(٣ - ٣) في صحيح البخارى : « فضرِبَ يده » .

(٤) بعده في م ، ونسخ من البخارى : « أذفر » .

(٥ - ٥) في م : « في الآخرة » .

(٦ - ٦) في صحيح البخارى : « قال جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ . وقد بعث إليه ؟ قال :

نعم » .

(٧) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٩ - ٩) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(١٠) بعده في م : « باب » .

(١١ - ١١) في ت ٢ ، ف : « إليه » .

ما شاء، وأوحى الله إليه^(١) فيما أوحى خمسين صلاةً على أمته كل يومٍ وليلةٍ، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه، فقال: يا محمد، ماذا عهد إليك ربك؟ قال: «عهد إلى خمسين صلاةً على أمتي كل يومٍ وليلةٍ» قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك^(٢)، فارجع فليخفف عنك وعنهم. فالتفت إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه أن نعم، فعاد به جبريل حتى أتى^(٣) الجبار عز وجل وهو مكانه، فقال: «يا رب خفف عنا، فإن أمتي لا تستطيع هذا». فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى عليه السلام، فاحتبسه، فلم يزل يرددّه موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمسٍ / صلوات، ٥/١٥ ثم احتبسه عند الخمس، فقال: يا محمد قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من هذه الخمس، فضغفوا^(٤) وتركوه، فأمتك أضعف أجسادًا وقلوبًا وأبصارًا وأسماعًا، فارجع فليخفف عنك ربك. كل ذلك يلتفت إلى جبريل ليشير عليه، ولا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخمس، فقال: «يا رب، إن أمتي ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم^(٥)، فخفف عنا». قال الجبار جل جلاله^(٦): يا محمد. قال^(٧): «لبيك وسعد بك»، فقال: إني لا يُبدل القول لدي^(٨)، كما كتبت عليك في أم الكتاب، ولك بكل حسنة عشر أمثالها، وهي خمسون في أم الكتاب، وهي خمس عليك. فرجع إلى موسى، فقال: كيف فعلت؟ فقال: «خفف عني؛ أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها». قال: قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من هذا فتركوه، فارجع

(١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٣) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «إلى».

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «فضيعوه».

(٥) بعده في م: «وأبصارهم».

(٦) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «إن كان قاله».

(٧) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «فقال».

(٨) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «هي».

فليخففْ عنك أيضًا ، قال : « يا موسى قد والله استحييتُ من ربِّي مما اختلَفْتُ ^(١) إليه » . قال : فاهبطْ باسمِ الله . فاستيقظ وهو في المسجدِ الحرامِ ^(٢) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن الله عزَّ وجلَّ أخبر أنه أُسرى بعبيده من المسجدِ الحرامِ ، والمسجدُ الحرامُ هو الذى يتعارفُه الناسُ بينهم إذا ذكروه .

وقوله : ﴿ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ يعنى : إلى مسجدِ ^(٣) بيتِ المقدسِ . وقيل له : الأقصى ؛ لأنه أبعدُ المساجدِ التى تُزارُ ، ويُتَعَمَى فى زيارته الفضلُ بعد ^(٤) المسجدِ الحرامِ .

فتأويلُ الكلامِ : تنزيلها لله ، وتبرئة له مما نَحَله المشركونَ من الأشرارِ والأولادِ ^(٥) والصاحبة ، وما يجعلُ عنه جلَّ جلاله ، الذى سار بعبيده ليلاً من بيته الحرامِ إلى بيته الأقصى .

ثم اختلف أهلُ العلمِ فى صفةِ إسرائِ الله تبارك وتعالى بنبيِّه ﷺ من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ؛ فقال بعضهم : أُسرى الله بجسده ، فسار به ليلاً على البراقِ من بيته الحرامِ إلى بيته الأقصى حتى [٢٢٧/٢] أتاه ، فأراه ما شاء أن يُريه من عجائبِ أمره وعبره وعظيمِ سلطانِه ، فجمعتْ له به الأنبياءُ ، فصلَّى بهم هُنالك ،

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ونسخة من البخارى : « اختلف » .

(٢) أخرجه أبو عوانة ١ / ١٢٥ ، ١٣٥ عن الربيع به ، وأخرجه مسلم (٢٦٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٧٥١٧) من طريق سليمان به . وقال عبد الحق فى « الجمع بين الصحيحين » - كما فى فتح البارى ١٣ / ٤٨٤ - زاد فيه - يعنى شريكا - زيادة مجهولة ، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة ، وقد روى الإسراء جماعة من الحفاظ ، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك ، وشريك ليس بالحافظ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٥) فى م : « الأنداد » .

وُجِرَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى صُعِدَ بِهِ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ هُنَالِكَ مَا شَاءَ أَنْ يُوحَى ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَصَلَّى بِهِ صَلَاةَ الصُّبْحِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَذَكَرُ بَعْضُ الرُّوَايَاتِ

الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَصْحِيحِهِ

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُسْرِيَ بِهِ عَلَى الْبُرَاقِ ، وَهِيَ دَائِبَةٌ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي كَانَ يَزُورُ عَلَيْهَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، يَقَعُ حَافِظُهَا مَوْضِعَ طَرْفِهَا ، قَالَ : فَمَرَّتْ بَعِيرٌ مِنْ عِيرَاتِ قُرَيْشٍ بَوَادٍ مِنْ تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ ، فَفَرَّتِ الْعَيْرُ ، وَفِيهَا بَعِيرٌ عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ ؛ سُودَاءُ ، وَزُرْقَاءُ ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِبِلِيَاءً ، فَأُتِيَ بِقَدَحَيْنِ ؛ قَدَحِ خَمِيرٍ ، وَقَدَحِ لَبَنِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدَحَ اللَّبَنِ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : هُدَيْتَ إِلَى الْفِطْرَةِ ، لَوْ أَخَذْتَ قَدَحَ الْخَمِيرِ عَوْتُ أُمَّتِكَ ؟ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : فَأَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ هُنَاكَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ، فَنَعَتَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « فَأَمَّا مُوسَى فَضَرَبَ رَجُلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَوْعَةَ ، وَأَمَّا عِيسَى فَرَجُلٌ أَحْمَرٌ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ ^(١) ، فَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ عَرُوءَةً / بَنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ ، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَأَنَا أَشْبَهُ وَلِدَهُ بِهِ » . فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ٦/١٥ حَدَّثَ قُرَيْشًا أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَارْتَدَّ نَاسٌ كَثِيرٌ بَعْدَ مَا أَسْلَمُوا ^(٢) .

(١) الديماس ، بفتح الدال وكسرهما ، والمراد به هنا الحمام . النهاية ١٣٣/٢ .

(٢) أخرجه البخارى (٤٧٠٩ ، ٥٦٠٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٥٧/٢ من طريق يونس بن يزيد عن الزهرى ، عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة . وأخرجه البخارى (٣٣٩٤ ، ٣٤٣٧ ، ٥٥٧٦) ، ومسلم (٢٧٢) ، والترمذى (٣١٣٠) ، وأبو عوانة ١/١٢٩ ، ١٣٠ من طريق الزهرى عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة . دون وصف البراق وقصة البعير .

قال أبو سلمة: فأثنى أبو بكر الصديق، فقيل له: هل لك في صاحبك، يزعم أنه أسرى به إلى بيت المقدس، ثم رجع في ليلة واحدة! قال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا^(١): نعم. قال: فأشهد إن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: أفتشهد أنه جاء الشام في ليلة واحدة؟ قال: إني أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء^(٢).

قال أبو سلمة: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما كذبتني قريش فمئت، فمثل الله لى بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه»^(٣).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن أنس بن مالك، قال: لما جاء جبريل عليه السلام بالبراق إلى رسول الله ﷺ، فكأنها صرت أذنيها^(٤)، فقال لها جبريل: مه يا براق، فوالله^(٥) إن ركبك مثله. فسار

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٦٠/٢ من طريق الزهرى به.

(٣) أخرجه أبو عوانة ١/١٢٥، والطحاوى فى المشكل (٤٨٥٢). عن يونس بن عبد الأعلى به، وأخرجه البخارى (٤٧١٠)، وابن حبان (٥٥) من طريق ابن وهب به، وأخرجه أحمد ٢٣/٢٨١ (١٥٠٣٤)، (١٥٠٣٥)، والبخارى (٣٨٨٦)، ومسلم (٢٧٦)، والترمذى (٣١٣٣)، والنسائى (١١٢٨٢)، والطحاوى فى المشكل (٤٨٥٣)، وابن منده فى الإيمان (٧٣٩)، والبيهقى فى الدلائل ٣٥٩/٢ من طريق الزهرى به.

(٤) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٥ - ٥) فى م: «ضربت بذنيها»، وفى تاريخ دمشق: «ضربت أذنيها»، وفى الدلائل، وتفسير ابن كثير: «أمرت ذنيها». وفى مختصر تاريخ دمشق ١١٧/٢ كالثلث، وصرت أذنيها: سوئها ونصبتها للاستماع. ينظر اللسان (ص ر ر).

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «والله».

رسول الله ﷺ ، فإذا هو بعجوزٍ تانئ^(١) على جنبِ الطريقِ - قال أبو جعفرٍ: ينبغى أن تكونَ: تانئة^(٢). ولكن أُسقطَ منها التأنيتُ - فقال: « ما هذه يا جبريلُ؟ » قال: سيروا يا محمدُ. قال^(٣): فسار ما شاء الله أن يسيرَ، فإذا شئٌ يدعوهُ،^(٤) مُتَنَحِيًا عن الطريقِ يقولُ^(٥): هلمُّ يا محمدُ. قال جبريلُ: سيروا يا محمدُ. فسار ما شاء الله أن يسيرَ، قال: ثم لقيه خلقٌ من الخلقِ^(٦)، فقال أحدهم: السلامُ عليك يا أوَّلُ، والسلامُ عليك يا آخِرُ، والسلامُ عليك يا حاشِرُ. فقال له جبريلُ: ازدِدِ السلامَ يا محمدُ. قال: فردَّ السلامَ، ثم لقيه الثاني، فقال له مثلُ مقالةِ^(٧) الأوَّلِ، ثم لقيه الثالثُ فقال له مثلُ مقالةِ^(٨) الأوَّلِينَ، حتى انتهى إلى بيتِ المقدسِ، فعرض عليه الماءَ واللبنَ والخمرَ، فتناول رسولُ الله ﷺ اللبنَ، فقال له جبريلُ: أصبتَ يا محمدُ الفطرةَ، ولو شربتَ الماءَ لغرقتَ وغرقتَ أمثكُ، ولو شربتَ الخمرَ لغويتَ وغوتَ أمثكُ. ثم بُعثَ له آدمُ فَمَن دونه من الأنبياءِ، فأمرهم رسولُ الله ﷺ تلكَ الليلةَ، ثم قال له جبريلُ: أما العجوزُ التي رأيتَ^(٩) على جانبِ الطريقِ، فلم يبقَ من الدنيا إلا^(١٠) ما بقى من^(٩) تلكَ العجوزِ، وأما الذي أرادَ أن تميلَ إليه، فذاك عدوُّ الله إبليسُ، أرادَ أن تميلَ إليه وأما الذين سلَّموا عليك، فذاك إبراهيمُ وموسى وعيسى^(١٠).

(١) في م: « ناء عن الطريق: أى ». وتأنأ بالمكان: أقام وقطن، فهو تانئ. ينظر اللسان (ت ن أ).

(٢ - ٢) في م: « تكون نائية ».

(٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: « فتنحى عن الطريق ».

(٥) في م: « الخلائق ».

(٦ - ٦) سقط من النسخ، والمثبت من تاريخ دمشق، ونحوه فى بقية المصادر.

(٧) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: « من ».

(٨) بعده فى م: « بقدر ».

(٩) بعده فى م: « عمر ».

(١٠) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣ / ٥٠١، وأبو عبد الله المقدسى فى المختارة ٦ / ٢٥٨ من طريق يونس =

حدثني علي بن سهل، قال: ثنا حجاج، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة أو غيره - شك أبو جعفر - في قول الله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ . قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل، فقال جبريل لميكائيل: ائتني بطست من ماء زمزم كما أظهر قلبه، وأشرح له صدره. قال: فشق عنه ^(١) / بطنه، فغسله ثلاث مرات، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس ^(٢) من ماء زمزم، فشرح صدره، ونزع ما كان فيه من غل، وملاه حلماً ^(٣) وعلماً وإيماناً و يقيناً وإسلاماً، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة، ثم أتاه بفريس فحبل عليه، كل خطوة منه منتهى بصره ^(٤)، أو أقصى بصره. قال: فسار وسار معه جبريل عليه السلام، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال النبي ﷺ: «يا جبريل ما هذا؟» قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنه بسبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يُخلفه، وهو خير الرازقين.

٧/١٥

ثم [٢٢٧/٢] أتى على قوم تُرَضِّخ رءوسهم بالصخر، كلما رَضِخَتْ عادت كما كانت، ولا يُفْتَرُّ عنهم من ذلك شيء، فقال: «ما هؤلاء يا جبريل؟» قال:

= به. وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٦١، ٣٦٢ من طريق ابن وهب به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٤ إلى ابن مردويه. وأورده ابن كثير في تفسيره ٩/٥، عن المصنف، وقال: وهكذا رواه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابن وهب، وفي بعض ألفاظه نكارة و غرابة.

(١) في م: «عن».

(٢) في م: «طسات».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «حكما».

(٤) في م: «طرفه».

(٥) في م، ت ١، ت ٢، ف: «و».

هؤلاء الذين تتناقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة .

ثم أتى على قومٍ على أقبالهم رِقَاعٌ ، وعلى أدبارهم رِقَاعٌ ، يَسْرَحُونَ كما تسرح الإبل والغنم ، ويأكلون الضريع والزقوم ورَضَفَ جهنم وحجارتها ، قال : « ما هؤلاء يا جبريلُ ؟ » قال : هؤلاء الذين لا يؤدُّون صدقاتِ أموالهم ، وما ظلمهم الله شيئاً ، وما الله بظلامٍ للعبيد .

ثم أتى على قومٍ بين أيديهم لحمٌ نضيجٌ^(١) في قدورٍ ، و^(٢) لحمٌ آخرٌ نىءٌ قدرٌ^(٣) خبيثٌ ، فجعلوا يأكلون من النوى^(٤) الخبيثِ ويدعون النضيج الطيب ، فقال : « ما هؤلاء يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ من أممك ، تكونُ عنده المرأةُ الحلالُ الطيبُ ، فيأتي امرأةً خبيثةً فيبيتُ عندها حتى يُصبح ، والمرأةُ تقومُ من عندها زوجها حلالاً طيباً ، فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيتُ معه حتى تُصبح .

قال : ثم أتى على خشبةٍ على^(٥) الطريقِ لا يمرُّ بها ثوبٌ إلا شقَّتْه ، ولا شيءٌ إلا خرقتْه ، قال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا مثلُ أقوامٍ من أممك يقعدون على الطريقِ فيقطعونه . ثم تلا^(٦) : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ [الأعراف : ٨٦] .

ثم أتى على رجلٍ قد جمع حُرْمَةً^(٧) عظيمةً لا يستطيع حملها ، وهو يزيدُ

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « وفي قدور » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « في قدر » .

(٣) في ت : ١ : « القدر » .

(٤) سقط من : م ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) في م : « في » .

(٦) في م : « قرأ » .

(٧) بعده في م : « حطب » .

عليها ، فقال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ من أمَّتِكَ تكونُ عليه ^(١) أماناتُ الناسِ لا يقدرُ على أدائها ، وهو ^(٢) يريدُ أن ^(٣) يحملَ عليها ^(٤) .

ثم أتى على قومٍ تُقرضُ ألسنتهم وشفاههم بمقاريضٍ من حديد ، كلما قرِضتْ عادتْ كما كانت ، لا يُفترِّقُ عنهم من ذلك شيءٌ ، قال : « ما هؤلاء يا جبريلُ ؟ » قال : هؤلاء ^(٤) خطباءُ الفتنة ^(٥) .

ثم أتى على جُحْرٍ صغيرٍ يخرجُ منه نورٌ عظيمٌ ، فجعلَ الثورُ يريدُ أن يرجعَ من حيثُ خرجَ فلا يستطيعُ ، فقال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ يتكلمُ بالكلمةِ العظيمةِ ، ثم يندمُ عليها ، فلا يستطيعُ أن يردَّها .

ثم أتى على وايدٍ ، فوجدَ ريحاً طيبةً باردةً ، و ^(٦) ريحَ المسكِ ، وسمعَ صوتاً ، فقال : « يا جبريلُ ، ما هذه الريحُ الطيبةُ الباردةُ ريحُ ^(٧) المسكِ ؟ وما هذا الصوتُ ؟ » قال : هذا صوتُ الجنةِ تقولُ : يا ربِّ ، آتني ما وعدتني ، فقد كثرتُ عُزفي ، وإستبرقتي وحريري ، وسندسي وعبقرتي ، ولؤلؤي ومرجاني ، وفضتي وذهبي ، وأكوابي وصحافي وأباريقي ، وقواكهي ونخلي وزماني ، ولبني وحمري ، فآتني ما وعدتني . فقال : لك كلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ ، ومؤمنٍ ومؤمنةٍ ، ومن آمن بي وبرسلي ، وعمل صالحاً ولم يُشرك بي ، ولم يتخذ من دوني أنداداً ، ومن خشيتني فهو آمنٌ ،

(١) في م : « عنده » .

(٢) بعده في م : « يزيد عليها و » .

(٣ - ٣) في م : « يحملها فلا يستطيع ذلك » .

(٤) بعده في م : « خطباء أمتك » .

(٥) بعده في م : « يقولون ما لا يفعلون » .

(٦) بعده في م : « فيه » .

(٧) في م : « وهذه الرائحة التي كريح » .

وَمَنْ سَأَلْنِي أُعْطِيْتُهُ ، وَمَنْ أَقْرَضْنِي جَزَيْتُهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ ، إِنْ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، لَا أُخْلَفُ الْمِعَادَ ، وَقَدْ / أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ . قالت : ٨/١٥
قد رضيتُ .

ثم أتى على وإِذِ فسمع صوتًا منكرًا ، ووجد ريحًا منتنةً ، فقال : « ما هذه الريح يا جبريل ؟ وما هذا الصوت ؟ » قال : هذا صوتُ جهنم ، تقول : يا ربِّ ، آتني ما وعدتني ، فقد كثرتُ سلاسلي وأغلالي ، وسعيري وجحيمي ، وضريعي وعشاقى ، وعذابي وعقابي ، وقد بُعدَ قعري ، واشتدَّ حرِّي ، فأتني ما وعدتني . قال : لك كلُّ مشركٍ ومشركية ، وكافرٍ وكافرة ، وكلُّ خبيثٍ وخبيثة ، وكلُّ جبارٍ لا يؤمنُ بيوم الحسابِ . قالت : قد رضيتُ .

قال : ثم سار حتى أتى بيت المقدس ، فنزل فربط فرسه إلى صخرة ، ثم دخل فصلَّى مع الملائكة ، فلما قضيت الصلاة ، قالوا : يا جبريلُ ، من هذا معك ؟ قال : محمدٌ . فقالوا : أو قد أرسل محمدٌ^(١) ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاهُ اللهُ من أخٍ ومن خليفة ، فنعم الأُخ ، ونعم الخليفة ، ونعم المجيء جاء . قال : ثم لقي أرواح الأنبياء فأتنوا على ربهم ، فقال إبراهيمُ : الحمدُ لله الذي اتخذني خليلًا ، وأعطاني ملكًا عظيمًا ، وجعلني أمةً قانتًا لله يُؤتمُّ بي ، وأنقذني من النار ، وجعلها علي بردًا وسلامًا . ثم إن موسى أتني على ربه ، فقال : الحمدُ لله الذي كلمني تكليمًا ، وجعل هلاك آل فرعونَ ونجاةَ بني إسرائيلَ على يدي ، وجعل من أمتي قومًا يهدون بالحق^(٢) وبه يعدلون^(٣) . ثم إن داودَ عليه السلامُ أتني على ربه ، فقال : الحمدُ لله الذي جعل لي

(١) في م : « إليه » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ف : « للحق » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يعملون » .

ملكاً عظيماً، وعلمنى الزبور، وألان لى الحديد، وسخر لى الجبال يسبحن والطير، وأعطانى الحكمة وفضل الخطاب. ثم إن سليمان أثنى على ربّه، فقال: الحمد لله الذى سخر لى الرياح، وسخر لى الشياطين يعملون^(١) ما شئت من محاريب وتماميل وجفان كالجواب وقدور راسيات، وعلمنى منطق الطير، وآتانى من كل شىء فضلاً، وسخر لى جنود الشياطين والإنس والطير، وفضلنى على كثير من عباده المؤمنين، وآتانى ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدى، وجعل ملكى ملكاً طيباً ليس علىّ فيه حساب. ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربّه، فقال: الحمد لله الذى جعلنى كلمته، وجعل مثلى مثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن. فيكون، وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وجعلنى أخلق من الطين كهية الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً ياذن الله، وجعلنى أبرىء الأكمة والأبرص وأحى الموتى ياذن الله، ورفعنى وطهرنى، وأعادنى وأمى من [٢٢٨/٢] الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل. قال: ثم إن محمداً ﷺ أثنى على ربّه، فقال: «كلّمكم^(٢) أثنتى على ربّه، وأنا مثنى على ربّى». فقال: «الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً ونذيراً، وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل^(٣) شىء، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتى أمة^(٤) وسطاً، وجعل أمتى هم الأولين وهم الآخرين، وشرح لى صدرى، ووضع عنى وزرى، ورفع لى ذكرى، وجعلنى فاتحاً خاتماً». قال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد. قال أبو جعفر، وهو الرازى: خاتم النبوة، وفاتح بالشفاعة يوم القيامة.

(١) بعده فى م: «لى».

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف: «كل».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «لكل».

(٤) سقط من: م.

ثم أتى^(١) بآية ثلاثية مغطاة أفواهاها ، فأتى بإناءٍ منها فيه ماءً ، فقيل : اشرب . فشرب منه يسيراً ، ثم دُفع إليه إناءٌ آخرُ فيه لبنٌ ، فقيل له : اشرب . فشرب منه حتى روى ، ثم دُفع إليه إناءٌ آخرُ فيه حمزٌ ، فقيل له : اشرب . فقال : « لا أريدُه ، قد رويْتُ » . فقال له جبريلُ ﷺ : أما إنها / سَتَحْرَمُ عَلَى أُمَّتِكَ ، ولو شربتَ منها لم يَتَبَغَكَ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا قَلِيلٌ^(٢) .

ثم صعد^(٣) به إلى السماءِ^(٤) ، فاستفتح^(٥) ، فقيل : من هذا^(٦) يا جبريلُ^(٦) ؟ فقال : محمدٌ . قالوا : وقد أُرسِلَ إليه ؟ قال : نَعَمْ . قالوا : حيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الْأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فدخَلَ فإذا هو برجلٍ تامِّ الخَلْقِ لم يَنْقُصْ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ ، كما يَنْقُصُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ، على يَمِينِهِ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ ، وعن شمالِهِ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ خَبِيثَةٌ ، إذا نَظَرَ إلى البابِ الذي عن يمينِهِ ضحكٌ واستبشَّرَ ، وإذا نَظَرَ إلى البابِ الذي عن شمالِهِ بكى وحزنٌ ، فقلتُ : « يا جبريلُ ، من هذا الشيخُ التامُّ الخلقِ الذي لم يَنْقُصْ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ ، وما هذانِ البابانِ ؟ » قال : هذا أبوك آدمُ ، وهذا البابُ الذي عن يمينِهِ بابُ الجنةِ ، إذا نَظَرَ إلى مَنْ يَدْخُلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ضحكٌ واستبشَّرَ ، والبابُ الذي عن شمالِهِ بابُ جهنَّمَ ، إذا نَظَرَ إلى مَنْ يَدْخُلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بكى وحزنٌ .

ثم صعد به جبريلُ ﷺ إلى السماءِ الثَّانِيَةِ ، فاستفتح ، فقيل : من هذا^(٧)

(١) بعده في م : «إليه» .

(٢) في م : «القليل» .

(٣) في م : «عرج» .

(٤) في م : «سماء الدنيا» .

(٥) بعده في م : «جبرئيل بابا من أبوابها» .

(٦ - ٦) في م : «قال جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟» .

(٧) بعده في م : «قال : جبرئيل ، قيل : ومن» .

معك؟ قال: محمدٌ رسولُ الله. فقالوا: وقد أُرسِلَ محمدٌ^(١)؟ قال: نعم. قالوا: حيَّاهُ اللهُ من أخٍ ومن خليفَةٍ، فنِعَمَ الأُخُّ، ونِعَمَ الخليفَةُ، ونِعَمَ الحجىءُ جاء. قال: فإذا هو بشائينٍ، فقال: «يا جبريلُ، من هذان الشابَّانِ؟» قال: هذا عيسى ابنُ مريمَ، ويحيى بنُ زكريا، ابنا الخالَةِ.

قال: فصعِدْ به إلى السَّماءِ الثَّالِثَةِ، فاستفتَحْ، فقالوا: من هذا؟ قال: جبريلُ. قالوا: ومن معك؟ قال: محمدٌ. قالوا: أوَّ^(٢) قد أُرسِلَ^(٣)؟ قال: نَعَمْ. قالوا: حيَّاهُ اللهُ من أخٍ ومن خليفَةٍ، فنِعَمَ الأُخُّ، ونِعَمَ الخليفَةُ، ونِعَمَ الحجىءُ جاء. قال: فدخَلَ فإذا هو برجلٍ قد فُضِّلَ على الناسِ كلُّهم في الحُسْنِ، كما فُضِّلَ القمرُ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ، قال: «من هذا يا جبريلُ الذي فُضِّلَ على الناسِ في الحُسْنِ؟» قال: هذا أخوك يوسفُ.

ثم صعد به إلى السماءِ الرَّابِعَةِ، فاستفتَحْ، فقيل: من هذا؟ قال: جبريلُ. قالوا: ومن معك؟ قال: محمدٌ. قالوا: أوَّ^(٢) قد أُرسِلَ^(٣)؟ قال: نَعَمْ. قالوا: حيَّاهُ اللهُ من أخٍ ومن خليفَةٍ، فنِعَمَ الأُخُّ، ونِعَمَ الخليفَةُ، ونِعَمَ الحجىءُ جاء. قال: فدخَلَ فإذا هو برجلٍ، قال: «من هذا يا جبريلُ؟» قال: هذا إدريسُ رفعه اللهُ مكانًا عليًّا.

ثم صعد به إلى السَّماءِ الخَامِسَةِ، فاستفتَحْ^(٤)، فقالوا: من هذا؟ فقال: جبريلُ. قالوا: «ومن^(٥) معك؟ قال: محمدٌ. قالوا: أوَّ^(٢) قد أُرسِلَ^(٣)؟ قال: نعم.

(١) في م: «إليه»، وفي ت ١: «إلى محمد».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «و».

(٣) بعده في م، ت ١: «إليه».

(٤) بعده في م: «جبرئيل».

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «من».

قالوا: حيّاه الله من أخٍ ومن خليفة، فينعم الأخ، ونيعم الخليفة، ونيعم المجيء جاء. ثم دخل، فإذا هو برجلٍ جالسٍ، وحوله قومٌ يقصُّ عليهم، قال: «من هذا يا جبريلُ، ومن هؤلاء الذين حولَه؟» قال: هذا هارونُ المحبَّبُ في قومه، وهؤلاءِ بنو إسرائيلَ.

ثم صعد به إلى السماء السادسة، فاستفتح^(١)، فقيل له: من هذا؟ قال: جبريلُ. قالوا: ومن معك؟ قال: محمدٌ. قالوا: أو^(٢) قد أرسل^(٣)؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخٍ ومن خليفة، فينعم الأخ، ونيعم الخليفة، ونيعم المجيء جاء. فإذا هو برجلٍ جالسٍ، فجأوزه، فبكى الرجلُ، فقال: «يا جبريلُ من هذا؟» قال: موسى. قال: «فما باله^(٤) يبكي؟» قال: تزعمُ بنو إسرائيلَ أني أكرمُ بنى آدمَ على الله، وهذا رجلٌ من بنى آدمَ قد خلفني في دنيا، وأنا في أُخرى، فلو أنه بنفسه لم أبال، ولكن مع كلِّ نبيٍّ أمته.

قال: ثم صعد به إلى السماء السابعة، فاستفتح^(٥)، فقيل له^(٦): من هذا؟ قال: / جبريلُ. قيل^(٧): ومن معك؟ قال: محمدٌ. قالوا: أو^(٢) قد أرسل^(٣)؟ قال: ١٠/١٥ نعم. قالوا: حيّاه الله من أخٍ ومن خليفة، فينعم الأخ، ونيعم الخليفة، ونيعم المجيء جاء. قال: فدخل فإذا هو برجلٍ أشمط^(٨) جالسٍ عند بابِ الجنةِ على كرسيٍّ،

(١) بعده في م: «جبرئيل».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «و».

(٣) بعده في م، ت ١: «إليه».

(٤ - ٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «فما له».

(٥) بعده في م: «جبرئيل».

(٦) سقط من: م.

(٧) في م: «قالوا».

(٨) الشَّمَطُ في الشعر: اختلافُه بلونين من سوادٍ وبياضٍ. اللسان (ش م ط).

وعنده قومٌ جلوسٌ بيضُ الوجوهِ ، أمثالُ القراطيسِ ، وقومٌ في ألوانِهِمْ شَيْءٌ ، فقام هؤلاء الذين في ألوانِهِمْ شَيْءٌ ، فدخَلُوا نَهْرًا فاغتَسَلُوا فيه ، فخرَجُوا وقد خَلَصَ من ألوانِهِمْ شَيْءٌ ، ثم دخلوا نَهْرًا آخَرَ ، فاغتَسَلُوا فيه ، فخرَجُوا وقد خَلَصَ من ألوانِهِمْ شَيْءٌ ، ثم دخلوا نَهْرًا آخَرَ فاغتَسَلُوا فيه ، فخرَجُوا وقد خَلَصَ من ألوانِهِمْ ^(١) ، فصارتُ مثلُ ألوانِ أصحابِهِمْ ، فجاءوا فجلَسُوا إلى أصحابِهِمْ ، فقال : « يا جبريلُ ، من هذا الأشطُ ؟ ثم من هؤلاءِ الضُّ وجوهِهم ؟ ومن هؤلاءِ الذين في ألوانِهِمْ [٢٢٨ ط] شَيْءٌ ؟ وما هذه الأنهارُ التي دخلوا فجاؤا وقد صَفَّتْ ألوانَهُمْ ؟ » قال : هذا أبوك إبراهيمُ ، أوَّلُ من سَمِطَ على الأرضِ ، وأما هؤلاءِ البيضُ الوجوهِ فقومٌ لم يَلْبَسُوا إيمانَهُمْ بظلمٍ ، وأما هؤلاءِ الذين في ألوانِهِمْ شَيْءٌ ، فقومٌ خَلَطُوا عملاً صالحاً وآخَرَ سيئاً فتابوا ، فتاب اللهُ عليهم ، وأما الأنهارُ فأولُّها رحمةُ اللهِ ، وثانيها نعمةُ اللهِ ، والثالثُ : سقايمُ ربُّهم شراباً طهوراً .

قال : ثم انتهى إلى السِّدْرَةِ ، ف قيل له : هذه السِّدْرَةُ يَنْتَهِي إليها كُلُّ أَحَدٍ خلا من أُمَّتِكَ على سُنَّتِكَ . فإذا هي شجرةٌ يَخْرُجُ من أصلِها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسنٍ ، وأنهارٌ من لبنٍ لم يَتَغَيَّرَ طعمُهُ ، وأنهارٌ من خميرٍ لذيَّةٍ للشَّارِبِينَ ، وأنهارٌ من عسلٍ مُصَفَّى . وهي شجرةٌ يسيِّرُ الراكِبُ في ظلِّها سبعينَ عامًا لا يَقْطَعُها ، والورقةُ منها مُعْطِيَةٌ لِلأُمَّةِ ^(٢) كُلِّها . قال : فغَشِيها نورُ الخَلْاقِ عَزَّ وَجَلَّ ، وغَشِيها الملائكةُ أمثالُ الغُرَبانِ حينَ يَقَعْنَ على الشَّجَرِ ^(٣) . قال : فكَلَّمَهُ عندَ ذلك ، فقال له : سل . فقال : « اتخذتُ إبراهيمَ خليلًا ، وأعطيتُهُ مُلكًا عظيمًا ، وكَلَّمْتُ موسى تكليمًا ، وأعطيتُ

(١) بعده في م : « شَيْءٌ » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الأُمَّة » .

(٣) في م : « الشَّجَرَةُ » .

داودَ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَأَلْنَتَ لَهُ الْحَدِيدَ ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِبَالَ ، وَأَعْطَيْتَ سَلِيمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الرِّيَّاحَ ، وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَعَلَّمْتَ عِيسَى التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأَعَدَّتْهُ وَأَمَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمَا سَبِيلٌ . فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : قَدْ اتَّخَذْتُكَ ^(١) خَلِيلًا - وَهُوَ مَكْتُوبٌ ^(٢) فِي التَّوْرَةِ : حَبِيبُ الرَّحْمَنِ ^(٣) - وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَشَرَحْتُ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْتُ عَنكَ وَزْرَكَ ، وَرَفَعْتُ لَكَ ذِكْرَكَ ، فَلَا أَذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِيَ ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ أُمَّةً وَسَطًا ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمَ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ الْآخِرِينَ ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ ، حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، وَجَعَلْتُ مِنْ أُمَّتِكَ أَقْوَامًا قُلُوبُهُمْ أَنَا جِيلُهُمْ ، وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا ، وَآخِرَهُمْ بَعْثًا ، وَأَوْلَهُمْ ^(٤) يُقْضَى لَهُ ، وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، وَأَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ ، وَأَعْطَيْتُكَ ثَمَانِيَةَ أَسْهُمٍ ؛ الْإِسْلَامَ ، وَالْهَجْرَةَ ، وَالْجِهَادَ ، وَالصَّدَقَةَ ، وَالصَّلَاةَ ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَضَّلَنِي رَبِّي بِسِتٍّ ؛ أَعْطَانِي فَوَاحِ الْكَلِمِ وَخَوَاتِيمَهُ ، وَجَوَامِعَ الْحَدِيثِ ، وَأَرْسَلَنِي إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَقَدَفَ فِي قُلُوبِ عَدُوِّي الرَّغْبَ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ ، وَأَحَلَّتْ لِي الْعَنَائِمَ وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَجَعَلْتَ لِي الْأَرْضَ كُلَّهَا طَهُورًا وَمَسْجِدًا . »

(١) بعده في م: « حبيبا و » .

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: « مكتوبك » .

(٣) في م: « الله » .

(٤) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: « من » .

قال: « وَفَرَضَ عَلَيَّ ^(١) خَمْسِينَ صَلَاةً ». فلما رجع / إلى موسى ، قال : بِمِ
أُمِرْتَ يَا مُحَمَّدُ؟ قال : « بِخَمْسِينَ صَلَاةً ». قال : ارجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ؛
فَإِنَّ أُمَّتَكَ أَوْضَعُ الْأَمِّ ، فَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً . قال : فرجع النبي ﷺ إلى
رَبِّهِ فَسَأَلَهُ التَّخْفِيفَ ، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرًا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِكُمْ أُمِرْتُ ؟
قال : « بِأَرْبَعِينَ » . قال : ارجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ أَوْضَعُ الْأَمِّ ،
وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً . قال : فرجع إلى رَبِّهِ ، فَسَأَلَهُ التَّخْفِيفَ ، فَوَضَعَ عَنْهُ
عَشْرًا ، فَرجَعَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِكُمْ أُمِرْتُ ؟ قال ^(٢) : « أُمِرْتُ بِثَلَاثِينَ » . فقال له
موسى : ارجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ أَوْضَعُ الْأَمِّ ، وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً . قال : فرجع إلى رَبِّهِ فَسَأَلَهُ التَّخْفِيفَ ؛ فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرًا ، فَرجَعَ
إِلَى مُوسَى فَقَالَ : بِكُمْ أُمِرْتُ ؟ قال : « أُمِرْتُ ^(٣) بِعِشْرِينَ » . قال : ارجِعْ إلى رَبِّكَ
فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ أَوْضَعُ الْأَمِّ ، وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً . قال :
فرجع إلى رَبِّهِ فَسَأَلَهُ التَّخْفِيفَ فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرًا . فرجع إلى موسى ، فقال : بِكُمْ
أُمِرْتُ ؟ قال : « بِعِشْرٍ » . قال ارجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ أَوْضَعُ
الْأَمِّ ، وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً . قال : فرجع على حياءٍ إلى رَبِّهِ فَسَأَلَهُ
التَّخْفِيفَ ، فَوَضَعَ عَنْهُ خَمْسًا ، فَرجَعَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِكُمْ أُمِرْتُ ؟ قال :
« بِخَمْسٍ » . قال : ارجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ أَوْضَعُ الْأَمِّ ،
وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً . قال : قد رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ
فَمَا أَنَا رَاجِعٌ إِلَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ : أَمَا إِنَّكَ كَمَا صَبَرْتَ نَفْسَكَ عَلَى خَمْسٍ

(١) في تفسير ابن كثير : « عليه » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) سقط من : م .

صَلَوَاتٍ ، فَإِنَّهِنَّ يَعْجِزِينَ عَنْكَ خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَإِنْ كَلَّ حَسَنَةً بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا .
قال : فرَضِي مُحَمَّدٌ ﷺ كُلَّ الرُّضَا . قال ^(١) : فكان موسى أشدَّهم عليه حين مرَّ
به ، وخيَّرهم له حين رَجَعَ إليه ^(٢) .

حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ عبيدِ اللَّهِ ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قال : ثنا
أبو جعفرِ الرَازِي ، عن الرِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عن أَبِي العَالِيَةِ أو غيره - شكَّ أبو جعفرِ - ،
عن أَبِي هريرةَ في قوله ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . قال : جاء جبريلُ إلى النبي ﷺ . فذكرَ نحوَ حديثِ عليِّ بنِ
سَهْلٍ ، عن حجاجٍ ، إلَّا أنه [٢٢٩/٢] قال : جاء جبريلُ ^(٣) معه ميكائيلُ ، وقال ^(٤) :
« كما تروُحُ ^(٥) الأنعامُ ^(٦) إلى الضَّرِيعِ » ، وقال في كلِّ موضعٍ : قال عليٌّ : « ما هؤلاءِ :
« مَنْ هَؤُلاءِ ^(٧) » ، وقال في موضعٍ : تُقْرَضُ أَلْسِنُهُمْ : تُقَصُّ أَلْسِنُهُمْ . وقال أيضًا في
موضعٍ قال عليٌّ فيه : وَنِعْمَ الخَلِيفَةُ ^(٨) : ونعم الخليفةُ . وقال في ذِكْرِ الخمرِ ، فقال :

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١/٥ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٩٦/٢ ، ٣٩٧ من طريق علي بن سهل به . وأخرجه البزار (٥٥ - كشف) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٦/٥ ، والبيهقي في الدلائل ٣٩٧/٢ من طريق أبي جعفر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٤ إلى أبي يعلى ، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة ، وابن مردويه . وقال ابن كثير في تفسيره : وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابية ونكارة شديدة ، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري ، ويشبه أن يكون مجموعا من أحاديث شتى ، أو منام وقصة أخرى غير الإسراء .

(٣) بعده في م : « و » .

(٤) بعده في م : « فيه : وإذا يقوم يسرحون » .

(٥) في م : « تسرح » .

(٦ - ٦) في م : « يأكلون الضريع والزقوم » .

(٧) بعده في م : « يا جبرئيل » .

(٨ - ٨) سقط من : م .

« لا أريده ، قد زويت » . قال : جبريل : ^(١) « قد أصبت الفطرة يا محمد ، إنها ستحرم ^(٢) على أمّتك . وقال في سدره ^(٣) المنتهى أيضًا : هذه السدرة المنتهى ، إليها ينتهي كلُّ أحدٍ خلا على سبيلك من أمّتك . وقال أيضًا في الورقة منها تُظِلُّ الخلق كلّهم : تَغْشَاهَا الملائكةُ مثل الغُربان حين يَقَعْنَ على الشجرة ، من حُبِّ الله . وسائر الحديث نحو ^(٤) حديث عليّ . »

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أبي هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخدرى ، وحدثنى الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : ثنا معمر ، قال : أخبرنا أبو هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخدرى - واللفظ لحديث الحسن بن يحيى - فى قوله : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى / أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ . قال : ثنا النبى ﷺ عن ليلة أسرى به ، فقال نبى الله : « أتيتُ بدابةً هى أشبهُ الدوابِّ بالبغل ، له أذنان مضطربتان ، وهو البراق ، وهو الذى كان تركبهُ الأنبياءُ قبلى ، فركبته ، فانطلق بي يَضَعُ يده عند مُنتهى بصره ، فسمعتُ نداءً عن يميني : ^(٥) يا محمد ، على رسلك أسألك . فمضيتُ ولم أعرج عليه ، ثم سمعتُ نداءً عن شمالي : يا محمد ، على رسلك أسألك . فمضيتُ ولم أعرج عليه ، ثم استقبلتُ امرأة ^(٦) عليها من كلِّ زينة ^(٧) »

١٢/١٥

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصبت ، أما أنه سيحرم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « السدره » .

(٣) فى م : « مثل » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦/٥ عن المصنف ولم يذكر لفظه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) بعده فى م : « فى الطريق فرأيت » .

(٧) بعده فى م : « من زينة » .

الدُّنْيَا رَافِعَةً يَدَهَا ، تَقُولُ^(١) : عَلَي رِسَالِكَ أَسْأَلُكَ . فَمَضَيْتُ وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أُتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ - أَوْ قَالَ : الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى - فَنَزَلْتُ عَنِ الدَّائِيَّةِ فَأَوْثَقْتُهَا بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تُوثِقُ بِهَا ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ، فَقَالَ لِي جَبْرِيْلُ : مَاذَا رَأَيْتَ فِي وَجْهِكَ . فَقُلْتُ : سَمِعْتُ نِدَاءً عَنِ يَمِينِي ، أَنْ يَا مُحَمَّدُ ، عَلَي رِسَالِكَ أَسْأَلُكَ . فَمَضَيْتُ وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَيْهِ . قَالَ : ذَاكَ دَاعِيَ الْيَهُودِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ تَهَوَّدْتَ أُمَّتُكَ . قَالَ : ثُمَّ سَمِعْتُ نِدَاءً عَنِ يَسَارِي ، أَنْ يَا مُحَمَّدُ ، عَلَي رِسَالِكَ أَسْأَلُكَ ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَيْهِ . قَالَ : ذَاكَ دَاعِيَ النَّصَارَى ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ لَتَنَصَّرْتَ أُمَّتُكَ . قُلْتُ : ثُمَّ اسْتَقْبَلْتَنِي امْرَأَةٌ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ^(٢) الدُّنْيَا رَافِعَةً يَدَهَا ، تَقُولُ : عَلَي رِسَالِكَ أَسْأَلُكَ . فَمَضَيْتُ وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَيْهَا . قَالَ : تِلْكَ الدُّنْيَا تَزَيَّنَتْ لَكَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهَا^(٣) لَأَخْتَارْتُ أُمَّتُكَ^(٤) الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ . ثُمَّ أُتَيْتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا فِيهِ لَبَنٌ ، وَالْآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ ، فَقِيلَ لِي : اشْرَبْ أَيُّهُمَا شِئْتَ . فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَشَرِبْتُهُ . قَالَ : أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ - أَوْ قَالَ : أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ - .

قال معمرٌ : وأخبرني الزُّهريُّ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، أنه قيل له : أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوْتٌ أُمَّتُكَ .

قال أبو هارونَ في حديثِ أبي سعيدٍ : « ثم جيءُ بالمِعْرَاجِ الَّذِي تَعْرِجُ فِيهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ ، فَإِذَا أَحْسَنُ مَا رَأَيْتُ ، أَلَمْ تَرِ إِلَى الْمَيْتِ كَيْفَ يَحُدُّ بَصْرَهُ إِلَيْهِ ! فَعْرِجْ بِنَا فِيهِ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيْلُ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيْلُ . قِيلَ^(٤) : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : أَوْ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

(١) بعده في م : « يا محمد » .

(٢) بعده في م : « من زينة » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « اخترت » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

ففتَحُوا وَسَلَّمُوا عَلَيَّ ، وَإِذَا مَلَكَ مُوَكَّلٌ يَحْرُسُ السَّمَاءَ يَقَالُ لَهُ : إِسْمَاعِيلُ . مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، مَعَ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١] ، وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَهُ اللَّهُ لَمْ يَتَّعَيَّرْ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَإِذَا هُوَ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحٌ ذُرِّيَّتِهِ ، فَإِذَا كَانَ رُوحٌ مُؤْمِنٍ قَالَ : رُوحٌ طَيِّبٌ ، وَرِيحٌ طَيِّبَةٌ ، اجْعَلُوا كِتَابَهُ فِي عَلَيَّيْنِ . وَإِذَا كَانَ رُوحٌ كَافِرٍ قَالَ : رُوحٌ خَبِيثَةٌ ، وَرِيحٌ خَبِيثَةٌ ، اجْعَلُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ ^(١) . فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيْلُ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَبُوكَ آدَمُ . فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي ^(٢) ، وَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ / الصَّالِحِ ^(٣) وَالْوَالِدِ الصَّالِحِ ^(٤) . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ الْإِبِلِ ، وَقَدْ وُكِّلَ بِهِمْ مَنْ يَأْخُذُ بِمَشَافِرِهِمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُ فِي أَفْوَاهِهِمْ صَخْرًا مِنْ نَارٍ يَخْرُجُ مِنْ أَصْفَادِهِمْ ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيْلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ يُحْدَى ^(٥) مِنْ جُلُودِهِمْ وَيُرْدُّ فِي أَفْوَاهِهِمْ ، ثُمَّ يَقَالُ : كُلُّوْا كَمَا أَكَلْتُمْ . فَإِذَا أَكْرَهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ . قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الْهَمَّازُونَ اللَّمَّازُونَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ ^(٦) لِحْوَمَ النَّاسِ ^(٧) . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ عَلَى مَائِدَةٍ عَلَيْهَا لَحْمٌ مَشْوِيُّ كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتَ مِنَ اللَّحْمِ ، وَإِذَا حَوْلَهُمْ جِيْفٌ ، فَجَعَلُوا يَمِيلُونَ عَلَى الْجِيْفِ يَأْكُلُونَ مِنْهَا وَيَدْعُونَ ذَلِكَ اللَّحْمَ . قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الزُّنَاةُ عَمَدُوا إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَتَرَكَوْا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ بُطُونٌ كَأَنَّهَا الْبَيْوْتُ وَهِيَ عَلَى

١٣/١٥

(١) في مصادر التخریج : « سجین » . وسجیل فی معنی سجن . اللسان (س ج ل) .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف . وبعده فی م : « ودعا لی بخیر » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) يحذى : يقطع . ينظر النهاية ١/٣٥٧ .

(٥) بعده فی ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « من » .

(٦) بعده فی م : « ويقعون فی أعراضهم بالسب » .

سَابِلَةَ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَإِذَا مَرَّ بِهِمْ آلُ فِرْعَوْنَ تَأَرَّوْا^(١) ، فَيَمِيلُ بِأَحْدِهِمْ بَطْنُهُ فَيَقَعُ ، فَيَتَوَطَّؤُهُمْ آلُ فِرْعَوْنَ بِأَرْجُلِهِمْ ، وَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا . قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرَّبَا ، رَبَّأَفِي بُطُونِهِمْ ، فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِّبْيِ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ مُعَلَّقَاتٍ بَثْدِيهِنَّ ، وَنِسَاءٍ مُنَكَّسَاتٍ بِأَرْجُلِهِنَّ . قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هُنَّ اللَّاتِي يَزْنِينَ وَيَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ .

قال : « ثُمَّ صَعِدْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ وَحَوْلَهُ تَبِعٌ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي ، ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ ، فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْحَالَةَ ؛ يَحْيَى وَعِيسَى ، يُشْبِهُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ؛ ثِيَابَهُمَا وَشَعْرَهُمَا ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَا بِي . ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ [٢/٢٢٩ظ] الرَّابِعَةِ ، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مریم : ٥٧] . ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، فَإِذَا أَنَا بِبَهَارُونَ الْحَبَّابِ فِي قَوْمِهِ ، وَ^(٢) حَوْلَهُ تَبِعٌ كَثِيرٌ مِنْ أُمَّتِهِ - فَوَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ - طَوِيلُ اللَّحْيَةِ ، تَكَادُ لِحْيَتُهُ تَمَسُّ شِرَّتَهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ . ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ - فَوَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ - : كَثِيرُ الشَّعْرِ ، لَوْ كَانَ عَلَيْهِ قَمِيصَانِ خَرَجَ شَعْرُهُ مِنْهُمَا . قَالَ مُوسَى : تَزَعُمُ النَّاسُ أَنِّي أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ ، فَهَذَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنِّي ، وَلَوْ كَانَ وَحْدَهُ لَمْ أَكُنْ أَبَالِي ، وَلَكِنْ كُلُّ نَبِيٍّ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ . ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ وَهُوَ جَالِسٌ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَقَالَ : مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ^(٣) وَالْوَلَدِ الصَّالِحِ^(٣) . فَقِيلَ : هَذَا مَكَانُكَ وَمَكَانُ أُمَّتِكَ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿ إِنَّكَ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ف : « باوا » . وَبَعْدَهُ فِي ت ٢ : « ياواوا » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

أُولَى النَّاسِ بِإِزْهِيمَ لِلَّذِينَ أَتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ [آل عمران: ٦٨]. ثم دخلت البيت المعمور فصليت فيه ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لا يعودون إلى يوم القيامة ، ثم نظرت فإذا أنا بشجرة ، إن كانت الورقة منها لمعطية هذه الأمة ، فإذا في أصلها عين تجري فانشعبت شعبتين . فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : أمّا هذا فهو نهر الرحمة ، وأمّا هذا فهو الكوثر الذي أعطاكه الله . فاعتسلت في نهر الرحمة فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت الجنة ؛ فإذا فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وإذا فيها زمّان كأنه جلود الإبل المقتببة ، وإذا فيها طير كأنها البخت . فقال أبو بكر : إن تلك الطير لناعمة . قال : « آكلها ^(١) أنعم منها يا أبا بكر ، وإنى لأرجو أن تأكل منها ، ورأيت فيها جارية ، فسألتها : لمن أنت ؟ فقالت : لزيد بن حارثة . » فبشر بها رسول الله ﷺ زيّدا . قال : « ثم إن الله أمرني بأمره ، وفرض عليّ خمسين صلاة . فمررت على موسى ، فقال : بيم أمرك ربك ؟ قلت : فرض عليّ خمسين صلاة . قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ؛ فإن أمتك لن يقوموا بهذا . فرجعت إلى ربي فسألته ^(٢) فوضع عنى عشرا ، ثم رجعت إلى موسى ، فلم أزل أرجع إلى ربي إذا مررت بموسى حتى فرض عليّ خمس صلوات ، فقال موسى : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحيت - أو قال : قلت : ما أنا براجع - فقيل لي : إن لك بهذه الخمس صلوات خمسين صلاة ، الحسنة ^(٣) بعشر أمثالها ، ومن همم بحسنة فلم يعملها كُتبت ^(٤)

(١) في م : « أكلتها » .

(٢) بعده في ت ١ : « التخفيف » .

(٣) في تفسير عبد الرزاق : « الخمسة » .

(٤) بعده في م : « له » .

حسنةً ، ومَن عملها كُتِبَتْ ^(١) عشرًا ، ومَن هَمَّ بسيئةٍ فلم يَعْمَلْهَا لم تُكْتَبْ شيئًا ، فإنَّ عملها كُتِبَتْ واحدةً ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ ، قال : ثنى رُوْحُ بنُ القاسمِ ، عن أبي هارونَ عُمارةَ بنِ جُوينِ العبدِيِّ ، عن أبي سعيدِ الخدرِيِّ ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : وثنى أبو جعفرٍ ، عن أبي هارونَ ، عن أبي سعيدٍ ، قال : سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ : « لما فرغتُ مما كان في بيتِ المقدسِ ، أتى بالمعراجِ ، ولم أرَ شيئًا قطُّ أحسنَ منه ، وهو الذي يُمَدُّ إليه ميثُكم عينيهِ إذا حضَرَ ، فأصعدني صاحبي فيه ، حتى انتهى إلى بابٍ من الأبوابِ يقالُ له : بابُ الحَفَظَةِ ، عليه ملكٌ يقالُ له : إسماعيلُ . تحتَ يديه اثنا عشرَ ألفَ ملكٍ ، تحتَ يدي كلُّ ملكٍ منهم اثنا عشرَ ألفَ ملكٍ » . فقال رسولُ اللهِ ﷺ حين حدَّث هذا الحديثُ : ﴿ ما يَعْلَمُ جنودَ ربِّك إلا هو ﴾ [المدر: ٣١] . ثم ذَكَرَ نحوَ حديثِ معمرٍ ، عن أبي هارونَ ، إلا أنه قال في حديثهِ : قال : « ثم دَخَلَ بي الجنةَ فرأيتُ فيها جاريةً لعساء ^(٣) ، فسألتُها مَنْ أنتِ ؟ وقد أعجبتني حين رأيتها ، فقالت : لزيدِ بنِ حارثةَ » . فبشَّرَ بها رسولُ اللهِ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ . ثم انتهى حديثُ ابنِ حميدٍ ، عن سلمةَ إلى ههنا ^(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن

(١) بعده في م : « له » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٥ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٣ - والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٩٠ ، وابن عساكر في تاريخه ٣/ ٥٠٩ ، والقزويني في التدوين ١/ ٤٣٦ من طريق أبي هارون به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٤٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف . وجارية لعساء : إذا كان في لونها أدنى سواد فيه شربة حمرة ليست بالناصعة . تهذيب اللغة ٢/ ٩٧ .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٣ .

١٥/١٥ الزهرى، عن ابن/المسيب، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ وصف لأصحابه ليلة أسرى به إبراهيم وموسى وعيسى، فقال: «أما إبراهيم فلم أر رجلاً أشبهه بصاحبكم منه، وأما موسى فرجل آدم طوال جعد أفتى^(١)؛ كأنه من رجال شنوءة، وأما عيسى فرجل أحمر بين القصير والطويل، سبط الشعر، كثير خيلان^(٢) الوجه، كأنه خرج من ديماس، كأن رأسه يقطر ماءً، وما به ماء، أشبهه من رأيت به عروة بن مسعود^(٣) .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن رسول الله ﷺ بنحوه، ولم يقل: عن أبى هريرة^(٤) .

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد [٢٣٠/٢] الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أنس، أن النبى ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به مُسرَّجاً ملجماً ليركبه، فاستصعب عليه، فقال له جبريل: ما يحملك على هذا، فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله منه. فقال: فافرض عرقاً^(٥) .

(١) القنا فى الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حدب فى وسطه. النهاية ١١٦/٤.

(٢) الخيلان، جمع خال: وهو الشامة. ينظر النهاية ٩٤/٢.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧١، وهو فى مصنفه ٥/٣٢٩ (٩٧١٩)، ومن طريقه أحمد ١٣/١٩٩، ٢٠٠ (٧٧٨٩)، والبخارى (٣٤٣٧)، ومسلم (٢٧٢)، والترمذى (٣١٣٠)، وأبو عوانة ١/١٢٩، ٥/٣٢٤، وابن حبان (٥١)، وابن منده فى الإيمان (٧٢٨)، والبيهقى فى الدلائل ٢/٣٨٧.

وأخرجه البخارى (٣٣٩٤، ٣٤٣٧) من طريق هشام بن يوسف، عن معمر به. وأخرجه البخارى (٤٧٠٩، ٥٥٧٦، ٥٦٠٣)، ومسلم (٩٢/١٦٨ - كتاب الأشربة)، والنسائى (٥٦٧٣)، وأبو عوانة ٥/٣٢٣ - ٣٢٥، وابن حبان (٥٢)، والبيهقى ٨/٢٨٦، وفى الدلائل ٢/٣٥٧ من طريق الزهرى به.

(٤) أخرجه أبو عوانة ٥/٣٢٥، والبيهقى فى الدلائل ٢/٣٥٩، ٣٦٠ من طريق الزهرى به.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٢. ومن طريقه أحمد ٢٠/١٠٧ (١٢٦٧٢)، وعبد بن حميد (١١٨٣)، والترمذى (٣١٣١)، وأبو يعلى (٣١٨٤)، وابن حبان (٤٦)، والآجرى فى الشريعة ص ٤٨٨، وأبو نعيم فى الحلية ٩/٢٢٨، والبيهقى فى الدلائل ٢/٣٦٢، والخطيب فى تاريخ بغداد ١١/٢٥٨، والضياء المقدسى فى المختارة (٢٤٠٤، ٢٤٠٥)، وفى فضائل بيت المقدس (٤٩).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾: أُسْرِيَ نَبِيُّ اللَّهِ عِشَاءً مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَصَلَّى نَبِيُّ اللَّهِ فِيهِ، وَأَرَاهُ اللَّهَ مِنْ آيَاتِهِ وَأَمْرِهِ مَا شَاءَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ بِمَكَّةَ. ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حَمَلْتُ عَلَى دَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا: الْبُرَاقُ. فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ،^(١) يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ^(٢)». فَحَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ بِذَلِكَ أَهْلَ مَكَّةَ، فَكَذَّبَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ وَأَنْكَرُوهُ، وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ تُخْبِرُنَا أَنَّكَ أَتَيْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَأَقْبَلْتَ مِنْ لَيْلَتِكَ، ثُمَّ أَصْبَحْتَ عِنْدَنَا بِمَكَّةَ، فَمَا كُنْتَ تَجِيئُنَا^(٣) وَتَأْتِي بِهِ قَبْلَ^(٤) الْيَوْمِ مَعَ هَذَا! فَصَدَّقَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَسُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ، قَالَ: ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، قال: ثنا سليمانُ الشَّيبَانِيُّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ، قال: لما كان لَيْلَةَ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا: الْبُرَاقُ. دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ، تَضَعُ حَافِرَهَا عِنْدَ مَنْتَهَى طَرْفِهَا^(١)، فَلَمَّا أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَتَى بِإِنَاءَيْنِ؛ إِنْاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنْاءٍ مِنْ خَمِيرٍ. قَالَ^(٢): فَشَرِبَ اللَّبَنَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: هُدَيْتَ وَهُدَيْتَ أُمَّتُكَ^(٣).

وقال آخرون ممن قال: أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِنَفْسِهِ وَجَسَمِهِ:

= وأخرجه أبو بكر البغدادي في جزء الألف دينار (٢٩٦)، والضياء المقدسي في المختارة (٢٤٠٦) من طريق قتادة به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه.

(١ - ١) في م: «يضع حافرهما عند منتهى».

(٢ - ٢) في م: «به وتأتي به قبل هذا».

(٣) في م: «ظفرها».

(٤) سقط من: م.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨/١٩٧، ١٩٨، ١١/٤٦١، ١٤/٣٠٨ من طريق سليمان الشيباني به.

أُسْرِي بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ ، وَلَمْ يَنْزِلْ عَنِ الْبُرَاقِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن سعيد القطان ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبيش ، عن حذيفة بن اليمان ، أنه قال في هذه الآية : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ . قال : لم يصل فيه رسول الله ﷺ ، ولو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة عند الكعبة ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَيَّاشٍ ، وَرَجُلًا يُحَدِّثُ عِنْدَهُ بِحَدِيثٍ حِينَ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ : لَا تَجِيءُ بِمِثْلِ عَاصِمٍ وَلَا زُرِّ . قَالَ : قَالَ : قَالَ حَذِيفَةُ لَزُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ - قَالَ : وَكَانَ زُرُّ رَجُلًا شَرِيفًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ - قَالَ : قَرَأَ حَذِيفَةُ : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ مِنْ اللَّيْلِ ^(٢) مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) - وَكَذَا قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ - قَالَ : وَهَذَا كَمَا يَقُولُونَ : إِنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِيهِ ، ثُمَّ دَخَلَ فَرَبَطَ دَابَّتَهُ . قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ قَدْ دَخَلَهُ . قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَإِنِّي أَعْرِفُ وَجْهَكَ وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُكَ . قَالَ : قُلْتُ : زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ . قَالَ : مَا عَلِمْتُكَ بِهَذَا ^(٣) ؟ قَالَ : قُلْتُ : مِنْ قِبَلِ الْقُرْآنِ . قَالَ : مَنْ أَخَذَ بِالْقُرْآنِ أَفْلَحَ . قَالَ : فَقُلْتُ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٨٠) عن محمد بن بشار به . وأخرجه أحمد ٣٩٠/٥ (الميمية) من طريق سفيان به .

(٢) - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لَيْلًا » . وينظر ما تقدم في ص ٤١٣ .

(٣) - ٣) في م : « عملك هذا » .

أَلْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ ﴿١﴾ . قال : فنظر إليّ ، فقال : يا أصْلُحُ^(١) ، هل تُرى دَخَلَهُ ؟ قال : قلتُ : لا والله . قال حذيفةُ : أجل ، والله الذي لا إله إلا هو ما دَخَلَهُ ، ولو دَخَلَهُ لوجِبَتْ عليكم صلاةٌ فيه ، لا والله ما نزل عن البُرّاقِ حتى رأى الجنةَ والنارَ ، وما أعدَّ اللهُ في الآخرةِ أجمع . وقال : تدرى ما البُرّاقُ ؟ قال : دابةٌ دونَ البغلِ وفوقَ الحمارِ ، حَطَّوهُ مدُّ البصرِ^(٢) .

وقال آخرون : بل أُسْرِي بَرُوجِهِ ولم يُسْرَ بجسده .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ابنُ عُتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأحنسِ ، أن معاويةَ بنَ أبي سفيانَ كان إذا سُئِلَ عن مسرى رسولِ اللهِ ﷺ قال : كانت رُؤْيَا مِنَ اللهِ صادقةً^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، قال : ثنا بعضُ آلِ أبي بكرٍ ، أن عائشةَ كانت تقولُ : ما فُقدَ جسدُ رسولِ اللهِ ﷺ ، ولكنَّ اللهُ أُسْرِي بَرُوجِهِ^(٤) .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صلح » .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٥٩/٢ من طريق أبى بكر بن عياش به . وأخرجه الطيالسى (٤١١) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٢/١ ، والحميدى (٨٤٤) ، وابن أبى شيبة ٣٠٦/١٤ ، وأحمد ٣٨٧/٥ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ (الميمنية) ، والترمذى (٣١٤٧) ، والبخارى (٢٩١٥) ، وابن حبان (٤٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٦٤/٥ من طرق عن عاصم به . وقال ابن كثير فى تفسيره ٢٠/٥ : وهذا الذى قاله حذيفة رضى الله عنه نفى ، وما أثبتته غيره عن رسول الله ﷺ من ربط الدابة بالحلقة ، ومن الصلاة بالبيت المقدس ... مقدم على قوله ، والله أعلم بالصواب .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٠٠/١ .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٧٥ (٤٦٢) ، وهو فى سيرة ابن هشام ٣٩٩/١ .

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال ابن إسحاق: فلم يُنكَر ذلك^(١) من قولهما؛ لقول^(٢) الحسن: إن هذه الآية نزلت^(٣) في ذلك^(٤): ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. ولقول الله في الخبر عن إبراهيم إذ قال لابنه: ﴿يَبْنَىٰ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصفات: ١٠٢]. ثم مضى على ذلك، فعرفت أن الوحي يأتي الأنبياء من الله أيقاظًا ونيامًا. وكان^(٥) رسول الله ﷺ يقول: «تنام عيني وقلبي يقظان». فالله أعلم أي ذلك كان قد جاءه، وعانين فيه من أمر الله ما عانين، على أي حالته كان، نائمًا أو يقظانًا، كل ذلك حق وصدق^(٦).

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إن الله أسرى بعبده محمد ﷺ

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أخبر الله عباده، [٢/٢٣٠ ظ] وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، أن الله حمّله على البراق حين أتاه به، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل، فأراه ما أراه من الآيات، ولا معنى لقول من قال: أسرى بوجه دون جسده؛ لأن ذلك لو كان كذلك، لم يكن في ذلك ما يُوجب أن يكون ذلك كان^(٧) دليلًا على نُبوّته، ولا حُجّة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، كانوا يدفَعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن مُنكرًا عندهم، ولا عند أحد من ذوى الفطرة الصحيحة من بني آدم،

١٧/١٥

(١ - ١) في النسخ: «قولها». والمثبت من سيرة ابن هشام ١/٣٩٩.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من سيرة ابن هشام.

(٣) هذا من قول ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام.

(٤) سيرة ابن هشام ١/٤٠٠. وقوله ﷺ: «تنام عيني وقلبي يقظان». أخرجه البخاري (٣٥٦٩)، ومسلم

(٧٣٨) من حديث عائشة.

(٥) سقط من: م.

أَنْ يَرَى الرَّائِي مِنْهُمْ فِي الْمَنَامِ مَا عَلَى مَسِيرَةِ سَنَةٍ ، فَكَيْفَ مَا هُوَ عَلَى مَسِيرَةِ شَهْرٍ أَوْ أَقَلٍّ ؟

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ ، وَلَمْ يَخْبِرْنَا أَنَّهُ أُسْرِيَ بِرُوحِ عَبْدِهِ ، وَلَيْسَ جَائِزًا لِأَحَدٍ أَنْ يَتَعَدَّى مَا قَالَ اللَّهُ إِلَى غَيْرِهِ .

فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ ، إِذْ كَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كَلَامِهَا ، كَمَا قَالَ قَائِلُهُمْ ^(١) :

حَسِبْتَ بُعَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا وَمَا هِيَ وَوَيْبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ

يعنى : حَسِبْتَ بُعَامَ رَاحِلَتِي صَوْتَ عَنَاقٍ . فَحَذَفَ « الصَّوْتِ » وَاکْتَفَى مِنْهُ بِ« الْعَنَاقِ » ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ مَفْهُومًا مَرَادُ الْمُتَكَلِّمِ مِنْهُمْ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ ، فَأَمَّا فِيمَا لَا دَلَالَهَ عَلَيْهِ إِلَّا بِظَهْوَرِهِ ، وَلَا يُوصَلُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَرَادِ الْمُتَكَلِّمِ إِلَّا بَيَانِهِ ، فَإِنَّهَا لَا تَحْذِفُ ذَلِكَ ، وَلَا دَلَالَهَ تُدَلُّ عَلَى أَنَّ مَرَادَ اللَّهِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ ﴾ أُسْرِيَ بِرُوحِ عَبْدِهِ . بَلِ الْأَدَلَّةُ الْوَاضِحَةُ وَالْأَخْبَارُ الْمُتَابِعَةُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ أُسْرِيَ بِهِ عَلَى دَائِمَةٍ يُقَالُ لَهَا : الْبِرَاقُ . وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِرُوحِهِ لَمْ تَكُنِ الرُّوحُ مَحْمُولَةً عَلَى الْبِرَاقِ ، إِذْ كَانَتِ الدَّوَابُّ لَا تَحْمِلُ إِلَّا الْأَجْسَامَ ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : إِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِنَا : أُسْرِيَ بِرُوحِهِ : رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ عَلَى الْبِرَاقِ ، فَيُكذِّبُ حِينَئِذٍ بِمَعْنَى الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ جَبْرِيْلَ حَمَلَهُ عَلَى الْبِرَاقِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ مِنْ مَنَامٍ عَلَى قَوْلِ قَائِلٍ هَذَا الْقَوْلِ ، وَلَمْ تَكُنِ الرُّوحُ عِنْدَهُ مِمَّا تَرَكِبُ الدَّوَابُّ ، وَلَمْ يُحْمَلْ عَلَى الْبِرَاقِ جَسْمُ النَّبِيِّ ﷺ ، لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ ، عَلَى قَوْلِهِ ، حُمِلَ عَلَى الْبِرَاقِ ؛ لَا جِسْمُهُ وَلَا شَيْءٌ مِنْهُ ، وَصَارَ الْأَمْرُ عِنْدَهُ كَبَعْضِ أَحْلَامِ

النائمين ، وذلك دفعَ لظاهر التنزيل ، وما تتابعت به الأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وجاءت به الآثارُ^(١) عن الأئمةِ من الصحابةِ والتابعين .

وقوله : ﴿ الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معاشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسيهم .

وقوله : ﴿ لِزُرِّيْمٍ مِّنْ ءَايِنِنَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : كى نُرى عبدنا محمداً ﴿ مِّنْ ءَايِنِنَّا ﴾ . يقولُ : من عبرنا وأدبنا وحججنا . وذلك هو ما قد ذكرتُ في الأخبارِ التي رويتها آنفاً ، أن رسولَ اللهِ ﷺ أُرِيه في طريقه إلى بيت المقدس ، وبعد مصيره إليه من عجائب العبرِ والمواعظِ .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ لِزُرِّيْمٍ مِّنْ ءَايِنِنَّا ﴾ : ما أراه اللهُ من الآياتِ والعبرِ في طريقِ بيتِ المقدسِ .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن الذي أسرى بعبيه هو السميعُ لما يقولُ هؤلاء المشركون من أهلِ مكةَ في مسرى محمدٍ ﷺ من مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ، ولغير ذلك من / قولهم وقول غيرهم ، البصيرُ بما يعملون من الأعمالِ ، لا يخفى عليه شيءٌ من ذلك ، ولا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه ، بل هو محيطٌ بجميعه علماً ، ومُحصيه عدداً ، وهو لهم بالمرصادِ ، ليجزىَ جميعهم بما هم أهلُه .

وكان بعضُ البصريين يقولُ : كُسيرت ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ من قوله : ﴿ إِنَّهُمْ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : قل يا محمدُ : سُبحانَ الذي أسرى بعبيه ، وقل : إنه هو السميعُ البصيرُ .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ص ، ف : «الأخبار» .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَنخِذُوا^(١) مِنْ دُونِي وَكَيْلًا^(٢)﴾ .

يقول تعالى ذكره: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً وأتى موسى الكتاب . وردّ الكلام إلى: ﴿وَأَتَيْنَا﴾ . وقد ابتدأه بقوله: ﴿أَسْرَى﴾ . لما قد ذكرنا قبل فيما مضى من فعل العرب في نظائر ذلك من ابتداء الخبر بالخبر عن الغائب، ثم الرجوع إلى الخطاب وأشباهه^(٢) .

وعنى بالكتاب الذي أوتى موسى، التوراة. ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ . يقول: وجعلنا الكتاب - الذي هو التوراة - بياناً للحق، ودليلاً لهم على محجة الصواب فيما افترض الله عليهم، وأمرهم به، ونهاهم عنه .

وقوله: ﴿إِلَّا تَنخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والكوفة: ﴿إِلَّا تَنخِذُوا﴾^(٣) بالياء بمعنى: وأتينا موسى الكتاب بألا^(٤) تتخذوا يا بني إسرائيل . من دوني [٢٣١/٢] وكَيْلًا .

وقرأ ذلك بعض قراءة البصرة: (إِلَّا يَتَّخِذُوا) بالياء^(٥)، على الخبر عن بني إسرائيل، بمعنى: وجعلناه هدى لبني إسرائيل، ألا يتخذ بنو إسرائيل من دوني وكَيْلًا .

وهما قراءتان صحيحتان المعنى، متفقتان غير مختلفتين، فبأيتيهما قرأ القارئ

(١) في ت ١، ت ٢، ف: «يتخذوا». وهما قراءتان كما سيأتي .

(٢) تقدم في ١٥٥/١ .

(٣) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائي ونافع وابن كثير وابن عامر. التيسير ص ١١٣ .

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يتخذ بنو» .

(٥) وهى قراءة أبى عمرو. المصدر السابق .

فمصيبت^(١) ، غير أنني أوثر القراءة بالتاء^(٢) ؛ لأنها أشهر في القراءة وأشد استفاضةً فيهم من القراءة بالياء . ومعنى الكلام : وآتينا موسى الكتاب^(٣) هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا حفيظًا لكم سوى .

وقد بيّنا معنى « الوكيل » فيما مضى^(٤) .

وكان مجاهدٌ يقول : معناه في هذا الموضع : الشريك .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ﴾ . قال : شريكاً^(٥) .
وكان مجاهدًا جعل إقامة من أقام شيئًا سوى الله مقامه شريكًا منه له ، ووكيلًا للذي أقامه مقام الله .

وبنحو الذي قلنا في تأويل هذه الآية قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ : جعله الله لهم هدى ، يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وجعله رحمة لهم^(٦) .

(١) بعده في م : « الصواب » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالياء » .

(٣) بعده في م : « وجعلناه » .

(٤) تقدم في ٧ / ٢٥٠ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٨ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٦٢ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٦٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وآتى^(١) / موسى الكتاب^(٢) هدىً لبني إسرائيل، يا^(٣) ذريةً من ١٩/١٥ حملنا مع نوح .

وعنى بالذرية جميع من احتجَّ عليه جلُّ ثناؤه بهذا القرآن من أجناس الأمم، عربهم وعجمهم، من بني إسرائيل وغيرهم، وذلك أنَّ كلَّ من على الأرض من بني آدم، فهم من ذرية من حمَّله الله مع نوح في السفينة .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ : والناس كلُّهم ذرية من أنجى الله في تلك السفينة . ذُكر لنا أنه ما نجا فيها يومئذٍ غيرُ نوحٍ وثلاثة بنين له، وامرأته وثلاث نسوة؛ وبوه^(٤) سامٌ، وحامٌ، ويافثٌ؛ فأما سامٌ فأبو العرب، وأما حامٌ فأبو الحبش، وأما يافثٌ فأبو الروم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ . قال: بنوه ثلاثة ونسأؤهم، ونوحٌ وامرأته^(٥) .

(١) في م: «آتينا» .

(٢) بعده في م: «وجعلناه» .

(٣) سقط من: م .

(٤) في م: «هم»، وفي ت ١، ف: «هو» .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٣/١ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : بنوه ونساؤُهُم ونوحٌ ، ولم تكنْ معهم^(١) امرأته^(٢) .

وقد بينا هذا^(٣) في غيرِ هذا الموضعِ فيما مضى بما أغنى عن إعادته^(٤) .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ . يعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّهُ ﴾ : **إِنَّ نوحًا - والهَاءُ مِنْ ذِكْرِ نوحٍ - كان عبدًا شكورًا لله على نعمه .**

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى سَمَّاهُ اللهُ مِنْ أَجْلِهِ شكورًا ؛ فقال بعضهم : سَمَّاهُ اللهُ بذلكِ لأنَّه كان يَحْمَدُ اللهُ على طعامه إذا طَعِمَهُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ بنُ مهدى ، قالا : ثنا سفيانٌ ، عن التيميِّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان نوحٌ إذا لبس ثوبًا أو أكل طعامًا حمِدَ اللهُ ، فسُمِّيَ عبدًا شكورًا^(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانٌ ، عن أبى حصينٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ سنانٍ ، عن سعيدِ^(٦) بنِ مسعودٍ بمثله^(٧) .

(١) سقط من النسخ ، وانظر مصدر التخريج .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٧٣/١ عن معمر ، عن يونس بن حيان ، عن مجاهد .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم فى ١٢/٤٢٥ ، ٤٣٣ .

(٥) تفسير سفيان ص ١٦٨ . ومن طريقه الحاكم ٢/٣٦٠ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٤٧١) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٧/٦٦٧ (مخطوط) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٢ إلى القريابى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعيد » . وينظر التاريخ الكبير ٤/٥٠ .

(٧) تفسير سفيان ص ١٦٨ . ومن طريقه البخارى فى التاريخ الكبير ٤/٥٠ ، والطبرانى (٥٤٢٠) ، =

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر ، عن أبي حصين ، عن عبد الله بن سنان ، عن سعد بن مسعود ، قال : ما ليس نوحٌ جديدًا قط ، ولا أكل طعامًا قط ، إلا حميد الله ، فلذلك قال الله : ﴿عَبْدًا شَكُورًا﴾ ^(١) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتير بن سليمان ، قال : ثنا سفيان الثوري ، قال : ثنا أبو بكر ^(٢) ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان ، قال : إنما سُمي نوحٌ عبدًا شكورًا ، أنه كان إذا لبس ثوبًا حميد الله ، وإذا أكل طعامًا حميد الله ^(٣) .

٢٠/١٥ / حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ : من بنى إسرائيل وغيرهم ، ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ . قال : إنه لم يُجددْ ثوبًا قط إلا حميد الله ، ولم يُنلِ ثوبًا قط إلا حميد الله ، وإذا شرب شربة حميد الله ، قال : الحمد لله الذي سقانيها على شهوة ولذة وصحة . وليس في تفسيرها ، وإذا شرب شربة قال هذا ، ولكن بلغني ذا .

حدَّثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو فضالة ، عن النضر بن شفيق ، عن عمران بن سليم ، قال : إنما سُمي نوحٌ عبدًا شكورًا ؛ أنه كان إذا أكل الطعام قال : الحمد لله الذي أطعمني ، ولو شاء أجاجني . وإذا شرب قال : الحمد لله الذي سقاني ، ولو شاء أظمأني . وإذا لبس ثوبًا قال : الحمد لله الذي كساني ، ولو شاء أغراني . وإذا لبس نعلًا قال : الحمد لله الذي حداني ، ولو شاء أخفاني . وإذا قضى

= وفي الدعاء (٣٩٧، ٩٠٢) . وينظر علل ابن أبي حاتم (٢٠٣٠) . وعراه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٢ إلى ابن أبي حاتم .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٧/٦٦٧ (مخطوط) من طريق أبي بكر به .

(٢) في النسخ : «أيوب» . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه المحاملي في أماليه (٦٨) من طريق المعتمر به .

حاجة قال: الحمد لله الذي أخرج عنى أذاه، [٢٣١/٢ ظ] ولو شاء حبسه^(١).

وقال آخرون في ذلك بما حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنى عبد الجبار بن عمر، أن ابن أبي مريم حدثه، قال: إنما سمى الله نوحاً عبداً شكوراً؛ أنه كان إذا خرج البراز منه قال: الحمد لله الذي سوغنيك طيباً، وأخرج عنى أذاك، وأبقى منفعتك.

وقال آخرون في ذلك بما حدثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: قال الله لنوح: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾: ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَجِدْ ثَوْبًا قَطُّ إِلَّا حَمِدَ اللَّهَ، وَكَانَ يَأْمُرُ^(٢) إِذَا اسْتَجَدَّ الرَّجُلُ ثَوْبًا أَنْ يَقُولَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أَتَجَمَّلُ بِهِ، وَأُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾. قال: كان إذا لبس ثوباً قال: الحمد لله. وإذا أحلقه قال: الحمد لله^(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾.

وقد بينا فيما مضى قبل أن معنى القضاء الفراغ من الشيء، ثم يستعمل في كل

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٦٨/١٧ (مخطوط) من طريق معاوية بن صالح، عن عمران بن سليم.

(٢) في ص، ت، ٢، ف: «يؤمر».

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٣، ٣٧٤ عن معمر به. ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٦٦٧/١٧، ٦٦٨ (مخطوط).

مفروغ منه ^(١) .

فتأويل الكلام في هذا الموضع : وفرغ ربك إلى بنى إسرائيل فيما أنزل من كتابه على موسى صلوات الله عليه ، بإعلامه إياهم وإخباره لهم ، ﴿ لَنَفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ . يقول : لتعصن الله يا معشر بنى إسرائيل ، ولتخالفن أمره في بلاده مرّتين ، ﴿ وَلَنَعْلَنَّ عَلْوًا كَبِيرًا ﴾ . يقول : ولتستكبرن على الله باجترائكم عليه استكبارًا شديدًا .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٢١/١٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . قال : أعلمناهم .

حدّثني علي بن داود ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . يقول : أعلمناهم ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وقضينا على بنى إسرائيل في أم الكتاب ، وسابق عليه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . قال : هو قضاء قضى

(١) تقدم في ٤٦٦/٢ ، ٤٦٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

عليهم^(١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: قضاءً قضاه على القوم كما تسمعون .
وقال آخرون: معنى ذلك: أخبَرنا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ . قال: أخبَرنا بنى إسرائيل .
وكلُّ هذه الأقوال^(٢) تعودُ معانيها إلى ما قلتُ في معنى قوله: ﴿وَقَضَيْنَا﴾ .
وإن كان الذى اخترنا من التأويلِ فيه أشبه بالصوابِ ؛ لإجماعِ القراءةِ على قراءةِ قوله: ﴿لَنُفْسِدَنَّ﴾ . بالتاءِ دون الياءِ، ولو كان معنى الكلامِ: وقضينا عليهم فى الكتابِ . لكانت القراءةُ بالياءِ أولىَ منها بالتاءِ، ولكن معناه لما كان: أعلمناهم وأخبَرناهم، وقلنا لهم، كانت التاءُ أشبه وأولى للمخاطبةِ .

وكان إفسادُ بنى إسرائيلَ فى الأرضِ المرَّةَ الأولى ما حدَّثنى به^(٣) موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن الشدىِّ فى خبرٍ ذكره عن أبى صالحٍ، وعن أبى مالكٍ، عن ابنِ عباسٍ، وعن مرَّةٍ، عن عبدِ اللّهِ، أن اللّهَ عهدَ إلى بنى إسرائيلَ فى التوراةِ لَنُفْسِدَنَّ فى الأرضِ مرتينِ؛ فكان أولُ الفسادينِ قتلُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص، ١، ت ٢، ف: «الأحوال» .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . وهو إسناد دائر .

زكريا، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّلِكَ النَّبِطِ يُدْعَى صِنْحَابِينَ^(٢)، فَبَعَثَ الْجَنُودَ، وَكَانَتْ
 أَسَاوِرُهُ^(٣) مِنْ أَهْلِ فَارَسَ، فَهَمُ أَوْلُو بَأْسٍ شَدِيدٍ، فَتَحَصَّنَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَخَرَجَ
 فِيهِمْ بِخُتْنَصْرٍ يَتِيمًا مِسْكِينًا، إِنَّمَا خَرَجَ يَسْتَطْعِمُ، وَتَلَطَّفَ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَآتَى
 مَجَالِسَهُمْ، فَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ: لَوْ يَعْلَمُ عَدُوُّنَا مَا قُذِفَ فِي قُلُوبِنَا مِنَ الرَّعْبِ بِذُنُوبِنَا مَا
 أَرَادُوا قِتَالَنَا. فَخَرَجَ بِخُتْنَصْرٍ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَاشْتَدَّ الْقِيَامُ عَلَى الْجَيْشِ،
 فَرَجَعُوا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولُنَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ
 شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾. ثُمَّ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَجَهَّزُوا،
 فَغَزَوْا النَّبِطَ، فَأَصَابُوا / مِنْهُمْ وَاسْتَنْقَدُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا
 لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾
 [الإسراء: ٦]. يَقُولُ: عَدَدًا^(٤).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: كَانَ إِفْسَادُهُمْ
 الَّذِي يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ - قَتَلَ زَكْرِيَا وَيَحْيَى بَنِي زَكْرِيَا، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 [٢٣٢/٢] سَابُورَ ذَا الْأَكْتَفِ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ فَارَسَ؛ مِنْ قِبَلِ زَكْرِيَا، وَسَلَطَ
 عَلَيْهِمْ بُخْتَنْصَرَ؛ مِنْ قِبَلِ يَحْيَى^(٥).

حَدَّثَنِي عَصَامُ بْنُ رُوَادٍ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، قَالَ: ثَنَا سَفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ

(١) بعده في م: «وكان».

(٢) في م، ت ١، ف: «صحبان» وفي نسخة من تاريخ المصنف: «صباحان»، وفي نسخة منه: «صحبان»، والمثبت موافق لنسخة من تاريخ المصنف، ينظر تاريخ المصنف ١/٥٤٧، ٥٨٨، ٥٨٩.

(٣) الأسوار والأسوار: قائد الفرس. اللسان (س و ر).

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٣ إلى المصنف من قول ابن مسعود.

(٥) في م: «قتل».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف.

الثورثى ، قال : ثنا منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن رِفيْعِ بنِ حِراشٍ ، قال : سَمِعْتُ حذيفةَ ابنَ اليمانِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بنى إسرائيلَ لما اعتدوا ^(١) فى السبتِ ^(٢) وعلوا ، وقتلوا الأنبياءَ ، بعثَ اللَّهُ عليهم ملكَ فارسَ بختنصرَ ، وكان اللَّهُ ملكه سبعمائةَ سنةٍ ، فسارَ إليهم حتى ^(٣) دخلَ بيتَ ^(٤) المقدسِ فحاصرها وفتحها ، وقتل على دمِ زكريا سبعينَ ألفًا ، ثم سبى أهلها ^(٥) وبنى الأنبياءِ ^(٦) ، وسلبَ حُلِيِّ بيتِ المقدسِ ، واستخرجَ منها سبعينَ ألفًا ومائةَ ألفِ عجلةٍ من حُلِيِّ حتى أوردَه بابلَ . » .

قال حذيفةُ : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد كان بيتُ المقدسِ عظيمًا عندَ اللَّهِ ؟ قال : « أجل ، بناه سليمانُ بنُ داودَ من ذهبٍ ودرٍّ وياقوتٍ وزبرجدٍ ، وكان بلاطةَ ذهبًا وبلاطةَ فضةً ، وعُمُدُه ذهبًا ، أعطاهُ اللَّهُ ذلكَ ، وسخرَ له الشياطينَ يأتونه بهذه الأشياءِ فى طرفَةِ عينٍ ، فسارَ بختنصرَ بهذه الأشياءِ حتى نزلَ بها بابلَ ، فأقام بنو إسرائيلَ فى يديه مائةَ سنةٍ تُعذبُهم الجوسُ وأبناءُ الجوسِ ، فيهم الأنبياءُ وأبناءُ الأنبياءِ ، ثم إنَّ اللَّهَ رجمهم ، فأوحىَ إلى ملكٍ من ملوكِ فارسَ ، يُقالُ له : كورس . وكان مؤمنًا ، أن يسرَّ إلى بقايا بنى إسرائيلَ حتى تستنقذَهم . فسارَ كورسُ بنى إسرائيلَ وحُلِيِّ بيتِ المقدسِ حتى ردهُ إليه ، فأقام بنو إسرائيلَ مطيعينَ لِلَّهِ مائةَ سنةٍ ، ثم إنهم عادوا فى المعاصى ، فسَلَطَ اللَّهُ عليهم إبطاناحوسَ ^(٧) ، فغزا بأبناءٍ من غزَا مع بختنصرَ ، فغزا بنى إسرائيلَ ، حتى أتاهم بيتُ المقدسِ ، فسبى أهلها ، وأحرقَ بيتَ المقدسِ ، وقال لهم : يا بنى إسرائيلَ إن عدتُم فى المعاصى عُذنا عليكم بالسبَاءِ . فعادوا فى المعاصى ، فسبَّرَ اللَّهُ عليهم السبَاءَ الثالثَ ملكَ روميَّةَ ، يُقالُ له : قاقسُ بنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « حل بيت » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « والأبناء » .

(٤) فى م : « ابطيانوس » .

إسبايوس^(١). فغزاهم في البرِّ والبحرِ، فسباهم، وسيرَّ^(٢) حُلِيِّ بَيْتِ المقدسِ، وأحرق بَيْتَ المقدسِ بالنيرانِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا من صفةِ حُلِيِّ بَيْتِ المقدسِ، ويردُّه المهدى إلى بَيْتِ المقدسِ، وهو أَلْفُ سفينةٍ وسبعُمائةِ سفينةٍ، يُرْسَى بها على يافا حتى تُنْقَلَ إلى بَيْتِ المقدسِ، وبها يَجْمَعُ اللَّهُ^(٣) الأولينَ والآخريينَ»^(٤).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنى ابنُ إسحاقَ، قال: كان مما أنزلَ اللَّهُ على موسى في خبره عن بنى إسرائيلَ وفي إحدائهم ما هم فاعلون^(٥) بعده، فقال: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلَنَّ عُنُقًا كَبِيرًا﴾. إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾: فكانت بنو إسرائيلَ وفيهم الأحداثُ والذنوبُ، وكان اللَّهُ في ذلك مُتجاوِزًا عنهم، مُتعطفًا عليهم، محسنا إليهم، فكان مما أنزلَ بهم في ذنوبهم ما كان قدَّم إليهم في الخبرِ على لسانِ موسى، مما أنزلَ بهم في ذنوبهم فكان أولُ ما أنزلَ بهم من تلك الوقائع، أن ملكًا منهم كان يُدعى صديقة، وكان اللَّهُ إذا ملكَ الملكَ عليهم، بعثَ^(٦) نبيًا يُسدِّدُه ويُرشِدُه، ويكونُ فيما بينه وبين اللَّهِ، ويُحدِّثُ إليه في أمرهم، لا يُنزِلُ عليهم الكتبَ، إنما يُؤمرونَ باتباعِ التوراةِ والأحكامِ التي فيها، ويتَهَوَّنهم عن المعصيةِ،

(١) في ص: «اسبتانوس»، وفي ت ١: «اسبتانوس».

(٢) في م: «سى».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «إليه».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف. وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٤٤: وهو حديث موضوع لا محالة، لا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث، والمعجب كل العجب، كيف راج عليه - أى على المصنف - مع إمامته وجلالة قدره، وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزني، رحمه الله، بأنه موضوع مكذوب، وكتب ذلك على حاشية الكتاب.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «فاعلين».

(٦) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «بعثا».

ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة . فلما ملك ذلك الملك ، بعث الله معه شعيا بن أمصيا ، وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى ، وشعيا الذي بشر بعيسى ومحمد ، فملك ذلك الملك بنى إسرائيل وبيت المقدس زمانا ، فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الأحداث وشعيا معه ، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل ، ومعه ستمائة ألف راية ، فأقبل سائرا حتى نزل نحو بيت المقدس - والملك مريض ؛ في ساقه قرحة - فجاء النبي شعيا ، فقال له : يا ملك بنى إسرائيل ، إن سنحاريب ملك بابل ، قد نزل بك هو وجنوده ^(١) ستمائة ألف راية ، وقد هاتهم الناس وفرقوا منهم . فكبر ذلك على الملك ، فقال : يا نبي الله ، هل أتاك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده ؟ فقال له النبي عليه السلام : لم يأتني وحى أحدث ^(٢) إلي في شأنك . فبينما هم على ذلك ، أوحى الله إلى شعيا النبي ، أن آتت ملك بنى إسرائيل ، فمره أن يوصي وصيته ، ويستخلف على ملكه من شاء من أهل بيته . فأتى النبي شعيا ملك بنى إسرائيل صديقه ، فقال له : إن ربك قد أوحى إلي أن أمرك أن توصي وصيتك ، وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك ، فإنك ميت . فلما قال ذلك شعيا لصديقه ، أقبل على القبلة ، فصلّى وسبّح ودعا وبكى ، فقال وهو يتكلم ويتضرع إلى الله بقلب مخلص ، وتوكل وصبر ^(٣) ، وظن صادقي : اللهم ربّ الأرباب ، وإله الآلهة ، قدوس المتقدسين ، يا رحمن يا رحيم ، المترحم الرءوف ، الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، اذكرنى بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى إسرائيل ، وذلك كله كان منك ، فأنت أعلم به من نفسى ، سرى وعلانيتى لك . وإن الرحمن استجاب له ، وكان عبدا صالحا ، فأوحى الله إلى شعيا أن يخبر

(١) بعده فى تاريخ المصنف : « فى » .

(٢) فى ت ١ : « حدث » .

(٣) بعده فى م : « وصدق » .

صديقة الملك أن ربّه قد [٢٣٢/١] استجاب له وقيل منه ورجمه ، وقد رأى بكاءه ،
وقد أضرّ أجله خمس عشرة سنة ، وأنجاه من عدوّه سنحاريب ملك بابل وجنوده ،
فأتى شعيا النبي ^(١) إلى ذلك الملك فأخبره بذلك ، فلما قال له ذلك ذهب عنه
الوجع ، وانقطع عنه الشرّ والحزن ، وخرّ ساجداً وقال : يا إلهي وإله آبائي ، لك
سجدتُ وسبّحتُ ، وكرّمتُ وعظمتُ ، أنت الذي تُعطي الملك من تشاء ، وتنزّعه
من تشاء ، ^(٢) وتُعزّز من تشاء ، ^(٣) وتُذل من تشاء ، عالم الغيب والشهادة ، أنت الأول
والآخر ، والظاهر والباطن ، وأنت ترخّم وتستجيب دعوة المضطّرين ، أنت الذي
أجبت دعوتي ورجمت تضرّعي . فلما رفع رأسه ، أوحى الله إلى شعيا أن قل للملك
صديقة فيأمر عبداً من عبيده بالتيّة ، فيأتيه بماء التين فيجعلّه على قرّخته فيشفي ،
ويصبح وقد برئ . ففعل ذلك فشفي . وقال الملك لشعيا النبي : سل ربك أن يجعل
لنا علماً بما هو صانع بعدونا هذا . قال : فقال الله لشعيا النبي : قل له : إني قد كفيتك
عدوك ، وأنجيتك منه ، / وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة من
كُتابه . فلما أصبحوا جاءهم صارخ يُنبئهم ، فصرخ على باب المدينة : يا ملك بني
إسرائيل ، إن الله قد كفّك عدوك فاخرج ، فإن سنحاريب ومن معه قد هلكوا . فلما
خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى ، فبعث الملك في طلبه ، فأدركه
الطلب في مغارة وخمسة من كُتابه ، أخذهم بختنصر ، فجعلوهم في الجوامع ^(٣) ،
ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل ، فلما رأهم خرّ ساجداً من حين طلعت الشمس
حتى ^(٤) كانت العصر ، ثم قال لسنحاريب : كيف ترى فِعْلَ ربنا بكم ؟ ألم يَقْتُلْكُمْ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) الجوامع جمع الجامعة : وهي الغل ؛ لأنها تجمع اليدين إلى العنق . الصحاح (ج م ع) .

(٤ - ٤) في ت ١ : « كان وقت » .

بحوله وقوته ، ونحن وأنتم غافلون ؟ فقال سنحاريبُ له : قد أتاني خبرٌ ربكم ، ونصره إياكم ، ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادى ، فلم أطمع مُرشداً ، ولم يلقني في الشقوة إلا قلةً عقلي^(١) ، ولو سمعتُ أو عقلتُ ما غزوتكم ، ولكن الشقوة غلبت عليّ وعلى من معي . فقال ملكُ بنى إسرائيلَ : الحمدُ لله ربّ العزة الذي كفاناكم بما شاء ، إن ربنا لم يُبقك ومن معك لكرامية بك عليه ، ولكنه إنما أبقاك ومن معك لما هو شرُّ لك ، لتزدادوا شقوةً في الدنيا ، وعذاباً في الآخرة ، ولتخبروا من وراءكم بما لقيتم من فعلِ ربنا ، ولتندروا من بعدكم ، ولولا ذلك ما أبقاكم ، فلدُمك ودم من معك أهونٌ على الله من دم قُرايد^(٢) لو قتلته . ثم إن ملكَ بنى إسرائيلَ أمرَ أميرَ حرسه فقذف في رقابهم الجوامع ، وطاف بهم سبعين يوماً حول بيت المقدس إيليا ، وكان يزرُقهم في كلِّ يومٍ حُبْرَتَيْنِ من شعيرٍ لكلِّ رجلٍ منهم ، فقال سنحاريبُ لملكِ بنى إسرائيلَ : القتلُ خيرٌ مما تفعلُ بنا ، فافعل ما أمرت . فأمر^(٣) بهم الملكُ إلى سجنِ القتلِ ، فأوحى الله إلى شعيا النبيّ أن قلْ لملكِ بنى إسرائيلَ يُرسل سنحاريبَ ومن معه لئندروا من وراءهم ، وليُكرّمهم ويحملهم حتى يتلغوا بلادهم . فبلغ النبيّ شعيا الملكَ ذلك ، ففعل ، فخرج سنحاريبُ ومن معه حتى قدموا بابلَ ، فلما قدموا جمعَ الناسَ فأخبرهم كيف فعلَ الله بجنوده ، فقال له كهأته وسخرته : يا ملكَ بابلَ ، قد كنا نقصُّ عليك خبرَ ربهم وخبرَ نبيهم ، ووحيَ الله إلي نبيهم ، فلم تُطعنا ، وهي أمةٌ لا يستطيعها أحدٌ من^(٤) ربهم . فكان أمرُ سنحاريبَ مما خوّفوا ، ثم

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غفلتى » .

(٢) القرايد : دوية متطفلة من المفصليات ، ذات أربعة أزواج من الأرجل ، تعيش على الدواب والطيور وتمتص دمها ، ومنها أجناس ، الواحدة قرادة . الوسيط (ق ر د) .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « ففعل » ، وفى م : « فنقل » ، وفى ت ١ : « قال : فأمر » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٤) فى م : « مع » .

كفاهم الله إياه^(١)؛ تذكرةً وعبرةً، ثم لبث سنحاريبُ بعد ذلك سبع سنين، ثم مات^(٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقٍ، قال: لما مات سنحاريبُ استُخْلِيفَ بختنصرَ ابنِ ابنه على ما كان عليه جدُّه يَعْمَلُ بِعَمَلِهِ، وَيَقْضِي بِقَضَائِهِ، فلبث سبعَ عشرةَ سنةً، ثم قبض الله ملكُ بنى إسرائيلَ صديقةً، فمرح أمرُ بنى إسرائيلَ وتنافسوا الملكَ، حتى قتل بعضهم بعضًا عليه، ونبئهم شعيا معهم لا يُذعنون^(٣) إليه، ولا يقبلون منه. فلما فعلوا ذلك، قال الله - فيما بلغنا - لشعيا: قُمْ فِي قَوْمِكَ أَوْحِ عَلَى لِسَانِكَ. فلما قام النبيُّ أنطقَ الله لسانه بالوحي، فقال: يا سماءُ اسْتَمِعِي، ويا أرضُ أَنْصِتِي، فإن الله يُريدُ أن يَقْصُصَ شَأْنَ بنى إسرائيلَ الذين ربَّاهم بنعمته، واضطَافاهم لنفسه، وخصَّهم بكرامته، وفضلهم على عباده، وفضلهم بالكرامةِ، وهم كالغنمِ الضائعةِ التي لا راعى لها، فأوى شاردتها، وجمع ضالَّتها، وجبر كسيرتها، وداوى مريضتها، وأسمن مهزولتها، وحفظ سميتها، فلما فعل ذلك بطرت، فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضًا، حتى لم يَبْقَ منها عَظْمٌ صحيحٌ يُجْبَرُ إليه آخرُ كسيرٍ، فويلٌ لهذه الأمةِ الخاطئةِ، وويلٌ لهؤلاءِ القومِ الخاطئين الذين لا يَدْرُونَ أَنِّي^(٤) جاءهم الحينُ، إن البعيرَ مما^(٥) يذكُرُ وطنه فينتابه، وإن الحمارَ/ مما^(٥) يذكُرُ الآرى^(٦) الذى شبع عليه فيراجعه، وإن الثورَ مما^(٥) يذكُرُ المَرَجَ^(٧) الذى سمن

٢٥/١٥

(١) سقط من: م.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٣٢/١ - ٥٣٥.

(٣) فى ص، ت ٢، ف: «يدعون»، وفى تاريخ المصنف: «يرجعون».

(٤) فى م: «أين».

(٥) فى م: «ربما».

(٦) الآرى: مكان الدابة الذى تحبس فيه. ينظر اللسان (أرى).

(٧) المَرَج: أرض واسعة فيها نبت كثير تمرح فيها الدواب. تهذيب اللغة ٧١/١١.

فيه فينتابته ، وإن هؤلاء القوم لا يدرون من حيثُ جاءهم الحينُ ، وهم أولو الألبابِ والعقولِ ، ليسوا ببقيرٍ ولا حميرٍ ، وإنى ضاربتُ لهم مثلًا فلَيْسَمَعُوهُ : قل لهم : كيف تَزُونَ في أرضٍ كانت خواءَ زمانًا ، خَرِبَةً مواتًا لا عُمرانَ فيها ، وكان لها ربُّ حكيمٌ قوًى ، فأقبلَ عليها بالعمارةِ ، وكرِهَ أن تَحْرَبَ أرضُه وهو قوًى ، أو يُقالَ : ضيِّع وهو حكيمٌ . فأحاطَ عليها جدارًا ، وشيَّدَ فيها قصرًا ، وأنبطَ فيها نهرًا ، وصفَ فيها غراسًا من الزيتونِ والرُّمانِ والنخيلِ والأعنابِ ، وألوانِ الثمارِ كلِّها ، وولَّى ذلكَ واشتَحَفَظَه قِيَمًا ذا رأيٍ وهمَّةٍ ، حفيظًا قوًى أمينًا ، وتأنَّى طَلَعُها وانتَظَرُها ، فلما أطلَعت جاء طَلَعُها خَرُوبًا^(١) ، قالوا : بِمِستِ الأَرْضِ هذه ، [٢٣٣/٢] نرى أن يُهدَمَ جدرانُها وقصرُها ، ويُذَفَنَ نهرُها ، ويُقبَضَ قِيَمُها ، ويُحَرَّقَ غراسُها ، حتى تصيرَ كما كانت أوَّلَ مرَّةٍ ، خَرِبَةً مواتًا لا عُمرانَ فيها . قال اللهُ لهم : فإنَّ الجدارَ ذمتى ، وإنَّ القصرَ شريعتى ، وإنَّ النهرَ كتابى ، وإنَّ القِيَمَ نبيى ، وإنَّ الغراسَ هم ، وإنَّ الخَرُوبَ الذى أطلَعَ الغراسُ أعمالَهم الخبيثةَ ، وإنى قد قضيتُ عليهم قضاءَهم على أنفسهم ، وإنه مثلُ ضربِ اللهِ لهم ، يتَقَرَّبونَ إلى بذيحِ البقرِ والغنمِ ، وليس ينالنى اللحمُ ولا آكلُه ، ويدْعونَ أن يتَقَرَّبوا بالقوى والكفِّ عن ذبيحِ الأنفُسِ التى حرَمْتُها ، فأيديهم مخضوبةٌ منها ، وثيابُهم مُترَمِّلةٌ بدمائِها ، يُشَيِّدونَ لى البيوتِ مساجدَ ويُطَهِّرونَ أجوافَها ، ويُتَجَسِّسونَ قلوبَهم وأجسامَهم ويُدْتَسِّنونَها ، ويُزَوِّقونَ لى البيوتِ والمساجدِ ويُزَيِّنونها ، ويُخَرِّبونَ عقولَهم وأحلامَهم ويُفَسِّدونَها ، فأئى حاجة لى إلى تشييدِ البيوتِ ولسنُ^(٢) أسكنُها ! وأئى حاجة لى ترويقِ المساجدِ ولسنُ أَدْخُلُها ! إنما

(١) الخروب : نبت معروف ، برى وشامى ، البرى منه شوكٌ وبشع ، لا يؤكل إلا فى الجهد . ينظر التاج

(خ رب) .

(٢) فى ص ، ف : « ليست » .

أمرت برفعها لأذكر فيها وأسبح فيها ، ولتكون مغلماً لمن أراد أن يصلي فيها ، يقولون : لو كان الله يقدر على أن يجمع ألفتنا لجمعها ، ولو كان الله يقدر على أن يفتقه قلوبنا لأفتقها . فاعمد إلى عودين يابسين ، ثم اثبت بهما ناديهم^(١) في أجمع ما يكونون ، فقل للعودين : إن الله يأمر كما أن تكونا عودًا واحدًا . فلما قال لهما ذلك ، اختلطا فصارا واحدًا ، فقال الله : قل لهم : إني قدرت على ألفة العيدان اليابسة وعلى أن أولفَ بينها ، فكيف لا أقدر على أن أجمع ألفتهم إن شئت ، أم كيف لا أقدر على أن أفتقه قلوبهم وأنا الذي صورتهما ! يقولون : ضئنا فلم يرفع صيائنا ، وصلينا فلم تنور صلاتنا ، وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا ، ودعونا بمثل حنين الحمام ، وبكينا بمثل عواء الذئب ، في كل ذلك لا نسمع ولا نستجاب لنا . قال الله : فسألهم ما الذي يمنعني أن أستجيب لهم ؟ ألسنتهم أسمع السامعين ، وأبصر الناظرين ، وأقرب المحبين ، وأرحم الراحمين ! لأن ذات يدي قلت ! فكيف ويداى مبسوطتان بالخير أنفق كيف أشاء ، ومفاتيح الخزائن عندي لا يفتحها ولا يغلقها غيري ، ألا وإن رحمتي وسعت كل شيء ، إنما يترحم المترحمون بفضلها ، أو لأن البخل يعتريني ، أو لست أكرم الأكرمين والفتاح بالخيرات ، أجود من أعطى ، وأكرم من سئل ! لو أن هؤلاء القوم نظروا لأنفسهم بالحكمة التي نورث في قلوبهم فبذوها ، واشتروا بها الدنيا ، إذن لأبصروا من حيث أتوا ، وإذن لأيقنوا أن أنفسهم هي أعدى العداة لهم ، فكيف أرفع صيائهم وهم يلبسونه بقول الزور ، ويتقنون عليه بطعمة الحرام ، وكيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية إلى من يحاربني^(٢) ويحاذني ويتتهك محارمي ! أم كيف تزكو عندي / صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم ، إنما أجر^(٣) عليها أهلها ٢٦/١٥

(١) في م : « ناديهما » .

(٢) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « حاربي » ، وفي ت : ١ : « محاربي » .

(٣) في م : « أجر » .

المغصوبين! أم كيف أستجيب لهم دعاءهم، إنما هو قولٌ بألسنتهم والفعلُ من ذلك بعيدٌ وإنما أستجيب للوادِعِ^(١) اللّين، وإنما أسمعُ من قولِ «المستعففِ المسكينِ»^(٢)، وإنَّ من علامةِ رضاى رضا المساكينِ، فلو رجموا المساكينَ، وقربوا الضّعفاءَ، وأنصفوا المظلومَ، ونصروا المغصوبَ، وعدلوا للغائبِ، وأدّوا إلى الأرملةِ واليتيمِ والمسكينِ، وكلُّ ذى حقٍّ حقّه، ثم^(٣) كان ينبغي أن أُكَلِّمَ^(٤) البشرَ إذنٌ لكلّمتهُم، وإذن لكننُ نورَ أبصارِهِم، وسمعَ آذانِهِم، ومعقولَ قلوبِهِم، وإذن لدعمتُ أركانَهُم، فكننُ قوّةَ أيديهِم وأرجلِهِم، وإذن لثبّتُ ألسنتَهُم وعقولَهُم، يقولون لما سمعوا كلامي، وبلغتهم رسالاتي، بأنها أقاويلٌ منقولةٌ، وأحاديثٌ متوارثةٌ، وتأليفٌ مما تُؤلّفُ السحرةُ والكهنةُ، وزعموا أنهم لو شاءوا أن يأتوا بحديثٍ مثله فعلوا، وأن يطَّلِعوا على الغيبِ بما تُوحى إليهم الشياطينُ اطَّلَعوا، وكلّمهم يستخفى بالذى يقولُ ويُسرُّ، وهم يَعْلَمُونَ أنى أعلمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ، وأعلمُ ما يُبدون وما يكتمون، وإنى قد قضيتُ يومَ خلقتُ السماواتِ والأرضَ قضاءً أثبتّه على نفسى، وجعلتُ دونَه أجلاً مؤجّلاً، لا بدّ أنه واقعٌ، فإن صدقوا بما يتّجّلون من علمِ الغيبِ، فليخبروك متى أنفذه، أو فى أىّ زمانٍ يكونُ، وإن كانوا يقدرّون على أن يأتوا بما يشاءون، فليأتوا بمثلِ القدرةِ التى بها أمضى^(٥)، فإنى مُظهِرُهُ على الدينِ كلّهُ ولو كره المشركونَ، وإن كانوا يقدرّون على أن يقولوا ما يشاءون فليؤلّفوا مثلَ الحكمةِ التى أدبّرُ بها أمرَ ذلك القضاءِ إن كانوا صادقينَ، فإنى قد قضيتُ يومَ خلقتُ السماواتِ

(١) فى م: «للداعى».

(٢ - ٣) فى م: «المستضعف المسكين»، وفى تفسير البغوى: «المستعفف المسكين».

(٣) بعده فى م: «لو».

(٤) فى ص، ت ٢: «أكل»، وفى ف: «أكمل».

(٥) فى م: «أمضيت».

والأرض أن أجعل النبوة في الأجراء، وأن أحوّل الملك في الرّعاء، والعزّ في الأذلاء، والقوّة في الضعفاء، والغنى في الفقراء، والثروة في الأفلاء، والمدائن في القلوات، والآجام في المفاوز، والبردى^(١) في الغيطان، والعلم في الجهلة، والحكم في الأميين، فسألهم متى هذا؟ ومن القائم بهذا؟ وعلى يدى من أسببه^(٢)؟ ومن أعوان هذا الأمر وأنصاره إن كانوا يعلمون؟ فإني باعثٌ لذلك نبياً أمياً^(٣)، أعمى من عُميان^(٤)، [٢٣٣/٢] ضالاً من ضالين^(٥)، ليس بفظ ولا غليظ، ولا بصحّاب في الأسواق، ولا مُتزيّن^(٦) بالفحش، ولا قوالٍ للحنأ، أسدّده لكلّ جميل، أهبّ له كلّ خُلُقٍ كريم، أجعلُ السكينة لباسه، والبرّ شعاره، والتّقوى ضميره، والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والعرف^(٧) خُلُقَه، والعدل والمعروف سيرته، والحقّ شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملّته، وأحمد اسمَه، أهدي به بعد الضلالة، وأعلّم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأشهر به بعد التُّكرة، وأكثر به بعد القلّة، وأغنى به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلّف به قلوبنا مختلفة، وأهواءً مشتتة، وأمماً متفرقة، وأجعلُ أمته خير أمة أخرجت للناس، تأمُرُ بالمعروف، وتنهى عن المنكر، توحيداً لى، وإيماناً وإخلاصاً بى، يُصلُّون لى قياماً

(١) البردى: نبات مائى من الفصيلة السعدية، تسمو ساقه الهوائية إلى متر أو أكثر، ينمو بكثرة في منطقة المستنقعات بأعلى النيل، وصنع منه المصريون القدماء ورق البردى المعروف. الوسيط (ب ر د).

(٢) فى م: «أسنه»، وفى ت ١: «أنشئه».

(٣) بعده فى م: «ليس».

(٤) بعده فى م: «ولا».

(٥) وهذا المعنى كقوله تعالى: ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ [الضحى: ٧]. قال ابن كثير فى تفسيره ٤٤٨/٨:

كقوله: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ [الشورى: ٥٢].

وينظر البحر المحيط ٤٨٦/٨.

(٦) فى ف: «متدين»، وغير منقوطة فى ص.

(٧) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «المعروف». والعرف: الصبر. التاج (ع ر ف).

وقعودًا، وركعًا وسجودًا، يُقاتِلون في سبيلِ صفوفاً وزحوفًا، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاءَ رضوانى، أَلَهُمَّ التَّكْبِيرَ والتَّوْحِيدَ، والتَّسْبِيحَ والْحَمْدَ والمِدْحَةَ، والتَّعْجِيدَ^(١) لى فى مساجدِهِم ومجالسِهِم، ومضاجعِهِم ومُتَقَلِّبِهِم ومثواهِم، يُكَبِّرُونَ ويَهْلَلُونَ، ويَقْدُسُونَ على رءوسِ الأسواقِ، وَيُطَهَّرُونَ لى الوجوة والأطرافَ، وَيَعْقِدُونَ الثيابَ فى الأنصافِ، قربانَهُم دماؤُهُم، وأناجيلُهُم صدورُهُم، رهبانًا بالليلِ، لُيُوثٌ بالنهارِ، / ذلك فضلِ أوتيه مَن أشاء، وأنا ذو الفضلِ العظيمِ . فلما فرغَ نبيُهُم شعيا إليهِم من مقالتهِ، عدوا عليه - فيما بلغنى - ليقتلوه، فهربَ منهم، فلقينته شجرةٌ، فانفلقتْ فدخلَ فيها، وأدركه الشيطانُ فأخذ بهُدْبَةً من ثوبه فأزاهم إياها، فوضَعوا المنشارَ فى وَسَطِها فنشَرُوها حتى قطعوها، وقطَعوه فى وَسَطِها^(٢) .

٢٧/١٥

قال أبو جعفر: فعلى القول الذى ذكرنا عن ابن عباسٍ من روايةِ الشُدِيِّ، وقولِ ابنِ زَيدٍ، كان إفسادُ بنى إسرائيلَ فى الأرضِ المرَّةَ الأولى قتلَهُم زكريا نبيَّ اللهِ، مع ما كان سَلَفٌ مِنْهُم قَبْلَ ذلك وبعده، إلى أن بعث اللهُ عليهم مَن أحلَّ على يده بهم نِقْمَتَهُ من معاصى اللهِ، وعتوَّهُم على ربِّهِم . وأما على قولِ ابنِ إسحاقَ الذى رَوينا عنه، فكان إفسادُهُم المرَّةَ الأولى ما وُصِفَ مع^(٣) قتلِهِم شعيا بنَ أمصيا نبيَّ اللهِ .

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «التحميد» .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٣٦، ٥٣٧ مختصرا، وذكره البغوى فى تفسيره ٦٩/٥ وما بعدها بأطول مما هنا، وقال ابن كثير فى تفسيره ٤٤/٥ عن هذه الآثار وغيرها: وقد وردت فى هذا آثار كثيرة إسرائيلية ... منها ما هو موضوع، من وضع زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحا، ونحن فى غنية عنها، ولله الحمد، وفيما قص الله تعالى علينا فى كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم:

(٣) فى م، ت ٢، ف: «من» .

وذكر ابن^(١) إسحاق أن بعض أهل العلم أخبره أن زكريا مات موتاً ولم يُقتل ، وأن المقتول إنما هو شعيا ، وأن بختنصر هو الذي سُلط على بنى إسرائيل في المرة الأولى بعد قتلهم شعيا .

حدَّثنا بذلك ابن حميد ، عن سلمة عنه^(٢) .

وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة ، فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا .

وقد اختلفوا في الذي سلطه الله عليهم مُتتقماً به منهم عند ذلك ، وأنا ذاكرت اختلافهم في ذلك إن شاء الله .

وأما قوله : ﴿ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . فقد ذكرنا قول من قال : يعنى به استكبارهم على الله بالجرأة عليه ، وخلافهم أمره .

وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . قال : وَلَنَعْلُنَّ^(٣) الناس علواً كبيراً .

حدَّثنا الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

وأما قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴾ . يعنى : فإذا جاء وعد أولي المرتين اللتين

(١) ليس فى : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : وينظر ما سيأتى فى التخرىج .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢١٦ / ١٠ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٩ / ٦ عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٥٦ / ١٩ من طريق إسحاق بن بشر ، عن إدريس ، عن وهب .

(٣) فى ص : « لتضلن » .

يُفْسِدُونَ بِهِمَا فِي الْأَرْضِ .

كما حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴾ . قال : إذا جاءَ وعدُ أولى تينِكَ المرَّتَيْنِ اللتين ، قضينا إلى بني إسرائيلَ : ﴿ لتفسدن في الأرض مرتين ﴾ .

وقولُهُ : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴾ . يعني تعالى ذكره بقولِهِ : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ ^(١) ﴾ : وجَّهنا إليكم ، وأرسلنا عليكم ، ﴿ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : ذوى بطشٍ في الحروبِ شديدي .

وقولُهُ : ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ . يقولُ : فتردَّدوا بين الدُّورِ والمساكينِ ، وذهبوا وجاءوا . يُقالُ فيه : جاس القومُ بين الديارِ وحاسوا - بمعنَى واحدٍ - وجسَّثَ أنا أجوسُ جوسًا وجوسانًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك روى الخبيرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ . قال : مشوا ^(٢) .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : معنى ﴿ فَجَاسُوا ﴾ : قتلوا . ويُستشهدُ لقولِهِ ذلك بيتُ حسان ^(٤) :

(١) فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « التى » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إليكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣٧٠ . والبيت ليس فيه .

٢٨/١٥ /ومنا الذى لاقى بسيف محمدٍ فجاس به الأعداءَ عُرَضَ العساكرِ
وجائزٌ أن يكونَ معناه: فجاسوا خلالَ الديارِ فقتلوهم ذاهبين وجائين. فيصحُّ
التأويلان^(١) جميعاً.

ويعنى بقوله: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾: وكان جؤس القوم الذين نَبَعْتُ
عليهم خلالَ ديارِهِم، وَعْدًا مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَفْعُولًا ذَلِكَ لَا مُحَالَةَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُخْلِفُ
الميعادَ.

ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله [٢٣٤/٢٦] بقوله: ﴿أُولَىٰ بِأَسِ
شَدِيدٍ﴾ وفيما كان من فعلِهِم في المرّة الأولى في بنى إسرائيل حين بُعثوا عليهم،
ومن الذين بعث عليهم في المرّة الآخرة، وما كان من صنعِهِم بهم؛ فقال بعضهم:
كان الذى بعث الله عليهم في المرّة الأولى جالوت، وهو من أهل الجزيرة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن
أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بِأَسِ
شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾. قال: بعث الله عليهم
جالوت، فجاس خلالَ ديارِهِم، وضرب عليهم الخراجَ والذَّلَّ، فسألوا الله أن
يبعثَ لهم ملكًا يُقاتِلون في سبيلِ الله، فبعثَ اللهُ طالوتَ، فقاتلوا جالوتَ،
فنصرَ اللهُ بنى إسرائيلَ، وقُتِلَ جالوتُ بيدى داودَ، ورجع اللهُ إلى بنى إسرائيلَ
مُلْكَهُمْ^(٢).

(١) فى ت ١، ت ٢، ف: «التلاوتان» وغير منقوطة فى: ص.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولُنَّهُمَا بِعَثَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ : قضاءَ قضَى الله على القومِ كما تسمعون ، فبعث عليهم فى الأولى جالوتَ الجزرى ، فسبى وقتل ، وجاسوا خلالَ الديارِ كما قال الله ، ثم رجع القومُ على دَخْنِ فيهم .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أما المرّةُ الأولى فسَلَطَ اللهُ عليهم جالوتَ ، حتى بعث طالوتَ ومعه داودَ ، فقتله داودُ^(١) .

وقال آخرون : بل بعث عليهم فى المرّةِ الأولى سنحاريبَ . وقد ذكرنا بعضَ قائلى ذلك فيما مضى ، ونذكرُ ما حضرنا ذكره مَن لم نذكره قبلُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابنُ عليّة ، عن أبى المعلّى ، قال : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ يَقُولُ فى قوله : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : بعث اللهُ تبارك وتعالى عليهم فى المرّةِ الأولى سنحاريبَ من أهلِ أثورَ ونيثوى . فسألْتُ سعيدًا عنها ، فزَعَمَ أنها الموصِلُ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنا يعلى بنُ مسلمَ ، عن^(٣) / سعيدِ بنِ جبيرةٍ أنه سمعه يقولُ : كان رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقرأ حتى إذا بلغَ : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . بكى وفاضت

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٧٣/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٤٠ .

(٣) فى م : « بن » .

عيناه، و^(١) طَبَّقَ المصحفَ، فقال^(٢): ذلك ما شاء الله من الزمان. ثم قال: أى رب، أرني هذا الرجل الذى جعلت هلاكَ بنى إسرائيلَ على يديه. فأرى فى المنام مسكينًا ببابل، يُقال له: بختنصر. فانطلقَ بمالٍ وأُعْبِدَ له - وكان رجلًا مُوسِرًا - فقيل له: أين تُريدُ؟ قال: أريدُ التَّجَارَةَ. حتى نزلَ دارًا ببابل، فاستكراها ليس فيها أحدٌ غيره، فجعلَ يَدْعُو المساكينَ وَيَلْطَفُ بهم حتى^(٣) لا يَأْتِيَهُ^(٤) أحدٌ، فقال: هل بقي مسكينٌ غيرُكم؟ قالوا: نعم. مسكينٌ بفتح آلِ فلانٍ مريضٌ، يُقال له: بختنصر. فقال لِغَلْمَتِهِ: انطلقوا^(٥). حتى أتاه، فقال: ما اسمُك؟ قال: بختنصر. فقال لِغَلْمَتِهِ: احتمِلوه. فنقله إليه ومرَّضه حتى برأ، فكساه وأعطاه نفقةً. ثم أذن الإسرائيلى بالرحيل، فبكى بختنصر، فقال الإسرائيلى: ما يُبْكِيكَ؟ قال: أبكى أنكَ فعلتَ بى ما فعلتَ، ولا أجِدُ شيئًا أجزيك. قال: بلى، شيئًا يسيرًا، إن ملكتَ أطعنتى. فجعلَ الآخِرُ يَنْبِئُهُ، ويقولُ: تَسْتَهْزِئُ بى! ولا يَمْنَعُهُ أن يُعْطِيَهُ ما سأله إلا أنه يَرى أنه يَسْتَهْزِئُ به، فبكى الإسرائيلى، وقال: لقد عَلِمْتَ ما يَمْنَعُكَ أن تُعْطِيَنِي ما سألتُك إلا أن الله يُريدُ أن يُنْفِذَ ما قد قَضَاهُ - وكتبَ فى كتابه^(٦). وضربَ الدهرُ من ضَرْبِهِ^(٧)، فقال^(٨) يومًا صيحوون^(٩) وهو ملكُ فارسَ ببابل: لو أنا بعثنا طليعةً إلى الشام؟

(١) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «بما»، وفى تاريخ المصنف: «ثم».

(٢) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «يقال».

(٣-٣) سقط من: ت، ٢، وفى م: «لم يبق»، وفى ت، ١: «لم يبقى»، وفى ف: «لم» وبعدها بياض بمقدار كلمة.

(٤) بعده فى تاريخ المصنف: «إلا أعطاه». والمثبت بدونها مستقيم أيضا.

(٥) بعده فى تاريخ المصنف: «بنا. فانطلق»، وفى نسخة منه: «بنا. فانطلقوا».

(٦-٦) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «ضرب الدهر ضربة». قال ابن الأثير فى النهاية ٨٠/٣: ف ضرب الدهر من ضَرْبَانِهِ. ويروى: من ضَرْبِهِ. أى: مرَّ من مروره وذهب بعضه.

(٧-٧) فى ص، ت، ٢، ف: «صحور»، وكذا ورد اسمه فى نسخة من تاريخ المصنف.

قالوا: وما ضربك لو فعلت؟ قال: فمن تزون؟ قالوا: فلان. فبعث رجلاً وأعطاه مائة ألف، وخرج بختنصر في مطبخه، لا يخرج إلا ليأكل في مطبخه، فلما قدم الشام رأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرساً ورجلاً جلدًا، فكسر ذلك في ذرعه^(١)، فلم يسأل. قال: فجعل بختنصر يجلس مجالس أهل الشام، فيقول: ما يمنعكم أن تغزوا بابل، فلو غزوتموها ما دون بيت مالها شيء؟ قالوا: لا نحسن القتال. قال: فلو^(٢) غزوتهم؟ قالوا: إنا لا نحسن القتال^(٣) ولا نقاتل. حتى أنفذ^(٤) مجالس أهل الشام، ثم رجعوا فأخبر الطليعة ملكهم بما رأى، وجعل بختنصر يقول لفوارس^(٥) الملك: لو دعاني الملك لأخبرته غير ما أخبره فلان. فرفع ذلك إليه، فدعاه فأخبره الخبر، وقال: إن فلانًا لما رأى أكثر أرض الله كراعًا^(٦) ورجلاً جلدًا،^(٧) كسر ذلك في ذرعه^(٨)، ولم يسألهم عن شيء، وإنى لم أدع مجالسًا بالشام إلا جالست أهلها، فقلت لهم كذا وكذا، فقالوا لي كذا وكذا - الذي ذكر سعيد بن جبيرة أنه قال لهم - قال الطليعة لبختنصر: فضحتني، لك مائة ألف وتزغ عما قلت؟ قال: لو أعطيتني بيت مال بابل ما نزعته. و^(٨) ضرب الدهر من ضربه، فقال الملك: لو بعثنا

(١) أى: ثبطه عما أراد. ينظر النهاية ١٥٨/٢.

(٢) - (٢) هذه الجملة ليست في تاريخ المصنف.

(٣) بعده في م: «أنكم».

(٤) في ت ١، ت ٢، ف: «انتقد». وغير منقوطة في ص، وأنفذ القوم: إذا خرقهم ومشى في وسطهم. التاج (ن ف ذ).

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «لفارس».

(٦) في م: «فرسا».

(٧ - ٧) في م: «كبر ذلك في روعه».

(٨) من تاريخ المصنف.

جريدة خيل^(١) إلى الشام، فإن وجدوا مساعًا ساغوا، وإلا امتشوا^(٢) ما قدروا عليه . قالوا: ما ضرّك لو فعلت؟ قال: فمن تزوّن؟ قالوا: فلاّن . قال: بل الرجل الذي أخبرني ما أخبرني . فدعا بختنصر وأرسله، وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم، فانطلقوا فجاسوا [٢٣٤/٢] خلال الديار، فسبوا ما شاء الله، ولم يخزّبوا ولم يفتلوا،^(٣) ورُمى في جنازة^(٤) صيحوّن^(٥) . قالوا: استخلفوا رجلاً . قالوا: على رسلكم حتى يأتي أصحابكم فإنهم فرسانكم؛^(٥) أن يُنعصوا^(٥) عليكم شيئًا . فأمهلوا^(٦) حتى جاء بختنصر بالسبي وما معه، فقسّمه في الناس، فقالوا: مارأينا أحدًا أحقّ بالملك من هذا . فملكوه^(٧) .

حدّثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن يحيى / بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيّب يقول: ظهر بختنصر على ٣٠/١٥ الشام، فخرّب بيت المقدس وقتلهم، ثم أتى دمشق، فوجد بها دمًا يغلي على كبا^(٨)، فسألهم: ما هذا الدم؟ قالوا: أدركنا آباءنا على هذا، وكلّمنا ظهر عليه الكبا ظهر . قال: فقتل على ذلك الدم سبعين ألفًا من المسلمين وغيرهم، فسكن^(٩) .

(١) خيل جريدة: لا زجالة فيها . اللسان (ج رد) .

(٢) في م: « اثنوا » . وامتشوا: انتزعوا، يقال: امتشى الثوب: انتزعه . ينظر اللسان (م ش ش) .
(٣ - ٣) في م: « ومات » . ورُمى في جنازته: أى مات . والعرب تقولها إذا أخبرت عن موت إنسان؛ لأن الجنازة تصير مرميًا فيها . النهاية ٣٠٦/١ .

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: « صحور » . وبعده في م: « الملك » .

(٥ - ٥) في م: « لن ينقصوا » .

(٦) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: « أمهلوا »، وفي م: « أمهلوا فأمهلوا » .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٤٥/١، ٥٤٦ .

(٨) بعده في م: « أى كناسة »، ولعله تفسير من الناسخ .

(٩) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤/٥ عن المصنف، وقال: وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيّب، وهذا هو

وقال آخرون: يَغْنَىٰ بِذَلِكَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ فَارَسَ . قالوا: ولم يَكُنْ فِي الْمِرَّةِ الْأُولَىٰ قِتَالًا .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولُهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ . قَالَ : مِنْ جَاءَهُمْ مِنْ فَارَسٍ يَتَحَسُّونَ ^(١) أَخْبَارَهُمْ ، وَيَسْمَعُونَ حَدِيثَهُمْ ، مَعَهُمْ بَخْتَنَصْرَ ، فَوَعَىٰ أَحَادِيثَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَارَسٌ وَلَمْ يَكُنْ قِتَالًا ، وَنُصِرَتْ عَلَيْهِمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، فَهَذَا وَعَدُ الْأُولَىٰ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : جُنْدٌ جَاءَهُمْ مِنْ فَارَسٍ يَتَحَسُّونَ ^(١) أَخْبَارَهُمْ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حِجَابُ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولُهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قَالَ : ذَلِكَ ، أَىٰ مِنْ جَاءَهُمْ مِنْ فَارَسٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ : ثُمَّ أَدَلْنَاكُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَصَفَهُمْ

(١) فِي م : « يَتَجَسُّونَ » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٢٨ . وَعِزَّاهُ السِّيَوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٦٥/٤ إِلَى الْمَصْنَفِ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .

جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ يَبْعَثُهُمْ عَلَيْهِمْ . وكانت تلك الإِدَالَةُ وَالكَرَّةُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ ، فيما ذَكَرَ السَّدِيُّ فِي خَبْرِهِ ، أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ غَزَوْهُمْ ، وَأَصَابُوا مِنْهُمْ ، وَاسْتَنْقَذُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْهُمْ ^(١) . وَفِي قَوْلِ آخَرِينَ ، إِطْلَاقُ الْمَلِكِ الَّذِي غَزَاهُمْ مَا فِي يَدَيْهِ مِنْ أَسْرَاهِمِ ^(٢) ، وَرُدُّ مَا كَانَ أَصَابَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ . وَفِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي رَوَاهُ عَطِيَّةٌ عَنْهُ ، هِيَ إِدَالَةُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ جَالُوتَ حَتَّى قَتَلُوهُ ^(٣) ، وَقَدْ ذَكَرْنَا كُلَّ ذَلِكَ بِأَسَانِيدِهِ فِيمَا مَضَى .

﴿ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَزِدْنَا ^(٤) فِيمَا أَعْطَيْنَاكُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَبِالْبَنِينَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ . يَقُولُ : وَصَيَّرْنَاكُمْ أَكْثَرَ عَدَدٍ نَافِرٍ مِنْهُمْ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ . أَيْ : عَدَدًا ، وَذَلِكَ فِي زَمَنِ دَاوُدَ ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾

(١) ينظر ما تقدم في ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ف : « أشرفهم » .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٤٧١ .

(٤) في ت ، ١ ، ف : « زدنا » .

(٥) تقدم أوله في ص ٢٨ .

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْأُوا^(١) وُجُوهُكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ .

يقول تعالى ذكره لبنى إسرائيل فيما قضى إليهم فى التوراة: إن أحسنتم يا بنى إسرائيل، فأطعتم الله وأصلحتم أمركم، ولزمتم أمره ونهيته أحسنتم وفعلتم ما فعلتم من ذلك لأنفسكم؛ لأنكم إنما تنفعون بفعلكم^(٢) ما تفعلون من ذلك أنفسكم فى الدنيا والآخرة؛ أما فى الدنيا فإن الله يدفع عنكم من بعاكم سوءًا، ويؤمى لكم أموالكم، ويزيدكم إلى قوتكم قوةً، وأما فى الآخرة فإن الله تبارك وتعالى يبيىكم به جنانه. ﴿وإن أسأتم﴾ . يقول: وإن عصيتم الله وركبتم ما نهاكم عنه [٢٣٥/٢] حيثئذ، فإلى أنفسكم تُسيئون؛ لأنكم تُسخطون بذلك على أنفسكم ربكم، فيسلط عليكم فى الدنيا عدوكم، ويُمكن منكم من بعاكم سوءًا، ويُخلدكم فى الآخرة فى العذاب المهين. وقال جل ثناؤه: ﴿وإن أسأتم فلها﴾ . والمعنى: فإليها. كما قال: ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ [الزلزلة: ٥]. والمعنى: أوحى إليها.

وقوله: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾ . يقول: فإذا جاء وعد المرة الآخرة من مرتئى إفسادكم يا بنى إسرائيل فى الأرض، (ليسوء^(١) وُجوهكم). يقول: ليسوء مجيء ذلك الوعد للمرة الآخرة وجوهكم فيقببها.

وقد اختلفت القراءة فى قراءة قوله: (ليسوء^(١) وُجوهكم). فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة: ﴿لِيَسْتَوْأُوا وُجُوهُكُمْ﴾ . بمعنى: ليسوء العباد

(١) فى ص، ت، ١، ف: «ليسوء». ويبدو أن هذه القراءة هى اختيار الطبرى كما سيظهر ذلك من تأويله للآية. وهذه القراءة هى قراءة ابن عامر وحمزة وخلف وعاصم فى رواية أبى بكر. ينظر السبعة ص ٣٧٨، والنشر ٢/٢٢٩.

(٢) فى م: «بفعلتكم».

الألو^(١) البأس الشديد الذين يبعثهم الله عليكم وجوهكم^(٢) . واستشهد قارئو ذلك لصحة قراءتهم كذلك بقوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ . وقالوا: ذلك خبرٌ عن الجميع، فكذلك الواجب أن يكون قوله: ﴿لِيَسْتَوُوا﴾ . وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفية: (لَيْسُوْةٌ وُجُوْهُكُمْ) . على التوحيد وبالياء، وقد يحتمل ذلك وجهين من التأويل؛ أحدهما ما قد ذكرتُ، والآخرُ منهما: ليسوءَ الله / وجوهكم . فمن وجه ٣٢/١٥ تأويل ذلك إلى: ليسوءَ مجيء الوعدِ وجوهكم . جعل جوابَ قوله: ﴿فَإِذَا﴾ محذوفًا، قد استغنى^(٣) بما ظهر عنه، وذلك المحذوفُ: «جاء» . فيكون الكلامُ تأويله: فإذا جاء وعدُ الآخرة ليسوءَ وجوهكم جاء . ومن وجه تأويله إلى: ليسوءَ الله وجوهكم . كان أيضًا في الكلامِ محذوفًا^(٤)، غير أنه^(٥) سوى «جاء»، فيكون معنى الكلامِ حينئذٍ: فإذا جاء وعدُ الآخرة بعثناهم ليسوءَ الله وجوهكم . فيكون المضمَّرُ «بعثناهم»، وذلك جوابُ «إذا» حينئذٍ . وقرأ ذلك بعضُ أهلِ العربية من الكوفيين: (لَيْسُوْةٌ وُجُوْهُكُمْ) على وجه الخبرِ من الله تبارك وتعالى اسمه عن نفسه^(٦) .

وكان مجيء وعدِ المُرَّةِ الآخرة عند قتلهم يحيى .

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ .

والخبرُ عمَّا جاءهم من عندِ الله حينئذٍ كما حدثني موسى، قال: ثنا عمرو،

(١) في م: «أولو» .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم . السبعة ص ٣٧٨ .

(٣) في م: «المستغنى» .

(٤) بعده في م: «قد استغنى هنا عنه بما قد ظهر منه» .

(٥) في م: «أن ذلك المحذوف» .

(٦) قرأه الكسائي . ينظر السبعة ص ٣٧٨، والنشر ص ٢٢٩ .

قال : ثنا أسباط ، عن السديّ في الحديث الذي ذكرنا إسناده قبل ؛ أن رجلاً من بنى إسرائيل رأى في النوم أن خراب بيت المقدس وهلاك بنى إسرائيل على يدى غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل ، يُدعى بُحْتَنَصْر ، وكانوا يصدّقون فتصدّق رؤياهم ، فأقبل فسأل عنه حتى نزل على أمّه وهو يحتطب ، فلما جاء وعلى رأسه حزمة من حطب ألقاها ، ثم قعد في جانب البيت ، فضمه ، ثم أعطاه ثلاثة دراهم ، فقال : اشتر بهذا^(١) طعاماً وشراباً . فاشترى بدرهم لحماً وبدرهم خبزاً وبدرهم خمراً ، فأكلوا وشربوا حتى إذا كان اليوم الثانى فعل به ذلك ، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك ، ثم قال له : إني أحب أن تكتب لى أماناً إن أنت ملكت يوماً من الدهر . فقال : تسخر بى ؟ فقال : إنى لا أسخر بك ، ولكن ما عليك أن تتخذ بها عندى يداً ! فكلمته أمّه ، فقالت : وما عليك إن كان^(٢) ، وإلا لم ينقصك شيئاً ! فكتب له أماناً ، فقال^(٣) : رأيت إن جئت والناس حولك قد حالوا بينى وبينك ، فاجعل لى آية تعرفنى بها . قال : ترفع صحيفتك على قصبية فأعرفك بها . فكساه وأعطاه ، ثم إن ملك بنى إسرائيل كان يُكرّم يحيى بن زكريا ، ويُدنى مجلسه ، ويستشيرُه فى أمره ، ولا يقطع أمراً دونّه ، وإنه هوى أن يتزوج ابنة امرأة له ، فسأل يحيى عن ذلك ، فنهاه عن نكاحها ، وقال : لست أرضاها لك ، فبلغ ذلك أمّها فحدت على يحيى حين نهاه أن يتزوج ابنتها ، فعمدت أمّ الجارية حين جلس الملك على شرايه ، فألبستها ثياباً راقاً حمرًا ، وطيبسها وألبستها من الحلى ، و^(٤) ألبستها فوق ذلك كساءً أسود ، وأرسلتها

(١) فى م : « لنا بها » . وفى تاريخ المصنف - كما سيأتى تخريجه - : « بهذه » .

(٢) بعده فى م : « ذلك » .

(٣) بعده فى م : « له » .

(٤) بعده فى م : « قيل : إنها » . وينظر مصدر التخريج .

إلى الملك، وأمرتها أن تَسْقِيَهُ، وأن تَعْرِضَ^(١) له^(٢)، فإن أرادها على نفسها أبت عليه حتى يُعْطِيَهَا ما سألته، فإذا أعطاهَا ذلك سألته أن يأتي برأس يحيى بن زكريا في طَسِيتٍ، ففعلت، فجعلت تَسْقِيَهُ وتَعْرِضُ^(١) له^(٢)، فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها، فقالت: لا أفعل حتى تُعْطِيَنِي ما أسألك. قال: ما^(٣) تَسْأَلِينِي؟ قالت: أسألك أن تبعث إلي يحيى بن زكريا، فأوتى^(٤) برأيه في هذا الطَّسِيتِ. فقال: ويحك سأليني غير هذا. فقالت له: ما أريد أن أسألك إلا هذا. قال: فلما أبت^(٥) عليه بعث إليه، فأتى برأيه، والرأس يتكلم حتى وُضِعَ بين يديه وهو يقول: لا يحلُّ لك^(٦). فلما أصبح إذا دمه يغلي، فأمر بتراب فألقى عليه، فزقى الدم فوق التراب يغلي، فألقى عليه التراب^(٧) أيضا، فارتفع الدم فوقه، فلم يزل يلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة / وهو^(٨) في ذلك^(٩) يغلي وبلغ صيحاتين^(٩)، فثار في الناس، وأراد أن يبعث عليهم جيشا، ويؤمّر عليهم رجلا، فأتاه بختنصر وكلمه وقال: إن الذي كنت أرسلت تلك المرة ضعيف، وإني قد دخلت المدينة وسمعتُ كلام أهلها، فابعثني. فبعثه، فسار بختنصر حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مداثيمهم،

(١) في ت ١: «تعرض».

(٢) بعده في م: «نفسها».

(٣) بعده في م: «الذي».

(٤) في ت ١: «فأوتى».

(٥) في م: «ألحت». وفي ت ١، ف: «أنفت».

(٦) بعده في م: «ذلك».

(٧) سقط من ص، ت ١، ت ٢، ف. وينظر مصدر التخريج.

(٨ - ٨) سقط من: م، ت ١. وفي ت ٢، ف: «في».

(٩) في ص، ت ١، ف: «صحاين». وفي م: «صحاين». وفي ت ٢: «صحاين». وأثبتناه كما في

تاريخ المصنف.

فلم يُطْفِئْهُمْ^(١) ، فلما اشتدَّ عليهم المقامُ وجاع أصحابُه ، أرادوا الرجوعَ ، فخرَّجت إليهم عجوزٌ من عجائزِ بنى إسرائيلَ ، فقالت : أين أميرُ الجندِ ؟ فأثنى بها إليه ، فقالت له : إنه بلغنى أنك تريدُ أن ترجعَ بجندِكَ قبلَ أن تفتحَ هذه المدينةَ . قال : نعم ، قد طال مُقامى ، وجاع أصحابى ، فلستُ أستطيعُ المقامَ فوقَ الذى كان منى . فقالت : أرايتك إن فتحتُ لك المدينةَ أتعطينى ما أسألكُ ، تقتلُ من أمرتكُ بقتله ، وتكفُّ إذا أمرتكُ أن تكفُّ ؟ قال : نعم . قالت : إذا أصبحتَ فاقسيمَ جندكُ أربعةَ أرباعٍ ، ثم أقمِ على كلِّ زاويةٍ ربعًا ، ثم ارفعوا بأيديكم إلى السماءِ فنادوا : إنا نستفتحكُ يا اللهُ بدمِ يحيى بنِ زكريا . فإنها سوفَ تساقطُ . ففعلوا ، فتساقطتِ المدينةُ ، ودخلوا من جوانبِها ، فقالت له : ^(٢) «كفَّ يدكُ» ، اقتلُ على هذا الدمِ حتى يسكنَ . وانطلقتُ به إلى دمِ يحيى ، وهو على ترابٍ كثيرٍ ، فقتل عليه ، حتى سكنَ ، سبعين ألفًا وامرأةً ، فلما سكنَ الدمُ قالت له : كفَّ يدكُ ، فإن اللهَ تبارك وتعالى إذا قُتل نبيٌّ لم يرضَ ، حتى يقتلَ من قتله ، ومن رضى قتله . وأتاه صاحبُ الصحيفةِ بصحيفتهِ ، فكفَّ عنه وعن أهلِ بيته ، وخرَّب بيتَ المقدسِ ، وأمر به أن تُطرحَ فيه الجيفُ ، وقال : من طرح فيه جيفةً فله جزيةٌ تلكَ السنةَ ، وأعاناه على خرابهِ الرومُ من أجلِ أن بنى إسرائيلَ قتلوا يحيى ، فلما خرَّبه بختنصرَ ذهبَ معه بوجوهِ بنى إسرائيلَ وسراتهم^(٣) ، وذهب بدانيالَ وعليًا وعززيًا^(٤) وميشائيلَ ، هؤلاء كلُّهم من أولادِ الأنبياءِ وذهبَ معه برأسِ الجالوتِ^(٥) ، فلما قَدِمَ أرضَ بابلَ وجدَ صيحيانيينَ قد مات ، فملكَ مكانه ، وكان

(١) فى ت ٢ : « يطلعمهم » . وفى ف : « يطلقمهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « أشرافهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عزوريا » . وفى م : « عزاريا » . ينظر التاريخ .

(٥) فى م : « جالوت » .

أكرم الناس عليه دانيالُ وأصحابه ، فحسدَهم الجوسُّ^(١) ، فوشوا بهم إليه ، وقالوا : إن دانيالَ وأصحابه لا يعبدون إلهك ، ولا يأكلون من ذبيحتك ، فدعاهم فسألهم ، فقالوا : أجل ، إن لنا ربًّا نعبدُه ، ولسنا نأكلُ من ذبيحتِكُمْ . فأمرَ بخذُ فخذٍ لهم ، فألقوا فيه ، وهم ستة ، وألقى معهم^(٢) سَبْعَ ضارٍ^(٣) ليأكلهم ، فقال : انطلقوا فلنأكلُ ولنشرب . فذهبوا فأكلوا وشربوا ، ثم راحوا فوجدوهم جلوسًا والسَّبْعُ مفترشٌ ذراعيه بينهم ، ولم يَخِدِشْ منهم أحدًا ، ولم يَنكأه^(٤) شيئًا ، ووجدوا معهم رجلًا ، فعدُّوهم فوجدوهم سبعة ، فقالوا : ما بالُ هذا السابعِ ؟ إنما كانوا ستة ! فخرج إليهم السابعُ . وكان ملكًا من الملائكة ، فلطمه لطمَةً فصار في الوحشِ ، فكان فيهم سبعُ سنينَ ، لا يراه وحشٌ إلا أتاه حتى يَنكحَه ، يقتصُّ منه ما كان يصنعُ بالرجالِ ، ثم إنه رجع وردَّ اللهُ عليه ملكه ، فكانوا أكرمَ خلقِ اللهِ عليه . ثم إن الجوسَّ وشوا^(٥) به ثانيةً ، فألقوا له أسدًا في بئرٍ قد ضَرِي ، فكانوا يُلقون له الصخرةَ فيلتقمُها^(٥) ، فألقوا له دانيالَ ، فقام الأسدُ في جانبٍ ، ودانيالُ في جانبٍ لا يَمْسُه ، فأخرجوه ، وقد كان قبلَ ذلك خَدَّ لهم خَدًّا ، فأوقد فيه نازًا ، حتى إذا أجمجها قذفهم فيها ، فأطفأها اللهُ عليهم ولم يَنكأهم^(٦) منها شيءٌ ، ثم إن بختنصرَ رأى بعدَ ذلك في منامِهِ صنمًا رأسه من ذهبٍ ، وعنقه من شَبِيهِ^(٧) ، وصدْرُه من حديدٍ ، وبطنُه أخلاطُ ذهبٍ وفضيةٍ وقواريرٍ ، ورجلاه من فَخَّارٍ ، فبينا هو قائمٌ ينظرُ ، إذ جاءت صخرةٌ من السماءِ من قِبَلِ

(١) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : « ذلك » . وفي م : « على ذلك » .

(٢) (٢ - ٢) في م : « سبعا ضاريا » .

(٣) أى : لم يصبه ولم يجرحه . ونكأ القرحة : قشرها . ينظر التاج (ن ك أ) .

(٤) في ص ، ت ٢ : « نوا » .

(٥) في ص ، ت ٢ ، ف : « فياخذها » .

(٦) في م : « ينلهم » .

(٧) الشبه : النحاس الأصفر . وقيل : هو النحاس يلقى عليه دواء فيصفر . التاج (ش ب ه) .

القبلة، فكسرت الصنم فجعلته هشيماً، فاستيقظ فرعاً / وأنسيها، فدعا السحرة والكهنة، فسألهم، فقال: أخبروني ما رأيث. قالوا: لا، بل أنت أخبرونا ما رأيث فتعبره لك. قال: لا أدري. قالوا: فهؤلاء الفتية الذين تكررهم، فادعهم فاسألهم، فإن هم لم يُخبروك بما رأيث فاقتلهم^(١). فأرسل إلى دانيال وأصحابه، فدعاهم، فقال: أخبروني ماذا رأيث؟ فقال له دانيال: أخبرونا ما رأيث فتعبره لك. قال: لا أدري^(٢) قد نسيته. فقال له دانيال: كيف نعلم رؤيا لم تُخبرنا بها؟ فأمر البواب أن يقتلهم، فقال دانيال للبواب: إن الملك إنما أمر بقتلنا من أجل رؤياه: فأخبرنا ثلاثة أيام، فإن نحن أخبرنا الملك برؤياه وإلا فاضرب أعناقنا. فأجلهم فدعوا الله، فلما كان اليوم الثالث أبصر كل رجل منهم رؤيا بختنصر على حدة، فأتوا البواب فأخبروه، فدخل على الملك فأخبره، فقال: أدخلهم علي. وكان بختنصر لا يعرف من رؤياه شيئاً، إلا شيئاً يذكرونه، فقالوا له: رأيث كذا وكذا. فقصوها عليه، فقال: صدقتم. قالوا: نحن نعبئها لك. أما الصنم الذي رأيث رأسه من ذهب، فإنه مُلكك^(٣)، حسنٌ مثل الذهب - وكان قد ملك الأرض كلها - وأما العنق من الشبه، فهو مُلكُ ابنك بعدك^(٤)، يملك فيكون مُلكه حسناً، ولا يكون مثل الذهب. وأما صدره^(٥) من حديد فهو مُلكُ أهل فارس، يملكون بعد^(٦) ابنك، فيكون مُلكهم شديداً مثل الحديد [٢/٢٣٦ و]، وأما بطنه الأخلاط، فإنه يذهب

(١) فى ص، ت، ٢، ف: «فما تصنع بهم؟ فاقتلهم». وفى م: «فما تصنع بهم؟ قال أقتلهم».

(٢ - ٢) فى ت ١: «ما أدري ما رأيث».

(٣) فى م: «ملك».

(٤) فى م: «بعد».

(٥) بعده فى م: «الذى».

(٦) فى م: «بعدك».

ملك أهل فارس ، ويتنازع الناس الملك في كل قرية ، حتى يكون الملك يملك اليوم واليومين ، والشهر والشهرين ، ^(١) ثم يُقتل ، فلا يكون للناس قوائم على ذلك ، كما لم يكن للصنم قوائم على رجلين من فخار ؛ فبينما هم كذلك ، إذ بعث الله تعالى نبياً من أرض العرب ، فأظهره على بقية ملك أهل فارس ، وبقية ملك ابنك وملكك ، فدمره وأهلكه ^(٢) حتى لا يبقى منه شيء ، كما جاءت الصخرة فهدمت الصنم . فعطف عليهم بختنصر فأحبهم ، ثم إن المجوس وشوا ^(٣) بدانيال ، فقالوا : إن دانيال إذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يبول . وكان ذلك فيهم عازاً ، فجعل لهم بختنصر طعاماً ، فأكلوا وشربوا ، وقال للبواب : انظروا أول من يخرج عليكم يبول ، فاضربه بالطبرزين ^(٤) ، وإن قال : أنا بختنصر . فقل : كذبت ، بختنصر أمرني . فحبس الله عن دانيال البول ، وكان أول من قام من القوم يريد البول بختنصر ، فقام مُدلاً ، وكان ذلك ليلاً ، يسحب ثيابه ، فلما رآه البواب شد عليه ، فقال : أنا بختنصر . فقال : كذبت ، بختنصر أمرني أن أقتل أول من يخرج . فضربه فقتله .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عليه ، عن أبي المعلّى ، قال : سمعت سعيد بن جبير ، قال : بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب . قال : فرد الله لهم الكرة عليهم ، كما قال . قال : ثم عصوا ربهم وعادوا لما نهوا عنه ، فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر ، فقتل المقاتلة ، وسبى الدرّة ، وأخذ ما وجد من الأموال ، ودخلوا بيت المقدس ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ

(١ - ١) سقط من ت ٢ .

(٢) في ت ٢ : « أهله » .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « يروا » .

(٤) في ت ١ : « بالطبرزين » . والطبرزين فارسي ، وتفسيره : فأس السّوج . لأن فرسان العجم تحمله معها يقاتلون به . قال : وقد تكلمت به العرب . المغرب ص ٢٧٦ .

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَسْتَبْرَأَ مَا عَلَوْا تَبْيِيرًا ﴿٧﴾ . دَخَلُوهُ فَنِيَرُوهُ وَخَرَّبُوهُ ، وَأَلْقُوا فِيهِ مَا اسْتَطَاعُوا
 مِنَ الْعَذْرَةِ وَالْحَيْضِ وَالْجَيْفِ وَالْقَدْرِ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ۖ وَإِنْ عُثِرْتُمْ
 عُذْنًا ﴿٨﴾ . فَرَجِمَهُمْ فَرْدًا إِلَيْهِمْ مُلْكُهُمْ ، / وَخَلَصَ مَنْ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ ، وَقَالَ لَهُمْ : ﴿وَإِنْ عُثِرْتُمْ عُذْنًا ﴿٩﴾ . قَالَ أَبُو الْمُعَلَّى : وَلَا أَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ هَذَا
 الْحَدِيثِ ، وَلَمْ يَعِدْهُمْ الرَّجْعَةَ إِلَىٰ مُلْكِهِمْ ﴿١٠﴾ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
 الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
 ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ ﴿١١﴾ . قَالَ : بَعَثَ ﴿١٢﴾ مَلِكُ فَارَسَ بِيَابِلَ
 جَيْشًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ بِخَيْطِصْرٍ ، فَأَتَوْا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَدَمَرُوهُمْ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْآخِرَةُ
 وَوَعْدَهَا ﴿١٣﴾ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ
 مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، قَالَ : ثنا
 يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : لَمَّا ضُرِبَ لِبُخْتِنَصْرَ الْمَلِكِ بِجِرَانِهِ ﴿١٤﴾ ،
 قَالَ : ثَلَاثَةَ ، فَمَنْ اسْتَأْخَرَ مِنْكُمْ بَعْدَهَا فَلْيَمْشِ إِلَىٰ خَشْبَتِهِ ﴿١٥﴾ . فَغَزَا الشَّامَ ، فَذَلِكَ حِينَ

(١) تقدم في ص ٤٧٢ . وينظر التبيان ٦/٤٤٨ .

(٢) بعده في م : «اللَّهُ» .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) ضرب الشيء بجرائنه : ثبت واستقر . وهو من المجاز المنقول من الكناية ، من قولهم : ضرب البعير بجرائنه ، وألقى جرائنه . إذا برك . أساس البلاغة (ج ر ن) .

(٥) في ص : «حسه» . وفي ت ١ : «حسبه» . وفي ت ٢ : «حسته» . وقوله : فليمش إلى خشبته . كناية عن أنه سميته . كما مر قريبا .

قَتَلَ وَأَخْرَبَ^(١) بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَنَزَعَ حَلِيَّتَهُ ، فَجَعَلَهَا آتِيَةً لِيَشْرَبَ فِيهَا الْخَمْرَ ، وَخُونًا^(٢) يَأْكُلُ عَلَيْهَا^(٣) الْخَنَازِيرَ ، وَحَمَلَ التَّوْرَةَ^(٤) مَعَهُ ، ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي النَّارِ ، وَقَدِيمٌ فِيمَا قَدِيمٌ بِهِ بِمِائَةِ وَصِيفٍ مِنْهُمْ دَانِيَالُ وَعَزْرِيَا وَحَنِّيَا وَمِشَائِيلُ ، فَقَالَ^(٥) : أَصْلِحْ لِي أَجْسَامَ هَؤُلَاءِ لَعَلِّي أَخْتَارُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً يَخْدُمُونَنِي . فَقَالَ دَانِيَالُ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّمَا نُصِرُوا عَلَيْكُمْ بِمَا غَيَّرْتُمْ مِنْ دِينِ آبَائِكُمْ ، لَا تَأْكُلُوا لَحْمَ الْخَنَزِيرِ ، وَلَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ . فَقَالُوا لِلَّذِي يُصْلِحُ أَجْسَامَهُمْ : هَلْ لَكَ أَنْ تُطْعِمَنَا طَعَامًا ، هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْكَ فِي الْمَثُونَةِ مِمَّا تُطْعِمُ أَصْحَابَنَا ؟ فَإِنْ لَمْ نَسْمَعْ مِنْ قَبْلِهِمْ رَأَيْتَ رَأْيَكَ ! قَالَ : مَاذَا ؟ قَالَ : خَبِزُ الشَّعِيرِ وَالْكُرَّاثُ . فَفَعَلَ فَسَمِنُوا قَبْلَ أَصْحَابِهِمْ ، فَأَخَذَهُمْ بِخُنْصَرٍ يَخْدُمُونَهُ ،^(٦) بَيْنَمَا ذَلِكَ ، رَأَى^(٧) بِخُنْصَرَ رُؤْيَا ، فَجَلَسَ فَنَسِيهَا ، فَعَادَ فَرَقَدَ فَرَأَاهَا ، فَجَامَ فَنَسِيهَا ، ثُمَّ عَادَ فَرَقَدَ فَرَأَاهَا ، فَخَرَجَ إِلَى الْحِجْرَةِ فَنَسِيهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا الْعُلَمَاءَ وَالْكَهَّانَ ، فَقَالَ : أَخْبِرُونِي بِمَا رَأَيْتَ الْبَارِحَةَ ، وَأَوَّلُوا لِي رُؤْيَايَ ، وَإِلَّا فَلْيَمِشْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَى خَشْبَتِهِ ، مَوْعِدُكُمْ ثَالِثَةٌ . فَقَالُوا : هَذَا لَوْ أَخْبَرْنَا بِرُؤْيَاهُ . وَذَكَرَ كَلَامًا لَمْ أَحْفَظْهُ ، قَالَ : وَجَعَلَ دَانِيَالُ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ أَحَدٌ مِنْ قَرَابَتِهِ يَقُولُ : لَوْ دَعَانِي الْمَلِكُ لِأَخْبِرْتُهُ بِرُؤْيَاهُ ، وَلَاؤُلُوثُهَا لَهُ . قَالَ : فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : مَا أَحْمَقَ هَذَا الْغَلَامِ الْإِسْرَائِيلِيِّ . إِلَى أَنْ مَرَّ بِهِ كَهْلٌ . فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَدَعَاهُ فَقَالَ : مَاذَا رَأَيْتُ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ تَمَثَالًا . قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ : وَرَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ : وَعَنْقُهُ مِنْ فِضَّةٍ . قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ : وَصَدْرُهُ مِنْ حَدِيدٍ . قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ :

(١) فِي م : « أَخْرَجَ » .

(٢) فِي م : « خَوَانًا » . وَالْخَوْنُ جَمَاعُ الْخَوَانِ .

(٣) فِي م : « عَلَيْهِ » .

(٤) فِي ت ١ : « السَّرَاةُ » . وَفِي ت ٢ ، ف : « الشَّرَاةُ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « لِلْإِنْسَانِ » .

(٦ - ٦) فِي م : « فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ رَأَى » .

وبطنه من صُفْرِ^(١). قال: إيه. قال: ورجلاه من أُنْثَى^(٢). قال: إيه. قال: وقدماه من فُخَّارٍ. قال: هذا الذي رأيت؟ قال: إيه. قال: فجاءت حصاةً فوقعت في رأسه، ثم في عنقه، ثم في صدره، ثم في بطنه، ثم في رجله، ثم في قدميه. قال: فأهلكته. قال: فما هذا؟ قال: أما الذهبُ فمُلْكُكَ، وأما الفضةُ فمُلْكُ ابنك من بعدك، ثم مِلْكُ ابنِ ابنك. قال: وأما الفُخَّارُ فمِلْكُ النساءِ. فكساه جبةً^(٣) من حرير^(٤)، وسوره وطاف به في القرية، وأجاز خاتمته، فلما رأته ذلك فارسٌ، قالوا: ما الأمرُ إلا أمرُ هذا الإسرائيليِّ. فقالوا: اتنوه من نحوِ الفتية^(٥)، ولا تذكروا له دانيالَ، فإنه لا يصدِّقكم عليه. فأتوه. فقالوا: إن هؤلاء الفتية الثلاثة ليسوا على دينك، وآيةُ ذلك أنك / إن قَرَبْتَ إليهم لحمَ الخنزيرِ والحمرِ لم يأكلوا ولم يشربوا. فأمر بحطبٍ كثيرٍ فوضع، ثم^(٥) أَرْقَاهم عليه، ثم أوقد فيه نارًا، ثم خرج من آخر الليل يبولُ، فإذا هم يتحدثون، وإذا معهم رابعٌ يُرْوِخُ عنهم^(٦) يُصَلِّي، قال: من هذا يا دانيال؟ قال: هذا جبريلُ، إنك ظلمتهم. قال: ظلمتهم^(٧)! فأمر بهم فأنزلوا، قال: ومسح اللهُ تعالى بختنصرَ من الدوابِّ كلها، فجعل من كلِّ صنفٍ من الدوابِّ رأسًا^(٨) من السباعِ الأسدِ، ومن الطيرِ النَّسِيرِ، ومَلِكُ ابْنه فرأى كفاً خرجت بين لَوْحَيْنِ، ثم كتبت سطرين، فدعا الكهانَ والعلماءَ فلم يجدوا فيه^(٩) عِلْمًا، فقالت له أمه: إنك لو أعددت إلى دانيالَ منزلة

٣٦/١٥

(١) الصفر من النحاس: الحديد. وقيل: هو ضرب من النحاس. وقيل: هو ما صفر منه. التاج (ص ف ر).
(٢) الأُنْثَى: الأُنْثَرُثُ. وهو الرصاص القلعي. وقيل: هو الرصاص الأبيض. وقيل: الأسود. وقيل: الخالص منه. اللسان (أ ن ك).

(٣ - ٣) في ص، ت ٢، ف: «نوب». وفي م: «ترثون».

(٤) بعده في م: «الثلاثة».

(٥ - ٥) سقط من: ت ١، وفي ص، ت ٢، ف: «أرما عليه».

(٦) في م، ت ٢: «عليهم».

(٧) بعده في م: «مر بهم ينزلوا».

(٨) في م: «رأسه وأس سبع».

(٩ - ٩) في م: «يجدوا لهم في ذلك».

التي كانت له من أهلك أخطرَكَ . وكان قد جفاه ، فدعاه ، فقال : إني معيدٌ إليك منزلتك من أبي ، فأخبرني ما هذان السطران ؟ قال : أما أن تُعيدَ إليَّ منزلتى من أهلك ، فلا حاجة لى بذاك ، وأما هذان السطران فإنك تُقتلُ الليلةَ . فأخرجَ من فى القصرِ أجمعين ، وأمر بقفله ، فأُقفِلت الأبوابُ عليه ، وأدخلَ معه آمنَ أهلِ القريةِ فى نفسه معه سيفٌ ، فقال : من جاءك من خلقِ الله فاقته ، وإن قال : أنا فلانٌ . وبعثَ الله عليه البطنَ فجعلَ يمشى حتى كان شطرَ الليلِ ، فرقدَ ورقدَ صاحبه ، ثم نبهه البطنُ ، فذهبَ يمشى والآخرُ نائمٌ ، فرجعَ فاستيقظَ به ، فقال له : أنا فلانٌ . فضرَبه بالسيفِ فقتله ^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِنَّ أَحْسَنَهُ أَحْسَنَهُ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ ، آخرِ العقوبتين ، ﴿ لِيَسْتَوُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، كما دخله عدوُّهم قبلَ ذلك ، ﴿ وَلِيَسْتَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ فبعثَ الله عليهم فى الآخرة بُخْتَنَصَرَ الْبَابِلِيَّ الْمَجُوسِيَّ ، أبغضَ خلقِ الله إليه ، فسبى وقتل وخرَّب بيتَ المقدسِ ، وسامهم سوءَ العذابِ .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثم ^(٢) جاء وعدُ الآخرةِ من المرتين ، ﴿ لِيَسْتَوُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ . قال : ليُقْبِحوا وجوهكم . ﴿ وَلِيَسْتَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ . قال : يُدْمَرُوا ما علوا تدميراً . قال : هو بختنصرٌ ، بعثه الله عليهم فى المرّةِ الآخرةِ ^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٤ إلى المصنف .

(٢) فى م : « فإذا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى ابن أبى

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : فَلَمَّا أَفْسَدُوا بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمِرَّةِ الْآخِرَةِ بِخَتْنَصْرٍ ، فَخَرَّبَ الْمَسَاجِدَ وَتَبَّرَ مَا عَلَوْا تَبْيِيرًا^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، قَالَ : ثَنَى ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : فِيمَا بَلَّغَنِي ؛ اسْتَخْلَفَ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ - يَعْنِي بَعْدَ قَتْلِهِمْ شُعْيَاءَ - رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : ^(٢) «يَاشِيَةُ بْنُ أَمْوَسٍ» . فَبَعَثَ اللَّهُ الْخَضِرَ نَبِيًّا - كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فِيمَا بَلَّغَنِي ، يَقُولُ : «إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ خَضِرًا ؛ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ ، فَقَامَ عَنْهَا وَهِيَ تَهْتَرُ خَضِرَاءَ» - قَالَ : وَاسْمُ الْخَضِرِ ، فِيمَا كَانَ وَهَبُ بْنُ مَنْبِهِ يَزْعَمُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : إِرْمِيَا بْنُ حَلْقِيَا ، وَكَانَ مِنْ سَبِطِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ عَسْكَرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَنْجُوِيَه ، قَالَا : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ ، عَنْ وَهَبِ بْنِ مَنْبِهِ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لَا يُتَّهَمُ ، عَنْ وَهَبِ بْنِ مَنْبِهِ الْيَمَانِيِّ ، وَاللَّفْظُ لِحَدِيثِ ابْنِ حَمِيدٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ / تَبَارَكَ وَتَعَالَى ٣٧/١٥
لِإِرْمِيَا حِينَ بَعَثَهُ نَبِيًّا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ : يَا إِرْمِيَا ، مِنْ قَبْلِ أَنْ أُحْلِقَكَ اخْتَرْتُكَ ، وَمَنْ قَبْلِ أَنْ أُصَوِّرَكَ فِي بَطْنِ أُمَّكَ قَدَسْتُكَ ، وَمَنْ قَبْلِ أَنْ أُخْرِجَكَ مِنْ بَطْنِ أُمَّكَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في ص : «ناشبة بن أموص» . وفي م : «ناشة بن أموص» . وفي ت ١ : «ناشبة بن موص» . وفي ت ٢ : «ياشبه بن مرض» . وفي ف : «ناشبة بن موص» . وأثبتناه كما في التاريخ ، وسيأتي تخریجه .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٤٧/١ دون قوله : كان رسول الله ﷺ فيما بلغني يقول : «... خضراء» .

وقوله ﷺ : «إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ ...» صح مرفوعًا من حديث أبي هريرة عند البخاري (٣٤٠٢) .

طَهَّرْتُكَ ، ومن قَبْلِ أَنْ تَبْلُغَ السَّعْيَ نَبِّئْتُكَ ^(١) ، ومن قَبْلِ أَنْ تَبْلُغَ الْأَشَدَّ اخْتَبَرْتُكَ ^(٢) ،
ولأمرٍ عَظِيمٍ اجْتَبَيْتُكَ ^(٣) . فَبَعَثَ اللَّهُ إرْمِيَا إِلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسُدُّهُ
وَيُؤَشِّرُهُ ، وَيَأْتِيهِ بِالْخَبْرِ مِنَ اللَّهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ عَظُمَتِ الْأَحْدَاثُ فِي بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَرَكِبُوا الْمَعَاصِيَ ، وَاسْتَحْلَوْا الْحَارِمَ ، وَنَسُوا مَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى صَنَعَ بِهِمْ ، وَمَا
نَجَّاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ سَنَحَارِيبَ وَجُنُودِهِ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِرْمِيَاءَ أَنْ آتَيْتَ قَوْمَكَ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَاقْضُضْ عَلَيْهِمْ مَا آمُرُكَ بِهِ ، وَذَكِّرْهُمْ نِعْمَتِي عَلَيْهِمْ ، وَعَرِّفْهُمْ أَحْدَاثَهُمْ .
فَقَالَ إِرْمِيَاءُ : إِنِّي ضَعِيفٌ إِنْ لَمْ تُقَوِّنِي ، عَاجِزٌ إِنْ لَمْ تُبَلِّغْنِي ، مَخْطِئٌ إِنْ لَمْ تُسَدِّدْنِي ،
مَخْذُولٌ إِنْ لَمْ تَنْصُرْنِي ، ذَلِيلٌ إِنْ لَمْ تُعِزَّنِي . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَوَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
الْأُمُورَ كُلَّهَا تَصْدُرُّ عَنْ مَشِيئَتِي ، وَأَنَّ الْقُلُوبَ كُلَّهَا وَالْأَلْسِنَةَ بِيَدِي ، أَقْلِبُهَا كَيْفَ
شِئْتُ ، فَتَطِيعُنِي ، وَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الَّذِي لَا شَيْءَ مِثْلِي ، قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا
فِيهِنَّ بِكَلِمَتِي ، وَأَنَا كَلَّمْتُ الْبَحَارَ ، فَفَهِمْتُ قَوْلِي ، وَأَمَرْتُهَا فَعَقَلَتْ أَمْرِي ،
وَحَدَّدْتُ عَلَيْهَا بِالْبَطْحَاءِ فَلَا تَعْدَى حُدِّي ، تَأْتِي بِأَمْوَاجٍ ^(٤) أَمْثَالِ الْجِبَالِ ^(٥) ، حَتَّى إِذَا
بَلَغَتْ حُدِّي أَلْبَسْتُهَا مَذَلَّةً طَاعَتِي خَوْفًا وَاعْتِرَافًا لِأَمْرِي ، إِنِّي مَعَكَ ، وَلَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ
شَيْءٌ مَعِي ، وَإِنِّي بَعَثْتُكَ إِلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ مِنْ خَلْقِي ؛ لَتُبَلِّغَهُمْ رِسَالَاتِي وَلتَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ
مِثْلَ أَجْرٍ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْهُمْ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَإِنْ تَقَصَّرَ عَنْهَا ^(٦) تَسْتَحِقَّ
بِذَلِكَ ^(٧) مِثْلَ وَزْرِ مَنْ تَرَكَتَ ^(٨) فِي عَمَاهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا ، انطَلِقْ إِلَى

(١) فِي م : « نَبِّئْتُكَ » .

(٢) فِي م : « اخْتَبَرْتُكَ » .

(٣) فِي م : « اجْتَبَيْتُكَ » .

(٤ - ٥) فِي م وَالتَّارِيخُ : « كَالْجِبَالِ » .

(٥ - ٥) فِي م : « فَلَكَ » .

(٦) فِي ص : « يَرْكَبُ » . وَفِي م : « تَرْكَبُ » . وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يَرْكَبُ » . وَأَثْبَتَاهُ كَمَا فِي

قومك فقل: إن الله ذكر بكم^(١) صلاح آبائكم، فحمله ذلك على أن يستبشركم يا معشر الأبناء. وسلّمهم كيف وجد آبائهم مغبّة طاعتي، وكيف وجدوا هم مغبّة معصيتي، وهل علموا أن أحدًا قبلهم أطاعني فشقي بطاعتي، أو عصاني فسعد بمعصيتي، فإن الدوابّ مما تذكُر أوطانها الصالحة، فتنتابها، وإن هؤلاء القوم رتّعوا في مروج الهلكة؛ أما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خولًا ليعبدوهم دوني وتحكّموا [٢/٢٣٧] فيهم بغير كتابي حتى أجهلّوهم أمرى، وأنسوهم ذكرى، وغزّوهم منى؛ أما أمراؤهم وقادّتهم فبطروا نعمتي، وأمنوا مكري، ونبدّوا كتابي، ونسوا عهدي، وغيروا سنتي، فإذا ن لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغى إلّا لي، فهم يُطيعونهم في معصيتي، ويُتابعونهم على البدع التي يتدعون في ديني جرأة على وغرّة، وفزوة على وعلى رسلي، فسبحان جلالى وعلو مكاني، وعظمة^(٢) شأنى، فهل ينبغى لبشر أن يطاع في معصيتي، وهل ينبغى لى أن أخلق عبادًا^(٣) أجعلهم أربابًا من دونى؟! وأما قراؤهم وفقهاؤهم فيتعبّدون فى المساجد، ويتزيّنون بعمارتها لغيرى؛ لطلب الدنيا بالدين، ويتفقّهون فيها لغير العلم، ويتعلّمون فيها لغير العمل؛ وأما أولاد الأنبياء، فمكثورون^(٤) مقهورون مُغيّرون^(٥)، يخوضون مع الخائضين، ويتمنّون على مثل نصرة آبائهم والكرامة التي أكرمتهم بها، ويزعمون أن لا أحد أولى بذلك منهم منى، بغير صدق ولا تفكير ولا تدبير، ولا يذكرون كيف كان نصر^(٦) آبائهم لى، وكيف كان جدّهم فى أمرى حين غير المغيرون، وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم،

(١) فى م: «لكم».

(٢) فى م: «عظم».

(٣) فى ت ١: «عبادًا».

(٤) فى م: «فمكثروه». والمكثور: المغلوب. وهو الذى تكاثر عليه الناس فقهوره. التاج (ك ث ر).

(٥) فى ص، ت ٢، ف: «معبرون». وفى م، ت ١: «مغيرون». وأثبتناه كما فى التاريخ.

(٦) فى م: «صبر».

فصبروا وصدقوا حتى عزَّ أمرى ، وظهَّر دينى ، فتأنَّيتُ بهؤلاء القومِ لعلَّهم يستجيبون / فأطولتُ لهم ، وصفحتُ عنهم ، لعلَّهم يرجعون ، فأكثرْتُ ومددتُ لهم فى العمرِ ٣٨/١٥ لعلَّهم يتذكَّرون ، فأعذرتُ فى كلِّ ذلك ، أمطرُ عليهم السماء ، وأُنبتُ لهم الأرض ، وألبسُهم العافية ، وأظهرُهم على العدوِّ ، فلا يزدادون إلا طغيانًا وبعْدًا منى ، فحتى متى هذا؟! أئبى يتمرَّسون؟ أم إيتاى يُخادعون؟ وإنى أحلفُ بعزَّتى لأُقَيِّضَنَّ لهم فتنَةً يتحيرُ فيها الحليمُ ، ويضِلُّ فيها رأى ذى الرأى ، وحكمةُ الحكيمِ ، ثم لأُسَلِّطَنَّ عليهم جبارًا قاسيًا عاتيا ، ألبسُه الهيبة ، وأنترِغُ من صدره الرأفة والرحمة والليان^(١) ، يتبعُه عددٌ وسواذٌ مثلُ سوادِ الليلِ المظلمِ ، له عساكرٌ مثلُ قطعِ السحابِ ، ومراكبٌ أمثالُ العجاجِ ، كأن حفيفَ^(٢) رايته طيرانُ النسورِ ، وإن حملةَ فرسانه كريزُ^(٣) العقبانِ .

ثم أوحى اللهُ إلى إرميا : إنى مُهلكُ بنى إسرائيلَ بيافث - ويافثُ أهلُ بابلَ ، وهم من ولدِ يافثِ بنِ نوح - فلَمَّا سمِعَ إرميا وحيَ ربِّه صاح وبكى وشقَّ ثيابه ، ونبذَ الرمادَ على رأسه فقال : ملعونٌ يومٌ وُلدتُ فيه ، ويومٌ لُقِّيتُ التوراةَ ، ومن شرِّ أيامى يومٌ وُلدتُ فيه ، فما أبقيتُ آخرَ الأنبياءِ إلا ما هو شرٌّ علىَّ ، لو أراد بى خيرًا ما جعلنى آخرَ الأنبياءِ من بنى إسرائيلَ ، فمِنَ أجلي تُصيَّبُهم الشَّقوةُ والهلاكُ . فلما سمِعَ اللهُ تضرُّعَ الحَضرِ وبكاءه ، وكيف يقولُ ، ناداه : يا إرميا ، أشقَّ عليك ما أوحيتُ لك؟ قال : نعم ، ياربُّ أهليكنى قبلَ أن أرى فى بنى إسرائيلَ ما لا أسرُّ به . فقال اللهُ : وعزَّتى العزيزةُ ، لا أهلكُ بيتَ المقدسِ وبنى إسرائيلَ حتى يكونَ الأمرُ من قبلكُ فى ذلك . ففرِحَ عندَ ذلكِ إرميا لما قالَ له ربُّه ، وطابتَ نفسه ، وقال : لا ، والذي بعثَ

(١) فى النسخ : « البيان » . والمثبت كما فى التاريخ . والليان : الملاينة . اللسان (لى ن) .

(٢) فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « حقيق » . وفى م ، ت ، ١ ، وفى التاريخ : « حقيق » . وينظر البداية والنهاية ٣٦٦/٢ .

(٣) فى م : « كوبر » . والكريز : صوت فى الصدر مثل الحشرة وليس بها ، وكذلك هو من الخيل فى

صدرها ، وقيل : هو صوت كصوت الختنق أو المجهود . التاج (ك ر) .

موسى وأنبياؤه بالحق لا آمثر ربي بهلاك بني إسرائيل أبداً. ثم أتى ملك بني إسرائيل فأخبره ما أوحى الله إليه ، فاستبشر وفرح ، وقال : إن يعدبنا ربنا فبذنوب كثيرة قدمناهما لأنفسينا ، وإن عفا عنا فبقدرته .

ثم إنهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا إلا معصية وتمادياً في الشر ، وذلك حين اقترب هلاكهم ، فقل الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة ، وأمسك عنهم حين ألتهم الدنيا وشأنها ، فقال لهم ملكهم : يا بني إسرائيل ، انتهوا عما أنتم عليه قبل أن يمسكم بأس الله ، وقبل أن يتبعث عليكم قوم لا رحمة لهم بكم ، وإن ربكم قريب التوبة ، مبسوط اليدين بالخير ، رحيم بمن تاب إليه . فأبوا عليه أن ينزعوا عن شيء مما هم عليه ، وإن الله ألقى في قلب بختنصر بن نبوخذ نصر (١) بن سنحاريب بن دازياس بن ثمود بن فالخ بن عابر بن ثمود صاحب إبراهيم الذي حاجه في ربه ، أن يسير إلى بيت المقدس ، ثم يفعل فيه ما كان جدّه سنحاريب أراد أن يفعل ، فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس ، فلما فصل سائراً أتى ملك بني إسرائيل الخبير أن بختنصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم ، فأرسل الملك إلى إرميا ، فجاءه فقال : يا إرميا ، أين ما زعمت لنا أن ربك أوحى إليك أن لا يهلك أهل بيت المقدس ، حتى يكون منك الأمر في ذلك ؟ فقال إرميا للملك : إن ربي لا يخلف الميعاد وأنا به واثق .

فلما اقترب الأجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم ، بعث الله ملكاً من عنده ، فقال له : اذهب إلى إرميا فاستفتيه . وأمره بالذي يستفتى فيه ، فأقبل الملك إلى إرميا ، وقد تمثل له رجلاً من بني إسرائيل ، فقال له إرميا : من أنت ؟

(١) في م : « نبوخذ نصر » . ينظر ما تقدم في ٤ / ٥٨٩ .

قال: أنا^(١) رجلٌ من بني إسرائيلٍ أستفتيك في بعضِ أمرى . فأذن له ، فقال له المَلَكُ : يا نبيِّ الله ، أتيتُكَ أستفتيك في أهلِ رَجَمِي ، وصلْتُ أرحامهم بما أمرني اللهُ به ، لم آتِ إليهم إلا حسناً ، ولم ألهم كرامةً ، فلا تزيدهم كرامتي / إيتاهم إلا إسخاطاً لى ، فأفتني فيهم يا نبيِّ الله . فقال له : أحسن فيما بينك وبينَ اللهِ ، وصل ما أمرك اللهُ أن تصل ، وأبشِرْ بخير . وانصرف عنه ، فمكث أياماً ، ثم أقبل إليه في صورة ذلك الرجل^(١) الذي كان^(١) جاءه ، فقعد بين يديه ، فقال له إرميا : من أنت ؟ قال : أنا الرجلُ الذي أتيتُكَ أستفتيك في شأنِ أهلى . فقال له نبيُّ الله : أو ما ظهرت^(٢) لك أخلاقهم بعدُ ، ولم تر منهم الذى تُحِبُّ ؟ فقال : يا نبيِّ الله ، والذى بعثك بالحقِّ ما أعلمُ كرامةً يأتيها أحدٌ من الناسِ [٢/٢٣٧ظ] لأهلِ رَجَمِهِ إلا قد أتيتها إليهم وأفضلَ من ذلك . فقال النبيُّ : ارجع إلى أهلِكَ فأحسِن إليهم . أسألُ^(٣) الله الذى يُصليح عباده الصالحين أن يُصلح ذاتَ بينكم ، وأن يجمعكم على مرضاتِهِ ، ويُجنِّبكم سُخطَهُ . فقام المَلَكُ من عنده ، فلبث أياماً وقد نزل بختنصرَ وجنوده حولَ بيتِ المقدسِ ،^(٤) بأكثرَ من^(٤) الجرادِ ، ففرع منهم بنو إسرائيلَ فرعاً شديداً ، وشقَّ ذلك على مَلِكِ بني إسرائيلَ ، فدعا إرميا ، فقال : يا نبيِّ الله ، أين ما وعدك اللهُ ؟ فقال : إنى برى واثق . ثم إن المَلَكَ أقبل إلى إرميا وهو قاعدٌ على جدارِ بيتِ المقدسِ يضحكُ ويستبشِرُ بنصرِ ربِّه الذى وعدهُ ، فقعد بين يديه ، فقال له إرميا : من أنت ؟ قال : أنا الذى كنتُ أتيتُكَ في شأنِ أهلى مرَّتين . فقال له النبيُّ : أو لم يأنِ

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « ظهرت » .

(٣) فى التاريخ : « وأسأل » . وينظر ما تقدم فى ٤ / ٥٩٠ .

(٤) - (٤) فى م : « ومعه خلائق من قومه كأمثال » .

لهم أن يُفَيِّقُوا مِنَ الَّذِي^(١) هُمْ فِيهِ^(٢)؟ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كُلُّ شَيْءٍ كَانَ يَصِيْبُنِي مِنْهُمْ قَبْلَ الْيَوْمِ كُنْتُ أَصْبِرُ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُ^(٣) أَنْ مَا بِهِمْ^(٤) فِي ذَلِكَ سُخْطِي؛ فَلَمَّا أَتَيْتُهُم الْيَوْمَ رَأَيْتُهُمْ فِي عَمَلٍ لَا يُرْضِي اللَّهَ وَلَا يُجِيبُهُ اللَّهُ. فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ: عَلَى أَيِّ عَمَلٍ رَأَيْتُهُمْ؟ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، رَأَيْتُهُمْ عَلَى عَمَلٍ عَظِيمٍ مِنْ سُخْطِ اللَّهِ، فَلَوْ كَانُوا عَلَى مِثْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ الْيَوْمِ لَمْ يَشْتَدَّ عَلَيْهِمْ غَضَبِي، وَصَبَرْتُ لَهُمْ وَرَجَوْتُهُمْ، وَلَكِنْ غَضِبْتُ لِلَّهِ وَلِكَ، فَأَتَيْتُكَ لِأَخْبِرَكَ خَبْرَهُمْ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِلَّا مَا دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ أَنْ يُهْلِكَهُمْ. فَقَالَ إِرْمِيَا: يَا مَلِكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِنْ كَانُوا عَلَى حَقٍّ وَصَوَابٍ فَأَبْقِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى سُخْطِكَ وَعَمَلٍ لَا تَرْضَاهُ فَأَهْلِكَهُمْ. فَلَمَّا^(٥) خَرَجْتَ الْكَلِمَةَ مِنْ فِي إِرْمِيَا^(٦) أَرْسَلَ اللَّهُ صَاعِقَةً مِنَ السَّمَاءِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَالْتَهَبَ مَكَانُ الْقِرْبَانِ، وَخُسِفَ بِسَبْعَةِ أَبْوَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ إِرْمِيَا صَاحَ وَشَقَّ ثِيَابَهُ، وَنَبَذَ الرَّمَادَ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: يَا مَلِكَ^(٧) السَّمَاءِ، وَيَا^(٨) أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَيْنَ مِعَادُكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي؟ فَنُودِيَ: إِرْمِيَا، إِنَّهُمْ لَمْ يُصِيبْهُمْ الَّذِي أَصَابَهُمْ إِلَّا بِفَتْيَاكَ الَّتِي أَفْتَيْتَ بِهَا رَسُولَنَا. فَاسْتَيْقَنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا فُتْيَاهُ الَّتِي أَفْتَى بِهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّهِ، وَطَارَ إِرْمِيَا حَتَّى خَالَطَ الْوَحْشَ، وَدَخَلَ بِخُتْنِصْرَ وَجَنُودَهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَوَطِئَ الشَّامَ، وَقَتَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَفْنَاهُمْ، وَخَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ أَمَرَ جَنُودَهُ أَنْ يَمْلَأُوا كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ تُرْسَهُ تَرَابًا

(١ - ١) فِي م: «يَمْتَنِعُوا مِنَ الَّذِي». وَفِي ت ١: «يَرْجِعُوا عَنْ مَا». وَفِي ت ٢، ف: «... (بِيَاض) .. مِنْ الَّذِي». وَالثَّبْتُ مِنْ صِ مَوَافِقٍ لِمَا فِي التَّارِيخِ.

(٢) بَعْدَهُ فِي م: «مَقِيمُونَ عَلَيْهِ».

(٣ - ٣) فِي م: «أَنْ مَأْرِبَهُمْ». وَفِي ت ١، ف: «إِيمَانَهُمْ». وَفِي ت ٢: «أَنَّمَاهُمْ». وَيَنْظُرُ مَا تَقْدَمُ فِي ٤/ ٥٩٠.

(٤) فِي م: «فَمَا».

(٥) بَعْدَهُ فِي م: «حَتَّى».

(٦ - ٦) فِي م: «السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، بِيَدِكَ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَأَنْتَ».

ثم يقدّفه في بيت المقدس ، فقدّفوا فيه التراب حتى ملّوه ، ثم انصرف راجعاً إلى أرض بابل ، واحتمل معه سبايا بني إسرائيل ، وأمرهم أن يجمعوا من كان في بيت المقدس كلّهم ، فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني إسرائيل ، فاختر منهم سبعين ألف صبي ، فلما خرجت غنائم جنده ، وأراد أن يقسمهم^(١) فيهم ، قالت له الملوك الذين كانوا معه : أيها الملك ، لك غنائمنا كلها ، واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني إسرائيل . ففعل ، وأصاب كل رجل منهم أربعة غلمة ، وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا وعزرايا وميشائيل وسبعة آلاف من أهل بيت داود ، وأحد عشر ألفاً / من سبط يوسف بن يعقوب ، وأخيه بنيامين ، وثمانية آلاف من سبط أشير بن يعقوب ، وأربعة عشر ألفاً من سبط زبالون بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب ، وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب ، وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب ، ومن بقي من بني إسرائيل ، وجعلهم بختنصر ثلاث فرق ؛ فثلاثاً أقر بالشام ، وثلاثاً سبي ، وثلاثاً قتل ، وذهب بانية بيت المقدس حتى أقدمها بابل ، وذهب بالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل ، فكانت هذه الواقعة الأولى التي أنزل الله ببني إسرائيل بإحداثهم وظلمهم ، فلما ولّى بختنصر عنهم راجعاً إلى بابل بمن معه من سبايا بني إسرائيل ، أقبل إرميا على حمار له معه عصير . ثم ذكر قصته حين أماته الله مائة عام ، ثم بعثه ، ثم خبر رؤيا بختنصر وأمر دانيال ، وهلاك بختنصر ، ورجوع من بقي من بني إسرائيل في أيدي أصحاب بختنصر بعد هلاكه إلى الشام ، وعمارّة بيت المقدس ، وأمر عزير وكيف ردّ الله عليه التوراة^(٢) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم عمدت بنو

(١) في م : « يقسمها » .

(٢) تقدم في ٥٨٧/٤ - ٥٩٣ .

إسرائيلَ بعدَ ذلك يُحدِثونَ الأحداثَ ، يعنى بعدَ مَهْلِكِ عُزَيْرِ ، ويعودُ اللهُ عليهم ، ويبعثُ فيهم الرسلَ ، ففريقًا يكذبونَ ، وفريقًا يقتلونَ ، حتى كان آخرُ من بعث اللهُ فيهم من أنبيائهم زكريا ويحيى بنَ زكريا وعيسى ابنَ مريمَ ، وكانوا من بيتِ آلِ داودَ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عمرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عروةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ أنه قال ، وهو يحدثُ عن قتلِ يحيى بنِ زكريا ، قال :^(٢) ما قتلَ يحيى بنُ زكريا إلا^(٣) بامرأةٍ تبغى من بغايا^(٤) بنى إسرائيلَ ؛ كان فيهم ملكٌ ، وكان^(٥) يحيى بنُ زكريا تحتَ يدِ ذلك الملكِ ، فهَمَّت ابنةُ ذلك الملكِ بأبيها ، فقالت : لو أنى تزوجتُ بأبى فاجتمع لى سلطانه دونَ النساءِ ! فقالت له : يا أبتِ ، تزوجنى . فدعته إلى نفسها ، فقال لها : يا بنيةُ ، إن يحيى بنَ زكريا لا يُجِلُّ لنا هذا . فقالت : من لى يحيى بنِ زكريا ! ضيقَ علىَّ ، وحالِ بينى وبينَ أن أتزوجَ بأبى ، فأغلبَ على مُلكِه ودنياه دونَ النساءِ . قال : فأمرت اللعابينَ ومَحَلَّتْ^(٦) بذلك لقتلِ^(٧) يحيى بنِ زكريا ، فقالت : ادخلوا عليه فألعبوه^(٨) ، حتى إذا فرغتم فإنه سيَحْكُمُكم ، فقولوا : دمُ يحيى بنِ زكريا . فلا تقبلوا غيره . وكان اسمُ الملكِ روادَ^(٩) ، واسمُ ابنتِهِ البغىَ ، وكان [٢٣٨ / ٢] الملكُ فيهم إذا حدَّثَ فكذبَ ، أو وعدَ فأخلفَ ، خُلِعَ فاستُبدِلَ به غيرهُ ، فلما ألعبوه وكثُرَ عجبُه منهم ، قال : سلُونى أعطِكم . قالوا : دمُ

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٩٠/١ عن ابن حميد به .

(٢ - ٢) فى مصدر التخريج : « فأقبل يحيى بن زكريا إلى من بقى من بقايا بنى إسرائيل فكان . »

(٣ - ٣) فى م : « بسبب امرأة بغى من بغايا » ، وفى ت ١ : « بأمرها تبقى من بقايا » ، وفى ت ٢ : « يأمره بقايا من بقايا » ، وفى ف : « امرأة تبقى من بقايا » .

(٤) المتخَلُّ : المكر والكيد . ومحل به - مثلثة الحاء - كاده بسعاية إلى السلطان . ينظر اللسان (م ح ل) .

(٥) فى م : « لأجل قتل » .

(٦) فى م ، ومصدر التخريج : « فالعبوا » .

(٧) فى ت ٢ : « داود » .

يحيى بن زكريا ، أعطناه . قال : ويحكم سلونى غير هذا . فقالوا : لا نسألك غيره . فخاف على ملكه إن هو أحلفهم أن يستحل بذلك خلعهُ ، فبعث إلى يحيى بن زكريا وهو جالس فى محرابه يُصلى ، فذبحوه فى طنبت ثم حزوا رأسه ، فاحتمله رجل فى يديه والدم يُحمل فى الطنبت معه ، قال : فطلع برأسه يحمله حتى وقف به على الملك ورأسه يقول فى يدي الذى يحمله : لا يحل لك^(١) . فقال رجل من بنى إسرائيل : أيها الملك ، لو أنك وهبت لى هذا الدم ؟ فقال : وما تصنع به ؟ قال : أظهر منه الأرض ، فإنه قد كان ضيقها علينا . فقال : أعطوه إياه . فأخذَه فجعله فى قلة ، ثم عمد به إلى بيت فى المذبح ، فوضع القلة فيه ، ثم أغلق عليه ، ففار فى القلة حتى خرج منها من تحت الباب من البيت الذى / هو فيه ، فلما رأى ذلك الرجل ، فطع^(٢) به ، فأخرجه ٤١/١٥ فجعله فى فلاة من الأرض ، فجعل يفوز ، وعظمت فيهم الأحداث ، ومنهم من يقول : أقر مكانه^(٣) فى القربان^(٤) . ولم يُحوّل^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق : فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا - وبعض الناس يقول : وقتلوا زكريا - ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له : خردوس . فسار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام ، فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رعويس جنوده^(٥) يُدعى نُبوزرادان صاحب القتل . فقال له : إني قد كنتُ حلفتُ بآلهى لئن^(٦) أنا ظهرتُ^(٦) على أهل بيت

(١) بعده فى م : « ذلك » .

(٢) فطع بالأمر يقطع : إذا هاله وغلبه فلم يثق بأن يطيقه . ينظر اللسان (ف ط ع) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٨ / ١٠٣ ، ١٠٤ - مخطوط - من طريق ابن إسحاق قال : حدثنى من

لا أتهم عن عبد الله بن الزبير .

(٥) فى م : « جنده » .

(٦ - ٦) فى م : « أظهرنا » .

المقدس لأقتلهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكرى ، إلا أن لا أجد أحداً أقتله . فأمر أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم نبوزرادان ، فدخل بيت المقدس ، فقام في البقعة التي كانوا يُقربون فيها قربانهم ، فوجد فيها دماً يغلى ، فسألهم فقال : يا بنى إسرائيل ، ما شأن هذا الدم الذي يغلى ، أخبروني خبره ، ولا تكتُموني شيئاً من أمره . فقالوا : هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يُتقبل منا ، فلذلك ^(١) هو يغلى كما تراه ، ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فتقبل منا إلا هذا القربان . قال : ما صدقتُموني الخبر . قالوا له : لو كان كأول زماننا لقبيلتنا ، ولكنه قد انقطع منا الملك والثبوة والوحى ، فلذلك لم يُقبل منا . فذبح منهم نبوزرادان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحاً من رعوسهم فلم يهدأ ، فأمر بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ ، فأمر بسبعة آلاف من شيعهم وأزواجهم ، فذبحهم على الدم فلم يبرؤ ولم يهدأ ، فلما رأى نبوزرادان أن الدم لا يهدأ قال لهم : ويلكم يا بنى إسرائيل ، اصدقوني واصبروا على أمر ربكم ، فقد طال ما ملكتم في الأرض ، تفعلون فيها ما شئتم ، قبل أن لا أترك منكم نافع نار ؛ أنتى ولا ذكراً إلا قتلته . فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر ، فقالوا له : إن هذا دم نبي منا كان ينهانا عن أمور كثيرة من سُخط الله ، فلو أطعناه فيها لكان أرسد لنا ، وكان يُخبرنا بأمركم ، فلم نُصدقُه ، فقتلناه ، فهذا دمه . فقال لهم نبوزرادان : ما كان اسمه ؟ قالوا : يحيى بن زكريا . فقال : الآن صدقتُموني ، بمثل هذا ينتقم ربكم منكم . فلما رأى نبوزرادان أنهم صدقوه خرساً ساجداً وقال لمن حوله : غلقوا أبواب المدينة ، وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوس . وخلا في بنى إسرائيل ، ثم قال : يا يحيى بن زكريا ، قد علم ربي وربيك ما قد أصاب قومك من أجلك ، وما قُتل منهم من أجلك ، فاهدأ يا ذن الله قبل أن لا أبقى من قومك أحداً . فهدأ دم يحيى بن زكريا يا ذن الله ، ورفع نبوزرادان عنهم القتل ، وقال : آمنْتُ بما آمنْتُ به بنو إسرائيل ، وصدقتُ وأيقنتُ

(١) في ت ٢ : « فكذاك » .

أنه لا ربَّ غيرُه ، ولو كان معه آخرُ لم يصلُح ، ولو كان له شريكٌ لم تستمسِكِ
السمواتُ والأرضُ ، ولو كان له ولدٌ لم يصلُح ، فتبارك وتقدَّس ، وتسبَّح وتكبَّر
وتعظَّم ، ملكُ الملوكِ الذي ^(١) «يملكُ السمواتِ السبع ، بعلمٍ وحكمٍ وجبروتٍ وعزَّةٍ»^(١) ،
الذي بسَطَ الأرضَ وألقى فيها رواسيَ الأ^(٢) «تزلو»^(٢) ، فكذلك ينبغي لربي أن يكونَ
ويكونَ مُلكُه . فأوحى ^(٣) إلى رأسٍ من رعويسِ بقيةِ الأنبياءِ أن نبوَزرادانَ حَبُورٌ صدوقٌ -
والحبورُ بالعبرانيةُ : حديثُ الإيمانِ - وإن نبوَزرادانَ قال لبنى إسرائيلَ : إن عدوَّ الله
خردوسٌ أمرني أن أقتلَ منكم حتى تسيلَ دماؤكم وسطَ عسكرِه ، وإنى لستُ أستطيعُ
/ أن أعصيه . قالوا له : افعلْ ما أمرتَ به . فأمرهم فحَفَرُوا خندقاً وأمرَ بأموالهم من الخيلِ
٤٢/١٥ والبعالِ والحميرِ والبقرِ والغنمِ والإبلِ ، فذَبَحَها حتى سالَ الدَّمُ في العسكرِ ، وأمرَ
بالقتلى الذين كانوا قبلَ ذلك ، فطُرِحوا على ما قُتِلَ من مواشيهم حتى كانوا فوقَهم ،
فلم يظنَّ خردوسٌ إلا أن ما كان في الخندقِ من بنى إسرائيلَ ، فلما بلغَ الدَّمُ عسكرَه ،
أرسلَ إلى نبوَزرادانَ أن ارفعَ عنهم ، فقد بلغتني دماؤهم ، وقد انتقمْتُ منهم بما فعلوا .
ثم انصرفَ عنهم إلى أرضِ بابلَ ، وقد أفنى بنى إسرائيلَ أو كاد ، وهى الوقعةُ الآخرةُ
التي أنزلَ اللهُ بنى إسرائيلَ ، يقولُ اللهُ عزَّ ذكرُه لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤ - ٨] ، و« عسى » من الله حقٌّ ، فكانت الوقعةُ الأولى بُخْتَنْصَرَ
وجنوده ، ثم ردَّ اللهُ لكم [٢٣٨/٢ ظ] الكرةَ عليهم ، وكانت الوقعةُ الآخرةُ خردوسَ
وجنوده ، وهى كانت أعظمَ الوقعتين ، فيها كان خرابٌ بلادِهِم ، وقتلُ رجالِهِم ،

(١ - ١) فى م : « له ملك السموات السبع والأرض وما فيهن وما بينهما وهو على كل شىء قدير ، فله الحلم
والعلم والعزة والجبروت ، وهو » .

(٢) فى م : « لئلا » . وفى التاريخ : « لا » .

(٣) بعده فى م : « الله » .

وسئى ذراريهم ونسائهم ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلِيَسْتَرْوُوا مَا عَلَوُا تَنبِيْرًا ﴾ .
ثم عاد الله عليهم ، فأكثر عددهم ، ونشرهم فى بلادهم ، ثم بدّلوا وأحدّثوا
الأحدّاث ، واستبدّلوا بكتابتهم غيرهه ، وركبوا المعاصى ، واستحلّوا المحارم ، وضيعوا
الحدود^(١) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن أبى عتّاب - رجل من
تغلب كان نصرانيًا عمّرًا من دهره ، ثم أسلم بعد ، فقرأ القرآن ، وفقه فى الدين ،
وكان ، فيما ذكر له^(٢) ، نصرانيًا أربعين سنة ، ثم عمّر فى الإسلام أربعين سنة - قال :
كان آخر أنبياء بنى إسرائيل نبيًا بعثه الله إليهم ، فقال لهم : يا بنى إسرائيل ، إن الله يقول
لكم : إني قد سبّيت^(٣) أصواتكم ، وأبغضتكم بكثرة أحدائكم . فهّموا به^(٤) ، فقال الله
تبارك وتعالى له : اثبهم واضرب لى ولهم مثلاً ، فقل لهم : إن الله تبارك وتعالى يقول
لكم : اقضوا بينى وبين كزيمى ، ألم أختز له البلاد ، وطبّيت له المدرّة ، وحظرتّه
بالسياج ، وعرضتّه السويق والشوك والسيّاج والعوسج^(٥) ، وأحطتّه بردائى ، ومنعته من
العالم وفضّلتّه ؟ فلقينى بالشوك والجدوع ، وكلّ شجرة لا تؤكّل ، ما لهذا اخترت
البلدة ، ولا طبّيت المدرّة ، ولا حظرتّه بالسيّاج ، ولا عرضتّه السويق ، ولا حطّته
بردائى ، ولا منعته من العالم ، فضّلتكم وأتممت عليكم نعمتى ، ثم استقبلتمونى بكلّ

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩١ - ٥٩٣ سنّدًا ومثنا .

(٢) فى م : « أنه كان » .

(٣) فى م : « سلبت » . وفى ت ١ : « شيت » . ولست أدرى وجه الصواب فى كل ذلك ، فقد يكون من
السبّ ، وهو اللعن ، كما أثبتناه من بقية النسخ ، وقد يكون من الشين (شينت) ، وهو العيب ، ويراد به هنا
التبغيض . والله أعلم .

(٤) بعده فى م : « ليقتلوه » .

(٥) العوسج : شجر من شجر الشوك ، وله ثمر أحمر مدور كأنه خرز العقيق وهو شجر كثير الشوك . التاج

(ع س ج) .

ما أكرهه من معصيتي وخلاف أمري، لِمَ؟! إن الحمارَ ليعرفُ مزوده، لِمَ؟! إن البقرةَ لتعرفُ سيدها^(١). حلفتُ بعزتي العزيزة، وبذراعي الشديد، لآخذنَّ رداي، ولأمرجنَّ^(٢) الحائطَ، ولأجعلنَّكم تحت أرجل العالم. قال: فوثبوا على نبيهم فقتلوه، / فضرب الله عليهم الذلَّ، ونزع منهم الملكَ، فليسوا في أمةٍ من الأممِ إلا وعليهم ذلٌّ وصغارٌ وجزيةٌ يؤدُّونها، والملكُ في غيرهم من الناسِ، فلن يزالوا كذلك أبداً، ما كانوا على ما هم عليه.

قال^(٣): قال: فهذا ما انتهى إلينا^(٤) من جماع أحاديث بني إسرائيل.

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَبَرًّا﴾. قال^(٥): كانت الآخرة أشدَّ من الأولى بكثيرٍ، فإن الأولى كانت هزيمةً فقط، والآخرة كان التدميرُ، وأحرق بختنصر التوراة حتى^(٦) لم يترك فيها حرفاً^(٧)، وخرَّب المسجد^(٨).

حدَّثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، قال: بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس. قال: فكان فيما نهاهم عنه، نكاح ابنة الأخ. قال: وكانت لملكهم ابنةٌ أخٌ تعجبه يريد أن يتزوَّجها، وكانت لها كل يوم حاجةٌ يقضيها،

(١) بعده في م: «وقد».

(٢) مزج أمره كمؤجج: ضيجه. التاج (م رج).

(٣) سقط من: ت ١.

(٤) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٥ - ٥) في م: «لم يبق منها حرف واحد».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف.

فلما بلغ ذلك أمها ، قالت لها : إذا دخلت على الملك فسألك حاجتك ، فقولى : حاجتى أن تذبح لى يحيى بن زكريا . فلما دخلت عليه سألتها حاجتها ، فقالت : حاجتى أن تذبح يحيى بن زكريا . فقال : سلى غير هذا . فقالت : ما أسألك إلا هذا . قال : فلما أتت عليه دعا يحيى ودعا بطست فذبحه ، فبدرت قطرة من دمه على الأرض ، فلم تزل تغلى حتى بعث الله بختنصر عليهم ، فجاءته عجوز من بنى إسرائيل ، فدلته على ذلك الدم . قال : فألقى الله فى نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن ، فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحد ، فسكن^(١) .

وقوله : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقول : وليدخل عدوكم الذى أبعثه عليكم مسجد بيت المقدس قهرا منهم لكم وغلبة ، كما دخلوه أول مرة حين أفسدتم الفساد الأول فى الأرض .

وأما قوله : ﴿ وَلِيُتَبَّرُوا مَا عَلَوُا تَتْبِيرًا ﴾ . فإنه يقول : وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا . يقال منه : دمرت البلد : إذا حربته وأهلكته^(٢) . وتبر تبيرا وتبارا ، وتبرته أتبره تبيرا . ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾ [نوح : ٢٨] . يعنى : هلاكًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٨٦/١ سننًا ومتنًا . وأخرجه ابن عساكر ١٠١/١٨ - مخطوط - من طريق أبى معاوية به ، وفيه أنها كانت ابنة أخته ، وأنهم نهوا عن نكاح ابنة الأخت .

قال ابن كثير فى تفسيره ٤٥ / ٥ : وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها . ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه ،

لجاز كتابته وروايته ، والله أعلم .

(٢) فى م : « أهلك أهله » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَلِئْتَبِرُوا مَا عَلَوْا تَبِيرًا ﴾ . قال : تدميراً^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَلِئْتَبِرُوا مَا عَلَوْا تَبِيرًا ﴾ . قال : يُدْمَرُوا ما علوا تدميراً^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتُمْ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ .

٤٤/١٥ / يقولُ تعالى ذكروه : لعلَّ ربُّكم يا بنى إسرائيلَ أن يرحمكم بعدَ انتقامِهِ منكم بالقومِ الذين يبعثُهُم اللهُ عليكم ، ليسوءَ مبعثُهُ عليكم وجوهكم ، وليدخلوا المسجدَ كما دخلوه أوَّلَ مرَّةٍ ، فيستنقذكم من أيديهم ، وينتشلكم من الذلِّ الذي يُجلُّهُ بكم ، ويرفعكم من الحمولةِ التي تصيرون إليها ، فيعزِّركم بعدَ ذلك . و « عسى » من اللّهِ [٢/٢٣٩] واجبٌ ، وفعلُ اللّهِ ذلكَ بهم ، فكثُرَ عددهم بعدَ ذلك ، ورفعَ حساستَهُم ، وجعلَ منهم الملوكَ والأنبياءَ ، فقالَ جلَّ ثناؤُهُ لهم : وإنْ عُدتُم يا معشرَ بنى إسرائيلَ لمعصيتي وخلافِ أمرى ، وقتلِ رسلى ، عُدتنا عليكم بالقتلِ والسَّباِ ، وإحلالِ الذلِّ والنَّصغارِ بكم . فعادوا ، فعادَ اللّهُ عليهم بعقابه وإحلالِ سُخْطِهِ بهم .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التَّأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن عُمرِ بنِ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف .

(٢) تقدم فى ص ٤٨٩ .

ابن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُثِرْتُمْ عُدْنَا ﴾ . قال : عادوا فعاد ، ثم عادوا فعاد ،^(١) ثم عادوا فعاد . قال : فسَلَطَ اللهُ عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس ؛ سندبادان ، وشهريادان ، وآخز .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قال اللهُ تبارك وتعالى بعد الأولى والآخرة : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُثِرْتُمْ عُدْنَا ﴾ . قال : فعادوا فسَلَطَ اللهُ عليهم المؤمنين^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ ، فعاد اللهُ عليهم بعائديته^(٣) ورحمته ، ﴿ وَإِنْ عُثِرْتُمْ عُدْنَا ﴾ . قال : عاد القوم بشرًا ما يحضروهم ، فبعث اللهُ عليهم ما شاء أن يبعث من نعمته وعقوبته ، ثم كان ختام ذلك أن بعث اللهُ عليهم هذا الحى من العرب ، فهم فى عذابٍ منهم إلى يوم القيامة ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ فى آيةٍ أخرى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْفَيْصَمَةِ ﴾ [الأعراف : ١٦٧] . الآية ، فبعث اللهُ عليهم هذا الحى من العرب^(٤) .

حدَّثنا محمد بن عبيد الأعلی ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُثِرْتُمْ عُدْنَا ﴾ ، فعادوا ، فبعث اللهُ عليهم محمدًا ﷺ ، فهم يُعطون الجزية عن يد وهم صاغرون^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) العائدة : المعروف والصلة والعطف والمنفعة أو هى اسم لما عاد به عليك المُفْضِلُ من صلة أو فضل . التاج (ع و ر) .

(٤) تقدم طرف منه بهذا السند فى ١٠/٥٣١ . وينظر ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى ١٠/٥٣٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٣ ، وفى مصنفه (٩٨٨٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمۥٓ ۖ ﴾ . قَالَ : بَعْدَ هَذَا . ﴿ وَإِنۢ عُدْتُمْ ۖ ﴾ لَمَا صَنَعْتُمْ ، لِمِثْلِ هَذَا لِقَتْلِ (١) الْأَنْبِيَاءِ ﴿ عُدْنَا ۖ ﴾ لَكُمْ (٢) بِمِثْلِ هَذَا .
 وَقَوْلُهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۖ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : وجعلنا جهنم للكافرين سجناً يسجون فيها .

٤٥/١٥

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۖ ﴾ . قَالَ : سِجْنًا (٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۖ ﴾ . يَقُولُ : جَعَلَ اللَّهُ مَا وَاهِمَ فِيهَا (٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۖ ﴾ . قَالَ : مَحْبَسًا حُضُورًا (٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ

(١) في م : « من قتل يحيى وغيره من » .

(٢) في م : « إليكم » .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٤٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٢/٣١١ ، ٦/٢٩٠ من طريق جعفر بن

سليمان به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٥ ، ١٦٦ إلى ابن النجار في تاريخه .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٤ عن معمر عن قتادة .

لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿١﴾ . يَقُولُ : سِجْنًا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ^(٢) ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ حَصِيرًا ﴾ . قَالَ : يُحْصَرُونَ فِيهَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حِجَابُج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ . قَالَ : يُحْصَرُونَ فِيهَا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ : سِجْنًا يُسَجَّنُونَ فِيهَا ؛ حُصِرُوا فِيهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ . يَقُولُ : سِجْنًا ^(٥) .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ فِرَاشًا وَمِهَادًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : الْحَصِيرُ : فِرَاشٌ وَمِهَادٌ ^(٥) .

(١) ينظر التبيان ٤٥٢/٦ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٣٩٣/٨ - من طريق علي بن أبي طلحة به . وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى ابن

المنذر وابن أبي حاتم .

وذهب الحسن بقوله هذا إلى أن الحَصِيرَ في هذا الموضع عُنِيَ به الحَصِيرُ الذي يُبْسَطُ وَيُفْتَرَشُ ؛ وذلك أن العرب تسمى البساطَ الصغِيرَ حَصِيرًا ، فوجَّه الحسنُ معنى الكلامِ إلى أن الله تعالى جعل جهنمَ للكافرين به بساطًا ومهادًا ، كما قال : ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١] . وهو وجهٌ حسنٌ ، وتأويلٌ صحيحٌ ، وأما الآخرون ، فوجَّهوه إلى أنه فَعِيلٌ مِنَ الحَصْرِ الذي هو الحبسُ . وقد يَبَيِّنُ ذلك بشواهده في سورة البقرة^(١) ، وقد تسمَّى العربُ المَلِكُ حَصِيرًا بمعنى أنه محصورٌ ، أى : محجوبٌ عن الناسِ . كما قال لبيدٌ^(٢) :

وَمَقَامَةٌ^(٣) غُلِبَ^(٤) الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بَابِ الحَصِيرِ قِيَامٌ

/ يعنى بالحصير: المَلِكُ . ويقالُ للبخيلِ : حَصُورٌ وَحَصِيرٌ ؛ لمنعه ما لديه مِنْ ٤٦/١٥ المالِ عن أهلِ الحاجةِ ، وحبسه إياه عن النفقةِ ، كما قال الأخطلُ^(٥) :

وَسَارِبٍ مُزْبِحٍ بالكأسِ نَادَمَنِي لا بِالْحَصُورِ وَلا فِيهَا بِسَوَّارٍ
وَيُرَوَّى : بِسَارٍ . ومنه الحَصِيرُ فى المنطقِ ؛ لامتناعِ ذلك عليه ، واحتباسه إذا أرادَه ، ومنه أيضًا الحَصُورُ عن النساءِ ؛ لتعذُّرِ ذلك عليه ، وامتناعه من الجماعِ . وكذلك الحَصْرُ فى الغائِطِ : احتباسُه عن الخروجِ . وأصلُ ذلك كُلُّه واحدٌ وإن اختلفت ألفاظُه . فأما الحَصِيرانِ : فالجَنَبانِ ، كما قال الطِّرِمَاحُ^(٦) :

(١) تقدم فى ٣/٣٤٢ وما بعدها .

(٢) ديوانه ص ٢٩٠ ، والرواية فيه : لدى طرف الحصير . والبيت فى مجاز القرآن ١ / ٣٧١ ، واللسان

(ق و م) . والرواية فيهما كما عند المصنف .

(٣) المقامة : المجلس ، ويقال للجماعة يجتمعون فى مجلس : مقامة . اللسان (ق و م) .

(٤) جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة . التاج (غ ل ب) .

(٥) تقدم فى ٥/٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٦) ديوانه ص ٤٨٠ .

قَلِيلًا تُتْلَىٰ حَاجَةً ثُمَّ غَوِيَتْ عَلَىٰ كُلِّ مَعْرُوشٍ ^(١) الْحَصِيرِ بَادِنٍ
يعنى بالحَصِيرِين : الجَنِينِ .

والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : معنى ذلك : وجعلنا جهنم للكافرين فراشا ومهادا [٢٣٩/٢] لا يُزِيلُهُ . من الحَصِيرِ الذى هو بمعنى البساط ؛ لأن ذلك إذا كان كذلك كان جامعًا معنى الحبس والامتهاد ، مع أن الحَصِيرَ بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس ، وأنها إذا أرادت أن تصِفَ شيئًا بمعنى حبس شيء ، فإنما تقول : هو له حاصرٌ أو مُحَصِرٌ . فأما الحَصِيرُ فغير موجود في كلامهم ، إلا إذا وصفته بأنه مفعولٌ به ، فيكون في لفظِ فعيلٍ ومعناه مفعولٌ به ، ألا ترى بيتَ ليبيد : « لدى بابِ الحَصِيرِ » . فقال : لدى بابِ الحَصِيرِ . لأنه أراد : لدى بابِ المحصور ، فصرف مفعولًا إلى فعيلٍ ، فأما فعيلٌ فى الحَصْرِ بمعنى وصفه بأنه الحاصرُ ، فذلك ما لا نجدُه فى كلام العرب ؛ فلذلك قلتُ : قولُ الحَسَنِ أُولَى بالصوابِ فى ذلك . وقد زعم بعضُ أهلِ العربية من أهلِ البصرة أن ذلك جائزٌ ، ولا أعلمُ لما قال وجهًا يصحُّ إلا بعيدًا ، وهو أن يُقالَ : جاء حَصِيرٌ . بمعنى : حاصرٌ ، كما قيل : عليّم . بمعنى : عالمٌ ، و : شهيدٌ . بمعنى : شاهدٌ . ولم يُسمع ذلك مستعملًا فى الحاصرِ كما سَمِعنا فى عالمٍ وشاهدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُهُ : إن هذا القرآن الذى أنزلناه على نبيِّنا محمدٍ ﷺ يرشدُ ويسدُّ من اهتدى به ﴿ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ . يقولُ : للسبيلِ التى هى أقومٌ من غيرها

(١) فى م : « مفروش » .

من السبيل ، وذلك دينُ الله الذي بعث / به أنبياءه وهو الإسلام ، يقول جل ثناؤه : ٤٧/١٥
فهذا القرآن يهـدي عبادَ الله المهتدين به إلى قصدِ السبيل التي ضلَّ عنها سائرُ أهلِ المِللِ
المكذِبينَ به .

كما حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله :
﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ ﴾ . قال : للتي هي أصوبُ : هو الصوابُ
وهو الحقُّ . قال : والمخالفُ هو الباطلُ . وقرأ قولُ الله تعالى : ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾
[البينة : ٣] . قال : فيها الحقُّ ليس فيها عوجٌ . وقرأ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا ﴿١﴾
﴿ قَيِّمًا ﴾ [الكهف : ١ ، ٢] . قال : قَيِّمًا : مستقيمًا ^(١) .

وقوله : ﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : وَيُبَشِّرُ أَيضًا مع هدايته من اهتدى به
للسبيلِ الأَقصدِ ، الذين يؤمنون بالله ورسوله ، ويعملون في دنياهم بما أمرهم الله به ،
ويتتهون عمدًا نهاهم عنه ، بأنَّ ﴿ لَهُمْ أَجْرًا ﴾ مِنَ اللَّهِ على إيمانهم وعملهم ^(٢)
الصالحاتِ ، ﴿ كَبِيرًا ﴾ . يعني : ثوابًا عظيمًا ، وجزاءً جزيلاً ، وذلك هو الجنةُ التي
أعدَّها الله لمن رضِيَ عمله .

كما حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج :
﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ . قال : الجنةُ ، وكلُّ شيءٍ في القرآن : « أَجْرٌ كَبِيرٌ » ، « أَجْرٌ
كَرِيمٌ » ، و« رِزْقٌ كَرِيمٌ » فهو الجنةُ ^(٣) .

و « أَنْ » في قوله : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ نصبت بوقوع البشارة عليها ،
و « أَنْ » الثانية معطوفة عليها .

(١) عزاه السيوطي في الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف .

(٢) في ت ١ : « أعمالهم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

وقوله: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ . يقول تعالى ذكره: وأن الذين لا يُصدِّقون بالمعادِ إلى الله، ولا يُقرِّون بالثوابِ والعقابِ في الدنيا - فهم لذلك لا يتحاشون من ركوبِ معاصي الله - ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ . يقول: أعددنا لهم، لقدومهم^(١) على ربهم يومَ القيامةِ: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ . يعنى: موجعا. وذلك عذابُ جهنم .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ .

يقولُ تعالى ذكره مذكِّرا عباده أياديَهُ عندهم: ويدعو الإنسانُ على نفسه أو^(٢) وليه وماله بالشرِّ، فيقولُ: اللهمْ أهلكه والعنه . عندَ ضجره و^(٣) غضبه، كدعائه بالخيرِ . يقولُ: كدعائه ربَّه بأن يهبَّ له العافية، ويرزقه السلامةَ في نفسه وماله ووليدِه . يقولُ: فلو استجيبَ له في دعائه على نفسه وماله ووليدِه بالشرِّ كما يُستجابُ له في الخيرِ هلك، ولكنَّ اللهَ بفضله لا يستجيبُ له في ذلك .
وبمعنى الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن سعد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ . يعنى قولَ الإنسانِ: اللهمَّ العنه واغضب عليه . فلو يُعجلُ له ذلك كما يُعجلُ له الخيرُ،

(١) فى ص، ت، ١، ت، ٢: «لتقدمهم»، وفى ف: «تقدمهم» .

(٢) فى م: «و» .

(٣) فى ت، ١، ت، ٢: «أو» .

لهلك . قال : ويقال : هو ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ [يونس : ١٢] أن يكشف ما به من ضرر . يقول الله تبارك وتعالى : لو أنه ذكرني وأطاعني ، وأتبع أمرى عند الخير ، كما يدعونى عند البلاء ، كان خيرا له ^(١) .

٤٨/١٥ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ : يدعو على ماله ، فيلعن ماله وولده ، ولو استجاب الله له ^(٢) لأهلكه .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ﴾ . قال : يدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك ، وعلى خادمه ، أو على ماله ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ [٢٤٠/٢] عَجُولًا . قال : ذلك دعاء الإنسان بالشَّرِّ على ولده وعلى امرأته ، يعجل ^(٤) فيدعو عليه ، ولا يُحب أن يُصيبه ^(٥) .

واختلف في تأويل قوله : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ ؛ فقال مجاهد ومن ذكره

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف ، وينظر التبيان ٤٥٣/٦ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به ، وينظر ما تقدم فى ١٣١/١٢ .

(٤) فى م : « فيعجل » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف ، وينظر ما تقدم فى ١٣١/١٢ .

قوله: معناه: وكان الإنسان عجلاً^(١) بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له فيه .
وقال آخرون: عنى بذلك آدم؛ أنه عجل حين نَفَخَ فيه الروح قبل أن تجرى في جميع جسده، فرام النهوض، فوصف ولده بالاستعجال؛ لما كان من استعجال أبيهم آدم القيام، قبل أن يتم خلقه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، أن سلمان الفارسي، قال: أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر وهو يُخَلَقُ. قال: وبقيت رجلاه، فلما كان بعد العصر قال: يارب عجل قبل الليل. فذلك قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾^(٢).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي رزق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: لما نفخ الله في آدم من روجه أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجرى شيء منها في جسده، إلا صار لحمًا ودمًا، فلما انتهت النفخة إلى شرفته، نظر إلى جسده، فأعجبه ما رأى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾. قال: ضجرت لا صبر له على سراء، ولا ضرء^(٣).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَنَّا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾

(١) في م: «عجولا» .

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٨٤/٧ من طريق محمد بن المثنى به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١٠/١٤، ١١١ عن محمد بن جعفر (غندر) به، وعزاه السيوطي في الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٩٥/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف مختصراً .

وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٧﴾ .

يقول تعالى ذكره: ^(١) ومن نعمه عليكم أيها الناس، مخالفته بين علامة الليل ^(٢) وعلامة النهار، بإظلامه علامة الليل ^(٣)، وإضاءته علامة النهار؛ لتسكنوا في هذا، وتتصرفوا في ابتغاء رزق الله الذي قدره لكم بفضله في هذا، ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها، وابتداء دخولها، وحساب ساعات النهار والليل / وأوقاتها. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ . يقول: وكل شيء بيناه بياناً ٤٩/١٥ شافياً لكم أيها الناس؛ لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه، وتخلصوا له العبادة دون الآلهة والأوثان.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن عبد العزيز بن ربيع، عن أبي الطفيل، قال: قال ابن الكوازي لعلی: يا أمير المؤمنين، ما هذه اللطخة التي في القمر؟ فقال: ويحك! أما تقرأ القرآن؟ ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ آلِ لَيْلٍ﴾، فهذه محوه ^(٣).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق، عن زائدة، عن عاصم، عن علي بن ربيعة، قال: سأل ابن الكوازي علياً فقال: ما هذا السواد في القمر؟ فقال علي: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ آلِ لَيْلٍ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ هو المحو ^(٤).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق،

(١) في م: « نعمته » .

(٢) - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، ف .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٥/١ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٦/١ .

عن ^(١) عبيد بن عمير ، قال : كنتُ عندَ عليّ ، فسأله ابنُ الكوّاءِ عنِ السّوادِ الذي في القمرِ ، فقال : ذاك آيةُ الليلِ مُحيثٌ ^(٢) .

حدّثنا ابنُ أبي الشّواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرّيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حديرٍ ، عن ^(٣) رُفيعِ أبي كثيرةٍ ^(٣) ، قال : قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رضوانُ الله عليه : سلّوا عما شئتم . فقام ابنُ الكوّاءِ فقال : ما السّوادُ الذي في القمرِ؟ فقال : قاتلكَ اللهُ ، هلا سألتَ عن أمرِ دينِكَ وأخرتِكَ؟ قال : ذلكَ مَحْجُوٌّ الليلِ ^(٤) .

حدّثني زكريّا بنُ يحيى بنُ أبانِ المصريّ ، قال : ثنا ابنُ عُفَيْرٍ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن حُبيّ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الجُبَلِيِّ ^(٥) ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمروِ ابنِ العاصِ ، أن رجلاً قال لعليّ : ما السّوادُ الذي في القمرِ؟ قال : إنّ الله يقولُ : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَنْ فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ ^(٦) .

حدّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمّي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَنْ فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ . قال : هو السّوادُ بالليلِ ^(٧) .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

(١ - ١) في م : عبد الله بن عمر ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عبد بن عمرو » وهو خطأ صوابه : « عبيد ابن عمير » كما في تاريخ المصنف وينظر تهذيب الكمال ٢٢٤/١٩ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٦/١ .

(٣ - ٣) وقع في النسخ : « رفيع بن أبي كثير » . والصواب ما أثبتنا . ينظر الجرح ٥١٠/٣ ، والتاريخ ٣٢٧/٣ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٦/١ .

(٥) في ت ١ : « الجبلي » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٦/١ .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٦/١ ، عزاه السيوطي في الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف .

ابن عباس: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، والقمر آية الليل، والشمس آية النهار، ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾: السواد الذي في القمر^(١).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن أبي زائدة، قال: ذكر ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾. قال: الشمس آية النهار، والقمر آية الليل، ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾. قال: السواد الذي في القمر، وكذلك خلقه الله^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن ٥٠/١٥ مجاهد: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾. قال: ليلاً ونهاراً، كذلك خلقهما الله. قال ابن جريج: وأخبرنا عبد الله بن كثير، قال: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾. قال: ظلمة الليل وسدفة النهار^(٣).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾. أي منيرة، وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم^(٤).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى^(٥)، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٧/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٧/١.

(٣) السدفة، بالفتح، ويضم: الظلمة. وهي أيضاً: الضوء. قيل: ضد. وقيل: بل لغتان؛ الأولى تيمية، والثانية قيسية. والسدفة: الصبح. التاج (س د ف).

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٧/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٥ - ٥) سقط من: م، وينظر مصدر التخريج.

﴿وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِلنَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ . قال : ليلاً ونهاراً ، كذلك جعلهما الله ^(١) .

واختلف أهل العربية في معنى قوله : ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ . فقال : بعض نحوي الكوفة معناها : مضيئة ، وكذلك قوله : ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس : ٦٧] . معناه : مضيئاً . كأنه ذهب إلى أنه قيل : مُبْصِرًا . لإضاءته للناس البصر .

وقال آخرون : بل هو من : ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ . إذا صار الناس يُبْصِرُونَ فيه ، فهو مبصرٌ ، كقولهم : رجلٌ مُجِبِّينٌ . إذا كان أهله وأصحابه جناءً ، و : رجلٌ مُضِعِفٌ . إذا كانت رؤيته ضعفاءً ، فكذلك ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ : إذا كان أهله بصراءً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . قال : جعل لكم سبحة طويلاً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ : أى يئناه تبييناً .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشْهُورًا﴾ (١٣) .

يقول تعالى ذِكْرَهُ : وكلُّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ ما قُضِيَ له أَنَّهُ عامِلُهُ وما ^(١) هو صائِرٌ إليه ، من شقاءٍ أو سعادةٍ بعملِهِ في عُنُقِهِ لا يفارقه . وإنما قوله : ﴿أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ﴾ . مثلٌ لما كانت العربُ تتفائلُ به أو تتشائمُ من سوانحِ الطير ^(٢) وبوارجِها ^(٣) ، فأعلمهم

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٧/١ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «الطوائر» .

(٤) السوانح : جمع سانح ، وهو ما ولاك ميامنه . والبوارح : جمع بارح ، وهو ما ولاك مياسره . والسانح يتبرك به ، والبارح يتشاهم به . التاج (ب رح ، س ن ح) .

جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ كَلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ قَدْ أَلْزَمَهُ رَبُّهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ، نَحْسًا كَانَ ذَلِكَ الَّذِي
أَلْزَمَهُ مِنَ الطَّائِرِ ، وَشَقَاءً يُورِدُهُ سَعِيرًا ، أَوْ كَانَ سَعْدًا يُورِدُهُ جَنَاتٍ عَدْنٍ .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا معاذُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن قتادة ،
عن جابرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ / أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ ، ﴿ وَكَلَّ إِنْسَانٍ ٥١/١٥
الزَّمَنَةَ طَيْرُهُ فِي عُنُقِهِ ٥١/١٥ ﴾ » ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عُمَى ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَكَلَّ إِنْسَانٍ الزَّمَنَةَ طَيْرُهُ فِي عُنُقِهِ ٥١/١٥ ﴾ . قَالَ : الطَّائِرُ :
عَمَلُهُ . قَالَ : والطَّائِرُ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ، فَمِنْهُ التَّشَاؤُمُ الَّذِي يَتَشَاءُمُ بِهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ
مِنْ بَعْضٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :
أخبرني عطاءُ الخراسانيُّ عن ابنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَكَلَّ إِنْسَانٍ الزَّمَنَةَ طَيْرُهُ فِي
عُنُقِهِ ٥١/١٥ ﴾ . قَالَ : عَمَلُهُ وَمَا قُدِّرَ عَلَيْهِ ، فَهُوَ مَلَاذِمُهُ أَيْنَمَا كَانَ ، ^(٣) وَزَائِلٌ ^(٤) مَعَهُ أَيْنَمَا
زَالَ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَ : طَائِرُهُ : عَمَلُهُ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَأخبرني عبدُ اللَّهِ بْنُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨/٥ عن قتادة به ، وعزاه إلى المصنف .

وأخرجه أحمد ٤٣/٢٣ ، ٨٦ ، ١٦١ ، ١٤٦٩١ ، ١٤٧٦٥ ، ١٤٨٧٨ ، وعبد بن حميد (١٠٥٣ - منتخب)

من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم . وينظر التبيان ٦/٤٥٥ .

(٣ - ٣) في م : « فزائل » .

كثير، عن مجاهد، قال: عمله وما كتب الله له^(١).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: طائرُه: عمله^(٢).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، وحدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، جميعاً عن منصور، عن مجاهد: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾. قال: عمله^(٣).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد مثله.

حدثني واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن فضيل، عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن الحكم، عن مجاهد في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾. قال: ما من مولود يولد إلا و^(٤) في عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد. قال: وسمعه يقول: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [الأعراف: ٣٧]، قال: هو ما سبق^(٥).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾: إى والله بسعادته وشقاؤه بعمله.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة:

(١) أخرجه البغوي في تفسيره ٨٢/٥ بسنده عن ابن عباس.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٩.

(٣) تفسير سفيان الثوري ١٦٩، تفسير مجاهد ٤٢٩، وأخرجه البيهقي في الشعب (٢١٦١) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به.

(٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، وينظر مصدر التخريج.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٤ إلى أبي داود في كتاب القدر والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

﴿ طَطِيرٌ ﴾ : عمله ^(١) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال : ﴿ أَلَزَمْتَهُ طَطِيرٌ فِي عُنُقِهِ ﴾ . إن كان الأمرُ على ما وصفتُ ، ولم يُقلْ : أَلَزَمْتَهُ في يديه ورجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد ؟ قيل : لأنَّ العُنُقَ هو موضعُ السَّماتِ ، وموضعُ القلائدِ والأطواقِ ، وغير ذلك مما يزينُ أو يشينُ ، فجرى كلامُ العربِ بنسبةِ الأشياءِ اللازمةِ بنى آدمَ وغيرهم من ذلك إلى أعناقِهِمْ وكثُر استعمالُهُمْ ذلك حتى أضافوا الأشياءَ اللازمةَ سائرَ الأبدانِ إلى الأعناقِ ، كما أضافوا جناياتِ أعضاءِ الأبدانِ إلى اليدِ ، فقالوا : ذلك بما كسبتُ يده . وإن كان الذي جرَّ عليه لسانه أو فرجه ، فكذلك قوله : ﴿ أَلَزَمْتَهُ طَطِيرٌ فِي عُنُقِهِ ﴾ .

واختلفت القراءةُ في قراءة [٢/٢٤١] قوله : ﴿ وَنُخْرِجُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ ؛ فقرأه بعضُ أهلِ المدينةِ ومكةَ ، وهو نافعٌ وابنُ كثيرٍ وعامةُ قراءةِ العراقِ ^(٢) : ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ بالنونِ ﴿ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ بفتحِ الياءِ من ﴿ يَلْقَاهُ ﴾ وتخفيفِ القافِ منه ، بمعنى : ونُخْرِجُ له نحنُ يومَ القيامةِ . ردًّا على قوله : ﴿ أَلَزَمْتَهُ ﴾ : ونحنُ نُخْرِجُ له يومَ القيامةِ كتابَ عمله منشورًا . وكان بعضُ قراءَةِ أهلِ الشامِ ^(٣) يوافقُ هؤلاءِ على / قراءةِ قوله : ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ . ويخالِفُهُمْ في قوله : ٥٢/١٥ ﴿ يَلْقَاهُ ﴾ . فيقرؤه (يُلْقَاهُ) بضَمِّ الياءِ وتشديدِ القافِ ، بمعنى : ونُخْرِجُ له نحنُ يومَ القيامةِ كتابًا يلقاهُ . ثم يردهُ إلى ما لم يُسمِّ فاعلهُ ، فيقولُ : يلقى الإنسانُ ذلك الكتابَ منشورًا .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به .

(٢) ينظر السبعة ٣٧٨ ، والكشف ٤٣/٢ .

(٣) هو ابن عامر وحده . ينظر المصادر السابقة .

وذكر عن مجاهد ما حدثنا أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا يزيد ، عن جرير بن حازم ، عن حميد ، عن مجاهد أنه قرأها : (ويخرج له يوم القيامة كتابا) . قال يزيد : يعنى : يخرج الطائر كتابا^(١) .

هكذا أحسنه قرأها بفتح الياء ، وهى قراءة الحسن البصرى وابن محيصن^(٢) ؛ وكأن من قرأ هذه القراءة وجه تأويل الكلام إلى : ويخرج له الطائر الذى ألزمناه غنق الإنسان يوم القيامة ، فيصير كتابا يقرؤه منشورا . وقرأ ذلك بعض أهل المدينة^(٣) : (ويخرج له) . بضم الياء على مذهب ما لم يُسم فاعله ، وكأنه وجه معنى الكلام إلى : ويخرج له الطائر يوم القيامة كتابا . يريد : ويخرج^(٤) الله له ذلك الطائر قد صيره كتابا ، غير أنه قال : (يُخرج)^(٥) . لأنه^(٥) نحاها نحو ما لم يُسم فاعله .

وأولى القراءات فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه : ﴿ وَيُخْرِجُ ﴾ . بالنون وضمها ، ﴿ لَمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ ، بفتح الياء وتخفيف القاف ؛ لأن الخبر جرى قبل ذلك عن الله تعالى ذكره أنه الذى ألزم خلقه ما ألزم من ذلك ؛ فالصواب أن يكون الذى يليه خبرا عنه أنه هو الذى يُخرجه لهم يوم القيامة ، وأن يكون بالنون كما كان الخبر الذى قبله بالنون . وأما قوله : ﴿ يَلْقَاهُ ﴾ . فإن فى إجماع الحجة من القراءة على تصويب ما اخترنا من القراءة فى ذلك ، وشذوذ ما خالفه ، الحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراءتين ، أعنى ضم الياء وفتحها فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٨ إلى المصنف .

(٢) وهى أيضا قراءة يعقوب . ينظر الإتحاف ١٧١ .

(٣) هى قراءة أبى جعفر . ينظر الإتحاف ١٧١ .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى م : « إلا أنه » .

(٦) سقط من : م .

ذلك ، وتشديد القاف وتخفيفها فيه ؛ فإذا كان الصواب في القراءة هو ما اخترنا بالذي عليه دَلَّلنا ، فتأويل الكلام : وكلُّ إنسانٍ منكم يا معشرَ بني آدمَ ، أَلزَمناه نحسَه وسعدَه ، وشقاءَه وسعادته ، بما سبقَ له في علمنا أنه صائرٌ إليه ، وعاملٌ من الخير والشرِّ - في عُنتِه ، فلا يجاوزُ في شيءٍ من أعمالِه ما قضينا عليه أنه عاملُه ، وما كتبنا له أنه صائرٌ إليه ، ونحنُ نُخرجُ له إذا وافانا كتابًا يُصادِفُه منشورًا بأعمالِه التي عملها في الدنيا ، وبطائرِه الذي كتبنا له ، وأَلزَمناه إِيَّاه في عُنتِه ، قد أحصى عليه ربُّه فيه كلُّ ما سلف في الدنيا .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمِّي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ . قال : هو عمله الذي عمل ، أحصى عليه ، فأخرج له يومَ القيامةِ ما كتب^(١) عليه من العملِ يقرؤه^(٢) منشورًا^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ . أي : عمله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ أَلزَمَنَّا طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ . قال : عمله . ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ ﴾ . قال : يَخْرُجُ ذَلِكَ ٥٣/١٥

(١) في ت ١ : « أحصى » .

(٢) في م : « يلقاه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

العمل ﴿ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ . قال معمرٌ : وتلا الحسنُ ﴿ عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق : ١٧] . يا ابنَ آدمَ بَسِطْتَ لكَ صَحيْفَتَكَ ، ووَكَّلَ بِكَ مَلَكًا كَرِيمًا ؛ أحدهما عن يمينك ، والآخَرُ عن يسارك . فأما الذي عن يمينك فيحفظُ حَسَنَاتِكَ ، وأما الذي عن شِمَالِكَ فيحفظُ سَيِّئَاتِكَ ، فأَمِلْ^(١) ما شِئْتَ ، أَقَلِّلْ أو أَكْثِرْ ، حتى إذا مَتَّ طُوَيْتْ صَحيْفَتُكَ ، فُجِعِلتْ في عَنقِكَ مَعَكَ في قَبْرِكَ^(٢) ، حتى تَخْرُجَ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا تَلْقَاهُ مَنْشُورًا ، ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ ﴿ ١٤ ﴾ ، قد عدلَ واللَّهُ عليكَ مَنْ جَعَلَكَ حَسِيبَ نَفْسِكَ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ طَطِيرُ ﴾ : عمله ،^(٤) وَيَخْرُجُ لَهُ ذَلِكَ الْعَمَلُ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَكَلَّ إِنْسَانَ الزَّمَنَةَ طَطِيرُ فِي عُنُقِهِ ﴾ : حَظُّهُ^(٥) . من قولهم : طَارَ سَهْمٌ فَلَانٍ بِكَذَا . إذا خَرَجَ سَهْمُهُ على نَصِيبٍ من الأنصِبِ ، وذلك وإن كان قولاً له وجَهٌ ، فإنَّ تأويلَ أهلِ التأويلِ على ما قد بيَّنتُ ، وغيرُ جائزٍ أن يُتجاوزَ في تأويلِ القرآنِ ما قالوه إلى غيرِه ، على^(٦) أنَّ ما قاله هذا القائلُ ، إن كان عَنَى بقوله حَظُّهُ من العملِ والشقاءِ والسعادةِ فلم يُعِدْ ، فمعنى^(٧) قوله من معنى قولهم .

(١) في م : « فاعمل » .

(٢) في ف : « حجرك » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٤ إلى المصنف .

(٤ - ٤) في م : « ونخرج له بذلك » .

(٥) يعني أبا عبيدة ، ينظر الحجاز ١/٣٧٢ .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « غير » .

(٧) في م : « معنى » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾ .
 يقول تعالى ذكره: ﴿ وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ فنقول^(١)
 له: ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ فتترك ذكر قوله: فنقول له .
 اكتفاءً بدلالة الكلام عليه . وعننى بقوله: ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ ﴾ : اقرأ [٢٤١/٢ ط] كتاب
 عملك الذى عملته فى الدنيا ، الذى كان كاتبانا^(٢) يكتبانه ، ونُحْصِيهِ عَلَيْكُمْ ،
 ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ . يقول : حسبك اليوم بنفسك عليك حاسبًا
 يحسبُ عليك أعمالك ، فيحصىها عليك ، لا نبتغى عليك شاهدًا غيرها ، ولا
 نطلبُ عليك محصيًا سواها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ
 بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ : سبقاً يومئذٍ من لم يكن قارئاً فى الدنيا^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ مَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا
 يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: من استقام على طريق الحق فاتبعه ، وذلك دين الله الذى
 ابتعث به نبيه محمداً ﷺ ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾ . يقول : فليس ينفَعُ بلزومه
 الاستقامة ، وإيمانه بالله ورسوله غير نفسه ، ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقول : ومن جار عن
 قصد السبيل ، فأخذ على غير هدى ، وكفر بالله وبمحمدٍ ﷺ وبما جاء به من عند
 ٥٤/١٥ الله من الحق - فليس يضرُّ بضلالة وجوره عن الهدى غير نفسه ؛ لأنه يُوجِبُ لها
 بذلك غضب الله وأليم عذابه . وإنما عنى بقوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ : فإِنَّمَا

(١) فى م : « فيقال » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « كاتبنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يَكْسِبُ إِثْمَ ضَالِّهِ عَلَيْهَا لَا عَلَى غَيْرِهَا . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَا نُزِرُ وَاِزْرَةً وَّزَرَ أُخْرَىٰ ﴾ .
 يعنى تعالى ذِكْرُهُ : وَلَا تَحْمِلُ حَامِلَةٌ حِمْلًا أُخْرَىٰ غَيْرِهَا مِنَ الْآثَامِ . وَقَالَ : ﴿ وَاِزْرَةٌ
 وَّزَرَ أُخْرَىٰ ﴾ . لِأَنَّ مَعْنَاهُ : وَلَا تُزِرُ نَفْسٌ وَاِزْرَةً وَّزَرَ نَفْسٍ أُخْرَىٰ . يُقَالُ مِنْهُ : وَزَرْتُ
 كَذَا أَزْرُهُ وَّزْرًا . وَالْوِزْرُ هُوَ الْإِثْمُ ، يُجْمَعُ أَوْزَارًا ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ : ﴿ وَلَكِنَّا
 جُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوَامِ ﴾ [طه : ٨٧] . وَكَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : وَلَا تَأْتُمُّ آثِمَةٌ إِثْمَ
 أُخْرَىٰ ، وَلَكِنْ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ إِثْمُهَا دُونَ إِثْمِ غَيْرِهَا مِنَ الْأَنْفُسِ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَا نُزِرُ وَاِزْرَةً
 وَّزَرَ أُخْرَىٰ ﴾ : وَاللَّهُ مَا يَحْمِلُ اللَّهُ عَلَىٰ عَبْدٍ ذَنْبَ غَيْرِهِ ، وَلَا يُؤَاخِذُ إِلَّا بِعَمَلِهِ ^(١) .
 وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ : وَمَا كُنَّا
 مُهْلِكِي قَوْمٍ إِلَّا بَعْدَ الْإِعْدَارِ إِلَيْهِمْ بِالرَّسْلِ ، وَإِقَامَةَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ^(٢) بِالْآيَاتِ الَّتِي تَقْطَعُ
 عُذْرَهُمْ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا كُنَّا
 مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَيْسَ يُعَذِّبُ أَحَدًا حَتَّىٰ يَسْبِقَ إِلَيْهِ
 مِنَ اللَّهِ خَبْرٌ ^(٣) ، أَوْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ بَيِّنَةٌ ، وَلَيْسَ مُعَذِّبًا أَحَدًا إِلَّا بِذَنْبِهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، ^(٤) عَنْ
 قَتَادَةَ ^(٥) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، جَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ النَّسَمَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ت ١ .

(٣) في م : « خيرا » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) في م : « نسمة » .

الذين ماتوا في الفترة والمعنوة والأصم والأبكم ، والشيوخ الذين جاء الإسلام وقد حرفوا ، ثم أرسل رسولا أن ادخلوا النار ، فيقولون : كيف ولم يأتي رسول ! وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ، ثم يُرسل^(١) إليهم ، فيطيعه من كان يريد أن يُطيعه قبل . قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة نحوه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾^(٣) .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ . فقرأت ذلك عامة قراءة الحجاز والعراق : ﴿ أَمَرْنَا ﴾ . بقصر الألف غير^(٤) مدّها وتخفيف الميم وفتحها . وإذا قرئ ذلك كذلك ، فإن الأغلب من تأويله : أمرنا مترفيها بالطاعة ، ففسقوا فيها بمعصيتهم لله ، وخلافهم أمره . كذلك تأوله كثير ممن قرأه كذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ . قال : بطاعة الله ، فعصوا^(٤) .

(١) بعده في ت ٢ : « الله » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر عن طائوس عن أبيه عن أبي هريرة ، وأخرجه أحمد ٢٣٠/٢٦ (١٦٣٠٢) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في م ، ف : « وغير » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٩ إلى المصنف .

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا شريك، عن سلمة أو غيره، عن سعيد بن جبيرة، قال: أمرنا بالطاعة فعصوا^(١).

وقد يَحْتَمِلُ أيضًا إذا قُرئ كذلك أن يكونَ معناه: جعلناهم أمراء ففسقوا فيها؛ لأنَّ العربَ تقولُ: هو أَمِيرٌ غيرُ مأمورٍ.

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرة^(٢) يقولُ: قد يتوجَّه معناه إذا قُرئ كذلك إلى معنى أكثرنا مُترفيها، ويحتجُّ لتصحيحِ قوله ذلك بالخبر الذي روى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال: «خَيْرُ الْمَالِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ أَوْ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ»^(٣). ويقولُ: معنى قوله: مَأْمُورَةٌ: كثيرةُ النسلِ. وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيين^(٤) يُنكِرُ ذلك من قِيلِهِ، ولا يُجِيزُ (أَمْرُنَا)^(٥)، بمعنى أكثرنا إلا بَدَّ الألفِ من (آمَرْنَا). ويقولُ في قوله [٢/٢٤٢ و٢]: «مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ»: إنما قِيلَ ذلك على الإِتباعِ لِحجىءِ «مَأْبُورَةٌ» بعدها، كما قيل: «ازْجَعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ»^(٦). فَهَمْزُ مَأْزُورَاتٍ لَهْمِزِ مَأْجُورَاتٍ، وهى من وَرَزْتُ إِتْبَاعًا لِبَعْضِ الْكَلَامِ بَعْضًا.

وقرأ ذلك أبو عثمان^(٧): (أَمْرُنَا)، بتشديدِ الميمِ، بمعنى: الإِمارة. حدَّثنا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٢) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣٧٢، ٣٧٣.

(٣) الشكَّة: الطريقة المصطفة من النخل. والمأبورة: الملقحة. النهاية ٢/٣٨٤.

(٤) أخرجه أحمد ١٧٣/٢٥ (١٥٨٤٥) من حديث سويد بن هبيرة رضى الله عنه وإسناده ضعيف.

(٥) قرأ بها الحسن ويحيى بن يعمر وعكرمة (أمرنا) بكسر الميم. البحر المحيط ٦/٢٠.

(٦) يعنى الفراء، معانى القرآن ٢/١١٩.

(٧) أخرجه ابن ماجه (١٥٧٨) من حديث على رضى الله عنه.

(٨) ينظر البحر المحيط ٦/٦٠.

أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمُ ، عن عوفٍ ، عن أبي عثمانِ النهديِّ ، أنه قرأ : (أَمْرُنَا) ، مشددةً من الإمارة^(١) .

وقد تأوَّل هذا الكلام على هذا التأويلِ جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : (أَمْرُنَا مُتْرَفِيهَا) . يقولُ : سلَّطنا أشرارها فعصوا فيها ، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب ، وهو قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْتَكُرُوا فِيهَا ﴾^(٢) [الأنعام : ١٢٣] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمعتُ الكسائيَّ يُحدِّث عن أبي جعفرِ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، أنه قرأها : (أَمْرُنَا) . وقال : سلَّطنا^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي جعفرِ^(٤) ، عن الربيعِ ، عن أبي العالِيَةِ ، قال : (أَمْرُنَا) مُثَقَّلَةٌ : جعلنا عليها ﴿ مُتْرَفِيهَا ﴾ : مستكبريها^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في

(١) تفسير البحر المحيط ٢٠/٦ .

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣) من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير ابن كثير ٥٨/٥ .

(٤) في النسخ : « حفص » ، والمثبت هو الصواب ، وهو إسناد دائر .

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر تفسير

ابن كثير ٥٨/٥ .

قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى: (أَمْرْنَا مُتْرَفِيهَا) قال: بعثنا^(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثله.

وذكر عن الحسنِ البصريِّ أنه قرأ ذلك: (أَمْرْنَا)^(٢) بمدِّ الألفِ من «أمرنا»، بمعنى: أكثرنا فسقتها. وقد وجه تأويلَ هذا الحرفِ إلى هذا التأويلِ جماعةٌ من أهلِ التأويلِ، إلا أنَّ الذين حدَّثونا لم يميِّزوا لنا اختلافَ القراءاتِ في ذلك، وكيف قرأ ذلك المتأولون، إلا القليلُ منهم.

/ ذكُرُ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ

٥٦/١٥

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: (وإذا أردنا أن نُهلكَ قريةً أمرنا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا). يقول: أكثرنا عددهم^(٣).

حدَّثنا هنادٌ، قال: ثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ قوله: (أمرنا مُتْرَفِيهَا). قال: أكثرناهم^(٤).

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قوله: (أمرنا مُتْرَفِيهَا). قال: أكثرناهم^(٥).

(١) تفسير مجاهد ٤٣٠.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥٨/٥، والبحر المحيط ٦/٢٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٥٨/٥ عن العوفي عن ابن عباس.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٩، ١٧٠ إلى سعيد بن منصور والمصنف وابن المنذر، وينظر تفسير

ابن كثير ٥٨/٥.

(٥) تفسير ابن كثير ٥٨/٥.

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) . يَقُولُ : أَكْثَرْنَا مِتْرَفِيهَا ؛ أَى : كِبْرَاءِهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ) . يَقُولُ : أَكْثَرْنَا مِتْرَفِيهَا ؛ أَى : جِبَابِ رَتْهَا ، فَفَسَقُوا فِيهَا وَعَمِلُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، ﴿ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ . وَكَانَ يُقَالُ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ صَلَاحًا بَعَثَ عَلَيْهِمْ مُصْلِحًا ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِمْ فَسَادًا بَعَثَ عَلَيْهِمْ مُفْسِدًا ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَهَا أَكْثَرَ مِتْرَفِيهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : (آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) . قَالَ : أَكْثَرْنَا هُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى زَيْنَبَ وَهُوَ يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ . فُتِيحَ الْيَوْمَ ^(٤) مِنْ رَذْمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلُ هَذَا » . وَحَلَّقَ بَيْنَ إِبِهَامِهِ وَالتَّى تَلِيهَا ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْحَبِثُ » ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا) . قَالَ : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ « آمَرْنَا » :

(١) تفسير ابن كثير ٥٨/٥ .

(٢) ينظر تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٥ ، وينظر تفسير ابن كثير ٥٨/٥ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٥ موصولاً عن معمر عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن زينب بنت جحش .

أَكثَرْنَا . قَالَ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلشَّيْءِ الْكَثِيرِ : أَمَرَ ؛ لكَثْرَتِهِ . فَأَمَّا إِذَا وُصِفَ الْقَوْمُ بِأَنَّهُمْ كَثُرُوا ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : أَمَرَ بَنُو فُلَانٍ ، وَأَمَرَ الْقَوْمُ يَأْمُرُونَ أَمْرًا ، وَذَلِكَ إِذَا كَثُرُوا وَعَظُمَ أَمْرُهُمْ ، كَمَا قَالَ لَبِيدٌ ^(١) :

إِنْ يُغَبِّطُوا يُهْبَطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْقُلِّ وَالنَّفْدِ
وَالْأَمْرِ الْمَصْدَرُ ، وَالاسْمُ الْإِمْرُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا
إِمْرًا ﴾ [الكهف : ٧١] . قَالَ : عَظِيمًا ، وَحِكْمِي فِي مَثَلٍ : شَرُّ إِمْرٍ ، أَى : كَثِيرٍ .

/ وَأَوْلَى الْقَرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَهُ : ﴿ أَمْرًا مُتْرَفِيهَا ﴾
بِقِصْرِ الْأَلْفِ مِنْ ﴿ أَمْرًا ﴾ . وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ مِنْهَا ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَى
تَسْوِيئِهَا دُونَ غَيْرِهَا .

٥٧/١٥

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْأَوْلَى بِالصَّوَابِ بِالْقِرَاءَةِ ، فَأَوْلَى التَّأْوِيلَاتِ بِهِ تَأْوِيلٌ مَنْ
تَأَوَّلَهُ : أَمْرُنَا أَهْلُهَا بِالطَّاعَةِ فَعَصَوْا وَفَسَقُوا فِيهَا ، فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ؛ لِأَنَّ الْأَغْلَبَ مِنْ
مَعْنَى ﴿ أَمْرًا ﴾ : الْأَمْرُ ، الَّذِي هُوَ خِلَافُ النَّهْيِ [٢/٢٤٢ظ٢] دُونَ غَيْرِهِ . وَتَوْجِيهُ
مَعَانِي كَلَامِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِلَى الْأَشْهُرِ الْأَعْرَفِ مِنْ مَعَانِيهِ أَوْلَى ، مَا وَجِدَ إِلَيْهِ سَبِيلٌ مِنْ
غَيْرِهِ .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ : فَخَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ فِيهَا ، وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ .
﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ ﴾ : يَقُولُ : فَوَجِبَ عَلَيْهَا بِمَعْصِيَتِهِمُ اللَّهُ وَفَسَوْقِهِمْ فِيهَا ، وَعَيْدُ
اللَّهِ الَّذِي أَوْعَدَ مَنْ كَفَرَ بِهِ وَخَالَفَ رِسْلَهُ ، مِنَ الْهَلَاكِ بَعْدَ الْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ بِالرِّسْلِ
وَالْحُجَجِ . ﴿ فَذَمَرْنَاهَا تَذْمِيرًا ﴾ : يَقُولُ : فَخَرَبْنَاهَا عِنْدَ ذَلِكَ تَخْرِيبًا ، وَأَهْلَكْنَا مِنْ ^(٢)

(١) شرح ديوان لبيد ١٦٠ .

(٢) بعده في ف ، م ، « كان » .

فيها من أهلها إهلاكا، كما قال الفرزدق^(١):

وكانَ لَهُمْ كَبْكِرِ ثُمُودَ لَمَّا رَغَا ظَهْرًا فَدَمَّرَهُمْ دَمَارًا
القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ
بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا﴾.

وهذا وعيدٌ من الله تعالى ذكره مكذبي رسوله محمد ﷺ من مشركي قريش، وتهديدٌ لهم بالعقاب، وإعلامٌ منه لهم أنهم إن لم يتنهوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبهم رسوله عليه الصلاة والسلام أنه مُحِلٌّ بهم سُخْطَه، ومنزلٌ بهم من عقابه ما أنزل بمن قبلهم من الأمم الذين سلكوا في الكفر بالله، وتكذيب رسوله سبيلهم. يقول الله تعالى ذكره: وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح إلى زمانكم قروناً كثيرةً كانوا من جحود آيات الله والكفر به وتكذيب رسوله، على مثل الذي أنتم عليه؛ ولستم بأكرم على الله تعالى منهم؛ لأنه لا مناسبة بين أحد وبين الله جل ثناؤه، فيعذب قوماً بما لا يُعذب به آخرين، أو يعفو عن ذنوب ناس فيعاقب عليها آخرين. يقول جل ثناؤه: فَأَنبِئُوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ رَبِّكُمْ، فقد بعثنا إليكم رسولا يُبَيِّنُكُمْ عَلَىٰ مُحَجِّجِنَا عَلَيْكُمْ وَيُوقِظُكُمْ مِنْ غَفْلَتِكُمْ، ولم نكن لنعذب قوماً حتى نبعث إليهم رسولا مُنَبِّهاً لَهُمْ عَلَى حُجَجِ اللَّهِ، وأنتم على فسوقكم مقيمون. ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ يا محمد ﴿بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾. يقول: وحسبك يا محمد بالله خابراً بذنوب خلقه عالماً، فإنه لا يخفى عليه شيء من أفعال مشركي قومك هؤلاء ولا أفعالٍ / غيرهم من خلقه، هو بجميع ذلك عالمٌ خابِرٌ. ﴿بَصِيرًا﴾. يقول: يُبَصِّرُ ٥٨/١٥ ذلك كله فلا يعيب عنه منه شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.

(١) شرح ديوان الفرزدق ص ٤٤٣.

وقد اختلف في مبلغ مدة القرون ، فحدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا : حماد بن سلمة ، عن أبي محمد عن ^(١) زرارة بن أوفى ^(٢) ، قال : القرون عشرون ومائة سنة ، فبعث رسول الله ﷺ في أول قرن كان ، وآخرهم يزيد بن معاوية ^(٣) .

وقال آخرون : بل هو مائة سنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا حسان بن محمد بن عبد الرحمن الحمصي أبو الصلت الطائي ، قال : ثنا سلامة بن جواس ^(٤) ، عن محمد بن القاسم ، عن عبد الله بن بشر المازني ، قال : وضع النبي ﷺ يده على رأسه وقال : « سيعيش هذا الغلام قرناً » . قلت : كم القرن ؟ قال : « مائة سنة » ^(٥) .

حدثنا حسان بن محمد ، قال : ثنا سلامة بن جواس ، عن محمد بن القاسم ، قال : ما زلنا نعدُّ له حتى ، تمت مائة سنة ثم مات . قال أبو الصلت : أخبرني سلامة

(١) في م : « بن » .

(٢-٢) في النسخ : « عبد الله بن أبي أوفى » وهو خطأ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر الاستيعاب ١٢/١ فقد أخرجه أيضاً ابن عبد البر من طريق حماد بن سلمة عن أبي محمد عن زرارة بن أوفى .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٩١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٩٦ (١٥١٧٨) من طريق حماد بن سلمة عن أبي محمد عن زرارة بن أوفى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧١ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زرارة بن أوفى .

(٤) في م ، ص ، ت ٢ ، ف : « حواس » ، وفي ت ١ : « حواس » . والمثبت من الجرح والتعديل ٤/٣٠٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٩٥ (١٥١٧٧) من طريق سلامة به ، وأخرجه البزار في مسنده (٣٥٠٢) ، والحاكم ٤/٥٠٠ من طرق عن محمد بن القاسم عنه به ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/٢٣٦ ، والحاكم ٢/٥٤٩ ، ٤/٥٠٠ ، والهارث بن أبي أسامة في مسنده (١٠٣٦) - بغية من طرق عن عبد الله بن

أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ هَذَا كَانَ خَتَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ^(١).

وقال آخرون في ذلك بما حدّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفزاريُّ، قال: أخبرنا عمرُ ابنُ شاكِرٍ، عن ابنِ سيرينَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «القرنُ أربعونَ سنةً»^(٢).

وقوله: ﴿وَكَفَىٰ رِبْكَ﴾. أَدْخَلَتِ الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿رِبْكَ﴾. وهو في محلِّ رفعٍ؛ لأنَّ معنى الكلامِ: وكفاك ربُّك، وحشبتك ربُّك، بذنوبِ عباده خبيرًا. دلالةٌ على المدحِ، وكذلك تَفَعَّلُ الْعَرَبُ فِي كُلِّ كَلَامٍ كَانَ بِمَعْنَى الْمَدْحِ أَوِ الذَّمِّ، تُدْخِلُ فِي الْأَسْمِ الْبَاءَ، وَالْأَسْمُ الْمُدْخَلَةُ عَلَيْهِ الْبَاءُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، لِتَدُلَّ بِدُخُولِهَا عَلَى الْمَدْحِ أَوِ الذَّمِّ، كَقَوْلِهِمْ: أَكْرِمَ بِهِ رَجُلًا، وَنَاهِيكَ بِهِ رَجُلًا، وَجَادَ بِثَوْبِكَ ثَوْبًا، وَطَابَ بِطَعَامِكُمْ طَعَامًا. وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَوْ أَسْقِطَتِ الْبَاءُ مِمَّا دَخَلَتْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ زُفِعَتْ؛ لِأَنَّهَا فِي مَحَلِّ رَفْعٍ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٣):

وَيُخْبِرُنِي عَنْ غَائِبِ الْمَرْءِ هَدْيُهُ كَفَى الْهَدْيِ عَمَّا غَيَّبَ الْمَرْءُ مُخْبِرًا
فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ مَدْحٌ أَوْ ذَمٌّ فَلَا يُدْخِلُونَ فِي الْأَسْمِ الْبَاءَ، لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: قَامَ بِأَخِيكَ. وَأَنْتَ تُرِيدُ: قَامَ أَخُوكَ. إِلَّا أَنْ تُرِيدَ: قَامَ رَجُلٌ آخِرٌ بِهِ. وَذَلِكَ مَعْنَى غَيْرِ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ.

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِئِنْ تُرِيدَ إِلاَّ أَنْ يَصَلِّيَ لَكُمْ جَهَنَّمَ يَصَلِّيْنَا لَكُمْ جَهَنَّمَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾^(٤).

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ: مَنْ كَانَ طَلَبَهُ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ، وَلَهَا يَعْمَلُ وَيَسْعَى، وَإِيَّاهَا

(١) في ت ١، ف: «بشير»، وفي ت ٢: «بشر».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف.

(٣) معاني القرآن للقرءاء ١/١١٩، واللسان (غ ي ب)، ونسبه في اللسان (هد ي) إلى زيادة بن زياد العدوي.

يَتَّعَى ، لا يُوقِنُ بِمَعَادٍ ، ولا يَزُجُّ ثَوَابًا ولا عقابًا من رَبِّهِ على عَمَلِهِ ، ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ . يقول : يُعَجِّلُ اللَّهُ له [٢/٢٤٣] في الدنيا ما يشاء ؛ من بسطِ الدنيا عليه أو تَقْتِيرِها لمن أراد اللَّهُ أن يَفْعَلَ ذلك به ، أو إِهْلَاكِه بما يشاء من عقوباتِهِ ، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّنَهَا﴾ . يقول : ثم أَصْلَيْنَاهُ عِنْدَ مَقْدِمِهِ عَلَيْنَا في الآخِرَةِ جَهَنَّمَ ، ﴿مَذْمُومًا﴾ على قَلَةِ شُكْرِه إِيانًا ، و^(١) سَوْءِ صَنِيعِهِ فيما سَلَفَ من أيادِينَا عِنْدَهُ في الدنيا ، ﴿مَدْحُورًا﴾ . يقول : مُبْعَدًا مُفْضَى في النارِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَهُ : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ . يقول : مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ وَسَدَمَهُ^(٢) طَلِبَتَهُ وَنَيْبَتَهُ ، عَجَّلَ اللَّهُ له فِيهَا ما يشاء ، ثم اضْطَرَّهُ إلى جَهَنَّمَ ، قال : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّنَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ : مَذْمُومًا في نِعْمَةِ اللَّهِ ، مَدْحُورًا في نِقْمَةِ^(٣) اللَّهِ^(٤) .

حَدَّثَنَا القَاسِمُ ، قال : ثنا الحَسِينُ ، قال : ثنى أبو طَيِّبَةَ ، شيخٌ من أَهْلِ المِصْبِصَةِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِسْحَاقَ الفَرَّارِيَّ يَقُولُ : ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ . قال : لِمَنْ نُرِيدُ هَلَكَتَهُ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عَلِيِّ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قولَهُ : ﴿مَذْمُومًا﴾ . يقول : مَلُومًا .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) السدم : اللهب والولوع بالشئ . النهاية ٢/٣٥٥ .

(٣) في ص : « نعمة » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور المنشور ٤/١٧٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَمْ فِيهَا مَا نَشَاءُ ﴾ . قال : العاجلة الدنيا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ (١٦) .

يقول تعالى ذكره : من أراد الآخرة ، وإياها طلب ، ولها عَمِلَ عملها ، الذي هو طاعة الله وما يُرضيه عنه . وأضاف « السعى » إلى الهاء والألف ، وهى كناية عن « الآخرة » ، فقال : وسعى للآخرة سعى الآخرة . ومعناه : وعمل لها عملها ؛ لمعرفة السامعين بمعنى ذلك ، وأن معناه : وسعى لها سعيه لها . ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقول : هو مؤمنٌ مُصَدِّقٌ / بثوابِ اللهِ وعظيمِ جزائه على سعيه لها ، غيرُ مكذِّبٍ به تكذيبِ مَنْ ٦٠/١٥ أراد العاجلة . يقول الله جل ثناؤه : ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ . يعنى : فَمَنْ فعل ذلك ، ﴿ كَانَ سَعْيُهُمْ ﴾ . يعنى : عملهم بطاعة الله ، ﴿ مَشْكُورًا ﴾ . وشكر الله إياهم على سعيهم ذلك حُسنُ جزائه لهم على أعمالهم الصالحة ، وتجاوزَه لهم عن سيئها برحمته .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ : شكر الله لهم حسناتهم ، وتجاوز عن سيئاتهم ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ (١٧) .

يقول تعالى ذكره : نُمَدُّ يا محمدُ ربُّك كلا الفريقين من مُرِيدِ العاجلة ، ومريدِ ^(٢)

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م ، ف : « مریدی » .

الآخرة الساعى لها سعيها وهو مؤمن ، فى هذه الدنيا من عطائه ، فيرزقهما جميعاً من رزقه إلى بلوغهما الأمد ، واستيفائهما الأجل ما كتب لهما ، ثم تختلف بهما الأحوال بعد الممات ، وتفترق بهما بعد الورود المصادر ، ففريق مريدى العاجلة إلى جهنم مصدّرهم ، وفريق مريدى الآخرة إلى الجنة مأبهم ، ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . يقول : وما كان عطاء ربك الذى يؤتبه من يشاء من خلقه فى الدنيا ممنوعاً عمّن بسطه عليه ، لا يقدر أحدٌ من خلقه منعه ^(١) ذلك وقد آتاه الله إياه .
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَتُولًا وَهَتُولًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . أى : منقوصاً ، وإن الله تبارك اسمه قسم الدنيا بين البرّ والفاجر ، والآخرة خصوصاً عند ربك للمتقين ^(٢) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . قال : منقوصاً ^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الله المحرّمى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا سهل بن أبي الصلت السراج ، قال : سمعت الحسن يقول : ﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَتُولًا وَهَتُولًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ﴾ . قال : ﴿ كَلَّا نُعْطَى ^(٤) مِنَ الدُّنْيَا الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ^(٥) .

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٣٦ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/١ عن معمر به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كل يعطى » .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٢/٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ^(١) ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ﴾ الآية، ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ﴾ ^(٢). ثم قال: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾. قال ابن عباس: فيزرق من أراد الدنيا، ويزرق من أراد الآخرة. قال ابن جريج: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾. قال: ممنوعاً ^(٣).

/حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد [٢٤٣/٢ ظ] في ٦١/١٥ قوله: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ﴾: أهل الدنيا وأهل الآخرة، ﴿مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾. قال: ممنوعاً ^(٤).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد [٢٤٣/٢ ظ] في قوله: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ﴾: أهل الدنيا وأهل الآخرة ^(٥) من بَرٍّ و ^(٦) فاجر. قال: والمحظورُ الممنوع. وقرأ: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ ^(٧).

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿أَنْظُرْ﴾ يا محمدُ بعين قلبك إلى هذين

= المنشور ١٧٠/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «من أراد الآخرة ومن كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الآية».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر دون قول ابن جريج.

(٣) عزاه السيوطي في الدر ١٧٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) بعده في م: «من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً».

(٥) بعده في م: «لا».

الفريقين اللذين هم أحدهما الدارُ العاجلةُ، وإياها يَطْلُبُ، ولها يَعْمَلُ، والآخِرِ الذى يُرِيدُ الدارَ الآخِرَةَ، ولها يَسْتَعِي، مُوقِفًا بثوابِ اللهِ على سعيه، ﴿^١ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(١) : كيف فَضَّلْنَا أَحَدَ الفريقين على الآخرِ، بأن بَصَّرْنَا هذا رُشْدَهُ، وَهَدَيْنَاهُ للسبيلِ التى هى أقومُ، وَهَدَيْنَاهُ^(٢) للذى هو أهْدَى وأرشدُ، وَخَذَلْنَا هذا الآخرَ، فَأَضَلَّنَاهُ عن طريقِ الحَقِّ، وَأَعَشَيْنَاهُ بصره عن سبيلِ الرشدِ، ﴿^٣ وَاللَّآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾ . يقولُ : وفريقُ مريدِ الآخرةِ أَكْبَرُ فى الدارِ^(٣) الآخرةِ درجاتٍ، بَعْضُهُم على بعضٍ ؛ لتفاوتِ منازلِهِم بأعمالِهِم فى الجنةِ، ﴿^٤ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ بتفضيلِ اللهِ بَعْضَهُم على بعضٍ من هؤلاء الفريقِ الآخرين فى الدنيا فيما بَسَطْنَا لَهُم فيها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله : ﴿^١ أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ . أى : فى الدنيا، ﴿^٣ وَاللَّآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ وإن للمؤمنين فى الجنةِ منازلَ، وإن لَهُم فضائلَ بأعمالِهِم، وَذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قال : «^٤ إِنْ بَيْنَ أَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْفَلِهِمْ دَرَجَةٌ كَالنَّجْمِ يُرَى فى مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا»^(٤) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿^١ لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « يسرناه » .

(٣) بعده فى ص، ت، ٢، ف : « الدنيا »، وفى ت ١ : « الدنيا و » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٧٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

تَخَذُولَا ﴿٢٢﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿لَا تَجْعَلْ﴾ يا محمد مع الله شريكاً في ألوهيته وعبادته، ولكن أخلص له العبادة، وأفرّذ له الألوهة، فإنه لا إله غيره، فإنك إن جعلت معه إلهاً غيره، وتعبّد معه سواه، ﴿فَنَقَعَدَ مَذْمُومًا﴾ . يقول: تصير ملوماً على ما ضيّعت من شكر الله على ما أنعم به عليك من نعمه، وتصيرك الشكر لغير من أولاك المعروف، وفي إشراكك في الحمد من لم يشركه في النعمة عليك غيره، / ﴿تَخَذُولَا﴾ قد أسلمك ربك لمن بغاك سوءاً، فإذا أسلمك ربك الذي هو ٦٢/١٥ ناصرٌ أولياؤه، لم يكن لك من دونه وليٌّ ينصرك ويدفع عنك .

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا تَخَذُولَا﴾ . يقول: مذموماً في نعمة الله^(١) . وهذا الكلام وإن كان خرج على وجه الخطاب لنبي الله ﷺ، فإنه^(٢) معني به جميع من لزمه التكليف من عباد الله جلّ وعزّ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ﴿٢٣﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكره: حَكَمَ رَبُّكَ يا محمد بأمره إياكم ألا تعبدوا إلا الله، فإنه لا ينبغي أن يُعبدَ غيره .

وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ . وإن كان

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٣٦ .

(٢) في م: «فهو» .

معنى جميعهم في ذلك واحدًا .

ذَكَرُ مَا قَالُوا فِي ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . يقولُ : أمرٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا زكريا بن سلامٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى الحسنِ ، فقال : إنه طَلَّقَ امرأته ثلاثًا . فقال : إنك عَصَيْتَ رَبَّكَ ، وبانت منك امرأتك . فقال الرجلُ : قَضَىٰ اللَّهُ ذلك عليّ . فقال الحسنُ - وكان فصيحًا - : ما قَضَىٰ اللَّهُ . أى : ما أمر الله . وقرأ هذه الآية : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . فقال الناسُ : تكلَّم الحسنُ في القدرِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . أى : أمر ربك في ألا تَعْبُدُوا إلا إياه ، فهذا قضاءُ اللَّهِ العاجلُ . وكان يُقالُ في بعضِ الحكمةِ : مَنْ أَرْضَىٰ والديه أرضى خالقه ، ومن أسخط والديه فقد أسخط ربّه .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . قال : أمر ألا تَعْبُدُوا إلا إياه . وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَوَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن عيسى ، قال : ثنا نَصِيبُ بْنُ أَبِي الْأَشْعَثِ ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٧١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/٢٣٨ عن زكريا بن سلام به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٧٠ إلى ابن المنذر .

قال: ثنى ابنُ حبيبٍ [٢/٤٤٤و] ابنُ أبي ثابتٍ، عن أبيه، قال: أعطاني ابنُ عباسٍ مصحفًا، فقال: هذا على قراءة أبي بن كعبٍ. قال أبو كريبٍ: قال يحيى: رأيتُ المصحفَ عندَ نُصيرٍ فيه: (وَوَصَّى رَبُّكَ). يعني: وقَضَى رَبُّكَ^(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾: وأوصى رَبُّكَ^(٢).

/حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾. قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه^(٣).

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا هشيمُ، عن أبي إسحاق الكوفيِّ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ أنه قرأها: (وَوَصَّى رَبُّكَ). وقال: إنهم ألصقوا الواو بالصادِ فصارت قافًا^(٤).

وقوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. يقول: وأمركم بالوالدين إحسانًا أن تحسبوا إليهما وتبزوهما. ومعنى الكلام: وأمركم أن تحسبوا إلى الوالدين. فلما حذفت «أن» تعلق القضاء بالإحسان، كما يقال في الكلام: أمرُك به خيرًا، وأوصيك به خيرًا. بمعنى: أمرُك أن تفعلَ به خيرًا. ثم تُحذفُ «أن» فيتعلق الأمرُ والوصيةُ بالخير، كما قال الشاعرُ^(٥):

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٠ إلى المصنف.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٠.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٨٥.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٠، ١٧١ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥/٣٢، وقال: وهذا خلاف ما اتفق عليه الإجماع فلا يلتفت إليه. وأبو إسحاق الكوفي هو

عبد الله ابن ميسرة، ضعيف، وهشيم. وإن كان ثقة إلا أنه كثير التدليس، وقد عنعن هنا.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/١٢٠.

عَجِبْتُ مِنْ ذَهْمَاءٍ إِذْ تَشْكُونَا
وَمِنْ أَبِي ذَهْمَاءٍ إِذْ يُوصِينَا
خَيْرًا بِهَا كَأَنَّنا جَافُونَا

فَاعْمَلْ «يُوصِينَا» فِي الْخَيْرِ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ^(١) عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ ، وَبَعْضُ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ^(٢) عَلَى التَّوْحِيدِ^(٣) ، عَلَى تَوْجِيهِ ذَلِكَ إِلَى «أَحَدِهِمَا» ؛ لِأَنَّ «أَحَدَهُمَا» وَاحِدٌ ، فَوَحَّدُوا ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ لِتَوْحِيدِهِ ، وَجَعَلُوا قَوْلَهُ : ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ مَعْطُوفًا عَلَى «الْأَحَدِ» .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ الْكُوفِيِّينَ : (إِمَّا يَبْلُغَانَّ) . عَلَى التَّثْنِيَةِ ، وَكَسَرَ النُّونَ وَتَشَدِيدِهَا^(٤) . وَقَالُوا : قَدْ ذُكِرَ الْوَالِدَانِ قَبْلُ ، وَقَوْلُهُ : (يَبْلُغَانَّ) خَبَرٌ عَنْهُمَا بَعْدَ مَا قَدْ تَقَدَّمَ أَسْمَاؤُهُمَا . قَالُوا : وَالْفِعْلُ إِذَا جَاءَ بَعْدَ الْأِسْمِ كَانَ الْكَلَامُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ عَنْ اثْنَيْنِ أَوْ جَمَاعَةٍ . قَالُوا : وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ عَنْ اثْنَيْنِ فِي الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ . قَالُوا : وَقَوْلُهُ : ﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ . كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ ، كَمَا قِيلَ : ﴿فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة : ٧١] . وَكَقَوْلِهِ : ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ . ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ : ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء : ٣] .

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ف : «يبلغان» .

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعِ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمِ وَابْنِ عَامِرٍ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٧٩ .

(٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيِّ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

وأولى القراءتين بالصوابِ عندى فى ذلك قراءةٌ مَنْ قرأه: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ .
على التوحيدِ على أنه خبرٌ عن «أحدهما» ؛ لأن الخبرَ عن الأمرِ بالإحسانِ إلى
الوالدين قد تنهى عند قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ . ثم ابتدأ قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ
عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ .

وقوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لِمَا أَفِي﴾ . يقول: فلا تأفُفُ من شىءٍ^(١) تراه من أحدهما
أو منهما مما يتأذى به الناسُ ، ولكن اصبرْ على ذلك منهما ، واحتسبِ الأجرَ فى
صبرك عليه منهما ، كما صبراً عليك فى صغرك .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٦٤/١٥

/ ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشارٍ ، قال : ثنا محمد بنُ مُعَبِّبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن
ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لِمَا أَفِي وَلَا نَهَرُهُمَا﴾ . قال : إن بلغا
عندك من الكبرِ ما يبولان ويخراأن ، فلا تقل لهما : أف ؛ تُقَدِّرُهُمَا^(٢) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
مجاهدٍ قوله^(٣) : (إمّا يبلغان عندك الكبر) : فلا تقل لهما : أف . حين ترى الأذى ،
وتُثِيطُ عنهما الأذى^(٤) والبولَ ، كما كانا يُمِيطَانِه عنك صغيراً ، ولا تُؤذِيهِمَا^(٥) .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «شر» .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٣/٨ من طريق سفيان به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٤ إلى ابن

أبى حاتم وابن المنذر ، وهو فى تفسير سفيان ص ١٧١ بنحوه من قوله .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، م ، : «الخلاء» .

(٥) فى ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «تؤذيهما» .

وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ﴿أَفِي﴾؛ فقال بعضهم: معناه: كل ما غلظ من الكلام وقبح.

وقال آخرون: الأف وسخ الأظفار، والثفت كل ما رفعت يديك من الأرض من شيء حقيق.

وللعرب في «أَف» لغات ست؛ رفعها بالتنوين، وغير التنوين، وخفضها كذلك، ونصبها.

فمن خفض ذلك بالتنوين، وهي قراءة عامة أهل المدينة^(١)، شبهها بالأصوات التي لا معنى لها، كقولهم في حكاية الصوت: غاق غاق. فخفضوا القاف ونوئوها، وكان حكمها السكون، فإنه لا شيء يُعربها من أجل مجيئها بعد حرف ساكن، وهو الألف، فكَرِهوا أن يجمعوا بين ساكنين، فحَرَكُوا إلى أقرب الحركات من السكون، وذلك الكسر؛ لأن المجزوم إذا حُرِّكَ فإنما يُحَرِّكُ إلى الكسر.

وأما الذين خفضوا بغير تنوين، وهي قراءة عامة قرأة الكوفيين والبصريين^(٢)، فإنهم قالوا: إنما يُدخِلون التنوين فيما جاء من الأصوات ناقصًا، كالذي يأتي على حرفين مثل: «مه» و«صه» و«بخ»، فيتَمَّمُ بالنون^(٣) لنقصانه عن أبنية الأسماء. قالوا: و«أَف» تام لا حاجة بنا إلى تتمته بغيره؛ لأنه قد جاء على ثلاثة أحرف. قالوا: وإنما كسرنا الفاء الثانية لئلا يُجمَع بين ساكنين.

وأما مَنْ صَمَّ وتَوَّن، فإنه قال: هو اسم كسائر الأسماء التي تُعْرَبُ، وليس

(١) وهي قراءة نافع وعاصم في رواية حفص، السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩.

(٢) وهي قراءة أبي عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة والكسائي. المصدر السابق.

(٣) في م: «بالتنوين». والمراد بالنون التنوين. ينظر ما تقدم في ١٣/١٤٢، ١٤٣.

بصوت ، وعُدِلَ به عن الأصوات .

وأما مَنْ ضَمَّ ذلك بغير تنوين ، فإنه قال : ليس هو باسم متمكّن فيُعْرَب بإعراب الأسماء المتمكّنة . وقالوا : نَضَمَهُ كما نَضَمْتُمْ قَوْلَهُ : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم : ٤] . وكما نَضَمْتُمْ الاسم [٢/٢٤٤ ظ] في النداء المفرد فنقول : يا زيد .

ومن نَصَبه بغير تنوين ، وهي قراءة بعض المكّيّين وأهل الشام^(١) ، فإنه شَبَّهه بقولهم : مُدِّ يا هذا وزُدَّ .

ومن نَصَب بالتنوين^(٢) ، فإنه أَعْمَلَ الفعلَ فيه ، وجعله اسمًا صحيحًا ، فيقول : ما قلتُ له أَفًّا ولا ثَقًّا .

وكان بعضُ نحويي البصرة يقول : قُرِئَتْ : (أَفُّ) ، و(أُفًّا) . لغةً ، فجعلوها مثلَ نعتها . وقرأ بعضهم^(٣) : (أُفُّ) . وذلك أن بعضَ العرب يقول : أُفُّ لك . على الحكاية ؛ أى : لا تَقُلْ لهما هذا القول . قال : والرفعُ قبيحٌ ، لأنه لم يَجِئْ بعده بلام . والذين قالوا : أُفُّ . فكسروا كثيرًا ، وهو أجودٌ . وكسّر بعضهم ونوّن .

وقال بعضهم : أُفِّي . كأنه أَضَافَ هذا القولَ إلى نفسه ، فقال : أُفِّي هذا لكما . والمكسورُ من هذا منوّنٌ وغيرُ منوّنٍ على أنه اسمٌ غيرُ متمكّن ، نحو «أمس» وما أشبَّهه ، والمفتوحُ بغير تنوين كذلك .

وقال بعضُ أهل العربية : كلُّ هذه الحركاتِ الستُ تَدْخُلُ في «أف» حكايةً ، تُشَبِّهُ بالاسمِ مرّةً وبالصوتِ أُخرى . قال : وأكثرُ ما تُكسَّرُ الأصواتُ بالتنوين إذا

(١) وهي قراءة ابن كثير وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩ .

(٢) وهي قراءة زيد بن علي . البحر المحيط ٢٧/٦ .

(٣) وهي قراءة محكية عن هارون . المصدر السابق .

كانت على حرفين مثل: « صبه » و « ميه » و « بخ » ، وإذا كانت على ثلاثة أحرف شُبِّهَتْ / بالأدوات « أف » مثل: لَيْتَ وَمَدُّ ، و « أف » مثل: مُدُّ ، يُشَبِّهُ بالأدوات ، ٦٥/١٥
وإذا قال أفٍ مثل صبه . وقالوا سَمِعْتُ : مِضٌّ يا هذا ومِضٌّ .

وَحِكِي عن الكسائي أنه قال : سَمِعْتُ . ما عَلَّمَكَ أَهْلُكَ إِلا مِضٌّ وَمِضٌّ .
وهذا كَأَفٍّ وَأَفٍّ . ومن قال : أَفًّا جَعَلَهُ مِثْلَ « شُحْقًا وَبُعْدًا » .

والذي هو أولى بالصحة عندى فى قراءة ذلك قراءة من قرأه : (فلا تَقُلْ لَهُمَا
أَفٌّ) . بكسر الفاء بغير تنوين ؛ لعلتين : إحداهما ، أنها أشهر اللغات فيها وأفصحها
عند العرب ^(١) . والثانية ، أن حظَّ كلِّ ما لم يَكُنْ له معرفتٌ من الكلام السكون ، فلما
كان ذلك كذلك وكانت الفاء فى « أف » حظُّها الوقوف ، ثم لم يكن إلى ذلك
سبيلٌ لاجتماع الساكنين فيه ، وكان حكم الساكن إذا حُرِّكَ أن يحرك إلى الكسر ،
حُرِّكَت إلى الكسر ، كما قيل : مُدٌّ وَشُدٌّ وَرُدٌّ الباب .

وقوله : ﴿ وَلَا نَنْهَرُهُمَا ﴾ . يقولُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : وَلَا تَرْجُزُهُمَا .

كما حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال :
ثنا واصل الرقاشي ، عن عطاء بن أبي رباح فى قوله : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا
نَنْهَرُهُمَا ﴾ . قال : لا تَنْقُضْ يَدَكَ على والديك ^(٢) .

يقال منه : نَهَرَهُ يَنْهَرُهُ نَهْرًا ، وَاَنْتَهَرَهُ يَنْتَهَرُهُ اَنْتَهَارًا .

وأما قوله : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . فإنه يقولُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : وَقُلْ لَهُمَا
قَوْلًا جَمِيلًا حَسَنًا .

(١) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « فيهما » ، وفى ف : « فيها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١٧١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . قال : أحسن ما تجد من القول .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، عن عبد الله بن المختار ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب : ﴿ قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . يقول : لا تمتنع من شيء يريدانه ^(١) .

قال أبو جعفر : وهذا الحديث خطأ ، أعنى حديث هشام بن عروة ، إنما هو : ^(٢) هشام بن عروة ، عن أبيه . ليس فيه عمر . كذلك ^(٣) حدث عن ابن علية وغيره ، عن عبد الله بن المختار .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . أى : قولاً لينا سهلاً ^(٤) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة . مثله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى حزملة بن عمران ، عن أبي الهذاج التميمي ، قال : قلت لسعيد بن المسيب : كل ما ذكر الله عز وجل في القرآن من بر الوالدين ، فقد عرفته ، فقد عرفته ، إلا قوله : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . ما هذا القول الكريم ؟ فقال ابن المسيب : قول العبد المذنب للسيد لفظ ^(٥) .

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩) من طريق سفيان عن هشام به . وعزه السيوطى فى الدر ١٧١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن عروة ، وينظر تفسير البغوى ٨٦/٥ .

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزه السيوطى فى الدر ١٧١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) عزه السيوطى فى الدر ١٧١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ .

يقول تعالى ذكره: وكنْ لهما ذليلاً ، رحمةً منك بهما ، تُطيعُهما فيما أمراك به ما^(١) لم يكنْ لله معصيةً ، ولا تُخالفُهما فيما أحبَّبا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه في قوله : ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ . قال : لا تمتنع من شيء يُحِبُّبانه^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا الأشجعي ، قال : سمعت هشام بن عروة ، عن أبيه في قوله : ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ . قال : " هو أن^(٣) يلين لهما حتى لا يمتنع من شيء أحبَّباه^(٤) .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا أيوب بن شويد ، قال : ثنا الثوري ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه في قوله : ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ .

(١) في م : «ما» ، وفي ت ٢ : «فيما» .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧١ ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩) ، وابن المبارك في البر والصلة (١٢) ، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٢٢٢) ، من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٠ ، وزوائد الحسين المروزي على البر والصلة (١١) ، وهناد في الزهد (٩٦٧) ، من طريق هشام بن عروة به .

الرَّحْمَةِ ﴿١﴾ . قال : لا تَمْتَنِعَ مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ المُختارِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه في قوله : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ ﴿٢﴾ . قال : هو أن لا تَمْتَنِعَ مِنْ شَيْءٍ يُرِيدَانِهِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المُقرئُ أبو عبدِ الرحمنِ ، عن حرملةَ بنِ عمرانَ ، عن أبي الهُدَّاجِ ^(١) ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ المُسيَّبِ : ما قوله : [٢٤٥/٢] ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ ؟ قال : ألم ترَ إلى قولِ العبدِ المُذنبِ للسيدِ الفظِّ الغليظِ ^(٢) .

والذُّلُّ - بضمِّ الذالِ - والذُّلَّةُ ^(٣) مصدرانِ مِنَ الذليلِ ، وذلك أن يَتَذَلَّلَ ^(٤) وليس بذليلٍ في الخِلقةِ ، مِنْ قولِ القائلِ : قد ذَلَّلْتُ لكَ ^(٥) أذِلُّ ذِلَّةً وَذِلًّا . وذلك نظيرُ القُلِّ والقِلَّةِ ، إذا أسْقَطتِ الهاءُ ضُمتِ الذالُ مِنَ الذَّلِّ ، والقافُ مِنَ القُلِّ ، وإذا أُثْبِتتِ الهاءُ كُسِرَتِ الذالُ مِنَ الذُّلَّةِ ، والقافُ مِنَ القِلَّةِ ، كما قال الأعشى ^(٦) :

* وَمَا كُنْتُ قُلًّا قَبْلَ ذَلِكَ أَرْبَابًا *

يريد : القِلَّةَ . وأما الذُّلُّ بكسرِ الذالِ وإسقاطِ الهاءِ فإنه مصدرٌ مِنَ الذَّلُولِ مِنْ قولِهِمْ : دابةٌ ذُلُولٌ : يَبِينَةُ الذَّلِّ ، وذلك إذا كانت لينةً غيرَ صعبةٍ ^(٧) . ومنه قولُ اللهِ جلَّ

(١) في ص ، ت ٢ : « الهياج » ، وفي ت ١ ، ف : « الهياج » . وينظر الإكمال لابن ماكولا ٧/٤١٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المذلة » .

(٤) في ص : « يتذلل تذلل » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تتذلل تذلل » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) ديوانه ص ١١٥ ، وهو عجز بيت صدره :

* فَأَرْصُوهُ أَنْ أَعْطُوهُ مِنْ ظُلَامَةٍ *

(٧) معاني القرآن للقراء ٢/١٢٢ .

ثناؤه : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا ﴾ [الملك : ١٥] . يُجْمَعُ ذَلِكَ ذُلُلًا ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَاسْأَلْكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلُلًا ﴾ [النحل : ٦٩] . وكان مجاهدٌ يتأول ذلك أنه لا يتوعر^(١) عليها مكانٌ سلكته .

77/10 /واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ والشامِ : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ ﴾ بضمِّ الذالِ على أنه مصدرٌ من الذليل . وقرأ ذلك سعيدُ بنُ جبيرةٍ وعاصمُ الجحدريُّ : (جناحِ الذلِّ) بكسرِ الذالِ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا بهزُ بنُ أسيدٍ ، قال : ثنا أبو عوانةٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ أنه قرأ : (وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) .^(٣) قال : كُنَّ لَهُمَا ذُلِيلًا ، وَلَا تَكُنَّ لَهُمَا ذُلُولًا^(٤) .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : أخبرني عمرُ بنُ شقيقٍ^(٥) ، قال : سمعتُ عاصمًا الجحدريَّ يقرأ : (وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) . قال : كُنَّ لَهُمَا ذُلِيلًا ، وَلَا تَكُنَّ لَهُمَا ذُلُولًا^(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ شقيقٍ^(٤) ، عن عاصمٍ مثله .

قال أبو جعفرٍ : وعلى هذا التأويلِ الذي تأوله عاصمٌ كان ينبغي أن تكونَ قراءته بضمِّ الذالِ لا بكسرها . وبكسرها حدَّثنا نصرُ وابنُ بشارٍ .

وحدَّثتُ عن الفرّاءِ ، قال : ثنى هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ

(١) توعرَّ المكان : صلب . الوسيط (و ع ر) .

(٢) ينظر معاني القرآن للفرّاء ٢/ ١٢٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٧١ إلى المصنف .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « سفيان » . وانظر الجرح والتعديل ٦/ ١١٥ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٧١ إلى المصنف .

ابن جبير أنه قرأ: (وَاحْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ) . قال الفراء: وحدثنى^(١) الحكم بن زهير، عن عاصم بن أبي النجود، أنه قرأها: (الذُّلُّ) أيضًا، قال^(٢): فسألت أبا بكر فقال: ﴿الذُّلُّ﴾ قرأها عاصم^(٣).

وأما قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ . فإنه يقول: ادعُ الله لوالديك بالرحمة، وقل: ربِّ ارحمهما، وتعتطف عليهما بمغفرتك ورحمتك، كما تعتطف عليّ في صغري، فرجمانى وربيانى صغيرا، حتى استقلت بنفسي، واستغنيت عنهما.

كما حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَاحْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ هكذا علمتم، وبهذا أمرتم، خذوا تعليم الله وأدبه، ذكّر لنا أنّ نبيّ الله ﷺ خرج ذات يوم وهو مادّ يديه رافع صوته يقول: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ». ولكن كانوا يروون أنه من يرّ والديه، وكان فيه أدنى ثقی، فإن ذلك مُبْلَغُهُ جَسِيمِ الْخَيْرِ^(٥).

وقال جماعة من أهل العلم: إنّ قولَ الله جلّ ثناؤه: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ . منسوخ بقوله: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ

(١) في م: «أخبرني». وينظر معاني القرآن ١٢٢/٢.

(٢) سقط من: م. والقائل أبو زكريا الفراء.

(٣) معاني القرآن ١٢٢/٢.

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣٤٤/٤ (١٩٠٤٩ - ميمية) بإسناده عن قتادة يحدث عن زرارة بن أوفى عن

الْجَحِيمِ ﴿١٧٣﴾ [التوبة: ١١٣].

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾. ثم أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ﴾^(١).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة^(٢) والحسن قالوا: / في سورة بنى إسرائيل: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ^(٣) عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾، فنسختها الآية التي في براءة: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ﴾ الآية.

٦٨/١٥

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا﴾ الآية. قال: نسختها الآية التي في براءة: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية^(٤).

وقد تحتل هذه الآية أن تكون - وإن كان ظاهرها عائنا في كل الآباء^(٥) -

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧١ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) (٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٢: «والحسن قالوا قال»، وفي م: «قال».

(٣) في م: «يلغان». وهي قراءة متواترة كما تقدم في ص ٥٤٤.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١/٢٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧١ إلى أبي داود والمصنف

وابن المنذر.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢: «الآيات».

غير^(١) معنى النسخ ، بأن يكون تأويلها على الخصوص ، فيكون معنى الكلام : وقل رب ارحمهما^(٢) إذا كانا مؤمنين^(٣) ، كما ربياني صغيرا ، فيكون مرادا بها الخصوص على ما قلنا غير منسوخ منها شيء .

وعنى بقوله : ﴿ رَبِّيَانِي ﴾ نَمَائِي^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ ﴿٢٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ رَبُّكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ أَعْلَمُ ﴾ منكم ﴿ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ من تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم ، وتكرمتهم ، والبر بهم ، وما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم ، والعقوب لهم ، وغير ذلك من ضمائر صدوركم ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ، وهو مجازيكم على حسن ذلك وسيئته ، فاحذروا أن تُضمروا لهم سوءا ،^(٤) وتعدوا^(٤) لهم عقوقا .

وقوله : ﴿ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ ﴾ . يقول : إن أنتم أصلحتم نياتكم فيهم ، وأطعتم الله فيما أمركم به [٢٤٥/٢ ظ] من البر بهم ، والقيام بحقوقهم عليكم ، بعد هفوة كانت منكم ، أو ^(٥) زلة في^(٥) واجب لهم عليكم مع القيام بما ألزمكم في غير ذلك من فرائضه ، ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ ﴾ بعد الزلة ، والتائبين بعد الهفوة غفورا لهم .

(١) في م : « بغير » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « سيأتي » ، وفي ف : « ستأتي » .

(٤ - ٤) سقط من : ف ، وفي ص ، ت ٢ : « وأن تعدوا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

وبنحو الذي قلنا في تأويل^(١) ذلك ، قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ أبي وعمي ، عن حبيبِ ابنِ أبي ثابت ، عن سعيدِ بنِ جبير : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ . قال : البادرةُ تكونُ مِنَ الرجلِ إلى أبويه لا يريدُ بذلك إلا الخَيْرَ ، فقال : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾^(٢) .

حدَّثنا أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : أخبرني أبي ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابت ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثله .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشير ، قال : ثنا عمرو ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابت في قوله : ﴿ فَإِنَّهُمْ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هو الرجلُ تكونُ منه البادرةُ إلى أبويه وفي نيته وقلبه أنه لا يؤاخِذُ به .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قوله : ﴿ فَإِنَّهُمْ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ ، فقال بعضهم : هم المُسْبِحُونَ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبار ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال^(٣) : ثنا أبو

(١) سقط من : ص ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الحسين المروزي في الزوائد على البر والصلة (٢٥) من طريق داود بن يزيد - عم ابن إدريس - عن حبيب بن أبي ثابت به بنحوه ، وذكره البغوي في تفسيره ٨٨ / ٥ ، وابن كثير في تفسيره ٦٤ / ٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢ / ٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

كُدَيْتَةً ، و حَدَّثَنِي ابْنُ سِينَانَ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْتَةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : المُسَبِّحِينَ ^(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو خَيْثَمَةَ زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن أبي ميسرةَ ، عن عمرو بنِ شُرْحُبَيْلَ ، قال : الأوابُ : المُسَبِّحُ ^(٢) .
وقال آخرون : هم المُطِيعون المحسنون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . يقولُ : للمُطِيعِينَ المُحْسِنِينَ ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هم المُطِيعون وأهلُ الصلاةِ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : للمُطِيعِينَ المُصَلِّينَ ^(٥) .

وقال آخرون : بل هم الذين يُصلُّون بينَ المغربِ والعشاءِ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٤/٥ .

(٢) ينظر روح المعاني ١٧٣/٢٣ .

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٦/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٦٤/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٧٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٦/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٦٤/٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/٢ عن معمر به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، عن أبي صخر حميد بن زياد، عن ابن المنكدر، يرفعه: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾. قال: «الصلاة بين المغرب والعشاء»^(١).

وقال آخرون: هم الذين يُصلُّون الضُّحى.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عمرو بن علي، قال: ثنا رباح أبو سليمان الرقائي، قال: سمعتُ عونا العقبلي يقول في هذه الآية: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾. قال: الذين يُصلُّون صلاة الضُّحى^(٢).

وقال آخرون: بل هو الراجِع من ذنبه، التائب منه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمد بن الوليد القُرشي، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة^(٣)، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أنه قال في هذه الآية: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾. قال: الذي يُصِيبُ الذَّنْبَ ثم يتوب، ثم يُصِيبُ الذَّنْبَ ثم يتوب^(٤).

(١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٦/٥ قولاً لابن المنكدر.

(٢) أخرجه الأصبهاني في الترغيب كما في نيل الأوطار ٣/٧٦، وذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٢٤٧، وابن الجوزي في زاد المسير ٥/٢٧.

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «سعيد». وينظر تهذيب الكمال ١٢/٤٧٩.

(٤) أخرجه الحسين المروزي في الزوائد على البر والصلة لابن المبارك (٢٦) من طريق يحيى بن سعيد به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥.

حدَّثنا ابنُ المثنَّى، قال: ثنا سليمانُ بنُ داودَ، عن شعبةَ، عن يحيى بنِ سعيدٍ،^(١) عن سعيدِ^(١) بنِ المسيَّبِ، قال: هو الذى يُذنبُ ثم يتوبُ، ثم يُذنبُ ثم يتوبُ، فى هذه الآية: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانَ لِلأَوَّابِينَ عَفْوَراً﴾.

/حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى، قال: ثنا يزيدُ، قال: أخبرنا يحيى بنُ سعيدٍ، أنه ٧٠/١٥
سمع سعيدَ بنَ المسيَّبِ يُسألُ عن هذه الآية: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانَ لِلأَوَّابِينَ عَفْوَراً﴾.
قال: هو الذى يُذنبُ ثم يتوبُ، ثم يُذنبُ ثم يتوبُ.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: ثنى جريرُ بنُ حازمٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ بنحوه.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن مَعمرٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ بنحوه.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: ثنى مالكٌ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانَ لِلأَوَّابِينَ عَفْوَراً﴾. قال: هو العبدُ يُذنبُ ثم يتوبُ، ثم يُذنبُ ثم يتوبُ^(٢).

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنى الليثُ بنُ سعدٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، قال: سمعتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ يقولُ، فذكر مثله.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقٍ، قال: أخبرنا الثورى ومَعمرٌ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، قال: الأوابُ: الذى يُذنبُ ثم يتوبُ، ثم يُذنبُ ثم يتوبُ، ثم يُذنبُ ثم يتوبُ^(٣).

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي فى تاريخه ٦/ ٢٨٥، من طريق مالك به.

(٣) تفسير سفيان ص ١٧١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٦ عن سفيان به، وأخرجه ابن الأعرابي =

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا لِلْأَوَّلِينَ عَفْوَرًا﴾. قَالَ: الرَّاجِعِينَ إِلَى الْخَيْرِ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ وَأَبُو دَاوُدَ وَهَشَامٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ بِنَحْوِهِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَانٌ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَمْرِو، جَمِيعًا عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا لِلْأَوَّلِينَ عَفْوَرًا﴾. قَالَ: الَّذِي يَذْكُرُ ذَنْبَهُ فِي الْخَلَاءِ، فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا^(٢).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، عَنْ^(٣) الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: الْأَوَّلُ: الَّذِي يَذْكُرُ ذَنْبَهُ فِي الْخَلَاءِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا^(٤).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا لِلْأَوَّلِينَ عَفْوَرًا﴾. قَالَ: الَّذِي يَذْكُرُ ذَنْبَهُ ثُمَّ يَتُوبُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي

= فِي مَعْجَمِهِ (١٩٤٣، ١٩٤٤)، وَابِيهَيْتِي ١٥٤/٧ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ بِهِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعْبِ (٧١٩٠) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ، وَزَوَائِدَ الْحَسَنِ الْمُرُوزِيَّ عَلَى الزَّهْدِ (١٠٩٣)، وَزَوَائِدَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالصَّلَاةِ (٢٧) عَنْ أَبِي بَشِيرٍ بِهِ.

(٢) تَفْسِيرُ سَفِيَانَ ص ١٧١، وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (١٥٤٠) عَنْ سَفِيَانَ بِهِ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ ٢٦٨/٣ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ بِهِ.

(٣) فِي م: «قَالَ: أَخْبَرَنَا».

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ١/٣٧٦.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وزقائه، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله جل ثناؤه: ﴿لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾. قال: الأوابون: الراجعون التائبون^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

قال ابن جريج، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب: الرجل يذنب ثم يتوب ثلاثاً^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن منصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾. قال: الذي^(٣) يتذكر ذنوبه، فيستغفر الله لها^(٤).

/حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني حيوة^(٥) بن شريح، عن ٧١/١٥ عقبه بن مسلم، عن عطاء بن يسار، أنه قال في قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾: يذنب العبد ثم يتوب، فيتوب الله عليه، ثم يذنب فيتوب، فيتوب الله عليه، ثم يذنب الثالثة، فإن تاب تاب الله عليه توبة لا تمحى^(٦).

وقد روى عن عبيد بن عمير غير القول الذي ذكرنا عن مجاهد^(٧)، وهو ما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا محمد بن مسلم،

(١) تفسير مجاهد ٤٣٥، من طريق ورقاء به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦٤/٥.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٠٩٥)، من طريق يحيى بن سعيد به.

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «الرجل».

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٩٥) معلقاً عن منصور به.

(٥) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢. وينظر تهذيب الكمال ٤٧٨/٧.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٤/٥.

(٧) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «عنه».

عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير في قوله: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا﴾ . قال: كنا نعدُّ الأوابَ الحفيظَ، أن يقول: اللهم اغفر لي ما أصبْتُ في مجلسي هذا^(١).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: الأواب هو التائب من الذنب، الراجع من معصية الله إلى طاعته، ومما يكرهه إلى ما يرضاه؛ لأن الأواب إنما هو فعَّال، من قول القائل: أب فلان من كذا. إمَّا من سفره إلى منزله، أو من حال إلى حال، كما قال عبيد بن الأبرص^(٢):

وكلُّ ذى غيبةٍ يثوبُ وغائبُ الموتِ لا يثوبُ

فهو يثوبُ أوتًا، وهو رجلٌ آتت من سفره، وأوابٌ من ذنوبه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يَبْذُرْ بَذِيرًا﴾ (٢٦) إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) .

اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: ﴿وَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾؛ فقال بعضهم: عنى به قرابة المؤمن^(٣) قتل أبيه وأمه، أمر الله جل ثناؤه عباده بصلتها.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا حبيب المعلم، قال: سألت رجلًا حسنًا، قال: أعطيت قرابتي زكاةً مالي؟ قال: إنَّ لهم

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٦.

(٢) ديوانه ص ١٣.

(٣) في م: «الميت من» .

في «مالك حَقًّا» سوى الزكاة. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن
عكرمةَ قوله : ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ . قال : صلته التي تريدُ أن تصِلَه بها ، ما
كنتَ تريدُ أن تفعلَ إليه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قوله : ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ . ٧٢/١٥ .
قال : هو أن تصِلَ ذا القرابةِ والمسكينَ وتحسِنَ إلى ابنِ السبيلِ .
وقال آخرون : بل عنى بذلك ^(٢) قرابةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدِيُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا
الصَّبَّاحُ بنُ يحيى المَزْنِيُّ ^(٣) ، عن السدِّيِّ ، عن أبي الديلمِ ، قال : قال عليُّ بنُ الحسينِ
لرجلٍ من أهلِ الشامِ : أقرأتَ القرآنَ ؟ قال : نعم . قال : أفما قرأتَ في «بنِي إِسْرَائِيلَ» :
﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ ؟ قال : وإنكم للقرابةِ الذي ^(٤) أمرُ اللَّهِ أن يُؤتَى حَقُّه ؟ قال :
نعم ^(٥) .

وأولى الثأويلين عندي بالصوابِ تأويلُ مَنْ تأوَّل ذلك أنه ^(٦) بمعنى وصيةِ اللَّهِ

(١ - ١) في م : « ذلك لحقا » .

(٢) في م : « به » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « المرى » ، وفي ف : « المزى » . وينظر الجرح والتعديل ٤ / ٤٤٢ .

(٤) في م : « التى » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٧٦ إلى المصنف .

(٦) في م : « أنها » .

عبادَه بصلَةِ قراباتِ أنفسهم وأرحامهم من قبيلِ آبائهم وأمهاتهم ؛ وذلك أن الله عزَّ وجلَّ عَقَّبَ ذلك عَقِيبَ حَضِّهِ عباده على بِرِّ الآباءِ والأمهات ، فالواجبُ [٢٦/٤٦٢] أن يكونَ ذلك حَضًّا على صلَةِ أنسابهم دونَ أنسابِ غيرهم التي لم يجرِ لها ذِكْرٌ .
وإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : وأعطِ يا محمدُ ذا قرابتك حَقَّهُ من صلتك إياه ، وبرِّك به ، والعطفِ عليه .

وخرَجَ ذلك مَخْرَجَ الخطابِ لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، والمرادُ بِحُكْمِهِ جميعُ مَنْ لَزِمَتْهُ فرائضُ اللَّهِ ، يدلُّ على ذلك ابتداءُهِ الوصيةَ بقوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَنُوا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا ﴾ .
فوجهُ ^(١) الخطابِ بقوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ﴾ . إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . فرجع بالخطابِ ^(٢) به إلى الجميع ، ثم صرف الخطابَ بقوله : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ ﴾ . إلى إفراده به ، والمعنى بكلِّ ذلك جميعُ مَنْ لَزِمَتْهُ فرائضُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؛ أفرد بالخطابِ رسولُ اللَّهِ ﷺ وحده ، أو غمَّ به هو وجميعُ أمته .
وقوله : ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . وهو ذو ^(٤) الذلَّةِ من أهلِ الحاجةِ - وقد دلَّلنا فيما مضى على معنى « المسكينِ » بما أغتني عن إعادته في هذا الموضع ^(٥) - ﴿ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾ : يعنى المسافرَ المُتَقَطِّعَ به . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكره : وصلِّ قرابتك ، وأعطه حَقَّهُ من صلتك إياه ، ^(٦) والمسكينَ ^(٦) ذا الحاجةِ ، والمجتازَ بك المُتَقَطِّعَ به ، فأعنه ، وقوِّه

(١) فى ص ، ت ٢ : « فوحد » ، وفى ف : « فوخذ » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « الخطاب » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يبلغان » ، وهى قراءة متواترة كما تقدم فى ص ٥٤٤ .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م : « وقوله » . وينظر ما تقدم فى ١٩٣/٢ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فالمسكين » .

على قَطْعِ سَفْرِهِ .

وقيل : إنما عتَى بالأمرِ بإيتاءِ^(١) ابنِ^(٢) السبيلِ حَقَّهُ أن يُضَافَ ثلاثةَ أيامٍ .
والقولُ الأوَّلُ عندي أوَّلِي بالصوابِ ؛ لأنَّ اللهَ تعالى لم يَخْصُصْ من حقوقه
شيئاً دونَ شيءٍ في كتابه ، ولا على لسانِ رسوله ، فذلك عامٌّ في كلِّ حقٍّ له أن
يُعْطاهُ ؛ من^(٣) ضيافته أو حمليه أو معونته^(٤) على سَفْرِهِ .
وقوله : ﴿ وَلَا بُدْرَ تَبْدِيرًا ﴾ . يقولُ : ولا تفرِّقْ يا محمدُ ما أعطاك اللهُ من
مالٍ في معصيته تفريقاً .

وأصلُ التبذيرِ التفريقُ في السَّرْفِ . ومنه قولُ الشاعرِ^(٥) :

أُناسٌ أجازونا فكانَ جوازُهُمُ أعاصيرٌ من فُسورِ^(٥) العِراقِ المُبَدِّرِ
/ وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٧٣/١٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عُبيدِ المحاربيِّ ، قال : ثنا أبو الأَحْوِصِ ، عن أبي إسحاق ، عن
أبي العُبيدِ ، قال : قال عبدُ اللهِ في قوله : ﴿ وَلَا بُدْرَ تَبْدِيرًا ﴾ . قال : التبذيرُ في
غيرِ الحقِّ ، وهو الإسرافُ^(٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ، عن

(١) في م : « بإيتان » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣ - ٣) في م : « ضيافة أو حمولة أو معونة » .

(٤) هو يزيد بن مفرغ الحميري . وتقدم البيت في ٦٩٠ / ٤ .

(٥) في النسخ : « فسق » . والمثبت مما تقدم .

(٦) أخرجه الطبراني (٩٠٠٩) ، والبيهقي ٦٣/٦ من طريق أبي إسحاق به بنحوه .

مسلم البطين، عن أبي العُبَيْدِينِ، قال: سئل عبدُ اللهِ عن ^(١)المُبْدِرِينَ، فقال:

الإِنْفَاقُ فِي غَيْرِ حَقٍّ ^(٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن الحكم، قال: سمعتُ يحيى بنَ الجزارِ، يحدثُ عن أبي العُبَيْدِينِ - ضَرِيرِ البَصْرِ - أنه سألَ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ عن هذه الآية: ﴿وَلَا تُبْدِرْ تَبْدِيرًا﴾. قال: إِنْفَاقُ المَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ^(٣).

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدة، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، عن الأعمشِ، عن الحكم، عن يحيى بنِ الجزارِ، عن أبي العُبَيْدِينِ، عن عبدِ اللهِ مثله ^(٤).

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، قال: أخبرنا شعبةُ، عن الحكمِ بنِ عُثَيْبَةَ، عن يحيى بنِ الجزارِ، أن أبا العُبَيْدِينِ - كان ضَرِيرَ البَصْرِ - سألَ ابنَ مسعودٍ قال: ما التبذيرُ؟ فقال: إِنْفَاقُ المَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ.

^(٥) حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو الوليدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أنبأنا الحكمُ، عن يحيى بنِ الجزارِ، عن أبي العُبَيْدِينِ، عن عبدِ اللهِ مثله.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا المُحَارِبيُّ، عن المسعوديِّ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن أبي العُبَيْدِينِ، أنه سألَ ابنَ مسعودٍ، فقال: ما التبذيرُ؟ قال: إِنْفَاقُ المَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ^{(٥)(٦)}.

(١ - ١) في م: «المبذر فقال».

(٢) تفسير سفيان ص ١٧٢، ومن طريقه البخاري في الأدب المفرد (٤٤٤)، والطبراني (٩٠٠٨).

(٣) تقدم تخريجه في ٣٥/١٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٥/٩ من طريق ابن إدريس به، وتقدم تخريجه عند الطبراني والحاكم في ص ٣٩٣.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٣٥ من طريق المسعودي به، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٦٥٤٦).

حدَّثنا خلادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبرنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ ، قال : أخبرنا المسعوديُّ ، قال : أخبرنا سلمةُ بنُ كهَّيلٍ ، عن أبي العُبَيْدِينِ - وكانت به زَمَانَةٌ ، وكان عبدُ اللَّهِ يعرفُ له ذلك - فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، ما التبذيرُ ؟ فذكر مثله .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمادِيُّ ، قال : ثنا أبو الحَوَّابِ ، عن عمارِ بنِ زُرَيْقٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن حارثةَ بنِ مُضَرَّبٍ ، عن أبي العُبَيْدِينِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كنا أصحابَ محمدٍ ﷺ نتحدَّثُ أن التبذيرَ النفقةُ في غيرِ حقِّه ^(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرٍ العنبريُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : كنتُ أمشي مع أبي إسحاقَ في طريقِ الكوفةِ ، فأتى على دارٍ تُبنى بجِصٍّ وأجرٍّ ، فقال : هذا التبذيرُ في قولِ عبدِ اللَّهِ ؛ إنفاقُ المالِ في غيرِ حقِّه ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمِّي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ . قال : المَبْدَرُ المنْفِقُ في غيرِ حقِّه ^(٣) . حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المَبْدَرُ المنْفِقُ في غيرِ حقِّه ^(٤) .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءِ ٧٤/١٥ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تُنْفِقُ في الباطلِ ، فإنَّ المَبْدَرُ هو المسرفُ في غيرِ حقِّه ^(٥) . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : لو أنفقَ إنسانٌ مالهَ كلَّه في الحقِّ ما كان تبذيرًا ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٧ إلى المصنف . وينظر فتح الباري ٨/٣٩٤ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٨٩ عن شعبة به .

(٣) في م : « حقّه » .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٤٥) ، والبيهقي في الشعب (٦٥٤٧) من طريق حصين به .

(٥) ذكره البخاري عقب الحديث (٤٧١٠) معلقا ، وذكره الحافظ في تعليق التعليق ٤/٢٤١ ، عن المصنف .

ولو [٢٤٧/٢] أَنْفَقَ مُدًّا فِي بَاطِلٍ كَانَ تَبْذِيرًا^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾: و"التبذيرُ النفقةُ في معصيةِ اللهِ، وفي غيرِ الحقِّ، وفي الفسادِ"^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَعَاتِذَا الْقُرْآنِ فَحَقَّ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾. قَالَ: بَدَأَ بِالْوَالِدَيْنِ قَبْلَ هَذَا، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْوَالِدَيْنِ وَحَقَّهُمَا، ذَكَرَ هَؤُلَاءِ، وَقَالَ: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾: لَا تُعْطِ فِي مَعَاصِي اللَّهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾. فَإِنَّهُ يَعْنِي: إِنَّ الْمَفْرُقِينَ أَمْوَالَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ، الْمُنْفِقِيهَا فِي غَيْرِ طَاعَتِهِ، أَوْلِيَاءَ الشَّيَاطِينِ. وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ لِكُلِّ مُلَازِمٍ سَنَةَ قَوْمٍ وَتَابِعٍ أَمْرَهُمْ^(٣): هُوَ أَخُوهُمْ.

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾. يَقُولُ: وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِنِعْمَةِ رَبِّهِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ جَحُودًا لَا يَشْكُرُهُ عَلَيْهَا^(٤)، وَلَكِنَّهُ^(٥) يَكْفُرُهَا بِتَرْكِهِ طَاعَةَ اللَّهِ، وَرُكُوبَهُ مَعْصِيَتَهُ، وَكَذَلِكَ إِخْوَانُهُ مِنْ بَنِي آدَمَ الْمُبْدِرُونَ^(٦) أَمْوَالَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ، لَا يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى نِعْمِهِ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ يُخَالِفُونَ أَمْرَهُ وَيَعْصُونَ، وَيَسْتَنْتُونَ فِيمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنْ الْأَمْوَالِ الَّتِي خَوَّلَهُمْهَا - سَنَةَ مَنْ تَرَكَ الشُّكْرَ عَلَيْهَا

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٨٩/٥، وأبو حيان في البحر المحيط ٣٠/٦، وابن كثير في تفسيره ٦٦/٥.

(٢) في م: «قال».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٦/٥.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «أمرهم».

(٥) في م: «أثرهم».

(٦ - ٦) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٧) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «المبذرين».

وتلقاها بالكفران .

كالذى حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ ﴾ : إن المنفقين فى معاصى الله ﴿ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ لِنُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴾ : ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ لِنُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإن تعرض يا محمد عن هؤلاء الذين أمرت أن تؤتيتهم حقوقهم إذا وجدت إليها السبيل ، بوجهك عند مسألتهم إياك ما لا تجد إليه سبيلاً ، حياة منهم ورحمة لهم ^(١) ، ﴿ أَبِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقول : انتظار رزق ^(٢) تنتظره من عند ربك ، وترجو تيسير الله إياه لك ، فلا تؤيسهم ، ولكن ﴿ قُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . يقول : ولكن عدهم وعدًا جميلاً ، بأن تقول : سيرزق الله فأعطيتكم ^(٣) . وما أشبه ذلك من القول اللين غير الغليظ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى : ١٠] .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ لِنُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴾ . قال : انتظار ٧٥/١٥٠

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « منك » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « فأعطكم » ، وفى ت ، ٢ : « فأعطاكم » .

الرزق، ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾. قال: لَيْثًا، تَعِدُّهُمْ^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿أَبْتَعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾. قال: رزقي، ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢) [الزخرف: ٣٢].

حدَّثنا عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا عمارة، عن عكرمة في قوله: ﴿وَأَمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ أَبْتَعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾. قال: انتظار رزقي من الله يأتيك.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة قوله: ﴿وَأَمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ أَبْتَعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾. قال: إن سألك فلم يجدوا عندك ما تعطيه، ﴿أَبْتَعَاءَ رَحْمَةٍ﴾. قال: رزقي تَنْتَظِرُهُ، تَرْجُوه، ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾. قال: عندهم عِدَّةٌ حَسَنَةٌ: إذا كان ذلك، إذا جاءنا ذلك فعلنا، أعطيناكم. فهو القول الميسور^(٣). قال ابن جريج: وقال مجاهد: إن سألك فلم يكن عندك ما تعطيه، فأعرضت عنهم ﴿أَبْتَعَاءَ رَحْمَةٍ﴾. قال: رزقي تَنْتَظِرُهُ^(٤)، ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾.

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد

(١) أخرجه ابن المبارك في البر والصلة (٢٨٨) عن سفيان به دون آخره.

(٢) وذكره البخاري في صحيحه عقب حديث (٤٧١٠) معلقا، وذكره الحافظ في تعلق التعلق ٢٤١/٤ عن المصنف.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٦/٥.

(٤) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

في قول الله عز وجل: ﴿ اٰتِنَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : انتظار رزق الله^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن عبيدة في قوله : ﴿ اٰتِنَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : ابتغاء الرزق .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد : ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ لِنِيعَةِ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال^(٢) : رزق تنتظره ، ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال^(٣) : معروفًا .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : عيدهم خيرًا . وقال الحسن : قُلْ لَهُمْ قَوْلًا لَّيِّنًا سهلاً^(٥) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ ﴾ . يقول : لا نجد شيئاً تُعطيهم ، ﴿ اٰتِنَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقول : انتظار الرزق من ربك . نزلت في من كان يسأل النبي ﷺ [٢/٤٧٧ظ] من المساكين^(٦) .

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا حزمي بن عمار ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا عمار ، عن عكرمة في قول الله : ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : الرفق .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في م ، ف : «أى» .

(٣) في م : «أى» .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٧ عن معمر به .

(٦) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٨ إلى المصنف .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ﴾ : عن هؤلاء الذين أَوْصَيْنَاكَ بِهِمْ ، ﴿ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ : إذا خشيتَ إن أعطيتهم أن يتَّقُوا بها على معاصي الله ، وَيَسْتَعِينُوا بها عليها ، فأريتَ أن تمنعهم / خيرا ، فإذا سألوكَ ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾ : قولا جميلا : رزقك الله ، بآرك الله فيك ^(١) .

٧٦/١٥

وهذا القولُ الذي ذكرنا عن ابنِ زيدٍ - مع خلافه أقوالَ أهلِ التأويلِ في تأويلِ هذه الآية - بعيدٌ بالمعنى ^(٢) مما يدلُّ عليه ظاهرُها ؛ وذلك أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . أمره أن يقولَ إذا كان إعراضه عن القومِ الذين ذكروهم انتظارَ رحمةٍ منه يَرْجُوهَا من ربِّه ﴿ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾ . وذلك الإعراضُ ابتغاءُ الرحمةِ لن يَخْلُوَ من أحدٍ أمرين : إما أن يكونَ إعراضًا منه ابتغاءَ رحمةٍ من الله يَرْجُوهَا لنفسه ، فيكونَ معنى الكلامِ كما قلناه ، وقاله أهلُ التأويلِ الذين ذكرنا قولهم وخلافَ قوله . أو ^(٣) يكونَ إعراضًا منه ابتغاءَ رحمةٍ من الله يَرْجُوهَا للسائلين الذين أمر نبيُّ الله ﷺ بزعمه أن يمتنعهم ما سألوه خشيةً عليهم من أن يُنْفِقوه في معاصي الله ، فمعلومٌ أن سَخَطَ الله على مَنْ كان غيرَ مأمونٍ منه ^(٤) صَرْفُ ما أُعْطِيَ من نفقةٍ ليتقوى ^(٥) بها على طاعةِ الله في معاصيه ، أخوفٌ من رجاءِ رحمتهِ له ، وذلك أن رحمةَ الله إنما تُرْجَى لأهلِ طاعتهِ ، لا لأهلِ معاصيه ، إلا أن

(١) ذكره الطوسي في تفسيره ٤٧٠/٦ مختصرا ، وبآخره عزاه السيوطي في الدرر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « المعنى » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أن » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فيه » .

(٥) في ص : « لينفقوا » ، وفي ت ١ : « ليتقوا » . وفي ف : « لينفق » .

يكونَ أراد توجيهَ ذلك إلى أن نبيَّ الله ﷺ أمرَ بمنعهم ما سألوهُ ، لئِيُبَيَّنوا من معاصي الله ، ويثوبوا بمنعِهِ إياهم ما سألوهُ ، فيكونَ ذلك وجهًا يَحْتَمِلُهُ ^(١) تأويلُ الآية ، وإن كان لِقولِ أهلِ التأويلِ مُخالِفًا .

القولُ في تأويلِ قولِهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ ^(٢) .

وهذا مثَلُ ضربِهِ اللهُ تعالى للمُمتنعِ من الإنفاقِ في الحقوقِ التي أوجبها اللهُ في أموالِ ذوى الأموالِ ، فجعلهُ ^(١) كالمشدودِ يدهُ إلىٰ عنقِهِ ، الذى لا يَقْدِرُ علىٰ الأخذِ بها والإعطاءِ .

وإنما معنى الكلامِ : ولا تُمسِكْ يا محمدُ يدَكَ بُخْلًا عن النفقةِ فى حقوقِ اللهِ ، فلا تُنْفِقُ فيها شيئًا إمساكِ المغلولةِ يدهُ إلىٰ عنقِهِ الذى لا يَسْتَطِيعُ بسطَها ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ . يقولُ : ولا تَبْسُطْها بالعطيةِ كلَّ البسطِ ، فَبَقِيَ لا شىءَ عندَكَ ، ولا تَجِدُ ، إذا سُئِلْتَ ، شيئًا تُعْطِيهِ سائلَكَ ، ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : فَتَقْعُدَ يلوْمُكَ ^(٢) سائلوك إذا لم تُعْطِهِمْ حينَ سألوك ، وتلوْمُكَ نفسَكَ علىٰ الإسراعِ فى مالِكَ وذَهابِهِ ، ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : مُعْيَى ^(٣) ، قد انْقَطَعَ بك ، لا شىءَ عندَكَ لِنفقةِ .

وأصلُهُ - يُرى ^(٤) - من قولِهِم للدابةِ التى قد سِيرَ عليها حتى انْقَطَعَ سيرُها وكَلَّتْ ورَزَحَتْ من السيرِ - : دابةٌ ^(٥) حَسِيرٌ . يقالُ منه : حَسَرَتْ الدابةُ ، فأنا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كالمشود » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ملوما » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « معينا » ، وفى م ، ف : « معيا » ، وأثبتنا ما يستقيم مع السياق بعده .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « بأنه » .

أَحْسِرُهَا^(١) وَأَحْسِرُهَا^(٢) حَسِرُوا. وذلك إِذَا أَنْصَبْتَهُ^(٣) بِالسَّيْرِ. وَحَسَرْتُهُ بِالسَّأَلَةِ؛ إِذَا سَأَلْتَهُ فَأَلْحَفْتَ. وَحَسَرَ الْبَصْرُ فَهُوَ يَحْسِرُ، وَذَلِكَ إِذَا بَلَغَ أَقْصَى الْمَنْظَرِ فَكَلَّ. وَمِنْهُ^(٤) قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤]. وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَلَّ وَأَزْحَفَ^(٥) حَتَّى يُتْقَى^(٦).

وَبِحَوِّ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا هُوَذَةُ، قَالَ: ثنا عَوْفٌ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾. قَالَ: لَا تَجْعَلْهَا مَغْلُولَةً عَنِ النَّفْقَةِ، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾: تُبْدِرُ، تُسْرِفُ^(٥).

٢٧/١٥

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا يُونُسُ بْنُ بَهْزٍ، قَالَ: ثنا حَوْشِبٌ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾. يَقُولُ: لَا تُطْفِفُ^(٦) بَرزُقِي عَنْ غَيْرِ رِضَايَ، وَلَا تَضَعُهُ فِي سَخَطِي فَأَسْلُبَكَ مَا فِي يَدَيْكَ، فَتَكُونَ حَسِيرًا لَيْسَ فِي يَدَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا عَمِّي، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) في ص، ت، ١: «أنصبته».

(٣) أزحف: أعيا. ينظر اللسان (زح ف).

(٤) في م: «يضمني»، وفي ت ٢: «بيعا»، وغير منقوطة في ت ١، ومنه حديث الأضحية: «الكسير التي لا تنقى». أي: التي لا مخ لها، لضعفها وهزالها. النهاية ١١١/٥.

(٥) في م: «بسرف».

(٦) في ت ١: «تضيف»، وفي ت ٢، ف: «نظيف»، وكذا في ص ولكن من غير نقط.

الْبَسِطِ فَفَقَعْدُ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ . يقول: هذا في النفقة، يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . يقول: لا تبسطها بخير^(١)، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ﴾ :
يعنى التبذير، ﴿فَفَقَعْدُ مَلُومًا﴾ . يقول: يلوم نفسه على ما فات من ماله،
﴿مَحْسُورًا﴾ . يعنى: ذهب ماله كله فهو محسور^(٢) .

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس
قوله: [٢٤٨/٢] ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ : يعنى بذلك البخل^(٣) .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ
مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . أى: لا تمسكها عن طاعة الله، ولا عن حقه، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسِطِ﴾ . يقول: لا تنفقها فى معصية الله، و^(٤) فيما لا^(٥) يصلح^(٦)، ولا ينبغي
لك، وهو الإسراف. قوله: ﴿فَفَقَعْدُ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ . قال: ملومًا^(٧) فى عبادة الله،
محسورًا على ما سلف من دهره وفرط .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة:
﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . قال: فى النفقة. يقول: لا تمسك عن
النفقة^(٨)، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ﴾ . يقول: لا تبذر تبذيرًا، ﴿فَفَقَعْدُ مَلُومًا﴾

(١) فى م: «بالخير» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى م: «لا» .

(٥) سقط من: م .

(٦) بعده فى م، ف: «لك» .

(٧) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٨) بعده فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «قال» .

في عبادِ اللَّهِ ﴿تَحْسُورًا﴾ . يقول: نادِماً على ما فرط منك ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : لا تَمْسِكُ عن النفقة فيما أمرتك به من الحق ، ﴿وَلَا نَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ فيما نهيتك ، ﴿فَنَقَعْدُ مَلُومًا﴾ . قال : مُذْنِبًا ^(٢) ، ﴿تَحْسُورًا﴾ . قال : مُنْقَطِعًا بك .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . قال : مغلولة لا تَبْسُطُهَا بخير ولا بعطية ^(٣) ، ﴿وَلَا نَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ : في الحق والباطل ، فينفد ما ^(٤) في يديك ، فيأتيك من يريد أن تُعْطِيَهُ كما أُعْطِيت هؤلاء ، فلا تجد ما تُعْطِيهِ ، فيحسرك ، فيلومك حين أُعْطِيت هؤلاء ولم تُعْطِهِمْ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ^(٣٠) .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : إن ربك يا محمد يَبْسُطُ رزقه لمن يشاء من عباده ، فيؤسِّعُ عليه ، ويقدرُ على من يشاء . يقول : وَيُقَدِّرُ على من يشاء منهم ، فيَضَيِّقُ عليه ، ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ . يقول : إن ربك ذو خبرة بعباده ، ومن الذي تُضْلِعُهُ السَّعَةَ في الرزق وتُفْسِدُهُ ، ومن الذي يُضْلِحُهُ الإِقْتَارُ والضَّيْقُ ويُهْلِكُهُ ، ﴿بَصِيرًا﴾ . يقول : هو ذو بَصَرٍ بتدبيرهم وسياستهم . يقول : فانتبه

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٢) في ت ١ ، ف : «مدينا» ، وغير منقوطة في ص ، ت ٢ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : «تعطيه» .

(٤) بعده في م : «ما معك و» .

(٥ - ٥) في م : «فيحسرك» .

يا محمدُ إلى أمرنا فيما أمرناك ونهيناك ، من بسط يدك فيما تبسطها فيه ، وفي من تبسطها له ، وفي ^(١) كفها عمّن تكفها عنه ، وتكفها فيه ، فنحن أعلم بمصالح العباد منك ومن جميع الخلق ، وأبصر بتدبيرهم .

كالذي حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ثم أخبرنا تبارك وتعالى كيف يصنع ، فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ . قال : يَقْدِرُ : يُقِلُّ ، وكلُّ شيءٍ في القرآن « يَقْدِرُ » كذلك . قال : ثم أخبر عباده أنه لا يرزؤه ولا يقوده أن لو بسط عليهم ، ولكن نظرًا لهم منه ، فقال : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن مِّنْهُ لِقَدْرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى : ٢٧] . قال : والعرب إذا كان الخضب وتوسط عليهم أشروا ^(٢) ، وقتل بعضهم بعضًا ، وجاء الفساد ، فإذا كان السنة ^(٣) شغلوا عن ذلك ^(٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْلُوبُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِلَيْكُمْ إِنْ قُلْتُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً ﴾ (٣١) .

يقول تعالى ذكره : وقضى ربك يا محمدُ ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحسانًا ، فموضع ﴿ نَقْلُوبُوا ﴾ نصب ^(٥) عطفًا على ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا ﴾ . ويعنى بقوله : ﴿ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ : خوف ^(٦) افتقار ونقص .

(١) في م : « من » .

(٢) الأشر : النشاط للنعمة والفرح بها ، ومقابلة النعمة بالتكبير والخيلاء ، والفخر بها ، وكفرانها بعدم شكرها .
التاج (أ ش ر) .

(٣) السنة : الجذب والقحط . التاج (س ن ه) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « نصبا » .

وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى ، وذكرنا الرواية فيه ^(١) .

وإنما قال جل ثناؤه ذلك للعرب ؛ لأنهم كانوا يقتلون الإناث من أولادهم خوف العيلة على أنفسهم بالإنفاق عليهن .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ . أى : خشية الفاقة ، و ^(٢) كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة ، فوعظهم الله فى ذلك ، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله ، فقال : ﴿ تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا كَرِيمٌ إِنَّ قَوْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا ﴾ ^(٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ . قال : كانوا يقتلون البنات ^(٤) .

٧٩/١٥ / حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ . قال : الفاقة والفقير ^(٥) .

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ . يقول : الفقير ^(٦) .

وأما قوله : ﴿ إِنَّ قَوْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا ﴾ . فإن القرأت اختلفت فى قراءته ؛ فقراءته عامة قرأة أهل المدينة والعراق : ﴿ إِنَّ قَوْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا ﴾

(١) تقدم فى ٦٥٨/٩ ، ٦٥٩ .

(٢) بعده فى م : « قد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وينظر ما تقدم فى ٦٥٨/٩ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

بكسر الخاء [٢٤٨/٢ظ] مِنَ الْخَطَاً وَسُكُونِ الطَّاءِ^(١). وَإِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ لَهُ وَجْهَانِ مِنَ التَّأْوِيلِ؛ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ اسْمًا مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: خَطِئْتُ فَأَنَا أَخْطَأُ خَطَاً^(٢)، بِمَعْنَى: أَذْنِبْتُ وَأُثِمْتُ. وَيُحْكَى عَنِ الْعَرَبِ: خَطِئْتُ: إِذَا أَذْنِبْتَ عَمْدًا، وَأَخْطَأْتُ: إِذَا وَقَعَ مِنْكَ الذَّنْبُ^(٣) عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ مِنْكَ لَهُ. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى «خَطَاً» بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ، ثُمَّ كُسِبَتْ الْخَاءُ وَسُكِنَتِ الطَّاءُ، كَمَا قِيلَ: قَتَبْتُ وَقَتَّبْتُ، وَجِدَّزْتُ وَجَدَّزْتُ، وَنَجَسْتُ وَنَجَسْتُ^(٤). وَالْخِطْبُ بِالْكَسْرِ اسْمٌ، وَالْخَطَاً بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: خَطِئَ الرَّجُلُ. وَقَدْ يَكُونُ اسْمًا مِنْ قَوْلِهِمْ: أَخْطَأْتُ. فَأَمَّا الْمَصْدَرُ مِنْهُ فَالْإِخْطَاءُ. وَقَدْ قِيلَ: خَطِئْتُ. بِمَعْنَى أَخْطَأْتُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٥):

يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْتَ كَاهِلًا^(٦)

بِمَعْنَى: أَخْطَأْتُ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَآءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً) بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ مُقْصِرًا^(٧) عَلَى تَوْجِيهِهِ إِلَى أَنَّهُ اسْمٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَخْطَأْتُ فَلَانَ خَطَاً.

وَقَرَأَهُ بَعْضُ قُرَآءَةِ أَهْلِ مَكَّةَ: (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً) بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ وَمُدًّا الْخِطَاءِ، بِنَحْوِ مَعْنَى مَنْ قَرَأَهُ خَطَاً بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ، غَيْرَ أَنَّهُ يُخَالِفُهُ فِي مَدِّ

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وعاصم وحزمة والكسائى . السبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٤٥/٢.

(٢) فى ص، ت ١، ف: «أخطئى خطأ»، وفى ت ٢: «خطئى خطأ».

(٣) بعده فى م: «خطأ».

(٤) ينظر معانى القرآن ١٢٣/٢.

(٥) هو امرؤ القيس، والرجز فى ديوانه ص ١٣٤.

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢: «وابلا»، وفى ف: «وابلا».

(٧) وهى قراءة أبى جعفر وابن عامر فى رواية ابن ذكوان . النشر ٢/٢٣٠، والإتحاف ص ١٧٢.

الحرف^(١).

وكان عامة^(٢) أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة وبعض البصريين منهم يزؤون أن الخِطْءَ والخَطْأَ بمعنى واحد، إلا أن بعضهم زعم أن الخِطْءَ بكسر الخاء وسكون الطاء في القراءة أكثر، وأن الخَطْأَ بفتح الخاء والطاء في كلام الناس أفشى^(٣)، وأنه لم يُسْمَعِ الخِطْءُ بكسر الخاء وسكون الطاء في شيء من كلامهم وأشعارهم، إلا في بيت أنشدته لبعض الشعراء^(٤):

الخِطْءُ فاحِشَةٌ والبِرُّ نافِلَةٌ^(٥) كعَجْوَةٍ غُرِسَتْ فِي الْأَرْضِ تُؤْتَبِرُ^(٦)

/ وقد ذكرتُ الفرقَ بينَ الخِطْءِ بكسرِ الخاءِ وسكونِ الطاءِ وفتحهما.

٨٠/١٥

وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب القراءة التي عليها قرأة أهل العراق وعامة أهل الحجاز؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها، وشذوذ ما عداها^(٧). وإن معنى ذلك: كان إثمًا وخطيئةً، لا خطأً من الفعل؛ لأنهم إنما كانوا يقتلونهم عمدًا لا خطأً، وعلى عمدٍهم ذلك عاتبهم ربهم، وتقدم إليهم بالنهي عنه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) وكذا بالنسخ هي قراءة الحسن، وانظر المحتسب ١٩/٢، ٢٠، والبحر المحيط ٣٢/٦، فعله خطأ تنابعت عليه النسخ، فقراءة أهل مكة بكسر الخاء وفتح الطاء والمد، وهي قراءة ابن كثير، وانظر النشر ٢/٢٣٠، والسبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٤٥/٢، والإتحاف ص ١٧٢.

(٢) بعده في ص، ت ١، ف: «قرأة».

(٣) ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٤٥/٢، ٤٦.

(٤) البيت غير منسوب إلى قائل وانظره في التبيان للطوسي ٤٧٣/٦.

(٥) في التبيان: «فاضلة».

(٦) أئبر النخل والزرع يأئبره ويأبره: أصلحه. تاج العروس (أ ب ر).

(٧) ما عداها مما ذكره المصنف هو قراءة متواترة سوى قراءة الحسن.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿خِطَاً كَبِيراً﴾. قال^(١): خطيئة^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿إِنَّ فَلَّهْمُ كَانَ خِطَاً كَبِيراً﴾. قال: خطيئة.

قال ابن جريج: وقال ابن عباس: ﴿خِطَاً﴾: خطيئة^(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا فَاحِشَةً وَسَاءَ

سَبِيلًا﴾ (٣٢).

يقول تعالى ذكره: وقضى أيضاً ألا تقربوا أيها الناس الزنى ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾. ^(٤) يقول: إن الزنى كان فاحشة، ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾. يقول: وساء طريق الزنى طريقاً؛ لأنه طريق أهل معصية الله، ^(٥) والمخالفين أمره، فأسوأ به طريقاً يُورِدُ صاحبه نار جهنم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ

قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ

مَنْصُورًا﴾ (٣٣).

(١) بعده في م: «أى».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٦، من طريقه ورقاء به.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢: «المخالفين».

يقول جل ثناؤه : وقضى أيضا ألا تقتلوا ، أيها الناس ، النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق . وحقها أن لا تقتل إلا بكفر بعد إسلام ، أو زنى بعد إحصان ، أو قود بنفس ؛ وإن كانت كافرة لم يتقدم كفرها إسلام ، فأن لا يكون تقدم قتلها لها عهد وأمان .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ : وإنا والله ما نعلم يحل^(١) دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ؛ إلا رجلاً قتل متعمداً فعليه القود ، أو زنى بعد إحصانه فعليه الرجم ، أو كفر بعد إسلامه فعليه القتل .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة -^(٢) أو غيره -

قال : قيل لأبي بكر : / أتقتل من يرى ألا يؤدى الزكاة ؟! قال : لو منعوني شيئاً مما أقرؤا به لرسول الله ﷺ لقاتلتهم . فقيل لأبي بكر : أليس قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله . فإذا قالوها عصموا مني دماءهم^(٣) وأموالهم^(٣) إلا بحقها ، وحسابهم على الله » ؟ فقال أبو بكر : هذا من حقها^(٤) .

حدثني موسى بن سهل ، قال : ثنا عمرو بن هاشم ، قال : ثنا سليمان بن حيان ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله . فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله » . قيل : وما حقها ؟ قال : « زنى بعد إحصان ، وكفر

(١) في م : « يحل » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) أخرجه العدني في الإيمان ١/٨٧ (٢١) من طريق سفيان عن الزهري قبل لأبي بكر - الحديث ، وينظر

السلسلة الصحيحة (٤٠٧) .

بعد إيمان ، [٢٤٩/٢] وقتل نفس فيقتل بها ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ . يقول : ومن قُتِلَ بغير المعانى التى ذكرنا أنه إذا قُتِلَ بها كان قَتْلًا بحق ، ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا ﴾ . يقول : فقد جعلنا لولئى المقتولِ ظلمًا سلطانًا على قاتلِ وليه ، فإن شاء استقاد منه فقتله بولئيه ، وإن شاء عفا عنه ، وإن شاء أخذ الدية .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى السلطان الذى يجعل لولئى المقتول ؛ فقال بعضهم فى ذلك نحو الذى قلنا .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا ﴾ . قال : بينة من الله عز وجل أنزلها ، يطلبها ولي المقتول ؛ العقل ^(٢) أو القود ، وذلك السلطان ^(٣) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك بن مزاحم فى قوله : ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا ﴾ . قال : إن شاء عفا ، وإن شاء أخذ الدية ^(٤) .

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٢٢١) من طريق عمرو بن هاشم به ، وقال الطبرانى : لم يرو هذا اللفظ الذى فى آخر الحديث عن حميد إلا أبو خالد الأحمر ، تفرد به عمرو بن هاشم . وأصل الحديث عند البخارى وأبى داود والنسائى والترمذى وأحمد . انظر المسند الجامع ١/١٩٠ ، ١٩١ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالقتل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٩١ ، والقرطبى فى تفسيره ١٠/٢٥٥ .

وقال آخرون : بل ذلك السلطان هو القتل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ سُلْطَانًا ﴾ : وهو القَوْدُ الذي جعله الله تعالى ^(١) .

وأولى التاويلين بالصواب في ذلك تأويلٌ من تأوّل ذلك : أن السلطان الذي ذكر الله تعالى في هذا الموضع ما قاله ابنُ عباسٍ ، من أن لوليّ القتلِ القتلَ إن شاء ، وإن شاء أخذَ الديةَ ، وإن شاء العفو ؛ لصحة الخبرِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال يومَ فتحِ مكةَ : « ألا ومن قُتِلَ له قَتيلٌ فهو بخيرِ النَّظَرَيْنِ ؛ بينَ أن يُقتلَ أو يأخذَ الديةَ » ^(٢) . وقد بيّنا الحكمَ في ذلك في كتابنا « كتاب الجراح » .

وقوله : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ . اختلفتِ القرأةُ في قراءة ذلك ، فقرأته عامةُ قرأة الكوفةِ : (فلا تُسْرِفُ) بمعنى الخطابِ لرسولِ اللهِ ﷺ ^(٣) ، والمرادُ به هو والأئمةُ من بعده . يقول : فلا / تقتلُ بالمقتولِ ظُلماً غيرَ قاتله ، وذلك أن أهلَ الجاهلية كانوا يفعلون ذلك ؛ إذا قتلَ رجلٌ رجلاً عمداً وليّ القتلِ إلى الشَّريفِ من قبيلةِ القاتلِ فقتله بوليّه وترك القاتلَ ، فنهى اللهُ عزَّ وجلَّ عن ذلك عباده ، وقال لرسوله عليه الصلاة والسلامُ : قتلُ غيرِ القاتلِ بالمقتولِ معصيةٌ وسرفٌ ، فلا تقتلُ به غيرَ قاتله ، وإن قتلتَ القاتلَ بالمقتولِ فلا تُمَثَّلُ به . وقرأ ذلك عامةُ قرأة أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ فَلَا

٨٢/١٥

(١) ذكره الثعالبي في تفسيره ٣٤٠/٢ .

(٢) أخرجه البخارى (٢٤٣٤ ، ٦٨٨٠) ، ومسلم (١٣٥٥/٤٤٧ ، ٤٤٨) ، والترمذى (١٤٠٥) ، والنسائى (٤٧٩٩ ، ٤٨٠٠) من حديث أبى هريرة .

(٣) وهى قرأة حمزة والكسائى . الكشف عن وجوه القراءات ٤٦/٢ ، والحجة ص ٤٠٢ ، والتيسير فى القراءات ص ١١٤ .

يُسْرِفُ ﴿١﴾ بالياء^(١)، بمعنى: فلا يُسْرِفْ ولي المقتول فيقتل غير قاتلٍ وليه. وقد قيل: عني به: فلا يُسْرِفِ القاتل الأول، لا ولي المقتول.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان متقاربتا المعنى؛ وذلك أن خطاب الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ بأمر أو نهي في أحكام الدين، قضاءً منه بذلك على جميع عباده، وكذلك أمره ونهيه بعضهم أمرٌ منه ونهيٌ جميعهم، إلا فيما دل فيه على أنه مخصوص به بعض دون بعض، فإذا كان ذلك كما قد بينا في كتابنا كتاب «البيان عن أصول الأحكام»، فمعلوم أن خطابه تعالى بقوله: (فَلَا تُسْرِفْ^(٢) فِي الْقَتْلِ) نبيه ﷺ، وإن كان موجهاً إليه أنه معني به جميع عباده، فكذلك نهيه ولي المقتول أو القاتل عن الإسراف في القتل والتعدى فيه، نهى لجميعهم. فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب صواب القراءة في ذلك.

وقد اختلف أهل التأويل في تأويلهم ذلك نحو اختلاف القرأة في قراءتهم

إياه.

ذَكَرَ مَنْ تَأَوَّلَ^(٣) ذَلِكَ بِمَعْنَى الْخِطَابِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

حَدَّثَنَا^(٤) ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾. قَالَ: لَا تُقْتَلُ^(٥) غَيْرَ قَاتِلِهِ، وَلَا

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم. وينظر المصادر السابقة.

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «يسرف».

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «قال».

(٤ - ٤) في ص، ت، ١، ت، ٣: «بشر».

(٥) في م: «تسرف».

(٦) في ت، ١، وت، ٢: «يقتل».

مُمَثِّلٌ^(١) به^(٢) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن طلْقِ بنِ حبيبٍ بنحوه .
حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن
خُصَيْفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قوله : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ . قال : لا تقتل
اثنيْن بواحدٍ^(٣) .

حدثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال :
سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾
قال^(٤) : كان هذا بمكةَ ونبيُّ الله ﷺ بها ، وهو أولُ شيءٍ نزلَ من القرآنِ في شأنِ
القتلِ . كان المشركونَ^(٥) من أهلِ مكةَ يَغْتالون أصحابَ النبيِّ ﷺ ، فقال اللهُ
تبارك وتعالى : مَنْ قَتَلَكم من المشركينَ ، فلا يَحْمِلنَّكم قَتْلُهُ إياكم على أن تَقْتُلوا له أبًا
أو أخًا أو أحدًا من عشيرته وإن كانوا مشركينَ ، فلا تَقْتُلوا إلا قاتِلَكم . وهذا قبلُ
أن تنزلَ « براءةُ » ، وقبلُ أن يُؤمروا بقتالِ المشركينَ ، فذلك قوله : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ
فِي الْقَتْلِ ﴾ . يقولُ : لا تقتلُ غيرَ قاتِلِك ، وهي اليومُ على ذلك الموضعِ من
المسلمينَ ، [٢٤٩/٢ ط] لا يَجِلُّ لهم أن يَقْتُلوا إلا قاتِلَهُم^(٦) .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « يمثل » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧٣ ، وأخرجه البيهقي ٢٥/٨ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وابن أبي شيبة
٤٢٣/٩ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ بنحوه ، وتفسير الثوري ص ١٧٣ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٣/٩ ، والبيهقي

٢٥/٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٤ ، ١٨١ إلى المصنف وابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : عُنِيَ بِهِ وَلِيُّ الْمَقْتُولِ

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، قال : ثنا أبو رجاء ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ / مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ سُلْطَانًا ﴾ . قال : كان الرجلُ يُقتلُ فيقولُ ٨٣/١٥
وليته : لا أرضى حتى أقتلَ به فلانًا وفلانًا من أشرافِ قبيلته ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة :
﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ . قال : لا تقتلُ غيرَ قاتلك ، ولا تُمثِّلُ به ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي
الْقَتْلِ ﴾ . ^(٣) قال : لا ^(٣) يقتلُ غيرَ قاتله ؛ مَنْ قَتَلَ بِحَدِيدَةٍ قُتِلَ بِحَدِيدَةٍ ، وَمَنْ قَتَلَ
بِخَشَبَةٍ قُتِلَ بِخَشَبَةٍ ، وَمَنْ قَتَلَ بِحَجَرٍ قُتِلَ بِحَجَرٍ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ :
« إِنْ مِنْ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ جَلٌّ ثَنَاؤُهُ ثَلَاثَةٌ ؛ رَجُلٌ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ ، أَوْ قَتَلَ بِذَخْلِ ^(٤)
الْجَاهِلِيَّةِ ، أَوْ قَتَلَ فِي حَرَمِ اللَّهِ » ^(٥) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال ^(٦) : سَمِعْتُهُ - يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ - يَقُولُ
فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلٌّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ سُلْطَانًا ﴾ . قال : إِنْ

(١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٣/٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٣) (٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فلا » .

(٤) في م : « بدخن » . والذحل : الثأر ، أو طلب مكافأة بجناية مجنيت عليك ، أو عداوة أتيت إليك ، أو هو

العداوة والحقد . القاموس المحيط (ذ ح ل) .

(٥) عز قول قتادة السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، والجزء المرفوع أخرجه أحمد

(٦٦٨١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بنحوه ، كما أخرجه في (١٦٣٧٦ ، ١٦٣٧٨) والبيهقي

في ٢٦/٨ ، من حديث أبي شريح الخزازي بنحوه .

(٦) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

العرب كانت إذا قُتِلَ منهم قتيلٌ ، لم يَرْضَوْا أن يَقْتُلُوا قَاتِلَ صَاحِبِهِمْ حَتَّى يَقْتُلُوا
أَشْرَفَ مِنَ الذِي قَتَلَهُ ، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَكَدَّ جَعَلْنَا لِرِوَالِهِ سُلْطَانًا ﴾ . يَنْصُرُهُ
وَيَنْتَصِفُ مِنْ حَقِّهِ ، ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ : يَقْتُلُ بَرِيْقًا^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِهِ الْقَاتِلُ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن
عبد الله^(٢) بن كثير ، عن مجاهد^(٣) : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ . قَالَ : لَا يُسْرِفُ
الْقَاتِلُ فِي الْقَتْلِ^(٤) .

وقد ذكرنا الصواب من القراءة في ذلك عندنا ، وإن^(٥) كان كلاً وجهي القراءة
عندنا صواباً ، فكذلك جميع أوجه تأويله التي ذكرناها غير خارج وجه منها من
الصواب ؛ لاحتمال الكلام ذلك ، وإن في نهي الله جل ثناؤه بعض خلقه عن
الإسراف في القتل ، نهياً منه جميعهم عنه .

وأما قوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مَنْصُورًا ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في من غنى بالهاء
التي في قوله : ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ . وعلامة هي عائدة ، فقال بعضهم : هي عائدة على ولي
المقتول ، وهو المعنى بها ، وهو المنصور على القاتل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِنَّهُمْ

(١) أخرجه البيهقي ٢٥/٨ بنحوه .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٨/١٥ .

(٣) تفسير سفيان ص ١٧٢ بمعناه ، وذكره القرطبي في تفسيره ٢٥٥/١٠ ، وعزه السيوطي في الدر
المشثور ١٨١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : ﴿ إِذْ ، وَفِي م : « وَإِذَا » .

كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ . قال : هو دفعُ الإمامِ إليه - يعنى إلى الوليِّ - فإن شاء قتل ، وإن شاء عفا .

وقال آخرون : بل عُنى بها المقتولُ . فعلى هذا القولِ هي عائدةٌ على « مَنْ » فى قوله : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مَنْصُورًا ﴾ : إن المقتولَ كان منصورًا ^(١) .

وقال آخرون : عُنى بها دمُ المقتولِ . وقالوا : معنى الكلامِ : إن دمَ القَتيلِ كان منصورًا على القاتلِ .

وأشبهه ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَنْ قال : عُنى بها ^(٢) الوليُّ وعليه عادتُ ؛ ٨٤/١٥
لأنه هو المظلومُ ووليُّه المقتولُ ، وهى إلى ذكره أقربُ ^(٣) من ذكرِ المقتولِ ، وهو المنصورُ أيضًا ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه قضى فى كتابه المنزَّلِ ، أن سلَّطه على قاتلِ وليِّه ، وحكَّمه فيه ؛ بأن جعلَ إليه قتله إن شاء ، واستبقاه على الدية إن أحبَّ ، والعفو عنه إن رأى ، وكفى بذلك نصرةً ^(٤) له من الله ، فلذلك قلنا : هو المعنىُّ بالهاءِ التى فى قوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مَنْصُورًا ﴾ .

(١) تقدم تخريجه الصفحة السابقة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصوب » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لدين الله » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَسْئُولًا﴾ (٣٤).

يقول تعالى ذكره: وقضى أيضًا أن لا تقرّبوا مال اليتيم بأكل، إسرافًا وبدارًا أن يكبروا، ولكن اقربوه بالفعل التي هي أحسن، والخلة التي هي أجمل، وذلك أن تتصّرفوا فيه له بالشمير والإصلاح والحيطة.

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: لما نزلت هذه الآية، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فكانوا لا يُخالطونهم في طعامٍ أو أكلٍ ولا غيره، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن تَخَالَطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. فكانت هذه لهم فيها رخصة^(١).

حدّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. قال: كانوا لا يُخالطونهم في مالٍ ولا مأكلي ولا مَرَكِبٍ، حتى نزلت: ﴿وَإِن تَخَالَطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾^(٢).

وقال ابن زيد في ذلك ما حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. قال: الأكل بالمعروف، أن تأكل معه إذا احتجّت إليه. كان أبي يقول ذلك.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾. يقول: حتى يبلغ وقت اشتداده في العقل، وتديب ماله، وصلاح حاله في دينه. ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾. يقول: وأوفوا بالعقد

(١) تقدم تخريجه في ٣/٧٠٠، كما عراه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨١ إلى المصنف.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٨٩، ٣٧٧، ٣٧٨، عن معمر به.

الذى تُعاقِدُونَ الناسَ فى الصلحِ بينَ أهلِ الحربِ والإسلامِ، وفيما بينكم أيضًا، والبيوعِ والأشربةِ والإجاراتِ، وغيرِ ذلك من العقودِ؛ [٢٥٠/٢] ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ يقولُ: إن اللهَ سائلٌ ناقضَ العهدِ عن نقضِهِ إِيَّاهُ. يقولُ: فلا تَنْقُضُوا العهودَ الجائِزةَ بينكم وبينَ من عاهدْتُموه أيها الناسُ فَتَحْفِرُوهُ، وَتَعْدِرُوا بَمَنْ أَعْطَيْتُمُوهُ ذلكَ. وإنما عَنَى بذلكَ أن العهدَ كانَ مطلوبًا؛ يقالُ فى الكلامِ: لَيْسَتْ لَكَ فِلاَنٌ عهدًا فِلاَنٍ.

/القولُ فى تأويلِ قولِهِ تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ ٨٥/١٥
ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٢٥﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرَهُ: وقضى أن أوفوا الكيلَ للناسِ إذا كتبتَ لهم حقوقهم قبلكم، ولا تبخسُوهم، ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾. ^(١) يقولُ: وقضى أن زنوا أيضًا إذا وزنتم لهم بالميزانِ المستقيمِ ^(٢)؛ وهو العدلُ الذى لا اعوجاجَ فيه، ولا دَعْلٌ ^(٣)، ولا خديعةٌ.

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى القسطِ؛ فقال بعضهم: هو القَبَانُ ^(٤).

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا صفوانُ بنُ عيسى، قال: ثنا الحسنُ بنُ ذكوانٍ، عن الحسنِ: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾. قال: القَبَانُ ^(٤).

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٢) الدغل: دخَلٌ فى الأمرِ مفسدٌ. تاج العروس (د غ ل).

(٣) القَبَانُ: الميزانُ ذو الذراعِ الطويلةِ المقسَّمةِ أقسامًا، ينقلُ عليها جسمٌ ثقيلٌ يسمى الرمانةَ لتعيينِ وزنِ ما يوزن. الوسيط (ق ب ن).

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٩٢/٥، والثعالبى فى تفسيره ٣٤١/٢.

وقال آخرون : هو العدل بالرومية .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا عليُّ بنُ سهيلٍ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : القِسْطاسُ : العدلُ بالرومية^(١) .

وقال آخرون : هو الميزانُ صَغُرَ أو كَبُرَ .

وفيه لغتان : القِسْطاسُ بكسرِ القافِ ، والقِسْطاسُ بضمِّها ، مثل القِرْطاسِ والقُرْطاسِ . وبالكسرِ يقرأُ عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ ، وبالضمِّ يقرأُ عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ، وقد قرأَ به أيضًا بعضُ قرأةِ الكوفيين^(٢) ، وبأبيتهما قرأَ القارئُ فمصيبتُ ؛ لأنهما لغتان مشهورتان ، وقراءتان مستفيضتان في قرأةِ الأمصارِ .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : إيفاءُكم أيها الناسُ من تكيلون له الكيلَ ، ووزنُكم بالعدلِ لمن تُوفون^(٣) له خيرٌ لكم من يخسبكم إياهم ذلك ، وظلِّمكموهم فيه .

وقوله : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . يقولُ : وأحسنُ مرادودًا عليكم ، وأولى إليه فيه فِعْلُكُمْ ذلك ؛ لأن الله تبارك وتعالى يَرْضَى بذلك عليكم ، فيُحْسِنُ لكم عليه الجزاءَ .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ ، وتفسير سفيان ص ١٧٣ ، عن جابر عن مجاهد ، ومن طريق سفيان أخرجه ابن أبي شيبة في ١٠ / ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٨٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وينظر تعليق التعليق ٥ / ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٢) القراءة بكسر القاف هي قراءة عاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي ، والقراءة بضم القاف هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر شعبة . السبعة ص ٣٨٠ ، والتيسير ص ١١٤ .

(٣) في ت ١ : «توزنون» ، وفي ت ٢ : «توتون» .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قوله : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أي : خيرٌ ثوابًا وعاقبةً . وأخبرونا أن^(١) ابن عباسٍ كان يقولُ : يا معشرَ الموالي ، إنكم وليتم أمرين^(٢) بهما هلك الناسُ قبلكم ؛ هذا المكيالُ ، وهذا الميزانُ . قال : وذكر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « لا يقدرُ رجلٌ على حرامٍ ثم يدَّعه ، ليس به إلا مخافةُ اللهِ ، إلا أبدله اللهُ في عاجلِ الدنيا قبلَ الآخرةِ ما هو خيرٌ له من ذلك »^(٣) .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ٨٦/١٥ ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . قال : عاقبةٌ وثوابًا^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾^(٥) .

اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قوله : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ولا تقُلْ ما ليس لك به علمٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ : لا تقُلْ^(٥) .

(١) سقط من : ت ٢ ، ف .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قبلكم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ، كما في تعليق التعليق ٢٤٢/٤ ، من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في =

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ : لا تَقُلْ : رأيتُ^(١) ولم تَرَ^(٢) ، و : سمعتُ ولم تسمعَ ؛ فإن الله سائلك عن ذلك كله^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ . قال : لا تَقُلْ : رأيتُ ولم تَرَ ، و : سمعتُ ولم تسمعَ ، و : علمتُ ولم تتعلمَ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عن إسماعيلَ الأزرقِ ، عن أبي عمرَ البزارِ ، عن ابنِ الحَنَفِيَّةِ ، قال : شهادةُ الزورِ^(٥) .

وقال آخرون : بل معناه : ولا تؤم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ . يقول : لا تؤم أحدا بما ليس لك به علمٌ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحَدَّثَنِي

= الدر المنثور ٤/١٨٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رأيت » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تره » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٨ عن معمر به ، وذكره البغوي في تفسيره ٥/٩٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٢٥٨ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٢ إلى ابن

المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٢ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ : ولا تَؤم^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جزيجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

وهذان التأويلان متقاربا المعنى ؛ لأن القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور ، ورمى الناس بالباطل ، وادعاء سماع ما لم يسمعه ورؤية ما لم يره . وأصل القفو : العضة والبهت . ومنه قولُ النبي ﷺ : [٢٥٠/٢] « نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ، ولا ننتفى من أيينا »^(٢) . وكان بعضُ البصريين يُشيدُ في ذلك بيتًا^(٣) .

/وَمِثْلُ الدُّمَى شُمُّ الْعَرَانِينَ^(٤) ساكنٌ بهنَّ الحياءِ لا يُشِعْنَ التَّقافيا ٨٧/١٥
يعنى بالتقافى : التقاذفُ .

وَيُزَعَمُ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَقْفُ ﴾ : لَا تَتَّبِعْ مَا لَا تَعْلَمُ وَلَا يَغْنِيكَ . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يزعمُ أن أصله القيافةُ ، وهى أتباعُ الأثر^(٥) ، وإذ^(٦) كان كما ذكروا وجب أن تكونَ القراءةُ : (وَلَا تَقْفُ)^(٧) بضمِّ القافِ وسكونِ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ .

(٢) أخرجه أحمد ٥ / ٢١١ ، ٢١٢ (ميمنية) ، وابن ماجه (٢٦١٢) من حديث الأشعث بن قيس .

(٣) هو التابعة الجعدى . والبيت فى ديوانه (المجموع) ص ١٨٠ .

(٤) العرانيين : جمع عرنين ؛ وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم . ويقال : هم شم العرنين : أعزة أباة . لسان العرب والوسيط (ع ر ن) .

(٥) معانى القرآن ٢ / ١٢٤ .

(٦) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إذا » .

(٧) هى قراءة معاذ القارى . البحر المحيط ٦ / ٣٦ .

الفاء، مثل: ولا تَقُلْ. قال: والعرب تقول: قفوت أثره، وقفت^(١) أثره. فتقدم أحياناً الواو على الفاء^(٢) وتؤخرها أحياناً بعدها، كما قيل: قاع الجمل الناقة - إذا ركبها - وقعا. وعاث وعثى. وأنشد سماعاً من العرب^(٣):

ولؤ أنى^(٤) رَمَيْتَكَ مِنْ قَرِيبٍ لَعَاكَ مِنْ دُعَاءِ الذُّبِّ عَاقِي^(٥)

يعنى: عائق. ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به، فترميهم بالباطل، وتشهد عليهم بغير الحق، فذلك هو القفو. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب؛ لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه. وأما قوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. فإن معناه: إن الله سائل هذه الأعضاء عما قال صاحبها؛ من أنه سمع أو أبصر أو علم، تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق.

وقال: ﴿أُولَئِكَ﴾. ولم يقل^(٦): «تلك». كما قال الشاعر^(٧):

دُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزِلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَعِكَ الْأَيَّامِ^(٨)

(١) في ص، ت، ١، ف: «قبت»، وفي ت ٢: «قفوت».

(٢) في ص، ت، ١، ت ٢، ف: «القاف».

(٣) البيت في معاني القرآن ١٢٤/٢، ولسان العرب (وى ب، ع ن ق، ع وق، ع ق ا).

(٤ - ٥) في معاني القرآن: «رأيتك من بعيد».

(٥) في معاني القرآن: «النيب».

(٦) في النسخ: «عاق». والمثبت من معاني القرآن ليستقيم الاستشهاد بالبيت.

(٧) بعده في ص، ت، ١، ت ٢، ف: «كل».

(٨) هو جرير، والبيت في شرح ديوانه ص ٥٥١.

(٩) في شرح الديوان: «الأقوام». وهو ما يشعر بعكس مراد المصنف في الاستشهاد بالبيت، وقد جاء البيت

على الصواب في المقتضب ١/ ١٨٥، وشرح شواهد شرح الشافية للبغدادى ٤/ ١٦٧. يقول: قال العيني =

أوإنما قيل: أولئك؛ لأن « أولئك » و « هؤلاء » للجمع القليل الذي يَقَعُ للتذكير ٨٨/١٥
والتأنيث، و « هذه » و « تلك » للجمع الكثير، فالتذكير للقليل^(١) من « باب إن^(٢) »
كان^(٣) التذكير في الأسماء قبل التأنيث^(٤) لك التذكير للجمع الأول^(٥)، والتأنيث
للجمع الثاني، وهو الجمع الكثير؛ لأن العرب تجعل الجمع على مثال الأسماء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَجًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ
وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ .

يقول تعالى ذكره: ولا تمس في الأرض مرجاً، ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ
الْأَرْضَ ﴾ . يقول: إنك لن تقطع الأرض باختيالك، كما قال رؤبة^(٦):

* وقام^(٧) الأعماقِ خاوي المخترقِ *

يعنى بالمخترقِ: المقطعُ.

﴿ وَلَا تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ .^(٨) يقول: ولن تساوى الجبال طولاً^(٩) بفخرك

= ويروى « الأقسام » بدل « الأيام »، وحينئذ لا شاهد فيه، وزعم ابن عطية أن هذه الرواية هي الصواب وأن
الطبرى غلط إذ أنشد « الأيام »، وأن الزجاج تبعه في هذا الغلط.

(١ - ١) سقط من: ت ١.

(٢ - ٢) بياض في: ت ٢، وطمس بقدر سبع كلمات في: ف.

(٣) في ت ١: « و ».

(٤) بعده في ف جملة غير واضحة حتى قوله: « لك التذكير... ».

(٥ - ٥) سقط من: ت ١، ف. وفي ص، ت ٢: « والتأنيث ».

(٦) هو صدر بيت عجزه:

* مُشْتَبِهَ الْأَعْلَامِ لِمَاعِ الْخَفِضِ *

وهو في ديوانه في مجموعة أشعار العرب ص ١٠٤، وينظر الشعر والشعراء ٦١ / ١.

(٧) في ت ١، ف: « قائم »، وفي ت ٢: « قام ».

(٨ - ٨) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.

وَكِبْرِكَ . وإنما هذا نهى من الله عباده عن الكِبَرِ والفَخْرِ والحَيْلَاءِ ، وتقدّم منه إليهم فيه معرّفهم بذلك أنهم لا ينالون بكبرهم وفخارهم شيئاً يقصُرُ عنه غيرهم .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك ، قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ . يعنى : بكبرك ومرجك .

حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . قال : لا تمشِ فى الأرضِ فخرًا وكبرًا ، فإن ذلك لا يبلغُ بك الجبالَ ، ولا تخْرِقِ الأرضَ بكبرك وفخرك^(١) .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . قال : لا تفخر .

وقيل : ولا تمشِ مرحا . ولم يقل : مرحا ؛ لأنه لم يُردْ بالكلامِ : لا تُكنْ مرحا . فيجعلُه من نعتِ الماشي ، وإنما أريد : لا تَمْرُخْ فى الأرضِ مرحا . ففسّر بالمرح^(٢) المعنى المراد من قوله : ﴿ وَلَا تَمْشِ ﴾ ، كما قال الراجز^(٣) :

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٣) هو رؤبة بن العجاج وهو من الزيادات على ديوانه . مجموعة أشعار العرب ص ١٧٢ .

/ يُعْجِبُهُ السَّخُونُ^(١) وَالْعَصِيدُ^(٢) وَالتَّمْرُ حُبًّا مَا لَهُ مَزِيدُ ٨٩/١٥

فقال : حُبًّا ؛ لأن في قوله : يُعْجِبُهُ . معنى يُحِبُّ . فأخرج قوله : حُبًّا . من معناه دون لفظه .

وقوله : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ . فإن القراءة اختلفت فيه ، فقرأه بعض قرأة المدينة وعامة قرأة الكوفة : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ على الإضافة^(٣) بمعنى : كلُّ هذا الذي ذكرنا من هذه الأمور التي عددنا من مُبتدأ قولنا : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . إلى قولنا : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . ﴿ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ . يقول : سيئ ما عددنا عليك عند ربك مكروها . وقال قارئو هذه القراءة : إنما قيل : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ بالإضافة ؛ لأن فيما عددنا من قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . أمورًا ، هي أمرٌ بالجميل ، كقوله : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ . وقوله : ﴿ وَعَاتِبْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقًّا ﴾ . وما أشبه ذلك . قالوا : فليس كلُّ ما فيه نهياً عن سيئة ، بل فيه نهى عن سيئة ، وأمرٌ بحسنات ، فلذلك قرأنا : ﴿ سَيِّئُهُ ﴾ .

وقرأ [٢٥١/٢٦] عامة قرأة أهل المدينة والبصرة وبعض قرأة الكوفة : (كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ)^(٤) . وقالوا : إنما عنى بذلك : كلُّ ما عددنا من قولنا : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَسِيَةً إِمْلَاقًا ﴾ . ولم يدخل فيه ما قبل ذلك . قالوا : وكلُّ ما عددنا من ذلك الموضع

(١) السَّخُونُ من المرق : ما يُسَخَن . لسان العرب (س خ ن) .

(٢) العصيدة : دقيق يلت بالسمن ويطبخ . لسان العرب (ع ص د) .

(٣) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي . السبعة ص ٣٨٠ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٦ / ٢ ،

٤٧ ، والتيسير ص ١١٤ .

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . وانظر المصادر السابقة .

إلى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه ، فالصواب قراءته بالتنوين . ومن قرأ هذه القراءة ، فإنه ينبغي أن يكون من نيته أن يكون المكروه مقدماً على السيئة ، وأن يكون معنى الكلام عنده : كل ذلك كان مكروهاً سيئة ؛ لأنه إن جعل قوله : « مكروهاً » بعد^(١) السيئة من نعت السيئة ، لزمه أن تكون القراءة : (كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروهة) ، وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين .

وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ . على إضافة السيئ إلى الهاء ، بمعنى : كل ذلك الذي عددنا من ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ ... ﴿ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ ؛ لأن في ذلك أموراً منهياً عنها ، وأموراً مأموراً بها ، وابتداء الوصية والعهد من ذلك الموضع دون قوله : ﴿ وَلَا تَقْلُوبُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ . إنما هو عطف على ما تقدم من قوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ فإذ^(٢) كان ذلك كذلك فقراءته بإضافة السيئ إلى الهاء أولى وأحق من قراءته (سيئة) بالتنوين ، بمعنى السيئة الواحدة .

فتأويل الكلام إذن : كل هذا الذي ذكرنا لك من الأمور التي عددناها عليك كان سيئ^(٣) مكروهاً عند ربك يا محمد ، يكرهه وينهى عنه ولا يزواها ، فاتق مواضعه والعمل به .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴾ (٣٩) .

٩٠/١٥

(١) في ص ، م : « نعد » .

(٢) في م : « فإذا » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سيئة » .

يقولُ تعالى ذكْرُه: هذا الذي بينا لك يا محمدُ من الأخلاقِ^(١) التي أمرناك بجميلها، ونهيناك عن قبيحها، ﴿مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾. يقولُ: من الحكمة التي أوحيناها إليك في كتابنا هذا.

كما حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾. قال: القرآنُ.

وقد بينا معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٢).

﴿وَلَا يَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾. يقولُ: ولا تجعل مع الله شريكاً في عبادتك، ﴿فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾: تُلومك نفسك وعارفوك من الناس، ﴿مَدْحُورًا﴾. يقولُ: مُبْعَدًا مَقْصِيًّا في النار، ولكن أخلص العبادَةَ لله الواحدِ القهارِ، فتنجوا من عذابه.

وينجو الذي قلنا في قوله: ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني عليُّ بنُ داودَ، قال: ثنا عبدُ الله بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليِّ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾. يقولُ: مطروداً^(٣).

حدّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ:

(١) بعده في م، ت، ١، ت، ٢، ف: «الجميلة».

(٢) تقدم في ٥٧٥/٢ - ٥٧٧.

(٣) أخرجه البخاري عقب حديث (٣٢٦٧) معلقاً، وذكره الحافظ في التعليق ٥١١/٣ عن المصنف، وينظر

﴿ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . قال : ملومًا في عبادة الله ، مدحورًا في النار ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَنكُمْ رَبِّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره للذين قالوا من مشركي العرب : الملائكة بنات الله : ﴿ أَفَأَصْفَنكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ رَبِّكُمْ بِالْبَنِينَ ﴾ . يقول : أفخصصكم ربكم بالذكور من الأولاد ، ﴿ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا ﴾ وأنتم لا ترضونهن لأنفسكم ، بل تبتدونهن ، وتقتلونهن ، فجعلتم لله ما لا ترضونه لأنفسكم ، ﴿ إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ . يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين قالوا من الفرية على الله ما ذكرنا : إنكم أيها الناس لتقولون بقييلكم : الملائكة بنات الله . قولًا عظيمًا ، وتفترون على الله فرية منكم .

وكان قتادة يقول في ذلك ، ما حدثنا محمد ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا ﴾ . قال : قالت اليهود : الملائكة بنات الجن ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ لهؤلاء المشركين المفتريين على الله ﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ ﴾ العبر والآيات والحجج ، وضررنا لهم فيه الأمثال ، وهدرناهم

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

(٢) في م : «الله» ، وفي ص ، ت ، ١ ، ف : «الخير» ، وفي ت ٢ : «الخير» . والمثبت من مصدر التخريج .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

فيه وأنذرناهم ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ . يقول: ليتذكروا تلك الحجج عليهم، فيعقلوا خطأ ما هم عليه مُقيمون، ويعتبروا بالعبر، فيتعظوا بها، ويُنبئوا من جهالتهم فما يعتبرون بها، ولا يتذكرون بما يردُّ عليهم من الآيات والتَّذْذِيرِ، [٢٥١/٢] وما يزيدُهم تذكيرنا إيَّاهم ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ . يقول: إلا ذهابًا عن الحقِّ، وبعْدًا منه وهربًا .

والنُّفُورُ في هذا الموضعِ مصدرٌ من قولهم: نفر فلانٌ من هذا الأمرِ ينفِرُ منه نفراً ونُفُورًا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَعُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤْلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ: لو كان الأمرُ كما تقولون، من أنَّ معه آلهةٌ، وليس ذلك كما تقولون، إذنْ لا بتغث تلك الآلهةُ القريبةُ من اللّهِ ذِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، والتمست الرُّلْفَةَ إليه، والمرتبةُ منه .

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَعُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ . يقول: لو كان معه آلهةٌ إذنْ لعرفوا له فضلَه ومرتبته ومنزلته عليهم، فابتغوا ما يقرُّبهم إليه^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِذَا لَأَبْتَعُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ . قال: لا بتغوا القربَ إليه، مع أنه ليس كما يقولون^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٨ عن معمر به .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ
السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا ۝٤٤﴾ .

وهذا تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه عما وصفه به المشركون ، الجاعلون معه
آلهة غيره ، المضيفون إليه البنات ، فقال : تنزيها لله وعلوا له عما تقولون ^(١) ، أيها
القوم ، عليه من الفرية والكذب ، فإن ما تضيفون إليه من هذه الأمور ليس من صفته ،
ولا ينبغي أن يكون له صفة .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى
عَمَّا يَقُولُونَ / عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ : يُسَبِّحُ نَفْسَهُ إِذ قِيلَ عَلَيْهِ الْبُهْتَانُ . ٩٢/١٥

وقال تعالى : ﴿عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا﴾ . ولم يقل : تعاليا ، كما قال : ﴿وَبَنَّا لَهُ
بَنَاتًا﴾ [الزمل : ٨] . كما قال الشاعر ^(٢) :

أنت الفداء لكعبة هدمتها ونقرتها بيدك كل منقر

منع الحمام مقيله من سقفها ومن الحطيم قطار كل مطير

وقوله : ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ . يقول : تنزه الله أيها

المشركون عما وصفتموه به إعظاما له وإجلالا - السموات السبع والأرض ومن
فيهن ؛ من المؤمنين به من الملائكة والإنس والجن ، وأنتم مع إنايمه عليكم وجميل
أياديه عندكم تفترون عليه بما تفترون .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : «يقولون» .

(٢) ذكرهما ابن جنى في المحتسب بدون نسبة ؛ الأول في ١ / ٨١ ، ١٩٤ ، ٣٠١ ، وذكر من الثاني عبارة :

قطار كل مطير في ١ / ٨٢ ، ٦ / ٢ .

وقوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وما من شيء من خلقه إلا يُسَبِّحُ بحمده .

كما حدثني به نصر بن عبد الرحمن الأودي ، قال : ثنا محمد بن يعلى ، عن موسى بن عبيدة ، عن زيد بن أسلم ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ نُوحُ ابْنَهُ ؟ إِنَّ نُوحًا قَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ أَمْرُكَ أَنْ تَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ؛ فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْخَلْقِ ، وَتَسْبِيحُ الْخَلْقِ ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عيسى بن عبيد ^(٢) ، قال : سمعتُ عكرمة ، يقول : لا يعين أحدكم دابته ولا ثوبه ؛ فإن كل شيء يُسَبِّحُ بحمده ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ . قال : الشجرة تُسَبِّحُ ، والأسطوانة ^(٤) تُسَبِّحُ ^(٥) .

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٣٧) من طريق محمد بن يعلى به ، وأخرجه عبد بن حميد (١١٤٩) ، وابن حبان في المجروحين ٢/ ٢٣٥ ، وابن عساكر في تاريخه ١٧/ ٦٧٢ (مخطوط) من طريق موسى بن عبيدة به ضمن حديث مطول ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حميد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٣٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (١٤٥) من طريق أبي تميلة يحيى بن واضح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم .

(٤) الأسطوانة : السارية .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (١٤٥) من طريق يحيى بن واضح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٤ إلى ابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضحٍ وزيدُ بنُ حبابٍ ، قالَا : ثنا مُحدِّثٌ^(١)
أبو الخطَّابِ ، قال : كنا مع يزيدَ الرَّقاشيِّ ومعه الحسنُ في طعامٍ ، فقدَّموا الخوانَ ، فقال
يزيدُ الرَّقاشيُّ : يا أبا سعيدٍ ، يُسَبِّحُ هذا الخوانُ ؟ فقال : كان يُسَبِّحُ مرَّةً^(٢) .

حَدَّثَنِي يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ ،
ويونس ، عن الحسنِ أنَّهما قالَا في قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ . قالَا :
كلُّ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الكبيرِ بنُ عبدِ المجيدِ ، قال : ثنا سفيانُ ،
عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الطَّعامُ يُسَبِّحُ^(٤) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :
﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ . قال : كلُّ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ يُسَبِّحُ ؛ من شجرةٍ^(٥) أو
شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ^(٦) .

٩٣/١٥

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ
بابي^(٧) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو : أن الرجلَ إذا قال : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فهي كلمةُ الإخلاصِ

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ومصدرى التخريج : « جرير » . وينظر المقتنى في سرد الكنى ١/ ٢١٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (١٤٣) من طريق أبي تيملة يحيى بن واضح وحده به ، وينظر تفسير ابن كثير ٧٨/٥ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٢٩) من طريق هشيم به ، وليس فيه ذكر الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٥ إلى أبى الشيخ عن الحسن وحده ، وينظر تفسير ابن كثير ٧٨/٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الهواتف (١٣٧) من طريق عبد الكبير بن عبد المجيد به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٠٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « شجرة » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٩ عن معمر به .

(٧) فى م ، ص ، ت ١ ، ف : « أبى » ، وفى ت ٢ : « أبى عدى » . وهو تحريف . والمثبت من تهذيب الكمال

التي لا يُقْبَلُ اللَّهُ من أحدٍ عملاً حتى يقولها، فإذا قال: الحمد لله [٢/٢٥٢]. فهي كلمة الشكر، التي لم يَشْكُرِ اللَّهُ عبداً قط حتى يقولها، فإذا قال: الله أكبر. فهي تملأ ما بين السماء والأرض، فإذا قال: سبحان الله. فهي صلاة الخلائق التي لم يدع الله أحداً من خلقه إلا قرره^(١) بالصلاة والتسبيح، فإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. قال: أسلم عبدي واستسلم^(٢).

وقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾. يقول تعالى ذكره: ولكن لا تفقهون تسبيح ما عدا تسبيح من كان يُسَبِّحُ بمثل ألسنتكم. ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾ يقول: إن الله كان حلِيمًا، لا يعجل على خلقه الذين يخالفون أمره ويكفرون به، ولولا ذلك لعاجل هؤلاء المشركين الذين يدعون معه الآلهة والأنداد بالعقوبة. ﴿غَفُورًا﴾ يقول: ساتراً عليهم ذنوبهم، إذا هم تابوا منها بالعفو منه لهم.

كما حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾: عن خلقه، فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض، ﴿غَفُورًا﴾ لهم إذا تابوا^(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ ﴿٤٥﴾.

يقول تعالى ذكره: وإذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا

(١) في م: «نوره»، وفي ت ١: «أمره». وقرره بالصلاة والتسبيح: جعله يُقرّز بهما ويعترف.

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦٠٢)، والخطيب في الموضح ٣٠٢/١ من طريق سعيد به، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٧/٩ من طريق قتادة به، وأخرجه معمر في جامعه (٢٠٥٧٩) عن قتادة أن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال... فذكره، كما ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٦/٥.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ ، وَلَا يُقَرِّونَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حِجَابًا ،
يَحْجُبُ قُلُوبَهُمْ عَنْ أَنْ يَفْهَمُوا مَا تَقْرُؤُهُ عَلَيْهِمْ ؛ فَيَنْتَفِعُوا بِهِ ، عِقُوبَةً مِّنَا لَهُمْ عَلَى
كُفْرِهِمْ . وَالْحِجَابُ هَهُنَا هُوَ السَّاتِرُ .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذَا
قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ : الحجابُ
المستورُ أكنةٌ على قلوبهم أن يفقهوه وأن ينتفعوا به ، أطاعوا الشيطانَ فاستحوذ
عليهم ^(١) .

حدثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ حِجَابًا
مَّسْتُورًا ﴾ . قال : هي الأكنة ^(٢) .

حدثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَإِذَا
قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ . قال :
قال أبي : لا يفقهونه ، وقرأ : ﴿ ^(٣) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ^(٤) وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا ^(٥) . فهم لا يخلصُ ذلك إليهم .

وكان بعضُ نحويِّ أهلِ البصرة يقولُ : معنى قوله : ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ :
حِجَابًا ساترًا ، ولكنه أخرج وهو فاعلٌ في لفظِ المفعولِ ، كما يقالُ : إنك مشتمومٌ
علينا وميمونٌ . وإنما هو شائمٌ ويامنٌ ؛ لأنه من شأمهم / ويمَنهم . قال : والحجابُ
ههنا هو الساترُ . وقال : ﴿ مَّسْتُورًا ﴾ .

٩٤/١٥

وكان غيره من أهلِ العربية يقولُ : معنى ذلك : حِجَابًا مستورًا عن العبادِ فلا
يرونه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٩ عن معمر به .

(٣ - ٥) في النسخ : ﴿ قلوبهم في أكنة ﴾ . والصواب ما أثبتناه .

وهذا القول الثاني أظهرُ بمعنى الكلام، أن يكونَ المستورُ هو الحجاب، فيكونُ معناه: أن الله ستره عن أبصارِ الناسِ فلا تُدرِكُه أبصارُهم. وإن كان للقولِ الأولِ وجهُ مفهوماً.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوُا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ (٤٦).

يقولُ تعالى ذكره: وجعلنا على قلوبِ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة عند قراءتِك عليهم القرآنَ أكِنَّةً. وهي جمعُ كَنَانٍ، وذلك ما يتغشَّاهَا من خِذْلَانِ اللَّهِ إِيَّاهَا^(١) عن فهمِ ما يُتلى عليهم، ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ يقولُ: وجعلنا في آذانهم وقراً عن سماعه، وصممًا، والوقْرُ بالفتح، في الأذنِ: الثُّقْلُ، والوقْرُ بالكسرِ من الخِمْلِ. وقوله: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ ﴾. يقولُ: وإذا قلتَ: لا إله إلا الله في القرآنِ وأنت تتلوه، ﴿ وَلَوُا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾. يقولُ: انفضُّوا، فذهبوا عنك نفورًا من قولك ذلك، استكبارًا له واستعظامًا من أن تُوحِّدَ الله تعالى ذكره.

وبما قلنا في ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوُا ﴾. وإن المسلمين لما قالوا: لا إله إلا الله. أنكر ذلك المشركون وكبَّرت عليهم، فضاقتُها إبليسُ وجنوده، فأبى الله إلا أن يُمِضِيهَا وَيَنْصُرَهَا وَيُفْلِحَهَا

وَيُظهِرُهَا عَلَى مَنْ نَاوَأَهَا ، إِنَّهَا كَلِمَةٌ مِنْ خَاصِمٍ بِهَا فَلَجَّ ، وَمَنْ قَاتَلَ بِهَا نُصِرَ ، إِنَّمَا يَعْرِفُهَا أَهْلُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، الَّتِي يَقَطَعُهَا الرَّكْبُ فِي لَيَالٍ قَلَائِلَ ، وَيَسِيرُ الدَّهْرَ فِي فِتَامٍ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَهَا وَلَا يُقِرُّونَ بِهَا^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوْ عَلَيَّ آذَانَهُمْ نُفُورًا ﴾ . قَالَ : بَغْضًا لِمَا تَكَلَّمَ بِهِ ، لثَلَا يَسْمَعُوهُ ، كَمَا كَانَ قَوْمُ نُوحٍ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ لثَلَا يَسْمَعُوا مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ مِنْ [٢ / ٢٥٢ ظ] الْاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ ، وَيَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ . قَالَ : يَلْتَقُونَ بِثِيَابِهِمْ ، وَيَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ لثَلَا يَسْمَعُوا وَلَا يُنْظَرُ إِلَيْهِمْ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا غَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ عَلَيَّ آذَانَهُمْ نُفُورًا ﴾ . الشَّيَاطِينُ ، وَإِنَّهَا تَهْرُبُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ .

٩٥/١٥

/ ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّارِعِيُّ ، قَالَ : ثنا رُوْحُ بْنُ الْمُسَيْبِ أَبُو رَجَاءِ الْكَلْبِيِّ^(٣) ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوْ عَلَيَّ آذَانَهُمْ نُفُورًا ﴾ : هُمُ الشَّيَاطِينُ^(٤) .

وَالْقَوْلُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ أَشْبَهُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٠/٥ عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في النسخ : « الكلبى » . وهو تصحيف . والمثبت من التاريخ الكبير ٣/٣٠٩ ، والجرح والتعديل ٣/٤٩٦ ، والأنساب ٩١/٥ .

(٤) أخرجه الطبراني (١٢٨٠٢) من طريق روح بن المسيب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه ، نقله ابن كثير في تفسيره ٨٠/٥ عن المصنف .

ذكره أتبع ذلك قوله: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ۝٤٦ ﴾ . فأن يكون ذلك خبراً عنهم أولى ، إذ كان بخبرهم متصلاً ، من أن يكون خبراً عن من لم يجز له ذكر .

وأما النفور ، فإنها جمع نافر ، كما القعود جمع قاعد ، والجلوس جمع جالس ، وجائز أن يكون مصدراً أخرج من غير لفظه ؛ إذ كان قوله : ﴿ وَلَوْ أَذْنِبُ لَأَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ۝٤٧ ﴾ . بمعنى : نفروا ، فيكون معنى الكلام : نفروا نفوراً ، كما قال امرؤ القيس ^(١) :

* وَرُضْتُ فَذَلْتُ صَعْبَةً أَى إِذْلال*

إذ كان « رُضْتُ » بمعنى : أذلت ، فأخرج الإذلال من معناه ، لا من لفظه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝٤٧ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : نحن أعلم بما يستمع به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركى قومك ، إذ يستمعون إليك وأنت تقرأ كتاب الله ، ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : النجوى فعلهم ، فجعلهم هم النجوى ، كما يقول : هم قوم رضا ، وإنما رضا فعلهم .

وقوله : ﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ . يقول : حين يقول المشركون بالله : ما تتبعون إلا رجلاً مسحوراً .

وعنى ، فيما ذكر ، بالنجوى الذين تشاوروا فى أمر رسول الله ﷺ فى دار الندوة .

(١) ديوانه ص ٣٢ ، وهو عجز بيت صدره : وصيرنا إلى الحسنى ورق كلامنا .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، / قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ . قال: هي مثل قيل الوليد بن المغيرة ومن معه في دار الندوة^(١) .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد نحوه .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾ الآية: ونجواهم أن زعموا أنه مجنون، وأنه ساحر، وقالوا: أساطير الأولين^(٢) .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة^(٣) يذهب بقوله: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ إلى معنى: ما تتبعون إلا رجلاً له سحر؛ أي له رثة، والعرب تُسَمَّى الرثة سحرًا، والسحر من قولهم للرجل إذا جبن: قد انتفخ سحره . وكذلك يقال: لكل ما أكل أو شرب من آدمي وغيره: مسحور، ومُسَحَّر . كما قال لبيد^(٤):

فإن تسألينا فيم نحنُ فإننا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٢٧٢ عن قتادة .

(٣) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/٣٨١ .

(٤) ديوانه ص ٥٦ .

وقال^(١) :

* وَنُشَحَّرُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ *

أى : نَعَدَى بهما ، فكأن معناه عنده كان : إن تَتَّبِعُونَ إلا رجلاً له رِئْثَةٌ ، يأكلُ الطعامَ ، ويشربُ الشَّرَابَ ، لا ملكاً لا حاجةً به إلى الطعامِ والشَّرَابِ . والذي قال من ذلك غيرُ بعيدٍ من الصوابِ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ (٤٨) .

/ يقول تعالى ذكره : انظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِكَ فاعتبرِ كيفَ مثلوا لك الأمثالَ ، ٩٧/١٥ ، وشبَّهوا لك الأشْباةَ ، بقولهم : هو مسحورٌ ، وهو شاعرٌ ، وهو مجنونٌ . ﴿ فَضَلُّوا ﴾ . يقول : فجاروا عن قصدِ السبيلِ بقليلهم ما قالوا ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . يقول : فلا يَهْتَدُونَ لطريقِ الحقِّ لضلالِهم عنه وبُعدِهِم منه ، وأنَّ اللهَ قد خذَلهم عن إصابته ، فهم لا يَقْدِرُونَ على المَخْرَجِ مما هم فيه من كفرِهِم برَبِّهم^(٢) إلى الإيمانِ به .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . قال : مخرجاً ، الوليدُ بنُ المغيرةِ وأصحابه أيضاً^(٣) .

(١) فى النسخ : « وقال آخرون » ، والمثبت من مجاز القرآن . وهو عجز بيت لامرئ القيس فى ديوانه ص ٩٧ وصدره : أَرَأَنَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « موفهم » ، وفى م : « بتوفهم » ، وفى ت ١ : « وتوفيقهم » . وكل هذا تحريف والمثبت هو الصواب .

(٣) تفسير مجاهد (٤٣٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٧ إلى ابن أبى شيبَةَ وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ : مخرجا ، الوليدُ بنُ المغيرةِ وأصحابه .

[٢٥٣/٢] القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْنَا آءِذَا لَمَبَعُوثُونَ خَلَقًا جَدِيدًا ﴾ (٤٩) .

يقولُ تعالى ذكره مخبراً عن قبيل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قريش ، وقالوا بعنتهم^(١) : ﴿ آءِذَا كُنَّا عِظْمًا ﴾ لم تتحطّم ولم تتكسّر بعد مآتيننا وبلانا ، ﴿ وَّرَفْنَا ﴾ . يعنى ترابنا في قبورنا .

كما حدّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : يقولُ اللهُ : ﴿ وَّرَفْنَا ﴾ . قال : ترابنا^(٢) .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدّثني عليّ^(٣) ، قال : ثنا عبدُ اللهُ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْنَا ﴾ . يقولُ : غباراً^(٤) .

(١) العنت هنا : الجور . وينظر التاج « ع ن ت » .

(٢) تفسير مجاهد ٤٣٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابنِ أبي شيبة وابن المنذر وابنِ أبي حاتم .

(٣) بياض في ص ، ت ٢ ، ف ، وفي ت ١ : « أبو صالح » . وفي م : « المثنى » ، والمثبت هو الصواب ، وقد رجحنا أنه على بن داود وذلك أن إسناده المثنى وإن كان أكثر دورانا فيما سبق فإنه قد انقطع وصار ابن جرير يروي آثار عبد الله بن صالح عن علي لا المثنى ، والله أعلم بالصواب .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابنِ أبي حاتم ، وينظر تفسير ابن

ولا واحد للرفات ، وهو بمنزلة الذقاق والحطام . يقال منه : رُفِتَ يُوَفِّتُ رُفَاتًا فهو مرفوت ؛ إذا صُبِرَ كالحطام والرضاض .

وقوله : ﴿ أَوَلَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ . قالوا إنكارًا منهم للبعث بعد الموت : إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ بَعْدَ مَصِيرِنَا فِي الْقُبُورِ عِظَامًا غَيْرَ مُنْحَطِمَةٍ وَرَفَاتًا مُنْحَطِمَةً ، وَقَدْ بَلَيْنَا فِصْرِنَا فِيهَا تَرَابًا - خَلْقًا مُنْشَأً ، كَمَا كُنَّا قَبْلَ الْمَمَاتِ ، جَدِيدًا ؛ نَعَادُ كَمَا بُدِدْنَا ؟ فَأَجَابَهُمْ جَلَّ جَلَالُهُ مُعْرِفَهُمْ قُدْرَتَهُ عَلَى بَعْثِهِ إِيَاهُمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ ، وَإِنْشَائِهِ لَهُمْ كَمَا كَانُوا قَبْلَ بِلَاهِهِمْ خَلْقًا جَدِيدًا ، عَلَى أَيْ حَالٍ كَانُوا مِنَ الْأَحْوَالِ ، عِظَامًا أَوْ رَفَاتًا أَوْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مَا يَعْظُمُ عِنْدَهُمْ أَنْ يُحَدِّثَ مِثْلَهُ خَلْقًا أَمْثَالَهُمْ أَحْيَاءَ . ﴿ قُلْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ : ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : قل يا محمد للمكذبين بالبعث بعد الممات من قومك القائلين : ﴿ أَيْذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا أَوَلَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ : كونوا - إن عجبتم من إنشاء الله إياكم ، وإعادته أجسامكم ، خلقًا جديدًا بعد بلاكم في التراب ، ومصيركم رفاتًا ، وأنكرتم ذلك من قدرته - ﴿ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ إن قدرتم على ذلك ، فإني أحسبكم وأبغضكم خلقًا جديدًا بعد مصيركم كذلك كما بدأكم أول مرة .

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى به الموت ، وأريد به : أو كونوا الموت ، فإنكم إن

كُتِّمُوهُ أُمَّتْكُمْ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمَ الْبَعْثِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا ابنُ إِدْرِيسَ ، عن أبيه ، عن عطية ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : الموتُ ، قال : لو كنتم موتى لأَحْيَيْتُكُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . يعني الموتَ . يقولُ : إن كنتم الموتَ أَحْيَيْتُكُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عبيدِ الْمُحَارِبِيِّ ، قَالَ : ثنا أبو مالكِ الجَنْبِيِّ ، قَالَ : ثنا ابنُ أَبِي خَالِدٍ ، عن أبي صالحٍ في قوله : ﴿ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : الموتُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قَالَ : ثنا شعبَةُ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : الموتُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قَالَ : قَالَ :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٢٦/١٣ عن ابن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى عبد الله ابن أحمد في زوائد الزهد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٣٦٢ من طريق ابن إسحاق عن ابن أبي نجیح عن مجاهد عن ابن عباس ، وهو في سيرة ابن هشام ١/٣١٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٨٢ عن أبي صالح .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦١) من طريق آخر عن الحسن .

سعيد بن جبير في قوله: ﴿أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: كونوا الموت إن استطعتم؛ فإن الموت سيموت. قال: وليس شيء أكبر في نفس ابن آدم من الموت^(١).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: بلغني عن سعيد بن جبير، قال: هو الموت^(٢).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن عبد الله / بن عمر، أنه كان يقول: يُجاءُ بالموت يوم القيامة كأنه كبش ٩٩/١٥ أملح حتى يُجعل بين الجنة والنار، فينادى منادى^(٣) يُسمع أهل الجنة وأهل النار، فيقول: هذا الموت قد جئنا به ونحن مهلكوه، فأيقنوا يا أهل الجنة وأهل النار أن الموت قد هلك^(٤).

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: يعني الموت، يقول: لو كنتم الموت [٢٥٣/٢] لأمتكم^(٥).

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إن الله يجيء بالموت يوم القيامة، وقد صار أهل الجنة وأهل النار إلى منازلهم، كأنه كبش أملح، فيقف بين الجنة

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى المصنف وعبد الله بن أحمد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٩ عن معمر قال بلغني عن سعيد بن جبير، وليس فيه ذكر قتادة، وأخرجه البغوي في المعجديات (٢٢٣٠) من طريق سالم عن سعيد بن جبير.

(٣) في م، ومصادر التخريج: «مناد». والمثبت وجه.

(٤) أخرجه أحمد ١٠/١٩٨ (٥٩٩٣)، والبخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٤٣/٢٨٥٠) وغيرهم من طريق

عمر بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر مرفوعا.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٨٢ عن الضحاك.

والنار، فينادى أهل الجنة وأهل النار: هذا الموت، ونحن ذابحوه، فأيقنوا بالخلود.
وقال آخرون: غنى بذلك السماء والأرض والجبال.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾. قال: السماء والأرض والجبال^(١).
وقال آخرون: بل أريد بذلك: كونوا ما شئتم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ جميعًا، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾. قال: ما شئتم فكونوا، فسَيُعِيدُكم اللهُ كما كنتم^(٢).
حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثله.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾. قال: من خلقي الله، فإن الله يُمَيِّتُكم ثم يَبْعَثُكم يومَ القيامةِ خَلَقًا جَدِيدًا^(٣).

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر عن مجاهد، وذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٤/١٠، وابن كثير في تفسيره ٨٢/٥.

(٢) تفسير مجاهد ٤٣٧، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٤/١٠ عن قتادة.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله تعالى ذكره قال: ﴿أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . وجائز أن يكون عنى به الموت ؛ لأنه عظيم في صدور بني آدم ، وجائز أن يكون أراد به السماء والأرض ، وجائز أن يكون أراد به غير ذلك ، ولا بيان في ذلك أيُّن مما بيَّنَ جل ثناؤه ، وهو كلُّ ما كَبُرَ في صدور بني آدم من خلقه ؛ لأنه لم يَخْصُصْ منه شيئًا دونَ شيءٍ .

وأما قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ مِنْ يُعِيدُنَا﴾ . فإنه يقول: فسيقول لك يا محمد هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة: ﴿من يُعِيدُنَا﴾ خلقًا جديدًا ، إن كُنَّا حجارةً أو حديدًا أو خلقًا مما يكْبُرُ في صدورنا؟! فقل لهم: يُعِيدُكُمْ ﴿الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ . يقول: يُعِيدُكُمْ كما كنتم قبل أن تصيروا حجارةً أو حديدًا إنسانًا أحياء ، الذي خلقكم إنسانًا من غير شيءٍ أولَ مرة .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال: ثنا يزيدٌ ، قال: ثنا سعيدٌ ، عن قتادة: ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ / . أى: خلقكم^(١) .

١٠٠/١٥

وقوله: ﴿فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ . يقول: فإنك إذا قلتَ لهم ذلك ، فسَيَهْزُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ برفعٍ وخفضٍ .

وكذلك النَّفْضُ في كلامِ العربِ ، إنما هو حركةٌ بارتفاعٍ ثم انخفاضٍ ، أو انخفاضٍ ثم ارتفاعٍ ، ولذلك سُمِّيَ الظِّلْمُ نَعْضًا ؛ لأنه إذا عَجَّلَ المشي ارتفع وانخفض وحرك رأسه ، كما قال الشاعر^(٢) :

(١) تقدم تخريجه في ٤٤٣/١٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) هو العجاج بن رؤبة ، ديوانه ص ٣٥٠ .

أَسْكَ^(١) نَعَضًا لَا يَتَى مُسْتَهْدِجًا^(٢)

ويقال: نَعَضَتْ سِنُّهُ: إذا تحركت وارتفعت من أصلها، ومنه قول الراجز^(٣):

وَنَعَضَتْ مِنْ هَرَمِ أَسْنَانِهَا

وقول الآخر^(٣):

لَمَّا رَأَيْتَنِي أَنْعَضْتَ لِي الرِّاسَا

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾: أى: يُحَرِّكون رءوسهم تكديبا واستهزاءً.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾. قال: يُحَرِّكون رءوسهم^(٤).

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾. يقول: سيُحَرِّكونها إليك استهزاءً^(٥).

(١) فى الديوان: «أصك».

(٢) مستهدجا: مستعجلاً.

(٣) مجاز القرآن ٣٨٢/١ وتفسير القرطبي ١٠/٢٧٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٩ عن معمر به.

(٥) عزاه الحافظ فى الفتح ٣٨٨/٨ إلى المصنف، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى ابن

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿ فَيَسْتَفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . قال : يُحَرِّكُونَ رُءُوسَهُمْ يَسْتَهْرِءُونَ ويقولون : متى هو ؟^(١)

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَيَسْتَفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقول : يَهْزُونَ^(٢) .

/ وقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ويقولون : متى البعث ، ١٠١/١٥ . وفي أي حال ووقت يُعيدنا خلقًا جديدًا ، كما كنا أوَّل مرة ؟! قال اللهُ تعالى لنبِيِّه : قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ إِذَا قَالُوا لَكَ : متى هو ؟! متى هذا البعث الذي تَعِدُّنَا ؟ ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ . وإنما معناه : هو قريب ؛ لأنَّ « عسى » من اللهِ واجبٌ ، ولذلك قال النبي ﷺ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » . وأشارَ بالسَّابِغَةِ وَالْوَسْطَى^(٣) . لأنَّ اللهُ كان قد أعلمه أَنَّهُ قريبٌ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٥٢) وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ (٥٣) .

يقولُ تعالى ذكره : قُلْ عسى أن يكونَ بعثكم أيُّها المشركونَ قريبًا ، ذلك يومَ يدعوكم ربُّكم بالخروج من قبوركم إلى موقفِ القيامةِ ، فتستجيبون بحمده .

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٣٨٨/٨ إلى المصنف .

(٢) في م : « يهزؤون » ، والأثر أخرجه ابن أبي حاتم كما في تعليق التعليق ٢٣٨/٤ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٠٤) ، ومسلم (٢٩٥١) من حديث أنس بن مالك .

(٤) بعده في النسخ : « مجيب » . وهو سبق قلم من الناسخ .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله [٢/٢٥٤]: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾؛ فقال بعضهم: معناه: فتستجيبون بأمره.

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾. يقول: بأمره^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾. قال: بأمره^(٢).

وقال آخرون: معنى ذلك: فتستجيبون بمعرفته وطاعته.

ذكر من قال ذلك

وقال آخرون: معنى ذلك: فتستجيبون بمعرفته وطاعته.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾: أي: بمعرفته وطاعته^(٣).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: معناه: فتستجيبون لله من قبوركم بقدرته، ودعائه إياكم، ولله الحمد في كل حال، كما يقول القائل: فعلت ذلك

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٣/٥ عن ابن جريج.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم مطولا وستأتي بقيته في الصفحة القادمة.

الفعلُ بِحَمْدِ اللَّهِ . يعنى : وَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ مَا فَعَلْتَهُ^(١) ، وكما قال الشاعر^(٢) :
فإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا ثَوْبَ فَاجِرٍ لَبِئْسْتُ وَلَا مِنِ غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ
بمعنى : فَإِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا ثَوْبَ فَاجِرٍ لَبِئْسْتُ .

/ وقوله : ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقول : وتحسبون عند موافاتيكم ١٠٢/١٥
القيامة من هول ما تُعابنون فيها ، ما لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا ، كما قال جل ثناؤه :
﴿ قَاتِلْ كَمَ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ (١١٢) قَالُوا لَيْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلُ
الْعَادِينَ ﴿ [المؤمنون : ١١٢ ، ١١٣] .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا
قَلِيلًا ﴾ : أى : فى الدنيا ، تحاقرت الدنيا^(٤) فى أنفسهم وقلت حين عاينوا يوم
القيامة^(٥) .

وقوله : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبىه
محمد ﷺ : وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ لِعِبَادِي يَقُلْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْمَحَاوِرَةِ
والمخاطبة .

كما حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : ثنا النضر ، قال : أخبرنا المبارك ، عن الحسن

(١ - ١) فى ص : « فعلية » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فعلته » .

(٢) نسب فى اللسان (ط ه ر) لغيلان مبهما ، وليس فى ديوان ذى الرمة ، غيلان بن عقبة .

(٣) فى مصدر التخرىج : « الأعمار » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

فى هذه الآيه: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : التى هى أحسنُ ، لا يقول له مثل قوله ، بل يقول له : يرحمك الله ، يغفر الله لك ^(١) .

وقوله: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقول : إنَّ الشيطانَ يُسوِّءُ محاورَةَ بعضهم بعضًا ﴿ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقول : يُفسِدُ بينهم ، ويُهيِّج بينهم الشرَّ . ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ . يقول : إنَّ الشيطانَ كان لآدمَ وذريَّتهِ عدوًّا مبينًا ؛ قد أبان لهم عداوته بما أظهرَ لآدمَ من الحسدِ ، وغروره إياه حتى أخرجَه من الجنة .

القول فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش الذين قالوا : ﴿ أَوَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنَا أَوَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ : ﴿ رَبِّكُمْ ﴾ أيها القوم ﴿ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمَكُمُ ﴾ فيتوبُ عليكم برحمته ، حتى تُنبيوا عمَّا أنتم عليه من الكفرِ به وباليومِ الآخرِ ﴿ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ ﴾ بأنَّ يخذلكم عن الإيمانِ ، فتموتوا على شرككم ، فيعذبكم يومَ القيامةِ بكفرِكُم به .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ جُريجٍ قوله : ﴿ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمَكُمُ ﴾ . قال : فتؤمنوا ﴿ أَوْ إِنْ يَشَأْ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٨ إلى المصنف .

يُعَذِّبُكُمْ ﴿١﴾ : فتموتوا على الشرك كما أنتم ^(١) .

/ وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ : يقول لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وما ١٠٣/١٥
أرسلناك يا محمد على من أرسلناك إليه لتدعوه إلى طاعتنا ، ربًّا ولا رقيبًا ، إنما
أرسلناك إليهم لتبلغهم رسالتنا ، وبأيدينا صرفهم وتديبيرهم ، فإن شئنا رحمتناهم ،
وإن شئنا عذبناهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا
بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ ﴿٥٥﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وربُّك يا محمد أعلم بمن في السماوات
والأرض وما يُصليهم ، فإنه هو خالقهم ورازقهم ومدبِّرهم ، وهو أعلم بمن هو أهل
للتوبة والرحمة ، ومن هو أهل للعذاب ، أهدي للحق من سبق له مني الرحمة
والسعادة ، وأضل من سبق له مني الشقاء والخذلان . يقول : فلا يكبرن ذلك
عليك ؛ فإن ذلك من فعلى بهم كتفضيلي ^(٢) بعض النبيين على بعض ؛ بإرسال
بعضهم إلى بعض الخلق ، وبعضهم إلى الجميع ، ورفعى بعضهم على بعض
درجات .

كما حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَرَبُّكَ
أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾ : اتخذ الله إبراهيم
خليلاً ، وكلم موسى تكليماً ، وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال
له : كُنْ فَكَانَ ^(٣) ، وهو عبد الله ورسوله ، من كلمة الله وروجه ، وآتى سليمان ملكاً

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في م ، ص ، ت ، ف : « لتفضيلي » .

(٣) في النسخ : « فيكون » . والمثبت من مصدر التخريج .

لا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَآتَى دَاوُدَ زَبُورًا - كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ ^(١) دَعَاءُ عَلَّمَهُ دَاوُدُ ؛ تَحْمِيدٌ وَتَمْجِيدٌ ، لَيْسَ فِيهِ حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ ، وَلَا فَرَائِضٌ وَلَا حُدُودٌ - وَغَفَّرَ لِمُحَمَّدٍ مَا تَقَدَّمَ [٢/٢٥٤ظ] مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾ . قَالَ : كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ، وَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ ^(٤) .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ الَّذِينَ يَعْْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ : ادْعُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ أَرْبَابٌ وَأَلْهَةٌ مِنْ دُونِهِ ، عِنْدَ ضُرِّ يَنْزِلُ بِكُمْ ، فَانظُرُوا هَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِ ذَلِكَ عَنْكُمْ ، أَوْ تَحْوِيلِهِ عَنْكُمْ إِلَى غَيْرِكُمْ ، فَتَدْعُوهُمْ آلِهَةً ، فَإِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا يَمْلِكُونَهُ ، وَإِنَّمَا يَمْلِكُهُ وَيَقْدِرُ عَلَيْهِ خَالِقُكُمْ وَخَالِقُهُمْ .

وقيل : إِنَّ الَّذِينَ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلَ ، كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَغُزَيْرًا وَالْمَسِيحَ ، وَبَعْضُهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ .

/ ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِ ذَلِكَ /

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ

(١) في ف: «نورا» .

(٢) سقط من النسخ . والثبت من مصدر التخريج .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم مفرقا .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٨ إلى المصنف وابن المنذر .

أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ . قال : كان أهل الشرك يقولون : نعبد الملائكة وعزيرًا ، وهم الذين يدعون ، يعنى : الملائكة والمسيح وعزيرًا ^(١) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : هؤلاء الذين يدعوهم هؤلاء المشركون أربابًا ، ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . يقولُ : يتغى المدعوون أربابًا إلى ربهم القربة والزلفة ، لأنهم أهل إيمان به ، والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله ، ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ : أيهم بصالح عمله ^(٢) واجتهاده فى عبادته أقربُ عنده زلفة . ﴿ وَيَرْجُونَ ﴾ بأفعالهم تلك ﴿ رَحْمَتَهُ ﴾ ، ﴿ وَيَخَافُونَ ﴾ بخلافهم أمره ﴿ عَذَابَهُ ﴾ ، ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ ﴾ يا محمد ﴿ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ مُتَّقَى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، غير أنهم اختلفوا فى المدعوين ؛ فقال بعضهم : هم نفرٌ من الجن .

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله فى قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال :

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٦/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعماله » .

كان ناسٌ من الإنسِ يعبدون قوماً من الجنِّ ، فأسلمَ الجنُّ وبقي الإنسُ على كفرهم ،
فأنزلَ اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ .
يعنى : الجنُّ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكيمُ بنُ عبدِ اللهِ العجليُّ ، قال : ثنا
شعبةٌ ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ ، عن أبي معمرٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ فى هذه الآية :
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ . قال : قبيلٌ من
الجنِّ كانوا يُعبدون فأسلموا^(١) .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى الحسينُ ، عن
قتادة ، عن معبدِ بنِ عبدِ اللهِ الزُّمانى^(٢) ، عن عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ
مسعودٍ فى قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال :
نزلت فى نفرٍ من العربِ كانوا يعبدون نفراً من الجنِّ ، فأسلمَ الجنُّون ، والإنسُ الذين
كانوا^(٣) يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم ، فأنزلت : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ
إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾^(٤) .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ

(١) أخرجه الطبرانى (٩٠٧٧) من طريق مغيرة عن إبراهيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد الرزاق
والفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة والبخارى والنسائى والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم
وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل . وجملة من أخرجه إنما أخرجه من طرق عن ابن مسعود غير هذا الطريق
التي أوردها المصنف .

(٢) أخرجه البخارى (٤٧١٥) ، ومسلم (٢٩/٣٠٣٠) كلاهما من طريق شعبة به .

(٣) فى ت ١ ، والطبرانى : « الرمانى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦ / ١٦٨ .

(٤) سقط من : ت ١ .

(٥) أخرجه مسلم (٣٠/٣٠٣٠) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث به ، والطبرانى (٩٧٩٨) من طريق
قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ١٨٩ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل والبيهقى فى الدلائل .

ابن مسعود، عن حديث عمه عبد الله بن مسعود، قال: نزلت هذه الآية في نفرٍ من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن، فأسلم الجنيون، والنفر من العرب لا يشعرون بذلك^(١).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَلْوَسِيلَةً﴾: قوم عبدوا الجن فأسلم أولئك الجن، فقال الله تعالى ذكره: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَلْوَسِيلَةً﴾^(٢).

حدثنا محمد بن بشر، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، عن عبد الله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَلْوَسِيلَةً﴾. قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن، فأسلم النفر من الجن، واستمسك الإنس بعبادتهم، فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَلْوَسِيلَةً﴾^(٣).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، قال: قال عبد الله: كان ناس يعبدون نفراً من الجن، فأسلم أولئك الجنيون، وثبت الإنس على عبادتهم، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَلْوَسِيلَةً﴾^(٤).

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٥١) من طريق عبد الله بن عتبة به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٩ إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٩ من طريق معمر به، لكن عن ابن مسعود من قوله.

(٣) أخرجه مسلم (٢٩/٣٠٣٠) من طريق عبد الرحمن به، كما أخرجه البخاري (٤٧١٤) من طريق سفيان به، وفي (٤٧١٥) من طريق شعبة عن الأعمش به.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٩، ٣٨٠.

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ . قال : كان أناسٌ من أهلِ الجاهليةِ يعبدون نفرًا من الجنِّ ، فلَمَّا بُعثَ النبيُّ ﷺ أسلموا جميعًا ، فكانوا يبتغون أيُّهم أقربُ .

وقال آخرون : بل هم الملائكةُ .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصَّدائقيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ السَّكَنِ ، قال : أخبرنا أبو العوامِ ، قال : أخبرنا قتادةُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ معبدِ الزَّمَانِيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كان قبائلٌ من العربِ يعبدون صنفًا من الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ . ويقولون : هم بناتُ اللهِ ، فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ ^(١) معشرُ العربِ ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ ^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زبيدٍ : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ . قال : ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ الملائكةُ ، تبتغى إلى ربِّها الوسيلةَ ، ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ حتى بلغ : ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ . قال : وهؤلاء الذين عبدوا الملائكةَ من المشركين ^(٣) .

وقال آخرون : بل هم عزيزٌ وعيسى وأمه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يحيى بنُ جعفرٍ ، قال : أخبرنا يحيى بنُ السَّكَنِ ، قال : أخبرنا شعبةُ ،

(١) بعده في ت ٢ : « الملائكة » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٨٩ ، ١٩٠ إلى المصنف .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦ / ٥١ .

عن إسماعيل الشدّي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾. قال: عيسى وأمه وعزير^(١).

/حدّثنا محمد بن المنثي، قال: ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي، قال: ١٠٦/١٥
 ثنا شعبة، عن إسماعيل الشدّي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: عيسى ابن
 مريم^(٢) وعزير في هذه الآية: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.
 حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثني
 الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:
 ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾. قال: عيسى ابن مريم وعزير والملائكة^(٣).
 حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن
 مجاهد مثله.

حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: كان ابن
 عباس يقول في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾^(٤):
 هو عزير والمسيح والشمس والقمر^(٥).

وأولى الأقوال بتأويل هذه الآية قول عبد الله بن مسعود الذي روّيناه، عن أبي

(١) ذكره الحفاظ في الفتح ٣٩٧/٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم

وابن مردويه، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٨٦.

(٢) بعده في م: «وأمه».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٣٧، وأخرجه الطحاوي في المشكل ٦/١١٧ من طريق ابن أبي نجيح به، وينظر

تفسير ابن كثير ٥/٨٦.

(٤) بعده في م: «قال».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى سعيد بن منصور والمصنف وابن المنذر، وينظر تفسير ابن كثير

معمّر عنه ، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن الذين يدعوهم المشركون آلهة أنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة في عهد النبي ﷺ ، ومعلوم أن عزيزاً لم يكن موجوداً على عهد نبينا ﷺ ، فبتغى إلى ربّه الوسيلة ، وأن عيسى قد كان رُفِعَ ، وإنما يتغى إلى ربّه الوسيلة من كان موجوداً حيناً يعملُ بطاعةِ الله ، ويتقرّبُ إليه بالصالح من الأعمال ، فأما مَنْ كان لا سبيلَ له إلى العملِ ، فبِمِ (١) يتغى إلى ربّه الوسيلة ؟! فإذا (٢) كان لا معنى لهذا القولِ ، فلا قولَ في ذلك إلا قولُ مَنْ قال ما اخترنا فيه من التأويلِ ، أو قولُ مَنْ قال : هم الملائكةُ ، وهما قولان يحتملُهما ظاهرُ التنزيلِ .

وأما الوسيلةُ فقد بيّنا أنها القربةُ والزلفةُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الوسيلةُ القربةُ (٣) .

حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ : ﴿ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القربةُ والزلفةُ (٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فهم » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « فإذا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٠ إلى عبد بن حميد والفريابي والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر فتح الباري ٨/٣٩٧ .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « الزلفا » ، وفي م : « الزلفى » . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٩ من طريق معمر به ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٨٧ ، والفتح ٨/٣٩٧ .

أَلْفَيْكَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ .

يقول تعالى ذكره: وما من قرية من القرى إلا نحن مهلكو أهلها بالفناء، فمبيدوهم استئصالاً، ﴿قَبْلَ يَوْمِ أَلْفَيْكَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾؛ إما بيلاءٍ من قتلٍ بالسيف، أو غير ذلك من صنوف العذاب، ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ .

كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً^(١) عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَلَنْ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْفَيْكَمَةِ﴾ ١٠٧/١٥ فمبيدوها، ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ بالقتل والبلاء. قال: كل قرية في الأرض سيصيبتها بعض هذا^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه. إلا أنه قال: سيصيبتها هذا أو بعضه.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَنْ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْفَيْكَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾: قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بد؛ إما أن يهلكها بموت، وإما أن يهلكها بعذاب مستأصل؛ إذا تزكوا أمره، وكذبوا رسله.

حدثنا محمد بن بشر، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَنْ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْفَيْكَمَةِ﴾ .

(١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٧، ٤٣٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر.

قال: مُبِيدُهَا^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: إذا ظهر الرُّبَى والرُّبَا في أهل قرية، أذَنَ اللَّهُ [٢٥٥/٢ ظ] في هلاكها^(٢).

وقوله: ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾. يعنى: فى الكتاب الذى كُتِبَ فيه كلُّ ما هو كائناً؛ وذلك اللوح المحفوظ.

كما حدَّثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾. قال: فى أم الكتاب. وقرأ: ﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨].

ويعنى بقوله: ﴿مَسْطُورًا﴾: مكتوباً مُبَيَّنّاً، ومنه قولُ العجاج^(٣):

واعلم بأنَّ ذا الجلالِ قد قدَّرَ

فى الكُتُبِ الأولى التى كان سَطَرَ

أمرَكَ هذا فاحتفظَ فيه التَّنَزُّرُ^(٤)

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا

(١) تفسير الثورى ص ١٧٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٠ الى المصنف، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/١٠١، والسيوطى فى صفة الصفوة ١/٤٢٠، والقرطبى فى تفسيره ١٠/٢٨٠ عن ابن مسعود، وينظر علل الأحاديث لابن أبى حاتم ٢/٤٢٩.

(٣) ديوانه ص ٤٨.

(٤) فى ص، م: «النهر»، وفى ت ١: «الهيبر» غير منقوطة، وفى ت ٢: «الهز»، وفى ف: «التهعد». والمثبت من الديوان، والتَّنَزُّرُ: الفساد والضياع. وينظر اللسان (ن ت ر).

الْأَوَّلُونَ ﴿٥٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وما مَنَعَنَا يا مُحَمَّدُ أن نرسلَ بِالآياتِ التي سألها قومك ، إلاَّ أنَّ مَنْ كان قبلهم مِنَ الأممِ المكذِبةِ سألوا ذلكَ مثلَ سؤالهم ، فلما أتاهم ما سألوا منه كذَّبوا رُسُلَهُمْ ، فلم يصدِّقوا مع مجيء الآياتِ ، ففُوجِلوا ، فلم نرسلِ إلى قومك بِالآياتِ ؛ لأنَّا لو أرسلنا بها إليها ، فكذَّبوا بها ، " سلَّكنا بهم " في تعجيلِ العذابِ لهم مسلَّكِ الأممِ قبلها .

وبالذی قلنا فی ذلك قال أهل التاویل .

١٠٨/١٥

/ ذكُرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالوا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبیرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سألَ أهلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ أن يجعلَ لهم الصِّفا ذهبًا ، وأن يُنحَى عنهم الجبالُ فيزرعوا ، فقبل له : إن شئتَ أن تستأني^(١) بهم لعلنا نجتني منهم ، وإن شئتَ أن نؤتيهم الذي سألوا ، فإن كفروا أُهْلِكُوا كما أُهْلِكَ مَنْ قبلهم . قال : « لا^(٢) » ، بل تستأني^(٣) بهم . فأنزلَ اللهُ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أن نُرْسِلَ بِالآياتِ إِلَّا أن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا نُوحًا الْنَاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾^(٤) .

(١ - ١) في م : « سلَّكنا » ، وفي ت ٢ : « سلَّكناهم » .

(٢) في م : « نستأني » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في مصادر التخریج : « استأني » .

(٥) أخرجه أحمد ٤/١٧٣ (٢٣٣٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٠) من طريق جرير به . وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى المصنف والبزار وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في

الدلائل والضياء في المختارة .

حدثني إسحاق بن وهب، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا مستور^(١) بن عباد، عن مالك بن دينار، عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾. قال: رحمة لكم أيها الأمة؛ إننا لو أرسلنا بالآيات فكذبتم بها، أصابكم ما أصاب من قبلكم^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جبيرة، قال: قال المشركون لمحمد ﷺ: يا محمد إنك تزعم أنه كان قبلك أنبياء، فمنهم من سُخِّرَتْ له الريح، ومنهم من كان يُحْيِي الموتى، فإن سرك أن تؤمن بك ونصدقك، فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهباً. فأوحى الله إليه: إني قد سمعتُ الذي قالوا، فإن شئت أن نفعل الذي قالوا، فإن لم يؤمنوا نزل العذاب، فإنه ليس بعد نزول الآية مناظرة، وإن شئت أن تستأني قومك استأنيت بهم^(٣). قال: «يا رب، استأني»^(٤).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾. قال: قال أهل مكة لنبي الله ﷺ: إن كان ما تقول حقاً، ويسرك أن تؤمن، فحول لنا الصفا ذهباً. فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان، ثم لم يؤمنوا، لم يُنَظَرُوا، وإن شئت استأنيت بقومك. قال: «بل استأني بقومي». فأنزل الله: ﴿وَأَيْنَا نُمُودَ الْأَقَابَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾. وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ

(١) في ص، ت، ١، ٢، ف: «مستورد». وفي م: «مسعود». وهو مستور بن عباد الهنائي. ترجمته في التاريخ الكبير ٨/٦٣، والإكمال ٧/٢٥٠، وتهذيب الكمال ٢٧/٤٣٥، والنفقات لابن حبان ٧/٥٢٤.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى المصنف.

(٣) في م: «بها».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٨٧.

مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ [الأنبياء: ٦].

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، أنهم سألوا أن يُحوَّلَ الصفا ذهبًا ، قال اللهُ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : لم يأتِ قريةٌ بأيةٍ فيكذبوا بها إلا عُذِّبوا ، فلو جعلتُ لهم الصفا ذهبًا ثم لم يؤمنوا عُذِّبوا ^(١) .

و « أن » الأولى التي مع ﴿ مَنَعَنَا ﴾ ، في موضعِ نصبٍ بوقوعِ « مَنَعْنَا » عليها ، و « أن » الثانيةُ رفعٌ ؛ لأن معنى الكلامِ : وما مَنَعْنَا إرسالَ الآياتِ إلا تكذيبَ الأولين من الأممِ ، فالفعلُ لـ « أن » الثانيةُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَءَايَاتِنَا نُمُودًا نَّافَاةً مُّبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ ﴿٥٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وقد سألَ الآياتِ يا محمدُ من قبلِ قومك ثمودُ ، فأتيناها ما سألتُ ، وجعلنا تلكَ / الآيةَ ناقةً مبصرةً . جعلَ الإبصارَ للناقةِ ، كما تقولُ للشَّجَّةِ : ١٠٩/١٥ موضحةً ^(٢) ، و : هذه حجةٌ مبينةٌ . وإنما عني بالمبصرة ^(٤) : المضيئةُ البينةُ التي من يراها كانوا أهلَ بصيرٍ بها ، أنها لله حجةٌ ، كما قيل : ﴿ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ [يونس : ٦٧] . كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَايَاتِنَا نُمُودًا نَّافَاةً مُّبْصِرَةً ﴾ . أى : بيِّنةٌ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٨٧ .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٠/٢٨١ ، وابن كثير ٨٧ .

(٣) الشجة : واحدة شجاج الرأس ، والموضحة : التي تبلغ إلى العظم . اللسان (ش ج ج) .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالبصر » .

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز ذكره: ﴿الْأَنفَاقَ مُبْصِرَةً﴾. قال: آية^(١).

[٢٥٦/٢] حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

وقوله: ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾. يقول عز وجل: فكان بها ظلمهم؛ وذلك أنهم قتلوها وعقرموها، فكان ظلمهم بعقرها وقتلها. وقد قيل: معنى ذلك: فكفروا بها. ولا وجه لذلك، إلا أن يكون^(٢) قائله أراد: فكفروا بالله بقتلها. فيكون ذلك وجهها.

وأما قوله: ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾. فإنه يقول: وما نرسل بالعبير والذكر إلا تخويفاً للعباد.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾: وإن الله يخوف الناس بما شاء من آياته^(٣) لعلهم يعتوبون^(٤)، أو يذكرون، أو يرجعون. ذكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود، فقال: يا أيها الناس، إن ربكم يستعتبكم فأعتبوه^(٥).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا نوح بن قيس، عن أبي رجاء، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) في م: «يقول».

(٣) في م: «آية».

(٤) في م: «يعتبرون»، وفي ت ٢: «يعتبون»، وفي ف: «يعنون». والعتبي: الرجوع عن الذنب والإساءة. النهاية ٣/١٧٥.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى المصنف، وينظر تفسير البغوي ٥/١٠٢، وابن كثير ٥/٨٩.

الحسن : ﴿ وَمَا نُزِّلُ إِلَّا بِآيَاتٍ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ . قال : الموت الذريع ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرَّيَّا أَلَّيْهِ أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ .

وهذا حصص ^(٢) من الله تعالى ذكره نبيه ^(٣) محمداً ﷺ ، على تبليغ رسالته ، وإعلام منه له ^(٤) أنه قد تقدم منه إليه القول بأنه سيمتعه ^(٥) كل من بغاه سوءاً وهلاكاً ، يقول جل ثناؤه : واذكروا يا محمد إذ قلنا لك : إن ربك أحاط بالناس قدرة ، فهم في قبضته لا يقيدرون على الخروج من مشيئته ، ونحن مانعوك منهم ، فلا تتهيب منهم أحداً ، وامض لما أمرناك به من تبليغ رسالتنا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي رجاء ،

قال : سمعت الحسن يقول : ﴿ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ : عصمك من الناس ^(٦) .

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ من طريق نوح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « حط » .

(٣) في ت ٢ : « لنبه » ، وفي ف : « بنبه » .

(٤) في ت ٢ ، ف : « محمد » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده في م : من .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٩٠ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر تفسير

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضح ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهذلي ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قال : يقولُ : أَحَطْتُ لك بالعربِ ألا يقتلوك^(١) ، فعرف أنه لا يقتلُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قال : فهم في قبضتِه^(٢) .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عروة بنِ الزبيرِ قوله : ﴿ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قال : منعك من الناسِ . قال معمرٌ^(٣) : قال قتادةٌ مثله^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة^(٥) : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قال : منعك من الناسِ^(٦) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . أى : منعك من الناسِ حتى تُبلِّغَ رسالةَ ربِّك^(٧) .

(١) فى ت ٢ ، ف : « تقتلوا » ، وفى ت ١ : « يقتلوا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ص : « و » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٨٩ .

(٥) بعده فى م : « قوله » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٨٠ من طريق معمر به .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩١ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. اختلف أهل التأويل في ذلك؛ فقال بعضهم: هو رؤيا عين، وهي ما رأى 'نبي الله' ﷺ لما أُسرى به من مكة إلى بيت المقدس.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس في^(٢): ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أُسرى به، وليست برؤيا منام^(٣).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، سئل عن قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. قال: هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ ليلة أُسرى به.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس بنحوه^(٤).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عمرو، عن 'فوات القزاز'^(٥)، عن

(١ - ١) في م: «النبي».

(٢) بعده في م: «قوله».

(٣) أخرجه أحمد ٣/٣٩٦ (١٩١٦)، والبخاري (٤٧١٦، ٦٦١٣، ٣٨٨٨)، والترمذي (٣٤١٣)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٢)، كلهم من طريق ابن عيينة به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩١ إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٠.

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الفرات البزار» وينظر تهذيب الكمال ٢٣/١٥٠.

(تفسير الطبري ١٤/٤١)

سعيد بن جبير: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ . قال : كان ذلك ليلة أُسْرِىَ به إلى بيت المقدس ، فرأى ما رأى ، فكذَّبه المشركون حينَ أُخْبِرَهُمْ ^(١) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليَّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسنِ في قوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ . قال : أُسْرِىَ به عشَاءً إلى بيت المقدس ، فصلَّى فيه ، وأراه الله ما أراه من الآيات ، ثم أصبح بمكة ، فأخبرهم أنه أُسْرِىَ به إلى بيت المقدس ، ^(٢) فقالوا له : يا محمد ، ما شأنك ؟! أمسيت فيه ثم أصبحت فينا تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس ! فعجبوا من ذلك حتى ارتدَّ بعضهم [٢/٢٥٦ط] عن الإسلام ^(٣) .

١١١/١٥ / حدَّثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا هُوذة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسنِ في قوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ . قال : قال كفارُ أهلِ مكة : أليس من كذبِ ابنِ أبي كبشة أنه يزعم أنه سار مسيرةَ شهرين في ليلة !

حدَّثني أبو حصين ، قال : ثنا عبث ، قال : ثنا حصين ، عن أبي مالك في هذه الآية : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ . قال : مسيره إلى بيت المقدس ^(٤) .

حدَّثني أبو السائب ويعقوب ، قالا : ثنا ابنُ إدريس ، عن الحسنِ بنِ عبدِ الله ، عن أبي الضحى ، عن مسروق في قوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٣/٥ ، والقرطبي ٢٨٢/١٠ ، وابن كثير ٨٩/٥ .

(٢ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «فقال» .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٩٤/٦ ، والبغوي في تفسيره ١٠٣/٥ ، والقرطبي ٢٨٢/١٠ ، وابن

كثير ٨٩/٥ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى سعيد بن منصور ، بنحوه .

لِلنَّاسِ ﴿١﴾ . قال : حين أُسْرِى بِهِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قال : ليلة أُسْرِى بِهِ ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قال : الرؤيا التي أَرَيْتَكَ في بيتِ المقدسِ - حين أُسْرِى بِهِ - فكانت تلك فتنةً للكافرِ ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : أراه اللهُ من الآياتِ والعِبَرِ في مَسِيرِهِ إلى بيتِ المقدسِ . ذُكِرَ لنا أَنَّ ناسًا ارتدَّوا بعدَ إسلامِهِم حينَ حدَّثَهم رسولُ اللهِ ﷺ بمسيرِهِ ، أنكَروا ذلك وكذَّبوا به ، وعَجِبوا منه ، وقالوا : تُحدِّثنا أَنَّكَ سِرْتَ مسيرَةَ شهرينِ في ليلةٍ واحدةٍ ^(٤) !

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هو ما أَرَى في بيتِ المقدسِ ليلةً أُسْرِى بِهِ ^(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَمَا

(١) تفسير البغوي ١٠٣/٥ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٤٩٤/٦ ، وابن كثير في تفسيره ٨٩/٥ .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الكافر » . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٠/١ من طريق معمر به ، وفيه : « للكفار » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

جَعَلْنَا الرُّمِّيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ ﴿١﴾ . قال : أراه الله من الآيات في طريق بيت المقدس حين أُسْرِي به ؛ نزلت فريضة الصلاة ليلة أُسْرِي به ، ^(١) « وأُسْرِي به » قبل أن يهاجر بسنة ولتسع ^(٢) سنين من العشر التي مكثها بمكة ، ثم رجع من ليلته ، فقالت قريش : أتعتنى فينا وأصبح فينا ، ثم زعم أنه جاء الشام في ليلة ثم رجع !؟ وإيم الله إن الحداة لتجيئها شهرين ^(٣) ؛ شهرًا مقبلًا ، وشهرًا مُدْبِرًا ^(٤) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّمِّيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هذا حين أُسْرِي به إلى بيت المقدس ، افتتن فيها ناس ، فقالوا : يذهب إلى بيت المقدس ويرجع في ليلة ! وقال : « لما أتاني جبريل عليه السلام بالبراق ليحملني عليها صرّت بأذنيها ، وانقبض بعضُها إلى بعض ، فنظر إليها جبريل ، / فقال : والذي بعثني بالحق من عنده ما ركبك أحدٌ من ولدِ آدم خيرٌ منه » . قال : « فصرّت بأذنيها وازفضت ^(٥) عرقًا حتى سال ما تحتها ، وكان مُنتهى خطوها ^(٦) عند مُنتهى طرفها » . فلما أتاهم بذلك ، قالوا : ما كان محمدٌ لينتهى حتى يأتي بكذبة تخرج من أقطارها . فأتوا أبا بكرٍ رضي الله عنه ، فقالوا : هذا صاحبك يقول كذا وكذا . فقال : أو قد قال ذلك ؟ قالوا : نعم . فقال : إن كان قد قال ذلك فقد صدق . فقالوا : تصدّقه إن قال ذهب ^(٧) إلى بيت المقدس ورجع في ليلة !؟ فقال أبو بكرٍ : إى ، نزع الله عقولكم ، أصدّقه بخبر السماء ، والسماء أبعُد من بيت المقدس ، ولا أصدّقه بخبر بيت المقدس !؟ قالوا للنبي ﷺ : إنا قد جئنا بيت المقدس ،

١١٢/١٥

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في م : « تسع » .

(٣) سقط من : ت ١ .

(٤) ينظر التبيان ٦ / ٤٩٤ .

(٥) ارفض عرقًا : أى جرى عرقه وسال . النهاية ٢ / ٢٤٣ .

(٦) في ف : « خطوتها » .

(٧) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذهبت » .

فصِّفه لنا . فلمَّا قالوا ذلك ، رفعه اللهُ تبارك وتعالى ومثله بينَ عينيهِ ، فجعلَ يقولُ : « هو كذا ، وفيه كذا » . فقال بعضهم : وأيكم إنَّ أخطأَ منه حرفًا . قال ^(١) : فقالوا : هذا ^(٢) رجلٌ ساحرٌ .

حَدَّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرِّئَآءَ الَّتِي آرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . يعنى : ليلةُ أُسْرِي به إلى بيتِ المقدسِ ، ثم رجع من ليلتيهِ ، فكانت فتنةً لهم ^(٣) .

حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، ^(٤) قال : ثنا عيسى ، وحدَّثَنِي الحارثُ ^(٥) ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ^(٥) : ﴿ الرِّئَآءَ الَّتِي آرَيْنَاكَ ﴾ . قال : حينَ أُسْرِي بِمُحَمَّدٍ ﷺ ^(٦) .

حدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوهِ .

وقال آخرون : هي ^(٧) رؤيا نومٍ ، وهي ^(٧) رؤياه التي رأى أنَّه يدخلُ مكةَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : [٢٥٧ / ٢]

(١) سقط من : م .

(٢) في ص : « هو » .

(٣) ينظر التبيان ٦ / ٤٩٤ ، وتفسير القرطبي ١٠ / ٢٨٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) بعده في م : « في قوله » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٣٨ ، وينظر تفسير ابن كثير ٥ / ٨٩ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرِّمْيَا الَّذِي أَرَيْنَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قال : يقال : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه ، وهو يومئذ بالمدينة ، فجعل^(١) رسولُ اللهِ ﷺ السيرَ إلى مكة قبل الأجل ، فردّه المشركون ، فقالت أناسٌ : قد رُدُّ^(٢) رسولُ اللهِ ﷺ ، وقد كان حدثنا أنه سيدخلها . فكانت رجعتُه ففتنهم^(٣) .

وقال آخرون ممن قال هي رؤيا منامٍ : إنما كان رسولُ اللهِ ﷺ رأى في منامه قومًا يعلون منبره^(٤) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زِبَالَةَ ، قَالَ : ثنا عبدُ المهيمِنِ بنُ عباسِ بنِ سهلِ ابنِ سعيدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، عن جدِّي ، قَالَ : رأى رسولُ اللهِ ﷺ بنى فلانٍ يَنزُونَ على منبرِهِ نَزْوِ القِرْدَةِ ، / فسأه ذلك ، فما استَجَمَعَ ضاحكًا حتى مات . قال : ١١٣/١٥
وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرِّمْيَا الَّذِي أَرَيْنَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ .
الآية^(٥) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : عنى به رؤيا رسولِ اللهِ ﷺ ما

(١) في م : « فجعَل » .

(٢) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « ورد » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « منابره » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٩٠/٥ عن المصنف

سندًا ومتنًا ثم قال : « وهذا السند ضعيف جدًا ؛ فإن محمد بن الحسن بن زباله متروك ، وشيخه أيضًا ضعيف بالكلية » .

رَأَى مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ فِي طَرِيقِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَبَيْتِ^(١) الْمَقْدِسِ لَيْلَةَ أُسْرِى بِهِ ،
وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ
الْآيَةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ، وَإِيَّاهُ عَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا .

فَإِذَا^(٢) كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : وَمَا جَعَلْنَا رُؤْيَاكَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ لَيْلَةَ
أُسْرِنَا بِكَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . يَقُولُ : إِلَّا بَلَاءً لِلنَّاسِ
الَّذِينَ ارْتَدَّوْا عَنِ الْإِسْلَامِ لَمَّا أُخْبِرُوا بِالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،
وَالْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ الَّذِينَ أزدَادُوا بِسْمَاعِهِمْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمَادِيًا فِي
غِيْبِهِمْ ، وَكَفَرُوا إِلَى كُفْرِهِمْ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا فِتْنَةً
لِلنَّاسِ ﴾^(٣) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِيهَا ؛
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ شَجَرَةُ الرَّثُومِ .

ذَكَرْنَا مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا^(٤) ابْنُ عِيْنَةَ ، عَنْ
عَمْرٍو ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قَالَ : شَجَرَةُ

(١) فِي ت ١ ، ف : « بَيْتِ » .

(٢) فِي م : « فَإِذَا » .

(٣) ذَكَرَ السُّنَدَ فَقَطْ اِكْتِفَاءً بِمَا تَقَدَّمَ ص ٦٤٣ .

(٤) فِي م : « أَبُو عِيْنَةَ » ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٧ / ٨٧ .

الزُّقُومِ^(١).

حدَّثني محمد بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمِّي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قال : هي شجرةُ الزُّقُومِ . قال أبو جهلٍ : أيخوفني ابنُ أبي كبشةَ بشجرةِ الزُّقُومِ ؟! ثم دعا بتمرٍ وزُبدٍ ، فجعل يقولُ : زقمني . فأنزل اللهُ تعالى : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّ مِزْهُوسَ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الصفات : ٦٥] . وأنزل : ﴿ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾^(٢) .

حدَّثني أبو السائبِ ويعقوبُ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسٍ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللهِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قال : شجرةُ الزُّقُومِ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللهِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ مثله .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةٍ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ : فإنَّ قريشًا كانوا يأكلون التمرَ والزُّبدَ ، ويقولون : ترقموا هذا الزُّقُومَ . قال أبو رجاءٍ : فحدَّثني عبدُ القدوسِ ، عن الحسنِ ، قال : فوصفها اللهُ لهم في «الصفات» .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هُوذةٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال أبو جهلٍ وكفارُ أهلِ مكةَ : أليس من كذبِ ابنِ أبي كبشةَ أنه يُوعِدُكم بنارٍ تحترقُ فيها الحجارةُ ، ويزعمُ أنه ينبثُ فيها شجرةٌ . ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قال :

١١٤/١٥

(١) ينظر تخريجه ص ٦٥٠ من طريق ابن عيينة عند عبد الرزاق .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير ابن كثير ٥/٩٠ .

هي شجرة الزقوم^(١).

حدَّثني عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حُصَيْن، عن أبي مالك في هذه الآية: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾. قال: شجرة الزقوم^(١).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا هشيم، عن حُصَيْن، عن أبي مالك، قال^(٢) في قوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾. قال: هي شجرة الزقوم^(٢).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن رجلٍ يقال له: بدرٌ، عن عكرمة، قال: شجرة الزقوم.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن فراتِ القزَّازِ، قال: سئِلَ سعيدُ بنُ جبيرٍ عن الشجرة الملعونة، قال: شجرة الزقوم^(٣).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا هشيم، عن عبد الملكِ العزْرَمِيِّ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾. قال: شجرة الزقوم.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيمٍ بمثله.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا [٢/٢٥٧ظ] عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾. قال: الزقوم^(٤).

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٦/٤٩٤.

(٢) (٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الشجرة الزقوم».

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٦/٤٩٤، والقرطبي في تفسيره ١٠/٢٨٢.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٨، وينظر التبيان ٦/٤٩٤، وتفسير القرطبي ١٠/٢٨٢.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جريُّ ، عن أبي المحجَّلِ ، عن أبي معشرٍ ، عن إبراهيمَ ، أنه كان يحلفُ ما يشتئني ؛ أن الشجرةَ الملعونةَ شجرةُ الرقومِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن فراتِ القزازِ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرةٍ عن : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قال : شجرةُ الرقومِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هي الرقومُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ . وهي شجرةُ الرقومِ ، خوَّفَ اللهَ بها عبادهَ ، فافْتَنُوا بِذَلِكَ ، حتى قال قائلُهُم ؛ أبو جهلِ بنُ هشامٍ : زَعَمَ صاحبُكُمْ هذا أن في النارِ شجرةً ، والنارُ تأكلُ الشجرَ ، وأنا واللهِ ما نعلمُ الرقومَ إلا التمرَ والزُّبْدَ ، فترَقَمُوا . فَأَنْزَلَ اللهُ تبارك وتعالى حينَ عَجَبُوا أن يكونَ في النارِ شجرةً : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ السَّيِّطِينَ ﴿ [الصافات : ٦٤ ، ٦٥] . إني خلقتُها ^(٤) من النارِ ، وعدَّبتُ ^(٤) بها من شئتُ من عبادي .

(١) البيان ٦/٤٩٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨١ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلقت » .

(٤ - ٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » ، والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، بنحوه .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قَالَ : الزَّقُومُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا : يَخْبِرُنَا هَذَا أَنَّ فِي النَّارِ شَجْرَةً ، وَالنَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى لَا تَدَعُ مِنْهُ شَيْئًا ^(١) ! وَكَانَ ^(٢) ذَلِكَ فِتْنَةً ^(٣) .

/حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قَالَ : شَجَرَةُ الزَّقُومِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . الزَّقُومُ الَّتِي سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَمَلَأَ بَيْوتَهُمْ مِنْهَا . وَقَالَ : هِيَ الصَّرْفَانُ بِالزُّبَيْدِ تَتَزَقَّمُهُ . وَالصَّرْفَانُ صِنْفٌ مِنَ التَّمْرِ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : هِيَ الصَّرْفَانُ بِالزُّبَيْدِ . وَافْتَنُوا بِهَا ^(٥) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الْكَشُوثُ ^(٦) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذئبٍ ، عَنْ مَوْلَى لَبْنَى هَاشِمٍ ، حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ أَرْسَلَهُ إِلَى ابْنِ

(١) بعده في ت ١ : « قال الزقوم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨١/١ من طريق معمر .

(٤) ينظر التبيان ٤٩٤/٦ .

(٥) ينظر التبيان ٤٩٤/٦ .

(٦) الكشوث والأكشوث والكشوثي والكشوثاء : نبات مجتث مقطوع الأصل ، وقيل : لا أصل له ، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره . ينظر اللسان (ك ش ث) .

عباس ، يسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن ، قال : هي هذه الشجرة التي تَلْوِي على الشجرة ، وَتَجْعَلُ في الماءِ ، يعنى : الكَشُوْثَا^(١) .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندنا قولُ من قال : عنى بها^(٢) شجرة الزقوم ؛ لإجماعِ الحجة من أهل التأويلِ على ذلك .

وُنصبت الشجرة الملعونة عطفًا بها على الرؤيا . فتأويلُ الكلامِ إذن : وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ، والشجرة الملعونة في القرآن ، إلا فِتْنَةً للناسِ . فكانت فتنتهم في الرؤيا ما ذكرتُ من ارتدادِ من ارتدَّ ، وتمادى أهل الشرك في شركهم ، حينَ أخبرهم رسولُ اللهِ ﷺ بما أراه اللهُ في مسيره إلى بيت المقدس ليلة أُسرى به ، وكانت فتنتهم في الشجرة الملعونة ما ذكرنا من قولِ أبى جهل والمشركين معه : يُخْبِرُنَا مُحَمَّدٌ أَنَّ في النارِ شجرةً نابئةً ، والنارُ تأكلُ الشجرَ ، فكيف تنبُثُ فيها ؟

وقوله : ﴿ وَنُحَوِّفُهُمْ ﴾ . يقولُ : ونخوفُ هؤلاء المشركين بما تنوعدهم به^(٣) من العقوباتِ والنكالِ ، ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ تخويفناهم^(٤) ، ﴿ إِلَّا أَطْفَيْنَا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : إلا تماديًا وغيًا كبيرًا في كفرهم ، وذلك أنهم لما خوفوا بالنار التي طعائمهم فيها الزقوم دَعَوْا بالتمرِ والزبدِ ، وقالوا : تزقُّموا من هذا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويلِ .

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ٥٥ ، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٨٦ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « به » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « تخويفنا » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

وقد تقدّم ذكر بعض من قال ذلك ، وندكر بعض من بقي .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ ﴾ . قال : طلّعها كأنه رعوس الشياطين ، والشياطين ملعونون . قال : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . لما ذكرها زادهم افتتاناً وطغياناً ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِآخْتِنِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ .

[٢٥٨/٢] يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : واذكروا يا محمد تمارى هؤلاء المشركين فى غيهم وازتدادهم ، عتوا على ربهم ، مخوفاً^(١) إياهم تحقيقهم قول عدوهم وعدو والديهم - حين أمره ربه بالسجود له فعصاه وأبى السجود له ؛ حسداً واستكباراً - : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِآخْتِنِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، وكيف صدقوا ظنه فيهم^(٢) ، وخالفوا أمر ربهم وطاعته ، وأتبعوا أمر عدوهم وعدو والديهم .

ويعنى بقوله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ : واذكروا إذ قلنا للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ . فإنه استكبر وقال : ﴿ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ . يقول : لِمَنْ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ . فلما حذفت « مِنْ » تعلق به قوله : ﴿ خَلَقْتَ ﴾ ،

(١) فى النسخ : « بتخوفه » . وهو تحريف . والمثبت هو الصواب .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فيه » .

فَنُصِبَ ، يَفْتَحِرُ عَلَيْهِ الْجَاهِلُ بِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ طِينٍ .

كما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبْرِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بعثَ ربُّ العِزَّةِ تبارك وتعالى إبليسَ ، فأخذَ من أديمِ الأرضِ ؛ من عذْبِها وملجِها ، فخلقَ منه آدمَ ، فكلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ عَذْبِها ، فهو صائِرٌ إلى السعادةِ وإن كان ابنُ كافرين ، وكلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ مِلْجِها ، فهو صائِرٌ إلى الشقاوةِ وإن كان ابنُ نبيِّين ، ومن ثمَّ قال إبليسُ : ﴿ مَا سَجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ . أى هذه الطينةُ أنا جِئتُ بها ، ومن ثمَّ سُمِّيَ آدمَ ؛ لأنه خُلِقَ مِنْ أديمِ الأرضِ .

وقوله : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَهُ عَلَيَّ ، فَأَمَرْتَنِي بالسجودِ له ، وَيَعْنِي بِذَلِكَ آدَمَ ، ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ ﴾ . أَقْسَمَ عَدُوُّ اللَّهِ ، فقال لربِّه : لئن أَخَّرْتَ إهلاكي إلى يومِ القيامةِ ، ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : لَأَسْتَوْلِيَنَّ عَلَيْهِمْ ، وَلَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ ، وَلَأَسْتَمِيلَنَّهُمْ ، يقالُ منه : احتنك فلانٌ ما عندَ فلانٍ مِنْ مالٍ أو عِلْمٍ أو غيرِ ذلك . ومنه قولُ الشاعر^(١) :

نَشْكُو إِلَيْكَ سَنَةً قَدْ أَجْحَفْتُ جَهْدًا إِلَى جَهْدٍ بِنَا فَأَضْعَفْتُ
وَاحْتَنَكْتُ أَمْوَالَنَا وَجَلَّفْتُ^(٢)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) الأبيات في مجاز القرآن ١/ ٣٨٤ ، والبيان ٦/ ٤٩٧ ، غير منسوبة فيها .

(٢) المُجَلَّفُ : الذي أتى عليه الدهر فأذهبت ماله ، وقد جَلَّفَهُ واجْتَلَّفَهُ . اللسان (ج ل ف) .

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا حَتَمَ لَكَ دَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾. قال: لَأَحْتَوِيَهُمْ^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿لَأَحْتَمِكَ دَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾. يقول: لأستولين^(٢).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿لَأَحْتَمِكَ دَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾. قال: لأضللهم^(٣).

وهذه الألفاظ وإن اختلفت فإنها متقاربات المعنى؛ لأن الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد، وإذا استولى عليهم فقد أضلهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً﴾.

يقول تعالى ذكره: قال الله لإبليس إذ قال له: ﴿لَئِن أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَمِكَ دَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾. اذهب فقد أخوتك، فمن تبعك منهم - يعني من ذرية آدم، عليه السلام - فأطاعك، فإن جهنم جزاؤك وجزاؤهم. يقول: ثوابك

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٨ من طريق ورقاء به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى ابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٠/٥، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

على دُعَائِكَ إِيَّاهُمْ إِلَى مَعْصِيَتِي، وَثَوَابُهُمْ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ إِيَّاكَ وَخِلَافِهِمْ أَمْرِي .
﴿جَزَاءَ مَوْفُورًا﴾ . يَقُولُ : ثَوَابًا مَكْتُورًا مُكْمَلًا .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿قَالَ
أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءَ مَوْفُورًا﴾ . عَذَابُ جَهَنَّمَ
جَزَاؤُهُمْ، وَنِقْمَةٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، فَلَا يُعْدَلُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا شَيْءٌ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثنى حجاج، عن ابنِ جريج، عن
مجاهدٍ : ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءَ مَوْفُورًا﴾ . قال : وافرا^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عيسى، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وِرقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ :
﴿مَوْفُورًا﴾ . قال : وافرا^(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِهِ تعالى : ﴿وَاسْتَفْزِرْ مِنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ
عَلَيْهِمْ بِحَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ
الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ .

/يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿وَاسْتَفْزِرْ﴾ : واستخفف واستجهل . من

١١٨/١٥

(١) في م، ت، ٢، ف : «على» .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥ بلفظ : «موفرا عليكم، لا ينقص لكم منه» .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة
وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) بعده في ص : «يتلوه القول في تأويل قوله ﴿وَاسْتَفْزِرْ مِنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ وصلى الله على
محمد النبي وعلى آله وسلم كثيرا» . والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٣٨ . وأخرجه عبد بن حميد - كما في
تغليق التعليق ٤/ ٢٤٠، ٢٤١ - من طريق وِرقاء به .

قولهم: اسْتَفْزَرْنَا كَذَا وكَذَا فهو يَسْتَفْزِرُهُ. ﴿مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ ،
اختلف أهل التأويل في الصوت الذي عناه جَلَّ ثناؤه بقوله: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ
اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ ؛ فقال بعضهم: عَنَى به صوت الغناء، واللَّعِبُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في
قوله: [٢/٢٥٨٨] ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ . قال: باللَّهْوِ
والغناء^(١) .

حدَّثني أبو السائبِ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمعتُ ليثًا يذكرُ عن مجاهدٍ
في قوله: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ . قال: اللَّعِبُ واللَّهْوُ .
وقال آخرون: عَنَى به واستفزرُ من استطعت منهم بدُعائك إياه إلى طاعتك
ومعصية الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهُ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ
قوله: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ . قال: صوته كلُّ داعٍ دعا إلى
معصية الله^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٢ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، بنحوه مطولا .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٢ مطولا إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ . قال : بدعائك^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يُقال : إن الله تبارك وتعالى قال لإبليس :
 واستفزر من ذرية آدم من استطعت أن تستفزه بصوتك . ولم يخص من ذلك صوتاً
 دون صوت ، فكل صوت كان دعاءً إليه وإلى عمله وطاعته ، وخلافاً للدعاء إلى
 طاعة الله ، فهو داخل في معنى صوته الذي قال الله تبارك وتعالى اسمه له :
 ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ .

وقوله : (وَأَجَلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ^(٢)) . يقول : واجمع عليهم من رُكبان
 جُنْدِكَ ومُشَاتِهِمْ مَنْ يُجَلِبُ عَلَيْهِمْ^(٣) بالدعاء إلى طاعتك والصرف عن طاعتي .
 يُقال منه : أَجَلِبَ فلانٌ على فلانٍ إِجْلاباً . إذا صاح عليه . والجلبَةُ : الصوتُ . وربما
 قيل : ما هذا الجلبُ ؟ كما يقالُ : العَلْبَةُ والعَلْبُ ، والشَّفَقَةُ والشَّفَقُ .
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمعتُ ليثاً يذُكُرُ عن
 مجاهدٍ في قوله : (وَأَجَلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ) . قال : كلُّ رَاكِبٍ وماشٍ في
 معاصي الله^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨١/١ عن معمر به مطولاً ، وذكره البغوي في تفسيره ١٠٥/٥ مطولاً ، وينظر تفسير
 ابن كثير ٩١/٥ .

(٢) هكذا اختار هذه القراءة كما سيأتي بيان ذلك في الصفحة التالية حاشية (٧) .

(٣) في م : « عليها » .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(وَأَجْلِبَ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) . قال : إن له خَيْلاً وَرَجَلاً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، وهم الذين يُطِيعونه ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : (وَأَجْلِبَ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) : ^(٢) «إِنَّ لَهُ خَيْلاً وَرَجَلاً جُنُودًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ» .

حدَّثنا القاسمٌ ، قال : ثنا الحسينٌ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال : ابنُ عباسٍ قوله : (وَرَجِلِكَ) ^(٣) . قال : الرِّجَالُ المُشَاةُ ^(٤) .

/حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ١١٩/١٥ قوله : (وَأَجْلِبَ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) . قال : خَيْلُهُ كُلُّ رَاكِبٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَرَجْلُهُ كُلُّ رَاكِبٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : (وَأَجْلِبَ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) . قال : ما كان من رَاكِبٍ يُقَاتِلُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ مِنْ خَيْلِ إبليسَ ، وما كان من رَاكِبٍ يُقَاتِلُ ^(٥) فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ مِنْ رَجَالِ إبليسَ ^(٦) .

وَالرَّجُلُ جَمْعُ رَاكِبٍ ، كما التَّجْرُ جَمْعُ تاجِرٍ ، والصَّخْبُ جَمْعُ صَاحِبٍ ^(٧) .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) - ٢) سقط من : م .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٩٩/٦ ، وابن كثير في تفسيره ٩١/٥ ، نحوه مطولا .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥ .

(٥) سقط من : م .

(٦) تقدم تخريجه في الحاشية (١) ص ٦٥٧ .

(٧) تمثيل المصنف هنا بـ «الصَّخْبُ» و«التَّجْرُ» يدل على أن اختيار ابن جرير في قراءة الآية : (وَرَجِلِكَ) يأسكان الجيم ، وهو جمع راجل هذا وقد قرأ حفص رَجِلِكَ بكسر الجيم - وهو صفة بمعنى راجل - ، وقرأ الباقون يأسكانها . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٨/٢ ، وحجة القراءات ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

وأما قوله: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في المشاركة التي عُيِّنَتْ بقوله: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ ؛ فقال بعضهم: هو أمره إياهم بإنفاق أموالهم في غير طاعة الله ، واكتسابهموها من غير حِلِّها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكَرُ عَنْ مجاهدٍ : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ . ^(١) قال : الأموال ^(٢) التي أصابوا ^(٣) من غير حِلِّها ^(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ . قال : ما أكل من مالٍ بغيرِ طاعةِ الله ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن طلحةِ بنِ عمرو ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، قال : الشُّرْكُ في أموالِ الرِّبَا ^(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ في قوله :

(١ - ١) زيادة من : ص .

(٢) في م ، وتفسير القرطبي : أصابوها .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٩ / ١٠ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٩ من طريق ورقاء به ومن طريق الزنجي عن ابن أبي نجيح به ، مطولا ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ١٩٢ / ٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٥ / ٥ ، وابن كثير في تفسيره ٩٢ / ٥ .

﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ . قال : قد والله شارَكهم في أموالهم ؛ أعطاهم ^(١) الله أموالاً فأنفقوها في طاعة الشيطان في غير حق الله تبارك اسمه . وهو قول قتادة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد ، عن معمر ، قال : قال الحسن : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ : أمرهم ^(٢) أن يكسبوها من خبيث ، ويُنْفِقُوهَا فِي حَرَامٍ ^(٣) .

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ . قال : كل مال في معصية الله ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : [٢٥٩/٢] أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ . قال : مشاركتهم إياهم في الأموال والأولاد ما زَيْنَ لَهُمْ فِيهَا مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ حَتَّى رَكِبُوهَا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ : كل مال ^(٥) أنفقوا في غير حقه ^(٦) .

وقال آخرون : بل عني بذلك كل ما كان من تحريم المشركين ما كانوا يحرمون ١٢٠/١٥
من الأنعام ، كالبخائر والسوائب ونحو ذلك .

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «وأعطاهم» .

(٢) في م : «من هم» .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨١ ، ٣٨٢ عن معمر به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٩٢ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٩٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن

أبي حاتم .

(٥) في م : «ما» .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٩٢ بنحوه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : الْأَمْوَالُ مَا كَانُوا يُحَرِّمُونَ مِنْ أَنْعَامِهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَشَارَكْتُهُ فِي الْأَمْوَالِ ؛ أَنْ جَعَلُوا الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالْوَصِيلَةَ لغيرِ اللَّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴾ . فَإِنَّهُ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ ؛ أَمَا فِي الْأَمْوَالِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا بَحِيرَةً وَسَائِبَةً وَوَصِيلَةً وَحَامًا ^(٣) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : الصَّوَابُ : حَامِيًا .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِهِ مَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَذُبُّونَهُ لِآلِهَتِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا عُيَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّبْحَاكَ ، يَقُولُ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴾ : يَعْنِي مَا كَانُوا يَذُبُّونَ لِآلِهَتِهِمْ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ مطولاً . إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٩/١٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ مطولاً إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨١/١ عن معمر به مطولاً وذكره البغوي في تفسيره ١٠٥/٥ ، والقرطبي

في تفسيره ٢٨٩/١٠ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٥/٥ ، والقرطبي في تفسيره ٢٨٩/١٠ .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِذَلِكَ كُلَّ مَا لِي عُصِيَّ اللَّهُ فِيهِ يَنْفَاقِي فِي حَرَامٍ ، أَوْ اِكْتَسَابٍ مِنْ حَرَامٍ ، أَوْ ذَبَحٍ لِلْأَلِهَةِ ، أَوْ تَشْيِيبٍ أَوْ بَحْرِ لِلشَّيْطَانِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا كَانَ مَعْصِيًّا بِهِ أَوْ فِيهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴾ ، فَكُلُّ مَا أُطِيعَ الشَّيْطَانُ فِيهِ مِنْ مَا لِي وَعُصِيَ اللَّهُ فِيهِ ، فَقَدْ شَارَكَ فَاعِلُ ذَلِكَ فِيهِ إِبْلِيسَ ، فَلَا وَجَةَ لِحُصُوصِ بَعْضِ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ .

وقوله : ﴿ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّوَابِلِ فِي صِفَةِ شِرْكَتِهِ بَنَى آدَمَ فِي أَوْلَادِهِمْ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : شِرْكَتُهُ إِيَاهُمْ فِيهِمْ بَرْنَاهُمْ بِأُمَّهَاتِهِمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنِ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : أَوْلَادُ الرَّئِثَةِ^(١) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكُرُ عَنِ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : أَوْلَادُ الرَّئِثَةِ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي بَجِيحٍ ، عَنِ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : أَوْلَادُ الرَّئِثَةِ^(٣) .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٩/١٠، وابن كثير في تفسيره ٩٢/٥.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٥/٥، وابن كثير في تفسيره ٩٢/٥. وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٩٢/٤ مطولاً إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) تقدم تخريجه في الحاشية (٤) ص ٦٦٠.

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : أولاد الزنا .

١٢١/١٥ / حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : أولادُ الزَّنا ، يَعْنِي بِذَلِكَ أَهْلَ الشُّرْكِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قال : الأولادُ أولادُ الزَّنا . وقال آخرون : عني بذلك وأدهم أولادهم وقتلهموهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قال : ما قتلوا من أولادِهِم ، وأتوا فيهِم الحرامَ ^(٢) .

وقال آخرون : بل عني بذلك صبغهم إياهم في الكفرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قال : قد والله شارَكهم في أموالِهِم وأولادِهِم ، فمَجَسُوا وهودوا ونصروا ، وصبغوا غيرَ صبغةِ الإسلامِ ، وجزءوا من

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٥/٥ ، والقرطبي في تفسيره ٢٨٩/١٠ ، وابن كثير في تفسيره ٩٢/٥ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٩/١٠ ، وابن كثير في تفسيره ٩٢/٥ .

أموالهم مجزئاً للشيطان^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قال : قد فعل ذلك ؛ أما في الأولاد فإنهم
هوؤدوهم ونصروهم ومجسوهم^(٢) .

وقال آخرون : بل عني بذلك تسميتهم أولادهم عبد الحارث وعبد شمس .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى عيسى بن يونس ، عن عمران بن
سليمان ، [٢٥٩/٢] عن أبي صالح ، عن ابن عباس : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قال : مشاركته إياهم في الأولاد ؛ سموا عبد الحارث وعبد شمس
وعبد فلان^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : كل ولي ولد ولدته أنثى عصى الله
بتسميته ما يكرهه الله ، أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله ، أو بالزنى بأمه ، أو
بقتله ووأديه ، أو غير ذلك من الأمور التي يُفصى الله^(٤) بها أو فيها ، فقد دخل في
مشاركة إبليس فيه من ولد ذلك المولود له أو منه ؛ لأن الله لم يخص بقوله :
﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ ، معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى ، فكل ما
عصى الله فيه أو به ، وأطبع به الشيطان أو فيه ، فهو^(٥) مشاركة من^(٥) عصى الله فيه أو

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٢/٥ .

(٢) تقدم تخريجه في حاشية ٣ ص ٦٦٢ .

(٣) تقدم تخريجه في حاشية ٢ ص ٦٦٢ ، وينظر تفسير ابن كثير ٩٢/٥ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بفعله به أو فيه » ، وفي م : « بها بفعله به أو فيه » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٥ - ٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مشاركته ممن » .

به ، إبليس فيه .

وقوله : ﴿ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . يقول تعالى ذكره لإبليس : وعد أتباعك من ذرية آدم النضرة على من أرادهم بسوء . يقول الله : ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ؛ لأنه لا يُعْنَى عنهم من عقاب الله إذا نزل بهم شيئاً ، فهم من عِدَاتِهِ فِي بَاطِلٍ وَخَدِيعَةٍ ، كما قال لهم عدو الله حين / حَضَّحَصَ الْحَقُّ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾ [إبراهيم: ٢٢] .

١٢٢/١٥

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره لإبليس : إن عبادي الذين أطاعوني فأتبعوا أمرى ، وعصواك يا إبليس ، ليس لك عليهم حجة .

وقوله : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبى محمد ﷺ : وكفاك يا محمد ربك حفيظاً ، وقِيماً بأمرِك ، فأنقذ لأمره ، وبلغ رسالته هؤلاء المشركين ، ولا تحف أحداً ، فإنه قد توكل بحفظك ونصرتك .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴾ : وعباده المؤمنون ، وقال الله في آية أخرى : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ١٠٠] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزِيحُ لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ

لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿١٧﴾ .

يقول تعالى ذكره للمشركين به : ربكم أيها القوم هو الذي يُسَيِّرُ لكم السفنَ في البحرِ ، فيحمِلُكم فيها ﴿ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : لتوصلوا بالركوبِ فيها إلى أماكنِ تجارتكم ومطالبيكم ومعايشكم ، وتلتَمِسوا مِنْ رِزْقِهِ . ﴿ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ . يقول : إن الله كان بكم رحيمًا حين أجرى لكم الفلکَ في البحرِ ؛ تسهيلاً منه بذلك التصرفِ في طلبِ فضله في البلادِ النائية ، التي لولا تسهيله ذلك لكم لضعب عليكم الوصولُ إليها .

وبنحو ما قلنا في قوله : ﴿ يُزِجِي لَكُمْ ﴾ . أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ رَبِّكُمْ الَّذِي يُزِجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ ﴾ . يقول : يُجْرِي الْفُلْكَ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَبِّكُمْ الَّذِي يُزِجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ ﴾ . قال : يُسَيِّرُها في البحرِ ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ رَبِّكُمْ الَّذِي يُزِجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ ﴾ . قال : يُجْرِي .

/حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ رَبِّكُمْ ﴾ ١٢٣/١٥

(١) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم ، عن ابن عباس ، عقب الحديث (٤٧١٠) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٢ ، ١٩٣ إلى ابن المنذر

وابن أبي حاتم .

الَّذِي يُزِجِي لَكُمْ أَلْفَاكَ فِي الْبَحْرِ ﴿٦٦﴾ . قال : يُجْرِيهَا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهَهُ فَلَمَّا بَلَغَكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإذا نالتكم الشدة والجهد في البحر ، ﴿ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ ﴾ . يقول : فقدتم من تدعون من دون الله من الأنداد والآلهة ، وجاراً^(١) عن طريقكم فلم يُغيثكم ، ولم تجدوا غير الله مُغيثاً يُغيثكم - دعوتومه ، فلما دعوتومه^(٢) وأغاثكم^(٣) وأجاب دعاءكم ، ونجاكم من هول ما كنتم فيه في البحر ، أعرضتم عما دعاكم إليه ربكم من خلع الأنداد ، والبراءة من الآلهة ، وإفراذه بالآلوهة ؛ كُفراً منكم بِنعمته^(٤) ، ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ . يقول : وكان الإنسان ذا جحدٍ لنعمِ ربه .

القول في تأويل قوله تعالى : [٢٦٠/٢] ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ^(٤) يَخْشِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ^(٥) عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ ﴿٦٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ ﴾ أيها الناس من ربكم ، وقد كفرتُم نعمته بتنجيته إياكم من هول ما كنتم فيه في البحر ، وعظيم ما كنتم قد أشرفتم عليه من الهلاك ، فلما نجاكم وصيرتم إلى البرِّ كفرتُم به^(٥) ، وأشركتم في عبادته غيره ، ﴿ أَنْ

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « حار » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أغاثكم » .

(٣) في م : « لنعمته » .

(٤ - ٤) في ف : « نخسف بكم جانب البر أو نرسل » . وبالتون في « نخسف » ، « نرسل » قرأ ابن كثير وأبو عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣ .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴿١﴾ يَعْنِي نَاحِيَةَ الْبَرِّ، ﴿٢﴾ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴿٣﴾ .
 يَقُولُ: أَوْ يُمِطِرُكُمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ تَقْتُلُكُمْ، كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ لُوطٍ، ﴿٤﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُوا
 لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٥﴾ . يَقُولُ: ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ قِيَمًا ^(١) يَقُومُ بِالْمُدَافَعَةِ عَنْكُمْ مِنْ عَذَابِهِ،
 وَمَا يَمْتَنِعُكُمْ مِنْهُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿١﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ
 يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴿٢﴾ . يَقُولُ: حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ،
 ﴿٣﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٤﴾: أَي مَنَعَةً وَلَا نَاصِرًا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج في قوله:
 ﴿١﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴿٢﴾ . قَالَ: مَطَرُ
 الْحِجَارَةِ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنَ الْبَحْرِ .

١٢٤/١٥ . أَوْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يُوجِّهُ تَأْوِيلَ قَوْلِهِ: ﴿١﴾ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴿٢﴾ .
 إِلَى: أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ رِيحًا عَاصِفًا تَحْصِبُ . وَيَشْتَشْهَدُ لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(١):

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبِ كَنْدِيفِ الْقَطَنِ مَثُورِ
 وَأَصْلُ الْحَاصِبِ: الرِّيحُ تَحْصِبُ بِالْحَصْبَاءِ . وَالْحَصْبَاءُ: الْأَرْضُ فِيهَا الرَّمْلُ

(١) في م: «ما»، وفي ت ١: «ما ما» .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) هو الفرزدق، والبيت في شرح ديوانه ص ٢٦٢ . وسيأتي في تفسير سورة العنكبوت آية ٤٠ .

وَالْحَصَى الصُّغَارُ . يُقَالُ ^(١) فِي الْكَلَامِ : حَصَبٌ ^(٢) فَلَانٌ فَلَانًا . إِذَا رَمَاهُ بِالْحَصْبَاءِ .
وَإِنَّمَا وُصِفَتِ الرِّيحُ بِأَنَّهَا تَحْصِبُ ؛ لِرُفِيهَا النَّاسَ بِذَلِكَ ، كَمَا قَالَ
الْأَخْطَلُ ^(٣) :

وَلَقَدْ عَلِمْتِ إِذَا الْعِشَاءُ ^(٤) تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّثَالِ ^(٥) تَكْبُهُنَّ شِمَالًا
تَرْمِي الْعِضَاءَ بِحَاصِبٍ مِنْ ثَلْجِهَا حَتَّى يَبِيَّتَ عَلَى الْعِضَاءِ جُفَا لَا
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمُ ^(٦) فِيهِ تَارَةً أُخْرَى
فَيُرْسِلَ ^(٧) عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمُ ^(٨) بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا يُجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ
بَيِّنًا ﴿٦٩﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ ﴾ ، أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَقَدْ كَفَرْتُمْ بِهِ بَعْدَ
إِنْعَامِهِ عَلَيْكُمْ النِّعْمَةَ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمْ ، ﴿ أَنْ يُعِيدَكُمُ ﴾ فِي الْبَحْرِ ﴿ تَارَةً أُخْرَى ﴾ .
يَقُولُ : مَرَّةً أُخْرَى .

وَالِهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِيهِ ﴾ . مِنْ ذِكْرِ الْبَحْرِ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَنْ يُعِيدَكُمُ ﴾

(١) بعده في ت ٢ : « منه » .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » . وينظر الأفعال للسرقسطي ٣٥٦ / ١ .

(٣) شرح ديوان الأخطل ص ٣٨٧ .

(٤) العِشَاءُ : الإبل التي مضى على حملها عشرة أشهر . اللسان (ع ش ر) .

(٥) الهدج : مشى زُوَيْدٌ فِي ضَعْفٍ . وَالرِّثَالُ ، جَمْعُ الرَّأْلِ : وَلَدُ النِّعَامِ . اللِّسَانُ (ه د ج ، ر أ ل) .

(٦) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نعيدكم » . وَقِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو (نعيدكم) ، (فترسل) ، (فنفرككم)

ثَلَاثَتَهَا بِالنُّونِ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٨٣ .

(٧) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فترسل » .

(٨) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فنفرككم » .

فِيهِ تَارَةٌ أُخْرَى ﴿١﴾ . أَى : فِى الْبَحْرِ مَرَّةً أُخْرَى .^(١)

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ . وَهِيَ الَّتِي تُقَصِّفُ مَا مَرَّتْ بِهِ فَتُحَطِّطُهُ وَتَدْفُقُهُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : قَصَفَ فُلَانٌ ظَهَرَ فُلَانٌ . إِذَا كَسَرَهُ ، ﴿فَيُعْرِقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ . يَقُولُ : فَيُعْرِقُكُمْ اللَّهُ بِهَذِهِ الرِّيحِ الْقَاصِفِ ﴿بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ . يَقُولُ : بِكُفْرِكُمْ بِهِ . ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا تَابِعًا يَتَّبِعُنَا بِمَا فَعَلْنَا بِكُمْ ، وَلَا ثَائِرًا يَتَّأَرْنَا بِأَهْلَاكِتْنَاكُمْ^(٢) . وَقِيلَ : ﴿تَبِيعًا﴾ فِى مَوْضِعِ «التَّابِعِ» ، كَمَا قِيلَ : «عَلَيْتُمْ» فِى مَوْضِعِ «عَالِمٍ» . وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ طَالِبٍ بَدَمٍ أَوْ دَيْنٍ أَوْ غَيْرِهِ : تَبِيعٌ . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

عَدَوْا وَعَدَّتْ غِزْلَانُهُمْ فَكَأَنَّمَا ضَوَامِنُ غُرْمٍ لَزَّهْنٍ تَبِيعُ

/وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي «الْقَاصِفِ» وَ «التَّبِيعِ» قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

١٢٥/١٥

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ . يَقُولُ : عَاصِفًا^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حِجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿قَاصِفًا﴾ : الَّتِي تُعْرِقُ^(٤) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : «يا هلاكنا إياكم» .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور (١٩٣/٤) إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٣٠٠/٦ عن ابن جريج به ، وعزاه للمصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

(١٩٣/٤) إلى المصنف وابن المنذر .

قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾. يقول: نصيرًا^(١).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. قال محمد: ثائرًا. وقال الحارث: نصيرًا ثائرًا^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾. قال: ثائرًا.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾. أى: لا نخاف أن نتبع بشيء من ذلك.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾. يقول: لا يتبعنا أحد بشيء من ذلك^(٣).

والتارة تُجْمَعُ^(٤): تاراتٌ وتَبِيرٌ. وأَفْعَلْتُ^(٥) منه: أترتُ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٧٠).

[٢/٢٦٠ظ] يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾: بتسليطنا إياهم

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في م: «جمعه».

(٥) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «فعلت».

على غيرهم من الخلق ، وتشخيرنا سائر الخلق لهم ، ﴿ وَحَمَلْتُمْ فِي آلَيْهِ ﴾ على ظهور
الدَّوَابِّ وَالْمَرَائِبِ ، وفي ﴿ وَالْبَحْرِ ﴾ في الفلك التي سَخَّرْنَاهَا لَهُمْ ، ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ . يقول : مِن طَيِّبَاتِ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ ، وهي حلالها ولذيذاتها ،
﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . ذَكَرْنَا ^(١) أَنَّ ذَلِكَ تَمَكُّنُهُمْ مِنْ
الْعَمَلِ بِأَيْدِيهِمْ ^(١) ، وَأَخَذِ الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ بِهَا ، وَرَفَعَهَا بِهَا إِلَى أَفْوَاهِهِمْ ، وَذَلِكَ
غَيْرُ مُتَيَسِّرٍ لِّغَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

فهرس الجزء الرابع عشر

تفسیر سورة الحجر

- ٥... ﴿القول فی تأویل قوله تعالى : ﴿الر . تلك آیات الكتاب وقرآن مبین﴾
- ٦... ﴿القول فی تأویل قوله تعالى : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾
- القول فی تأویل قوله تعالى : ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيَلْهَمُ الْأَمَلُ
- ١٣..... ﴿فسوف يعلمون﴾
- القول فی تأویل قوله تعالى : ﴿وما أهلكتنا من قرية إلا ولها كتاب
- ١٤..... ﴿معلوم﴾
- ١٤... ﴿القول فی تأویل قوله تعالى : ﴿ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون﴾
- القول فی تأویل قوله تعالى : ﴿وقالوا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك
- ١٥..... ﴿لمجنون...﴾
- القول فی تأویل قوله تعالى : ﴿ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا
- ١٦..... ﴿منظرین﴾
- ١٨... ﴿القول فی تأویل قوله تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾
- القول فی تأویل قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا من قبلك فی شیع
- ١٩..... ﴿الأولین...﴾
- ٢٠... ﴿القول فی تأویل قوله تعالى : ﴿كذلك نسلکة فی قلوب المجرمین...﴾
- القول فی تأویل قوله تعالى : ﴿ولو فتحنا علیهم بابًا من السماء فظلوا
- ٢٢..... ﴿فيه یرجون...﴾
- القول فی تأویل قوله تعالى : ﴿ولقد جعلنا فی السماء بروجًا وزینّاها
- ٣٠..... ﴿للناظرین﴾

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وحفظناها من كل شيطان رجيم ... ﴾ ... ٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون ﴾ ٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين ﴾ ٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ ٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ﴾ ٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنا لنحن نُحْيِي ونُمِيت ونحن الوارثون ... ﴾ ٤٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن ربك هو يحشرهم ... ﴾ ٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون ﴾ ٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ ... ٦٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون ... ﴾ ٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ... ﴾ ... ٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ... ﴾ ٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال رب فأنظرنى إلى يوم يعثون ... ﴾ ... ٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال رب بما أغويتنى لأزین لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين ... ﴾ ٦٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال هذا صراط على مستقيم ... ﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ... ﴾ ٧٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن المتقين فى جنات وعيون ... ﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا يمسه فيها نصب وما هم منها
بمخرجين ... ﴾ ٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ... ﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال أبشرونى على أن مسنى الكبر فبم
تبشرون ﴾ ٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من
القانطين ... ﴾ ٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال فما خطبكم أيها المرسلون ... ﴾ ٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون . قال إنكم
قوم منكرون ... ﴾ ٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأتيناك بالحق وإنا لصادقون ... ﴾ ٨٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين ... ﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال إن هؤلاء ضيفى فلا تفضحون ... ﴾ ٩٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال هؤلاء بناتى إن كنتم فاعلين ... ﴾ .. ٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة
من سجيل ... ﴾ ٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنها لبسييل مقيم . إن فى ذلك لآية
للمؤمنين ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين ... ﴾ ٩٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ... ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ... ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق ... ﴾ ١٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واحفض جناحك للمؤمنين ﴾ ١٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقل إني أنا النذير المبين . كما أنزلنا على المقسمين ... ﴾ ١٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين . عما كانوا يعملون ... ﴾ ١٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ... ﴾ ١٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ... ﴾ ١٥٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ ١٥٤

تفسير سورة النحل

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ١٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴾ ١٦١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون ﴾ ١٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ﴾ ١٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دَفءٌ ومنافع ومنها تأكلون ﴾ ١٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ... ﴾ ١٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ﴾ ١٧٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ ١٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تُسِيمون ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ ١٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفًا ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ ١٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحمًا طريًا ... ﴾ ١٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم

- ١٨٩ وأنهارًا وسبلاً لعلكم تهتدون ﴿﴾
- ١٩٢ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴿﴾
- ١٩٢ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا
- ١٩٤ تذكرون ... ﴿﴾
- ١٩٦ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ... ﴿﴾
- ١٩٦ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ أموات غير أحياء وما يشعرون أيان
- ١٩٦ يبعثون ﴿﴾
- ١٩٦ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة
- ١٩٧ قلوبهم منكرة وهم متكبرون ﴿﴾
- ١٩٧ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
- ١٩٨ إنه لا يحب المتكبرين ﴿﴾
- ١٩٨ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير
- ١٩٨ الأولين ﴿﴾
- ١٩٩ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ... ﴿﴾
- ١٩٩ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم
- ٢٠٢ من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم ... ﴿﴾
- ٢٠٢ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائى
- ٢٠٧ الذين كنتم تشاقون فيهم ... ﴿﴾
- ٢٠٨ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ... ﴿﴾
- ٢٠٨ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس
- ٢٠٩ مشوى المتكبرين ﴿﴾
- ٢٠٩ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا
- ٢٠٩ خيرًا ... ﴿﴾

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين ﴾ ٢١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ ٢١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك ... ﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء ... ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ... ﴾ ٢١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدى من يضل وما لهم من ناصرين ﴾ ٢١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ٢١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ليسين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ... ﴾ ٢٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ .. ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم ... ﴾ ٢٢٦

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بالبينات والزرير وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون ﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين ... ﴾ ٢٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا إلى ما خلق الله من شىء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمال سجداً لله وهم داخرون ﴾ ٢٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولله يسجد ما فى السماوات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ﴾ ٢٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياى فارهبون ﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وله ما فى السماوات والأرض وله الدين واصباً أفغير الله تتقون ﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ﴾ ٢٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ... ﴾ ٢٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم تالله لتسألنَّ عما كنتم تفترون ﴾ ٢٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويجعلون لله البنات سبحانه

- ٢٥٤ ﴿ ولهم ما يشتهون ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾ ٢٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ﴾ ٢٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ... ﴾ ٢٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم ... ﴾ ٢٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآية لقوم يسمعون ﴾ ٢٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه ... ﴾ ٢٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا ... ﴾ ٢٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون ﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللًا ... ﴾ ٢٨٧

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ... ﴾ ٢٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ... ﴾ ٢٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ... ﴾ ٢٩٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السماوات والأرض شيئاً ولا يستطيعون ... ﴾ ٣٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً ... ﴾ ٣٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شىء وهو كل على مولاه ... ﴾ ٣٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر ... ﴾ ٣١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ... ﴾ ٣١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ... ﴾ ٣١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً ... ﴾ ٣١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناتاً ... ﴾ ٣٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ... ﴾ ٣٢٤

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون ﴾ ٣٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ﴾ ٣٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك ... ﴾ ٣٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ ٣٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾ ٣٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم نبعث فى كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم ... ﴾ ٣٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ... ﴾ ... ٣٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ... ﴾ ٣٣٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ... ﴾ ٣٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ... ﴾ .. ٣٤٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدمٌ بعد ثبوتها ... ﴾ ٣٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً ... ﴾ .. ٣٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ... ﴾ ٣٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من

- الشيطان الرجيم ... ﴿ ٣٥٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل
 قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ ٣٦٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت
 الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ ٣٦٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه
 بشر ... ﴾ ٣٦٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم
 الله ولهم عذاب أليم ... ﴾ ٣٧٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره
 وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً ... ﴾ ٣٧١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على
 الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين ﴾ ٣٧٦
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم
 وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ... ﴾ ٣٧٦
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما
 فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ ٣٧٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم تأتى كل نفس تجادل عن
 نفسها ... ﴾ ٣٨١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة
 يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله ... ﴾ ٣٨٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم
 العذاب وهم ظالمون ﴾ ٣٨٦

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا
نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ ٣٨٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما أهل لغير الله به ... ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تقول لما تصف ألسنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ... ﴾ ٣٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ ٣٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة
ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ ... ٣٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم
يك من المشركين ... ﴾ ٣٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة
لمن الصالحين ﴾ ٣٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً
وما كان من المشركين ... ﴾ ٣٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن ... ﴾ ٤٠٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولكن
صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ ٤٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم
ولا تك فى ضيق مما يمكرون ﴾ ٤٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ ... ٤٠٩

تفسير سورة بنى إسرائيل

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً ... ﴾ ٤١١ .
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ... ﴾ ٤٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً ﴾ ٤٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً ... ﴾ ٤٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً ﴾ ٤٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ... ﴾ ٤٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾ ٥٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ... ﴾ ٥١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً ﴾ ٥١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ... ﴾ ٥١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ﴾ ٥١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ .. ٥٢٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ... ﴾ ٥٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ ٥٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرًا بصيرًا ﴾ ٥٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذمومًا مدحورًا ﴾ ٥٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورًا ﴾ ٥٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورًا ﴾ ٥٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلًا ﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذمومًا مخذولًا ﴾ ٥٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا ... ﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ربكم أعلم بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا ﴾ ٥٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل

- ولا تبذر تبذيرا ... ﴿ ٥٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإما تُعْرِضَنَّ عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
- فقل لهم قولاً ميسوراً ﴾ ٥٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها
- كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾ ٥٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن ربك ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان
- بعباده خبيراً بصيراً ﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم
- وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ﴾ ٥٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء
- سبيلاً ﴾ ٥٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا
- بالحق ... ﴾ ٥٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى
- يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ﴾ ٥٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم
- ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ ٥٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر
- والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ﴾ ٥٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تمش فى الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض
- ولن تبلغ الجبال طويلاً ... ﴾ ٥٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ... ﴾ ٦٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً

- ٦٠٢ إنكم لتقولون قولاً عظيماً ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ولقد صرفنا فى هذا القرآن لىذكروا
 ٦٠٢ وما يزيدهم إلا نفورا ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا
 ٦٠٣ لا بتغوا إلى ذى العرش سبيلا ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ... ﴿﴾ ٦٠٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين
 الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا ﴿﴾ ٦٠٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
 وفى آذانهم وقرا ... ﴿﴾ ٦٠٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون
 إليك وإذ هم نجوى ... ﴿﴾ ٦١١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا
 فلا يستطيعون سبيلا ﴿﴾ ٦١٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وقالوا أنذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون
 خلقاً جديداً ﴿﴾ ٦١٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما
 يكبر فى صدوركم ... ﴿﴾ ٦١٥
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده
 وتظنون إن لبثتم إلا قليلا ... ﴿﴾ ٦٢١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم
 أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا ﴿﴾ ٦٢٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وربك أعلم بمن فى السماوات والأرض

- ٦٢٥ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورًا ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
- ٦٢٦ فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم
- ٦٢٧ الوسيلة أيهم أقرب ... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم
- ٦٣٢ القيامة ... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب
- ٦٣٤ بها الأولون ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها
- ٦٣٧ وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس
- ٦٣٩ وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس ... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
- ٦٥٣ فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم
- ٦٥٥ جزاؤكم جزاءً موفورًا ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ واستفز من استطعت منهم بصوتك
- ٦٥٦ وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد ... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان
- ٦٦٦ وكفى بربك وكيلاً ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر
- ٦٦٦ لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيمًا ﴿﴾

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر
أو يرسل عليكم حاصبًا ثم لا تجدوا لكم وكيلاً ﴾ ٦٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم أمنتم أن يعيدكم
فيه تارة أخرى ... ﴾ ٦٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد كررنا بنى آدم وحملناهم
فى البحر والبحر ... ﴾ ٦٧٢

تم بحمد الله ومنه الجزء الرابع عشر،

ويليه الجزء الخامس عشر وأوله

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد

كررنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ... ﴾